چو نيسبو

JO NESBØ

مكتبة #924

الكاتب الذي باعت رواياته أكثر من 50 مليون نسخة وترجمت إلى أكثر من 40 لغة حول العالم







ترجمـــة

نهــى مصطفــى

إهداء لـ ..

من طلب وهو خجلان .. أنه يزعجنا

ما في إزعاج أبدا ..

أمرك مولاي

العنوان : العطش - رواية

المؤلف : جو نيسبو

الطبعة : الأولى 2021

الناشر : مصر العربية للنشر والتوزيع

22 ب شارع الجمهورية - عابدين - وسط البلد - القاهرة

تليفون 23915978

masrelarabia@hotmail.com

رقم الإيداع : 2021/10352

I.S.B.N : 978-977-428-164-8

تصميم الغلاف : محمد مصيلحي

نيسبو، جو. 1960....

العطش / تأليف جو نيسبو.. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع. 2021

ص: سم 2021

تدمك : 9789774281648

1- القصص النرويجية؟

أ- مصطفى. نهى (مترجم)

ب- العنوان

رقم الإيداع 10352 / 2021 839.823

جو نيسبو

العطش

رواية

ترجمة: نهى مصطفى

#924

مصر العربية للنشر والتوزيع

مدخل

حدق في الفراغ الأبيض بنفس الطريقة التي اعتاد عليها منذ حوالي ثلاث سنوات، لا يرى أحدًا ولا يراه أحد، فقط عندما يفتح الباب ويخرج بعض البخار بما يكفي ليتمكن من رؤية رجل عارٍ للحظة وجيزة قبل أن يُغلق الباب مرة أخرى ويعود الضباب ليلف كل شيء.

ستغلق الحمامات بعد قليل، كان بمفرده، قام بلف رداء الحمام الأبيض بإحكام أكثر حوله، ثم نهض من على المقعد الخشبي وخرج متجاوزًا حوض السباحة الفارغ إلى غرفة تغيير الملابس.

لا يسمع تساقط مياه من الدش، ولا محادثات باللغة التركية، ولا صوت الأقدام الحافية على البلاط، نظر إلى نفسه في المرآة، مرر إصبعًا على الندبة التي كانت لا تزال مرئية بعد العملية الأخيرة، لقد استغرق الأمر وقتًا حتى يعتاد على وجهه الجديد، مرر إصبعه على حلقه نازلًا عبر صدره وتوقف عند بداية الوشم.

أزال القفل من خزانته، وارتدى سرواله، ووضع معطفه فوق رداء الحمام الذي لا يزال رطبًا، ثم ربط رباط حذائه، تأكد من أنه بمفرده تمامًا قبل أن يذهب إلى خزانة بقفل مشفر، تلك التي عليها بقعة من الطلاء الأزرق، أدخل الرقم السري 0999، أزال القفل وفتح باب الخزانة، توقف لحظة للاستمتاع بالمسدس الكبير الجميل الذي كان موجودًا بالداخل قبل أن يمسك بالمقبض الأحمر ويضعه في جيب معطفه، ثم أخرج الظرف وفتحه، يوجد مفتاح، عنوان وبعض المعلومات التفصيلية.

كان هناك شيء آخر في الخزانة، شيء مطلي بالأسود، مصنوع من الحديد، رفعه في مواجهة الضوء بيد واحدة، ناظرًا إلى نقشه بإعجاب.

سيضطر إلى تنظيفه وفركه، لكنه شعر فعليًا بالإثارة من فكرة استخدامه.. ثلاث سنوات.. ثلاث سنوات في الفراغ الأبيض، في صحراء من الأيام الخاوية.

حان الوقت.. حان الوقت ليشرب من بئر الحياة مرة أخرى، حان وقت عودته.

***

استيقظ هاري مذعورًا، يحدق في غرفة النوم شبه المظلمة، لقد كان هو مرة أخرى، لقد عاد، لقد كان هنا.

- كابوس يا عزيزي؟

كان الصوت الهامس بجانبه دافئًا ومريحًا.

استدار نحوها، تأملت عيناها البنيتين عيناه، وتلاشى الشبح واختفى.

قالت راكيل: "أنا هنا".

قال: "وها أنا ذا".

- من كان هذه المرة؟

كذب وهو يلمس خدها وقال: "لا أحد.. عودي إلى النوم".

أغلق هاري عينيه، انتظر حتى تأكد من أنها أغلقت عينيها قبل أن يفتحهما مرة أخرى، تأمل وجهها.. لقد رآه في غابة هذه المرة.. في مستنقعات، ملفوفًا بالضباب الأبيض الذي يدور حولهما، رفع يده وأشار بشيء ما نحو هاري، كان بإمكانه رؤية الوجه الشيطاني الموشوم على صدره العاري، ثم أصبح الضباب أكثر كثافة وذهب.. ذهب مرة أخرى.

"وأنا هنا".. همس هاري هول.

الجزء الأول

1
الأربعاء مساءً

كانت حانة جيلوسي خاوية تقريبًا، ومع ذلك كان من الصعب التنفس.

نظر مهمت كِلِك إلى الرجل والمرأة الواقفين عند البار، سكب النبيذ في كأسيهما.. أربعة زبائن، كان الثالث رجلًا جالسًا بمفرده على مائدة، يأخذ رشفات صغيرة من البيرة، والرابع مجرد زوج من أحذية رعاة البقر تخرج من أحد المقاعد، حيث بدد الظلام حوله الضوء الآتي من شاشة تليفونه.. أربعة عملاء في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم بشهر سبتمبر في أفضل حانة في منطقة جرونرلوكا.. أمر مؤسف، ولا يمكن أن يستمر هكذا.

في بعض الأحيان كان يسأل نفسه لماذا ترك وظيفته كمدير حانة في أفخم فندق بالمدينة ليتولى بمفرده أمر هذا البار المتهالك بزبائنه البائسين، ربما لأنه اعتقد أنه إذا ما رفع الأسعار، يمكنه استبدال الزبائن الذين يريدهم الجميع بالزبائن القدامى؛ حيث شباب الحي الأثرياء والخالين من الهموم، أو ربما لأنه احتاج إلى مكان ما ليعمل فيه حتى يموت بعد الانفصال عن صديقته، ربما لأن العرض المقدم من دانيال بانكس بدا مناسبًا بعد أن رفض البنك طلبه بالاقتراض، أو ربما لمجرد أنه في حانة جيلوسي كان هو من يختار الموسيقى، وليس مدير فندق لعين لا يعرف سوى لحنًا واحدًا فقط: رنين ماكينة الكاشير.

كان التخلص من العملاء القدامى أمرًا سهلًا، فقد استقروا منذ فترة طويلة في حانة رخيصة على بعد ثلاث بنايات، لكن اتضح أن جذب عملاء جدد أمر صعب للغاية، ربما كان عليه أن يعيد النظر في الفكرة بأكملها، ربما وجود شاشة تليفزيونية كبيرة يعرض عليها كرة القدم التركية ليس كافيًا ليستحق وصف "حانة رياضية"، وربما يجب أن يغير الموسيقى ويعود إلى الكلاسيكيات الموثوق بها مثل فريق U2 و"سبرنجستين" للرجال، وفريق "كولدبلاي" للفتيات.

"حسنًا، لم أخرج في العديد من المواعيد من على تطبيق (تندر)، لكنني أعرف أن

هناك الكثير من غريبي الأطوار عليه".. قال جاير وهو يضع كأسه من النبيذ الأبيض على البار.

قالت المرأة وهي تكتم التثاؤب: "حقًا؟.."

كان شعرها أشقر قصير، كما كانت هي رشيقة، يعتقد مهمت أنها في منتصف الثلاثينيات، حركاتها سريعة ومتوترة قليلًا، عيونها متعبة، تعمل بجد وتذهب إلى صالة الألعاب الرياضية على أمل أن تمنحها ميزة لم تتمتع بها من قبل.

شاهد مهمت، جاير وهو يرفع كأسه بثلاثة أصابع حول ساقه، تمامًا مثل المرأة، في علاقاته التي لا تعد ولا تحصى من على تطبيق تندر للتواعد، كان يطلب دائمًا نفس المشروب مثل المرأة التي يواعدها، سواء كان الويسكي أو الشاي الأخضر، وكان حريصًا على تأكيد أنهما متوافقان في هذه النقطة أيضًا.

سعل جاير.. مرت ست دقائق منذ أن دخلت الحانة، ويعرف مهمت أن هذا هو الوقت الذي عادةً ما يقول فيه كلماته المعهودة.

قال جاير: "أنت أجمل من صورتك الشخصية في التطبيق يا أليسا".

- لقد قلت ذلك بالفعل، ولكن شكرًا مرة أخرى.

أخذ مهمت يلمع كوبًا ويتظاهر بعدم الإنصات.

- أخبريني يا أليسا ماذا تريدين من الحياة؟

أعطت ابتسامة مستسلمة إلى حد ما، ثم قالت: "رجل لا يحكم بالمظاهر فقط."

- أتفق معك تمامًا يا أليسا، المهم هو ما بالداخل.

- كانت هذه مزحة.. أنا بالفعل أبدو أفضل في صورة ملفي الشخصي، ولكي أكون صادقة، كذلك أنت يا جاير.

ضحك جاير، محدقًا في كأس النبيذ الخاص به، إذ شعر بقليل من فقدان الثقة.

- أفترض أن معظم الناس يختارون صورة جميلة.. إذن أنت تبحثين عن رجل.. أي نوع من الرجال؟

نظرت إلى الوقت، وقالت: "رجل يرغب في البقاء بالمنزل مع ثلاثة أطفال."

ضحك ضحكة متوترة.. انتشر العرق على جبين جاير، إذ سرعان ما سيصل إلى كل مكان في جسده، رأسه الكبير الحليق، وستظهر حلقات من العرق تحت ذراعي قميصه الأسود الضيق، وهو اختيار غريب بالنظر إلى أن جاير لم يكن نحيفًا ولا لائقًا بدنيًا.. لعب بكأسه.

- هذا بالضبط نوع المزاح الذي أفضله يا أليسا.. في الوقت الحالي لدي كلب وهو عائلة تكفيني.. هل تحبين الحيوانات؟

فكر مهمت.. "يا الله، لماذا لا يستسلم؟".

قال جاير: "إذا قابلت الشخص المناسب، يمكنني أن أشعر بذلك هنا.. وهنا."

ابتسم ابتسامة عريضة، خفض صوته وأشار نحو مقدمة بنطلونه وأضاف: "لكن من الواضح أن عليك معرفة ما إذا كان ذلك صحيحًا. ماذا تقولين يا أليسا؟"

اقشعر بدن مهمت.. لقد دخل جاير بثقله، ويبدو أن كرامته على وشك أن تتعرض لضربة أخرى.

دفعت المرأة بكأس نبيذها جانبًا، وانحنت قليلًا إلى الأمام، وكان على مهمت أن يبذل مجهودًا لسماعها.

قالت: "هل يمكن أن تعدني بشيء يا جاير؟"

"بكل تأكيد.".. كان صوته والنظرة في عينيه متلهفين مثل كلب.

- عندما أخرج من هنا بعد لحظة، لا تحاول الاتصال بي أبدًا مرة أخرى؟

أثار جاير إعجاب مهمت، عندما تمكن من استدعاء ابتسامة وهو يقول:

- بالطبع بكل تأكيد.

رجعت المرأة للخلف مرة أخرى، ثم قالت: "لا يعني هذا أنك تبدو كرجل يطارد النساء يا جاير، لكنني مررت بتجربتين سيئتين.. بدأ شخص يطاردني، ويهدد الأشخاص الذين كنت معهم أيضًا.. أتمنى أن تفهم لماذا أنا حذرة بعض الشيء".

رفع جاير كأسه وأفرغها: "مفهوم..كما قلت لكِ هناك الكثير من غريبي الأطوار، لكن لا تقلقي، فأنت آمنة تمامًا.. من الناحية الإحصائية، فإن احتمالات أن يُقتل الرجل أكثر أربع مرات من المرأة."

- شكرًا على النبيذ يا جاير.

- إذا كان أحدنا، نحن الثلاثة...

سارع مهمت إلى النظر بعيدًا عندما أشار إليه جاير.

-.. سيُقتل الليلة، فاحتمال أن تكوني أنتِ.. هو واحد من كل ثمانية. لا، انتظري، عليكِ تقسيم ذلك على...

وقفت المرأة، وقالت: "أتمنى أن تستطيع حل هذه المسألة. أتمنى لك حياة سعيدة."

حدق جاير في كأس نبيذه لفترة بعد أن غادرت، ثم حرك رأسه مع أغنية "Fix You"، كما لو كان يحاول إقناع مهمت وأي شخص آخر يشاهده أنه قد تجاوز الموقف بالفعل، لم تكن أكثر من أغنية بوب مدتها ثلاث دقائق، ويمكن نسيانها تمامًا.. ثم وقف وغادر.

نظر مهمت حوله، اختفى حذاء رعاة البقر والرجل الذي كان يشرب البيرة، كان وحده، وعاد الأكسجين للمكان، استخدم تليفونه المحمول لتغيير قائمة الأغاني إلى قائمة الأغاني الخاصة به، أغاني الفريق الإنجليزي Company Bad، وبما أن الفرقة تضم أعضاء من Free و Mott the Hoopleو King Crimson، لم يكن هناك أي احتمال أن تكون سيئة على الإطلاق، ومع وجود مغني مثل بول رودجرز لا يمكن أن تفشل هذه الأغنية.. رفع مهمت الصوت حتى بدأت الكؤوس الموجودة خلف البار في الاهتزاز.

سارت أليسا عبر بوابة (تورفالد مايش)، متجاوزة مبانٍ بسيطة مكونة من أربع طوابق، كانت تأوي فيما مضى الطبقات العاملة في جزء فقير من مدينة فقيرة، الآن أصبح المتر المربع بنفس سعره في لندن أو ستوكهولم.

سبتمبر في أوسلو، عاد الظلام أخيرًا، وذهبت ليالي الصيف الطويلة الخفيفة المزعجة، مع كل تعبيرات الصيف الهستيرية والبهجة الغبية، في سبتمبر عادت أوسلو إلى طبيعتها الحقيقية، حزينة، متحفظة، فعالة، واجهة، جامدة، لكنها لا تعدم أركانها وأسرارها المظلمة، تشبهها كثيرًا على ما يبدو.. أسرعت في سيرها، كان هناك مطر في الهواء وضباب، "رذاذ عطسة الإله" كما وصف هذا الطقس أحد الذين واعدتهم في محاولة ليكون شاعريًا، ستتخلى عن تطبيق تندر غدًا.. يكفي هذا، أخذت كفايتها من الرجال الصاخبين الذين يشعرونها بنظراتهم وكأنها عاهرة عندما تقابلهم في الحانات، كفاها مختلين عقليًّا ومتحرشين يلتصقون بها مثل الطين، ويمتصون منها الوقت والطاقة والأمان، يكفيها العديد من الخاسرين المثيرين للشفقة، يجعلونها تشعر وكأنها واحدة منهم.

قالوا إن المواعدة عبر الإنترنت هي طريقة رائعة لمقابلة أشخاص جدد، ولم يعد هناك ما نخجل منه، وإن الجميع يفعل ذلك.. لكن هذا ليس صحيحًا، لا يزال يلتقي الناس بعضهم البعض في العمل، في الفصول الدراسية، من خلال الأصدقاء، في صالة التمارين الرياضية، في المقاهي، على متن الطائرات والحافلات والقطارات، يلتقون مع بعضهم البعض بالطريقة التي من المفترض أن يلتقوا بها، وعندما يلتقون يكونوا مرتاحين، بلا ضغوط، وبعد ذلك يمكنهم التشبث بالوهم الرومانسي للبراءة والنقاء ومراوغات القدر.. كانت تريد هذا الوهم.

ستحذف ملفها الشخصي، لقد أخبرت نفسها بذلك من قبل، لكن هذه المرة سيحدث بالتأكيد، في تلك الليلة بالذات.

عبرت شارع (سوفينبرينجاتا) وأخرجت المفتاح لفتح البوابة المجاورة لبائع الخضار، دفعت الباب لتفتحه ودخلت في ظلام الممر، توقفت.. كان هناك شخصان، استغرق الأمر لحظة أو اثنتين حتى تعتاد عيناها على الظلام، وأن ترى ما كانا يمسكانه في أيديهما، كان كلا الرجلين قد انزلا سرواليهما وأخرجا عضويهما، قفزت للخلف.. لم تنظر حولها، دَعَت فقط ألا يكون هناك من يقف خلفها.

فقال أحدهما: "آسف، اللعنة."

مزيج من السباب والاعتذار نطقها صوت شاب، في التاسعة عشر أو العشرين من عمره، خمنت أليسا أنه سكران.

قال الآخر: "إيه.. أنت تتبول على حذائي!"

-- لقد فُزعت!

جذبت أليسا معطفها بإحكام أكثر حولها ومرت بجوار الشابين اللذين استدارا ليواجها الحائط مرة أخرى، ... "هذا ليس بمرحاض عام" .. قالت لهما.

– آسف، يبدو أننا ثملان للغاية.. لن يحدث هذا مرة أخرى.

***

أسرع جاير عابرًا بوابة (شليبيجريس)، يفكر بعمق، من الخطأ أن تُقتل امرأة واحدة من بين ثمانية، فرصة واحدة من كل ثمانية للقتل لا تبدو صحيحة، الحسابات أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير، كل شيء دائمًا أكثر تعقيدًا.

كان قد تجاوز لتوه شارع (رومسدالسجاتا) عندما جعله شيء ما يستدير، كان هناك رجل يسير خلفه بخمسين مترًا، لم يكن متأكدًا، لكن ألم يكن هو نفس الشخص الذي كان يقف على الجانب الآخر من الشارع ينظر إلى نافذة عرض لمحل عندما خرج جاير من حانة جبلوسي"؟، أسرع جاير متجهًا شرقًا نحو مصنع الشوكولاتة، لم يكن هناك أحد في الشوارع، فقط حافلة كانت قبل موعدها وتنتظر في المحطة، نظر جاير إلى الخلف، كان الرجل لا يزال هناك، لا يزال على نفس المسافة.

يخاف جاير من ذوي البشرة السمراء، لكنه لا يستطع رؤية هذا الرجل بوضوح، كانا في طريقهما للخروج من الحي الأبيض الأنيق، متجهين نحو منطقة بها المزيد من منازل الإسكان الاجتماعي والمهاجرين، يستطيع جاير أن يرى باب المبنى الذي فيه شقته على بعد مائة متر، لكن عندما نظر إلى الوراء، رأى أن الرجل بدأ يركض، فكرة أنه ربما يكون صوماليًا متوترًا من مقديشو، جعلته يركض.

لم يركض جاير منذ سنوات، وفي كل مرة تصطدم كعوبه بالأسفلت، تصيبه هزة في مخه وتهز بصره، وصل إلى الباب، وأدخل المفتاح في القفل وفتحه من المحاولة الأولى،

ورمى بنفسه بالداخل وأغلق الباب الخشبي الثقيل خلفه، انحنى على الخشب الرطب وحدق من خلال الزجاج في الجزء العلوي من الباب، لم يستطع رؤية أي شخص في الشارع.. ربما لم يكن صوماليًا.. لم يتمالك جاير نفسه من الضحك، كان الأمر سخيفًا إلى أي مدى تصبح عصبيًا لمجرد أنك تحدثت عن القتل.. ماذا قالت أليسا عن ذلك الشخص الذي يطاردها؟

كان جاير لا يزال يلهث عندما فتح باب شقته.. أخرج بيرة من الثلاجة، ولاحظ أن نافذة المطبخ المواجهة للشارع كانت مفتوحة، فأغلقها، ثم ذهب إلى المكتب، ضغط على أحد مفاتيح جهاز الكمبيوتر أمامه، وأضيئت الشاشة العشرون بوصة.

كتب اسم أحد المواقع الإباحية، ثم "فرنسي" في مربع البحث، نظر في الصور المصغرة حتى وجد امرأة لديها على الأقل نفس لون وتسريحة شعر أليسا. كانت جدران الشقة رفيعة، لذلك قام بتوصيل سماعات الرأس بجهاز الكمبيوتر قبل النقر مرتين على الصورة وفك بنطلونه ودفعه إلى أسفل.. في الواقع، كانت المرأة لا تشبه أليسا لدرجة أن جاير أغمض عينيه وركز على تأوهها بينما كان يحاول استحضار صورة فم أليسا الصغير الضيق، ونظرة الازدراء في عينيها، وبلوزتها الرصينة ولكن المثيرة في نفس الوقت. لم يكن هناك من طريقة يمكن أن يحصل عليها أبدًا إلا بهذه الطريقة.

توقف جاير.. فتح عينيه، أفلت قضيبه، وقفت الشعيرات على مؤخرة رقبته بسبب الهواء البارد القادم من الخلف، من الباب الذي أغلقه بشكل جيدًا، رفع يده ليسحب سماعات الرأس، لكنه كان يعلم أن الأوان قد فات بالفعل.

وضعت أليسا سلسلة الأمان على الباب، وركلت حذائها في الردهة، وكالعادة مررت يدها على صورتها مع ابنة أختها إنفيل، التي كانت معلقة على أحد جوانب المرآة، لقد كان ذلك طقسًا لم تفهمه تمامًا، باستثناء أنه يلبي بوضوح بعض الاحتياجات الإنسانية العميقة الجذور، تمامًا مثل قصص ما يحدث لنا بعد الموت.

ذهبت إلى غرفة المعيشة واستلقت على الكنبة في شقتها الصغيرة المريحة المكونة من غرفتين، على الأقل هي تملكها.. فحصت تليفونها، رسالة نصية واحدة من العمل: تم إلغاء اجتماع صباح الغد.

لم تخبر الرجل الذي إلتقت به هذا المساء أنها تعمل محامية متخصصة في قضايا الاغتصاب، وأن إحصائياته حول احتمال تعرض الرجال للقتل تشير إلى نصف الحقيقة فقط؛ ففي جرائم القتل ذات الدوافع الجنسية، احتمال أن تكون الضحية امرأة أكثر أربع مرات من أن تكون رجلًا، كان هذا أحد الأسباب التي جعلت أول شيء تفعله عندما اشترت هذه الشقة هو تغيير الأقفال وتجهيزها بسلسلة أمان، وهو شيء نادر في النرويج، وما زالت تتخبط في كل مرة تستخدمها.

دخلت على "تندر" كانت تتوافق مع ثلاثة من الرجال الذين أعجبوها وسحبتهم لليمين في وقت سابق من هذا المساء.. أوه، هذا هو الأمر اللطيف في هذا التطبيق، ليس أن تلتقي بهم، لكن أن تعرف أنهم موجودون بالفعل، وأنهم يريدونها، هل تسمح لنفسها بمغازلة أخيرة عن طريق الرسائل، علاقة ثلاثية افتراضية مع غريبين قبل أن تحذف حسابها والتطبيق للأبد؟

لا.. احذفيه فورًا.

دخلت إلى القائمة، نقرت على الخيارات ذات الصلة وسُئلت عما إذا كانت متأكدة حقًا من رغبتها في حذف حسابها؟

نظرت أليسا إلى إصبعها، كان يرتجف.. يا إلهي، هل أصبحت مدمنة؟ مدمنة على أن يقال لها إن شخصًا ما، شخصا ليس لديه فكرة حقيقية عن هويتها أو ما هي عليه، ولكنه لا يزال شخصا ما، يريدها، تمامًا كما هي عليه؟ حسنًا، كما عليه صورتها في ملفها الشخصي، على أي حال.. سواء مدمنة تماما، أم فقط قليلًا ؟ من المفترض أنها ستكتشف إذا ما حذفت حسابها الآن وتعهدت بأن تقضي شهرًا بدون تندر، شهر واحد، وإذا لم تستطع ذلك، فهذا يعني أن لديها مشكلة كبيرة.

اقترب الإصبع المرتعش من زر الحذف.. لكن ماذا إذا كانت مدمنة، فهل هذا أمر سيئ؟ نحتاج جميعًا إلى الشعور بأن لدينا شخصًا ما، وأننا كذلك بالنسبة لشخص ما.

لقد قرأت أن الأطفال يمكن أن يموتوا إذا لم يحصلوا على حد أدنى من التواصل باللمس، شكت في أن هذا كان صحيحًا، ولكن من ناحية أخرى، ما هو الهدف من العيش إذا كانت وحيدة، تقوم بعمل يستنزفها وتتعامل مع أصدقاء في الغالب

بدافع الواجب، إذا كانت صادقة مع نفسها، لأن خوفها من الوحدة كان يقنقها أكثر من شكواهم المملة من أطفالهم وأزواجهم، أو من عدم وجود زوج أو طفل؟ وربما كان الرجل المناسب لها على تندر الآن؟ لذا، حسنًا، لنتصفح مرة أخيرة.. ظهرت الصورة الأولى وسحبتها إلى اليسار، إلى حيث المرفوضين، لتقول لهم أنا لا أريدكم، نفس الشيء فعلته مع الثاني والثالث.

بدأ عقلها يسرح، كانت قد حضرت محاضرة قال فيها طبيب نفسي على اتصال وثيق بعدد من أسوأ المجرمين في البلاد، إن الرجال يقتلون من أجل الجنس والمال والسلطة، والنساء يقتلن نتيجة الغيرة والخوف.

توقفت عن سحب الصورة إلى اليسار، هناك شيء مألوف بشكل غامض في الوجه النحيف بالصورة، على الرغم من أن الصورة كانت مظلمة وبعيدة قليلاً، لقد حدث لها ذلك من قبل، حيث يطابق تندر أشخاصًا قريبين جغرافيًا من بعضهم البعض، ووفقًا لـ تندر، كان هذا الرجل على بعد أقل من كيلومتر واحد، لذلك كانت تعرف أنه يمكن أن يكون في نفس المربع السكني، حقيقة أن الصورة كانت بعيدة وغير واضحة التركيز تعني أنه لم يدرس النصائح الموجودة على الإنترنت حول طرق التواعد على تندر، وهذا في حد ذاته كان ميزة إضافية، كانت الرسالة مباشرة للغاية "مرحبًا"، لا توجد أي محاولة للفت الانتباه.. ربما تفتقد للخيال، لكنها تعكس على الأقل قدر من الثقة.. نعم، بالتأكيد كانت ستشعر بالسعادة إذا جاء إليها رجل في حفلة وقال لها "مرحبًا" بنظرة هادئة وثابتة تقول: "هل سنأخذ هذا اللقاء إلى أبعد من ذلك؟" سحبت الصورة إلى اليمين، إلى حيث أنا لدي فضول بشأنك.. وسمعت صوت صفير سعيد من هاتفها "الآيفون" الذي أخبرها أن لديها تطابق آخر.

***

كان جاير يتنفس بصعوبة من أنفه، رفع بنطاله وأدار كرسيه ببطء.

كان الضوء المنبعث من شاشة الكمبيوتر هو الضوء الوحيد في الغرفة، وأضاء فقط جذع ويدي الشخص الذي يقف خلفه، لم يستطع رؤية وجهه، فقط الأيدي البيضاء ممدودة بشيء نحوه، حزام من الجلد الأسود، مع حلقة في إحدى طرفيه.

اقترب الشخص خطوة، وتراجع جاير تلقائيًا، همس الصوت في الظلام بينما تشد يديه على الحزام الجلدي.

– هل تعرف ما هو الشيء الوحيد الذي أجده مثيرًا للاشمئزاز أكثر منك؟

ابتلع جاير ريقه.

قال الصوت: "الكلب، ذلك الكلب اللعين، الذي وعدت أنك ستقوم برعايته.. لقد تبرز على أرضية المطبخ لأن لا أحد يزعج نفسه لإخراجه للتمشية في الخارج".

سعل جاير: "كاري، من فضلك.."

– اخرجه، ولا تلمسني عندما تأتي إلى الفراش.

أخذ جاير مقود الكلب، وانصفق الباب خلفهما.

تركته جالسًا في الظلام، وهو يرمش بعينه، اعتقد أنهم تسعة، رجلين وامرأة وجريمة قتل واحدة، احتمالات أن تكون المرأة ضحية القتل هي واحد من كل تسعة، وليس واحد من كل ثمانية.

***

قاد مهمت سيارته الـ BMW القديمة عبر شوارع وسط المدينة، باتجاه (شيلسوس) ضاحية في شمال أوسلو، نحو الفيلات المطلة على المضيق البحري والهواء الأنقي، دخل إلى شارعه الصامت النائم، اكتشف أن هناك سيارة "أودي R8" متوقفة أمام باب الجراج بجوار المنزل، تباطأ مهمت، لوهلة فكر في الإسراع بعربيته والانصراف، كان يعلم أن هذا لن يؤدي إلا إلى تأجيل الموقف، من ناحية أخرى كان هذا بالضبط ما يحتاجه.. تأجيل.. لكن بانكس سيجده مرة أخرى، وربما كان الآن الوقت المناسب، يسود الظلام والهدوء، ولا شهود.

ركن مهمت سيارته بجوار الرصيف، فتح التابلوه، نظر إلى ما كان يحتفظ به هناك خلال الأيام القليلة الماضية، وخاصة في حالة حدوث هذا الوضع، وضعه مهمت في جيب سترته وأخذ نفسًا عميقًا، ثم نزل من السيارة وبدأ في السير باتجاه المنزل.

فُتح باب سيارة الأودي وخرج دانيال بانكس، عندما التقاه مهمت في مطعم (بيرل

أوف إنديا)، كان يعلم أن الاسم الأول الباكستاني واللقب الإنجليزي ربما كانا مزيفين مثل التوقيع على العقد المريب الذي وقعاه، لكن النقود التى في الحقيبة التي دفعها إليه عبر المائدة كانت حقيقية بما فيه الكفاية.

تكسر الحصى أمام الجراج تحت حذاء مهمت.

قال دانيال بانكس وهو متّكئ على سيارته وذراعيه مطويتين: "منزل جميل، ألم يكن البنك الذي تتعامل معه على استعداد لاتخاذه كضمان؟"

قال مهمت: "أنا أستأجر الطابق السفلي فقط"

قال بانكس: "هذه أخبار سيئة بالنسبة لي، لأن حرقه لن يساعد أيًا منا إذا لم تحصل على أي تعويض من التأمين لسداد ديونك، أليس كذلك؟"

لقد كان أقصر بكثير من مهمت، لكن لم يبدو ذلك واضحًا وهو يقف هناك يعصر في عضلات ذراعيه داخل سترته الأنيقة.

– لا، لا أعتقد ذلك.

– أخبار سيئة لك أيضًا، لأن هذا يعني أنني سأضطر إلى استخدام الأساليب الأكثر إيلامًا بدلًا من ذلك.. هل تريد أن تعرف ما هي؟

– ألا تريد أن تعرف ما إذا كان بإمكاني الدفع أولاً؟

هز بانكس رأسه وسحب شيئًا من جيبه، ثم قال: "كان القسط مستحقًا قبل ثلاثة أيام، وقلت لك إن الالتزام بالمواعيد أمر بالغ الأهمية، وكل زبائني يعرفون ذلك، وليس أنت فقط، لا يمكن التسامح في هذه الأشياء، لا يمكنني عمل أي استثناءات".. رفع الشيء الذي في يده في ضوء المصباح الموجود أمام الجراج.

شهق مهمت لالتقاط أنفاسه.

قال بانكس وهو يميل برأسه وينظر إلى الكماشة: "أعلم أنها ليست حركة مبتكرة، لكنها تأتي بنتائج".

– لكن..



- يمكنك اختيار أي إصبع يفضل معظم الناس الإصبع الأيسر الصغير.

شعر مهمت أن الغضب يتصاعد بداخله، وأن صدره يتسع وهو يملأ رئتيه بالهواء.

قال مهمت وهو يضع يده اليمنى في جيب سترته، ليسحبها، ويمدها تجاه بانكس، ممسكًا بها بكلتا يديه: "لدي حل أفضل يا بانكس؟ أعلم أنه ليس مبتكرًا أيضًا، لكنه يأتي بنتائج"

حدق به بانكس وقد فوجئ.. أومأ ببطء، وقال وهو يأخذ حزمة الأوراق النقدية التي كان مهمت يمسك بها ويسحب الشريط المطاط.

- هذا صحيح.

قال مهمت: "هذا المبلغ كله، يغطي القسط والفائدة، حتى آخر كورون، لكن يمكنك أن تعدها."

***

صوت إشعار على المحمول.

رسالة تطابق على تندر، الصوت المنتصر الذي يصدره تليفونك عندما يقوم شخص ما بسحب صورتك إلى اليمين بعد أن سحبت أنت صورته لليمين من قبل.. كان رأس أليسا يدور، ودقات قلبها تتسارع، كانت تعلم أنها الاستجابة المألوفة لصوت التطابق على تندر: زيادة معدل ضربات القلب كنتيجة للإثارة، التي أطلقت حمولة كاملة من المواد الكيميائية السعيدة في المخ والتي يمكن أن تسبب الإدمان.. لكن هذا لم يكن سبب خفقان قلبها، كان ذلك لأن الإشعار لم يأت من تليفونها، إنما جاء صوت الإشعار جاء من غرفة نومها في نفس اللحظة التي كانت تسحب فيها الصورة لليمين، صورة الشخص، الذي وفقًا لـ تندر كان على بعد أقل من كيلومتر منها، حدقت في باب غرفة النوم المغلق. ابتلعت ريقها.

يمكن أن يكون الصوت قد جاء من إحدى الشقق المجاورة، كان هناك الكثير من الأشخاص الذين يعيشون في نفس المربع السكني، والكثير من مستخدمي تندر المحتملين، وكان كل شيء هادئًا الآن، حتى في الدور الأسفل حيث كانت الفتيات

يقيمن حفلة عندما خرجت في وقت سابق هذا المساء، لكن لم يكن هناك سوى طريقة واحدة للتخلص من الوحوش الخيالية، عن طريق التحقق.

نهضت أليسا من الكنبة وسارت الخطوات الأربع حتى باب غرفة النوم، مترددة، دارت في رأسها عدد من حالات الاعتداء شهدتها خلال العمل.

استجمعت شجاعتها وفتحت الباب، وجدت نفسها واقفة في المدخل تلهث من أجل الهواء، لم يكن هناك أي منه، لا شيء تستطيع أن تتنفسه.

كان النور الذي فوق السرير مضاءً، وأول شيء رأته هو نعل زوج من أحذية رعاة البقر التي تبرز من نهاية السرير، ثم الجينز وزوج من الأرجل الطويلة، كان الرجل الذي يرقد هناك مثل الصورة، نصفها في الظلام، ونصفها الآخر غير واضح، لكنه فك أزرار قميصه ليكشف عن صدره العاري، وعلى صدره رسم أو وشم لوجه، هذا ما لفت انتباهها الآن، وجه يصرخ في صمت، كما لو أنه ممسوك بإحكام وهو يحاول الهرب، لم تستطع أليسا أن تصرخ هي أيضًا.

عندما جلس الشخص على السرير، سقط ضوء تليفونه المحمول على وجهه.

همس: "ها نحن نلتقي مرة أخرى يا أليسا."

وجعلها الصوت تدرك لماذا بدت صورة الملف الشخصي مألوفة لها، كان شعره بلون مختلف، ويبدو أن وجهه قد خضع لعملية جراحية، تستطيع رؤية الندوب التي خلفتها الغرز، رفع يده ودفع شيئًا في فمه.

حدقت أليسا به وهي تبتعد، ثم دارت وتنفست بعض الهواء في رئتيها، وعرفت أن عليها استخدامه للركض، وليس الصراخ، كان الباب الأمامي على بعد خمس خطوات فقط، ستة على الأكثر، سمعت السرير يصدر صريرًا، لكن كان عليه أن يجري، إذا تمكنت من الوصول إلى مدخل الشقة، فستتمكن من الصراخ والحصول على بعض المساعدة، وصلت إلى مدخل الباب، وسحبت المقبض لأسفل ودفعت، لكن الباب لم يفتح بشكل صحيح.. سلسلة الأمان. حاولت إغلاق الباب، والإمساك بالسلسلة، لكن الأمر استغرق وقتًا طويلاً، مثل الحلم السيئ، وعرفت أن الأوان قد فات، ثم ضغط شيء ما على فمها وسحبها إلى الوراء، وهي في حالة من

اليأس، أدخلت يدها عبر الفتحة الموجودة فوق سلسلة الأمان، وأمسكت بإطار الباب بالخارج، وحاولت الصراخ، لكن اليد الضخمة التي رائحتها نيكوتين كانت موضوعة بإحكام على فمها، ثم سحبها بعيدًا وأغلق الباب أمامها.

همس في أذنها: "ألم أعجبك؟ أنت لا تبدين في جمال صورة ملفك الشخصي أيضًا، يا حبيبتي.. نحتاج فقط إلى التعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل، لم تكن لدينا فرصة لذلك في المرة الأخيرة."

هذا الصوت، وهذه التأتأة، لقد سمعتها من قبل.. حاولت الركل لتحرر نفسها، لكنه أمسكها بقبضة صلبة.. جرها إلى مرآة الصالة، ووضع رأسه على كتفها.

"لم يكن خطؤكِ أنهم وجدوني مذنبًا يا أليسا، كانت الأدلة دامغة، هذا ليس سبب وجودي هنا، هل تصدقيني لو قلت أنها صدفة؟" .. ثم ابتسم.. حدقت أليسا في فمه، بدت أسنانه وكأنها مصنوعة من الحديد، سوداء وصدئة، مع مسامير حادة في كل من الفك العلوي والسفلي، مثل مصيدة الدب.

أصدر فمه صريرًا خفيفًا عندما فتحه، هل كان هناك سوستة في فمه؟ تذكرت تفاصيل القضية الآن، الصور من مشهد الجريمة، وعرفت أنها ستموت قريبًا.

ثم قام بعضّها.

حاولت أليسا هيرمانسن أن تصرخ عندما رأت الدم يتطاير من رقبتها.

رفع رأسه مرة أخرى، نظرت في المرآة، كان دمها المتناثر عليه يسيل من حاجبيه ومن شعره إلى أسفل ذقنه.

همس: "سأعتبر أن هذه مطابقة موفقة يا حبيبتي."

ثم عض مرة أخرى، شعرت بالدوار، لم يكن يمسكها بقوة الآن، ولم يكن بحاجة إلى ذلك، فالرعب أصابها بالشلل، هناك ظلام غريب يتسرب ببطء حولها، إلى داخلها، حررت يدها ووصلت إلى الصورة الموجودة على جانب المرآة، حاولت أن تلمسها، لكن لم تستطع أطراف أصابعها الوصول إليها.

2
الخميس صباحًا

يدخل ضوء الظهيرة الحاد عبر نوافذ غرفة المعيشة ليصل إلى الصالة.

كانت محققة المباحث كاترين برت تقف أمام المرآة، صامتة تفكر، تنظر إلى الصورة المعلقة في الإطار، تظهر في الصورة امرأة وفتاة يجلسان على صخرة متعانقتين وشعرهما مبلل وملفوفاتين في مناشف كبيرة، كما لو كانا قد ذهبا للسباحة في صيف نرويجي شديد البرودة وكانا يحاولان الحصول على الدفء من خلال التشبث ببعضهما البعض، ولكن الآن كان هناك شيء يفصل بينهما، خيط من الدم يسيل على المرآة وعبر الصورة، بين الوجهين المبتسمين. لم يكن لدى كاترين برت أطفال، ربما كانت تتمنى لو أن لديها أطفالًا في الماضي، لكن ليس الآن، الآن هي امرأة عزباء تركز على مستقبلها المهني، وسعيدة بذلك.. كما يبدو.

سمعت سعالًا منخفضًا ونظرت إلى الأعلى، وقع بصرها على وجه به ندوب عميقة، جبين بارز وخط شعر متراجع بشكل ملحوظ "ترولس بارنشن".

قالت: "ما الأمر أيها الشرطي؟".. شاهدت سحابة تمر على وجهه عند تذكيرها المتعمد له بأنه ليس سوى فرد شرطة بعد خمسة عشر عامًا في الخدمة، ولهذا السبب والعديد من الأسباب الأخرى لم يُسمح له بالتقدم للاختبارات ليصبح محققًا في وحدة الجرائم، لولا أن صديق طفولته، قائد الشرطة ميكيل بيلمان، هو الذي نقل ترولس بارنشن إلى وحدة الجرائم.

هز بارنشن كتفيه قائلًا: "لا شيء، أنت المسؤولة عن التحقيق.".. ونظر إليها نظرة باردة أشبه بكلب، نظرة خاضعة وعدائية في نفس الوقت.

قالت برت: "تحدث إلى الجيران، ابدأ بالدور الأسفل مباشرة.. نهتم بشكل خاص بأي شيء سمعوه أو رأوه بالأمس والليلة الماضية.. لكن نظرًا لأن أليسا هيرمانسن تعيش بمفردها، فإننا نريد أيضًا أن نعرف أي نوع من الرجال كانت تصاحبهم."

"هل تعتقدين أن الجاني كان رجلًا، وأنهما يعرفان بعضهما البعض بالفعل؟.. أنا أنرش فيلر، هذا يومي الأول.".. رأت الشاب الواقف بجانب بارنشن، وجه واضح، شعر فاتح، وسيم، كان صوته عاليًا، ويبتسم بعينيه، الأمر الذي اعتبرته كاترين أنه واثق من قدرته على سحر من حوله،كان خطاب التوصية من رئيسه في مركز شرطة (ترمسو) أشبه إلى حد كبير بتصريح بالحب، ولكن لكي نكون منصفين، كان لديه سيرة ذاتية مناسبة، حصل على أعلى الدرجات من كلية الشرطة قبل عامين، ونتائج جيدة كمحقق شرطي في (ترمسو).

قالت كاترين: "اذهب وابدأ يا بارنشن."

فهمت من وقع خطواته أنها احتجاج سلبي على تلقيه أوامر من امرأة تصغره سنًا.

قالت وهي تمد يدها إلى فيلر: "مرحبًا، آسفة لم نكن هناك لنرحب بك في يومك الأول."

قال الشاب: "للموتى الأولوية على الأحياء."

تعرفت كاترين على الاقتباس بأنه أحد أقوال "هاري هول"، ورأت أن فيلر ينظر إلى يدها، وأدركت أنها لا تزال ترتدي زوجًا من قفازات اللاتكس.

قالت: "لم ألمس إلى أي شيء مقرف."

ابتسم.. أسنان بيضاء.. عشر نقاط إضافية.

قال: "أعاني من حساسية من مادة اللاتكس."

عشرون نقطة جزاء.

قالت كاترين برت وهي لا تزال تمد يدها: "حسنًا يا فيلر هذه القفازات خالية من البودرة ومنخفضة في المواد المسببة للحساسية والسموم الداخلية، وإذا كنت ستعمل في وحدة الجرائم، فسترتديها بشكل دائم غالبًا، ولكن يمكننا دائمًا تحويلك إلى وحدة الجرائم المالية أو..."

ضحك وأمسك بيدها، شعرت بدفء يده عبر اللاتكس، وقال: "لا أفضل ذلك".

- اسمي كاترين برت، وأنا المحقق الرئيسي في هذه القضية.

- أعرف.. لقد عملتي في فريق هاري هول.

- فريق هاري هول؟

- قضية غرفة الغلاية.

أومأت كاترين برأسها، لم تفكر أبدًا في الأمر على أنهم فريق هاري هول، العصابة الصغيرة المكونة من ثلاثة محققين تم جمعهم معًا للعمل في قضية مقتل الشرطي.. لكن الاسم كان مناسبًا بدرجة كافية، منذ ذلك الحين انسحب هاري ليقوم بإلقاء محاضرات في كلية الشرطة، وانتقل بيورن للعمل في وحدة الطب الشرعي بقسم (برين)، وانتقلت هي إلى وحدة جرائم القتل حيث أصبحت الآن مفتشًا محققًا.

كانت عيون فيلر مشرقة، وكان لا يزال يبتسم: "خسارة أن هاري هول..."

- خسارة أنه ليس لدينا وقت للتحدث الآن يا فيلر، لأن لدينا جريمة قتل للتحقيق فيها.. اذهب مع بارنشن واستمع وتعلم.

ابتسم أنرش فيلر ساخرًا: "تقولين إن بارنش لديه الكثير ليعلمني إياه؟"

رفعت برت حاجبها متعجبة.. شاب واثق من نفسه ولا يعرف الخوف، هذا جيد، لكنها تأمل ألا يكون معجبًا آخر يريد أن يكون مثل هاري هول.

ضغط ترولس بارنشن على جرس الباب بإبهامه وسمعه يرن داخل الشقة، وذكّر نفسه بأنه يجب أن يتوقف عن قضم أظافره ويسترخي.

عندما ذهب لرؤية ميكيل وطلب نقله إلى وحدة جرائم القتل، سأله ميكيل عن السبب، فأعطاه إجابة صادقة: "يريد مكانًا أعلى قليلاً في السلسلة الغذائية، ولكن دون أن يبذل مجهودًا".. أي قائد شرطة آخر كان سيلقي ترولس خارجًا، لكن هذا لم يستطع؛ كانا يعرفان الكثير من الأسرار القذرة عن بعضهما البعض، عندما كانا صغارًا ارتبطا ببعضهما بما يشبه الصداقة، ثم عندما كبرا تحولت صداقتهما إلى علاقة تكافلية، مثل السمكة المصاصة (ريمورا) وسمكة القرش، فأصبحا الآن مقيدين بخطاياهما معًا وبتأكيد متبادل على ضرورة الصمت؛ هذا يعني أن ترولس لم يكن

مضطرًا حتى إلى محاولة التظاهر عندما قدم طلبه للنقل. لكنه بدأ يتساءل عن مدى عقلانية هذا الطلب.

كانت وحدة جرائم القتل تنقسم لفئتين من الوظائف، المحققين والمحللين، وعندما أخبر جونار هاجن رئيس وحدة جرائم القتل ترولس أنه يمكنه اختيار ما يريد أن يكون بنفسه، أدرك ترولس أنه بالكاد يتوقع منه تحمل الكثير من المسؤولية، وهو ما يناسبه تمامًا، لكن كان عليه أن يعترف بأنه تألم عندما قامت مفتشة المباحث كاترين برت بأخذه في جولة حول الوحدة، واستمرت بمخاطبته بلقب شرطي، مع الحرص الشديد على شرح كيفية عمل ماكينة القهوة.

انفتح الباب،كانت ثلاث فتيات صغيرات يقفن هناك ينظرن إليه بتعابير فزع على وجوههن، من الواضح أنهن سمعن بما حدث.

قال وهو يحمل بطاقته: "الشرطة، لدي بعض الأسئلة.. هل سمعتن أي شيء بين.."

قال صوت من ورائه: "أسئلة بإمكانكن مساعدتنا بها". إنه الفتى الجديد فيلر.

رأى ترولس الفزع يتلاشى من على وجوه الفتيات.

قالت التي فتحت الباب: "طبعا هل تعرف من.. من فعل.. ذلك؟"

قال ترولس: "من الواضح أننا لا نستطيع الإفصاح عن أي شيء"

أضاف فيلر: "لكن ما يمكننا قوله هو أنه لا توجد أسباب تجعلكن خائفات.. هل أنا محق في اعتقادي أنكن طالبات تتشاركن في هذه الشقة؟"

أجابوا في صوت واحد، كما لو أن كل واحدة تريد أن تجيب أولًا: "نعم."

قال فيلر، بابتسامة بيضاء مثل ابتسامة ميكيل بيلمان، كما اعتقد ترولس: "هل يمكننا الدخول؟"

قادتهما الفتيات إلى غرفة المعيشة، وسرعان ما بدأت اثنتان منهما بإزالة زجاجات البيرة والأكواب من على المائدة وغادرتا الغرفة.

قالت من فتحت الباب بخجل: "لقد أقمنا حفلة صغيرة هنا الليلة الماضية، أمر فظيع".

لم يكن ترولس متأكدًا مما إذا كانت تقصد حقيقة مقتل جارتهم، أو أنهم كانوا يقيمون حفلة عندما حدث ذلك.

سأل ترولس: "هل سمعتن شيئًا الليلة الماضية بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل؟"

هزت الفتاة رأسها: هل "ألزا"...

- أليسا...

صحح فيلر الاسم وهو يخرج مفكرة وقلمًا.. خطر ببال ترولس أنه ربما كان عليه أن يفعل الشيء نفسه.

تنحنح ترولس، ثم قال: "هل جارتكن لديها صديق، شخص يقضي الكثير من الوقت هنا؟"

قالت الفتاة: "لا أعرف."

قال ترولس متجهًا نحو الباب بينما عادت الفتاتان الأخريان: "شكرًا، هذا كل شيء".

قال فيلر: "ربما ينبغي أن نسمع ما يجب أن تقولونه أيضًا، تقول صديقتكما إنها لم تسمع شيئًا بالأمس، وأنها لا تعرف إذا كان هناك شخص تراه أليسا هيرمانسن بانتظام، أو حتى مؤخرًا.. هل لدى أي منكما ما تضيفه إلى ذلك؟"

نظرت الفتاتان إلى بعضهما البعض قبل أن تنظرا نحوه وتهزا رأسيهما الشقراوتين في نفس الوقت، كان بإمكان ترولس رؤية أن كل اهتمامهن كان ينصب على المحقق الشاب. لم يزعجه ذلك، فقد تلقى الكثير من التدريب في التغاضي عن ذلك، بل واعتاد على هذا الألم الصغير في صدره منذ كان بالمدرسة الثانوية في (مانجلرو) عندما نظرت إليه "أولا" أخيرًا، ولكن فقط لتسأله عما إذا كان يعرف مكان ميكيل، وسألته – لعدم وجود التليفونات المحمولة حينها - إذا كان بإمكانها إرسال رسالة إلى ميكيل معه.

رد ترولس في إحدى المرات أنه قد يكون من الصعب رؤية ميكيل لأنه ذهب ليخيم مع صديقته، لا يعني هذا أن الجزء المتعلق بالتخييم كان صحيحًا، ولكن لأنه لمرة واحدة أراد أن يراها تتألم بنفس الألم، وأن ألمه ينعكس في عينيها.

سأل فيلر: "متى رأيتن أليسا آخر مرة؟"

نظرت الفتيات الثلاث إلى بعضهن البعض مرة أخرى: "لم نرها لكن..."

ضحكت إحداهن، ثم وضعت يدها على فمها عندما أدركت أن ذلك غير لائق.

قالت الفتاة التي فتحت لهما الباب بعد أن تنحنحت: "اتصل إنريكي هذا الصباح وقال إنه وألف توقفا للتبول بالممر في طريقهما إلى المنزل."

قالت أطولهن: "إنهما غبيان حقًا."

قالت الثالثة وضحكت مرة أخرى: "كانا في حالة سكر إلى حد ما."

أطلقت الفتاة التي فتحت الباب نظرة حازمة إلى الفتاتين الأخريين ليحترمن أنفسهن وقالت: "على أي حال.. دخلت امرأة في أثناء وقوفهما هناك، واتصلا ليقولا إنهما آسفين في حال سلوكهما كان محرجًا لنا".

قال فيلر: "هذا لطيف.. ويعتقدان أن هذه المرأة كانت...؟"

– هما يعرفان.. قرأا على الإنترنت إن امرأة في الثلاثينيات من عمرها قُتلت، وشاهدا صورة واجهة المبنى، لذلك بحثا في جوجل ووجدا صورة لها في إحدى الصحف على الإنترنت.

أصدر ترولس صوتًا متهكمًا.. كان يكره الصحفيين، اللعنه عليهم جميعًا، ذهب إلى النافذة ونظر إلى الشارع، وكانوا هناك، على الجانب الآخر من طوق الشرطة، مع العدسات الطويلة لكاميراتهم التي تجعل ترولس يفكر في مناقير النسور وهم يحملونها أمام وجوههم على أمل الحصول على لمحة من جسد القتيلة وهو يخرج من المبنى.

بجانب سيارة الإسعاف المنتظرة وقف رجل يرتدي قبعة "الراستا" ذات الخطوط الملونة، ويتحدث مع زملائه الذين يرتدون ملابس بيضاء، بيورن هولم من وحدة الأدلة الجنائية.. هز رأسه مشيرًا إلى زملائه، ثم اختفى داخل المبنى مرة أخرى.

كان هولم يسير منحنيًا، كما لو كان يعاني من آلام في المعدة، وتساءل ترولس عما إذا كان ذلك له أي علاقة بالإشاعات القائلة بأن كاترين برت قد تركت هذا الشخص ذي العيون السمكية والوجه المستدير. حسنًا.. شخص آخر سيجرب شعور أن تتمزق إلى أشلاء.

انطلق صوت فيلر عالي النبرة في الخلفية: لذا فإن أسماءهما هو إنريكي و..؟

ضحكت الفتيات: "لا لا! هنريك وألف."

جذب ترولس عين فيلر، وأومأ نحو الباب.

قال فيلر: "شكرا جزيلًا يا فتيات، هذا كل شيء، بالمناسبة من الأفضل أن أحصل على بعض أرقام التليفونات"... نظرت الفتيات إليه بمزيج من الخوف والبهجة.

أضاف بابتسامة ساحرة: "أرقام هنريك وألف."

كانت كاترين تقف في غرفة النوم خلف ضابطة الطب الشرعي التى كانت جاثمة بجوار السرير، حيث كانت أليسا هيرمانسن مستلقية على ظهرها فوق اللحاف، لكن توزيع الدم على بلوزتها يظهر أنها كانت تقف منتصبة عندما تدفق الدم، ربما كانت تقف أمام المرآة في الصالة، حيث كانت السجادة مبللة بالدماء لدرجة أنها التصقت بأرضية الباركيه تحتها.. يشير أثر الدم بين الصالة وغرفة النوم وكميته المحدودة إلى أن قلبها ربما توقف عن النبض في الصالة.

بناءً على درجة حرارة الجسم وتخشب الجثة، قدرت الطبيبة الشرعية وقت الوفاة بين الساعة 11 مساءً والساعة الواحدة صباحًا، وأن سبب الوفاة ربما كان فقدان الدم نتيجة ثقب الشريان السباتي، بشق أو أكثر في جانب الرقبة فوق كتفها الأيسر، تم شد لباسها الداخلي وبنطلونها حتى كاحليها.

قالت الطبيبة: "لقد كشطت أظافرها وقصصتها، لكن لا يمكنني رؤية أي آثار للجلد بالعين المجردة."

سألت كاترين: "منذ متى بدأت العمل معهم في الأدلة الجنائية ؟"

أجابت: "عندما طلب مني بيورن ذلك، لقد سأل بلطف."

– حقًا؟ أي إصابات أخرى؟

– أصيبت بخدش في أسفل ذراعها الأيسر، وشظية من الخشب داخل إصبعها الوسطى الأيسر.

- هل من علامات اعتداء جنسي؟

- لا توجد علامة ظاهرة للعنف على الأعضاء التناسلية، ولكن هناك هذا.. حملت عدسة مكبرة فوق معدة الجثة، نظرت كاترين من خلالها ورأت خطاً رفيعًا ولامعًا.

- يمكن أن يكون لعابها أو لعاب شخص آخر، لكنه يشبه إلى حد كبير سائل قبل القذف أو السائل المنوي.

قالت كاترين: "دعينا نأمل ذلك."

دخل بيورن هولم، ووقف خلفها وقال: "دعونا نأمل أنها تعرضت لاعتداء جنسي؟"

قالت كاترين دون أن تلتفت: "لو حدث بالفعل، فإن كل الأدلة تشير إلى أنه حدث بعد الوفاة، كانت قد ماتت بالفعل، وأود حقًا بعض السائل المنوي."

"كنت أمزح".. قال بيورن بهدوء بلهجة (توتن) الودودة.

أغمضت كاترين عينيها، بالطبع هو يعلم أن السائل المنوي هو حل القضية النهائي في حالة كهذه، وبالطبع كان يمزح فقط، ويحاول تخفيف الأجواء الغريبة التي كانت بينهما في الأشهر الثلاثة التي مرت منذ مغادرتها المنزل، كانت تحاول هي أيضًا ذلك، لكنها لم تستطع أن تفعل ذلك بالضبط.

نظرت إليهما ضابطة الطب الشرعي، ثم قالت وهي تعدل حجابها: "لقد انتهيت".

قال بيورن: "سيارة الإسعاف هنا سأجعلهم ينقلون الجثة، شكرًا على مساعدتك يا زهرة."

أومأت ضابطة الطب الشرعي برأسها وأسرعت، كما لو أنها لاحظت أيضًا الأجواء المتوترة.

"حسنًا؟".. قالت كاترين، مجبرة نفسها على النظر إلى بيورن، وعلى تجاهل النظرة الكئيبة في عينيه التي هي حزينة أكثر منها متوسلة.

"ليس هناك الكثير لأقوله".. قال وهو يمسد اللحية الحمراء الكثيفة التي تظهر على خديه من تحت قبعة الراستا.

انتظرت كاترين على أمل أنهما لا يزالا يتحدثان عن جريمة القتل.

- لا يبدو أنها كانت تزعج نفسها بشأن تنظيف المنزل، لقد وجدنا شعرًا لمجموعة من الأشخاص، معظمهم رجال، ومن غير المحتمل أنهم كانوا جميعًا هنا الليلة الماضية.

قالت كاترين: "كانت محامية.. قد لا تعطي امرأة عزباء لديها وظيفة متطلبة مثل هذه الأولوية للتنظيف مثلك."

ابتسم للحظة دون أن يرد، وأدركت كاترين آلام تأنيب الضمير التي كان دائمًا ما يجعلها تشعر بها، من الواضح أنهما لم يتجادلا أبدًا بشأن التنظيف، كان بيورن دائمًا سريعًا جدًا في التعامل مع الغسيل، وكنس السلم، ووضع الملابس في الغسالة، وتنظيف الحمام، وتجزية الملاءات دون أي عتاب أو نقاش.. مثل كل شيء آخر، لم يكن هناك أي خلاف واحد طوال العام الذي عاشا فيه معًا، دائمًا ما تجنب المواجهة.. وكلما خذلته أو أهملته، كان دائمًا هناك يقظًا، مضحيًا، موجودًا، مثل إنسان آلي مزعج، يجعلها تشعر وكأنها أميرة ويصورها في صورة مثالية للغاية.

تنهدت وقالت: "كيف تعرف أن الشعر يأتي من رجال؟"

قال بيورن دون أن ينظر إليها: "امرأة عزباء في وظيفة صعبة.."

قامت كاترين بطي ذراعيها: "ما الذي تحاول قوله يا بيورن؟"

اِحمر وجهه الشاحب برفق وعيناه انتفختا أكثر من المعتاد: "ماذا؟"

- إنني امرأة سهلة؟ حسنًا، إذا كنت تريد حقًا أن تعرف...

رفع بيورن يديه كما لو كان يدافع عن نفسه: "لا! أنا لم أقصد هذا. كانت مجرد مزحة سيئة".

أحست كاترين أنها يجب أن تشعر بالشفقة عليه.. وقد فعلت إلى حد ما، لكن ليس نوع الشفقة الذي يجعلك تريد أن تعانق شخصًا ما، بل هذا النوع من الشفقة التي هي أشبه بالسخرية والتوبيخ، نوع الشفقة الذي يجعلها ترغب في صفعه وإهانته.. ولهذا السبب تركته، لأنها لم تكن تريد أن ترى بيورن هولم هذا الرجل الطيب جدًا مهانًا. أخذت كاترين برت نفسًا عميقًا لتقول: "شعر رجال؟"

قال بيورن: "معظم الشعر قصير، علينا أن ننتظر ونرى تأكيد التحاليل لذلك، لدينا بالتأكيد حمض نووي كافٍ لإبقاء مختبر الطب الشرعي مشغولاً بعض الوقت."

قالت كاترين وهي تستدير باتجاه الجثة: "حسنًا، هل لديك أي فكرة عن السلاح الذي طعنها به؟ حيث ترى أن هناك مجموعة كاملة من الشقوق قريبة من بعضها."

قال: "ليس من السهل جدًا رؤيته، لكنهما يشكلان نمطًا، أو نمطان في الواقع."

– فعلًا؟

توجه بيورن إلى الجثة وأشار إلى عنق المرأة، وأشار تحت شعرها الأشقر القصير، ثم قال: "هل ترين أن الثقوب تشكل نمطين، أشكالًا بيضاوية صغيرة متداخلة، واحدة هنا وواحدة هنا؟"

قامت كاترين بإمالة رأسها: "حيث أنك ذكرت ذلك.."

قال: "مثل علامات العض."

صرخت كاترين قائلة: "أوه، اللعنة، هل هو حيوان؟"

– من يدري؟ لكن تخيلي أن طية من الجلد يتم سحبها وضغطها معًا عندما يلتقي الفك العلوي والسفلي.. من شأنه أن يترك علامة مثل هذه.

قام بيورن بسحب قطعة من الورق شبه الشفاف من جيبه وتعرفت عليه كاترين على الفور، إنه غلاف الغداء الذي كان يأخذه إلى العمل كل يوم.. قال: "يبدو أنها تتطابق مع عضة شخص من (توتن)، على أي حال".

– لا يمكن للأسنان البشرية أن تفعل ذلك في رقبتها.

– أوافقك.. لكن النمط بشري.

رطبت كاترين شفتيها وقالت: "هناك أشخاص يبردون أسنانهم لجعلها أكثر حدة."

– إذا كانت أسنان، فقد نجد لعابًا حول الجروح، في كلتا الحالتين، إذا كانا يقفان على السجادة في الصالة عندما قام بعضها، فإن علامات العضة تشير إلى أنه كان يقف خلفها، وأنه أطول منها.

– الطبيبة الشرعية لم تجد أي شيء تحت أظافرها، لذلك أعتقد أنه كان يمسك بها بقوة، رجل قوي متوسط الطول أو فوق المتوسط، بأسنان حيوان مفترس.

وقفا في صمت ينظران إلى الجثة، فكرت كاترين أنهما مثل زوجين شابين في معرض فني يفكران في الآراء التي ستثير إعجاب الآخرين، كان الاختلاف الوحيد هو أن بيورن لا يحاول أبدًا إثارة إعجاب الناس، كانت هي من تفعل ذلك.

سمعت كاترين خطوات في القاعة. صاحت قائلة: "لا أريد المزيد من الناس هنا!"

"أردت فقط إخبارك أن سكان شقتين فقط كانوا موجودين في المبنى، ولم يروا أو يسمعوا أي شيء".. أكمل صوت فيلر عالي النبرة: "لكني تحدثت للتو مع شابين شاهدا أليسا عندما عادت إلى المنزل مساء أمس.. قالا إنها كانت بمفردها."

– وهؤلاء الفتيان.. ؟

– لا يوجد لهما سجل جنائي، وكان لديهما إيصال سيارة أجرة لإثبات مغادرتهما المكان هنا بعد الساعة 11:30، قالا إنها دخلت عليهما في أثناء تبولهما في الممر.. هل أحضرهما للاستجواب؟

– لم يكونا هما، لكن نعم.

قال فيلر: "حسنًا.".. ثم ابتعدت خطواته.

قال بيورن: "عادت إلى المنزل بمفردها ولا توجد بوادر اقتحام، هل سمحت له بالدخول طوعًا؟"

– ليس إلا إذا كانت تعرفه جيدًا.

– لا؟

– كانت أليسا محامية، كانت تعرف المخاطر، وتلك السلسلة الأمنية على الباب تبدو جديدة.. أعتقد أنها كانت شابة حريصة.

جلست كاترين القرفصاء بجانب جسدها، نظرت إلى شظية الخشب البارزة من إصبع أليسا الوسطى، والخدش في أسفل ذراعها.

سأل بيورن: "محامية أين؟"

– في مكتب (هولومسن وشيري).. كانوا هم الذين اتصلوا بالشرطة عندما لم تحضر جلسة استماع ولم ترد على تليفونها، ليس غريبًا أن يكون المحامون ضحايا للهجمات.

– هل تعتقدين...؟

عبست كاترين: "حسنًا، كما قلت، لا أعتقد أنها سمحت لأي شخص بالدخول، لكن هل توافق معي على أن هذه الشظية تبدو بيضاء وردية؟"

انحنى بيورن: "بيضاء بالتأكيد."

"أبيض وردي".. قالت كاترين وهي تقف: "تعال معي."

خرجا إلى الصالة، حيث فتحت كاترين باب الشقة وأشارت إلى إطار الباب المتشقق بالخارج: "أبيض وردي."

قال بيورن: "إذا كان هذا ما ترينه."

سألت باستغراب: "ألا ترى ذلك؟"

– أظهرت الأبحاث أن النساء عادة ما يرون درجات ألوان أكثر من الرجال.

سألت كاترين وهي ممسكة بالسلسلة الأمنية التي كانت تتدلى من الباب من الداخل: "لكنك ترى هذا؟"

انحنى بيورن مقتربًا منها أكثر، صدمتها رائحته.. ربما كان مجرد انزعاج من الحميمية المفاجئة.. قال: "جلد مكشوط."

– الخدش في أسفل ذراعها. هل ترى؟

أومأ ببطء وقال: "لقد خدشت نفسها في السلسلة الأمنية، لذا لا بد أنها كانت مغلقة، لذلك فالقاتل لم يكن يحاول أن يدخل، بل كانت تقاتل من أجل الخروج."

– لا نستخدم عادةً سلاسل الأمان في النرويج، بل نعتمد على الأقفال، كقاعدة العامة، وإذا كانت قد سمحت له بالدخول، فهو شخص تعرفه بالفعل، لذلك..

- فهي لن تعيد السلسلة بعد أن فتحت الباب للسماح له بالدخول، لأنها كانت ستشعر بالأمان، وبالتالي..

تولت باقي الجملة: "بالتالي كان القاتل بالفعل في الشقة عندما وصلت".

وأكمل قائلًا: "دون علمها."

- لهذا السبب وضعت السلسلة الأمنية، ظنت أن أي خطر سيكون في الخارج.

ارتجفت كاترين.. هذا هو السبب في وجود مثل هذا التعبير "فرحة مرعبة"، الشعور الذي ينتاب محقق جرائم القتل عندما يرى ويفهم فجأة ما حدث في مسرح الجريمة.

"هاري سيكون سعيدًا بك الآن".. قال بيورن وهو يضحك.

- ماذا؟

- أنت تحمرين خجلًا.

أدركت كاترين أنها مضطربة للغاية.

3
الخميس بعد الظهر

واجهت كاترين صعوبة في التركيز خلال المؤتمر الصحفي، حيث قدموا وصفًا موجزًا لهوية الضحية وعمرها، ومكان وزمان العثور عليها، ولا شيء أكثر من ذلك.. كانت المؤتمرات الصحفية الأولى بعد جريمة القتل مباشرة عبارة عن قول أقل قدر ممكن من المعلومات والتظاهر ببساطة بفعل ذلك، باسم الديمقراطية الحديثة المنفتحة.

إلى جانبها جلس رئيس وحدة جرائم القتل جونار هاجن، انعكست المصابيح الكاشفة على رقعة الصلع اللامعة فوق شعره الداكن، بينما كان يقرأ الجمل القصيرة التي كتباها معًا.. كانت كاترين سعيدة بترك هاجن يتحدث.. لا يعني ذلك أنها لم تعجبها الأضواء، لكن هذا سوف يأتي لاحقًا، في الوقت الحالي كان دور المحقق الرئيسي جديدًا جدًا عليها لدرجة أنها شعرت بالاطمئنان للسماح لهاجن بالحديث، حتى تتعلم الطريقة الصحيحة لقول الأشياء، ومشاهدة ضابط شرطة بارع مثله يستخدم لغة الجسد ونبرة الصوت بدلاً من المعلومات الحقيقية لإقناع العامة الناس بأن الشرطة مسيطرة على الأمور.

جلست هناك، تنظر فوق رؤوس الثلاثين صحفي أو نحو ذلك، الذين تجمعوا في قاعة الشرف بالطابق الرابع، إلى اللوحة الكبيرة التي غطت الجدار الخلفي بالكامل. تظهر اللوحة أشخاصًا عراة يسبحون، ومعظمهم من الفتيان الصغار النحيفين، مشهد جميل وبريء، لوحة من زمن سابق قبل أن يتم تحميل كل شيء وتفسيره بأسوأ طريقة ممكنة، ولم تكن هي مختلفة عن التفكير السائد. لقد افترضت أن الفنان بيدوفيلي.

كان هاجن يكرر ردوده المميزة ردًا على أسئلة الصحفيين.. "لسنا في وضع يسمح لنا بالرد على ذلك في الوقت الحاضر" مع اختلافات بسيطة حتى لا يبدو الرد متعجرفًا أو كوميديًا تمامًا "في هذه اللحظة لا يمكننا التعليق على ذلك"، أو الرد الألطف "علينا التحقق من ذلك".

سمعت أقلامهم تخدش الورق وصوت الأصابع على لوحات المفاتيح تكتب أسئلة من الواضح أنها أكثر تفصيلاً من الإجابات "هل الجثة مشوهه بشدة؟" "هل هناك أي دليل على اعتداء جنسي؟" "هل لديك مشتبه به، وإذا كان الأمر كذلك، فهل هو شخص قريب منها؟" أسئلة تحتمل إجابات لا تتناسب مع رد "لا تعليق".

في المدخل، في الجزء الخلفي من الغرفة، كان بإمكانها رؤية شخص مألوف،، كان لديه رقعة سوداء على إحدى عينيه، ويرتدي زي قائد الشرطة، الذي تراه دائمًا معلقًا، نظيفًا ومكويًا، في الخزانة في مكتبه، ميكيل بيلمان لم يدخل الغرفة، فقط وقف هناك كمراقب، ورأت أن هاجن قد رآه أيضًا، وجلس مستقيماً قليلاً في كرسيه تحت نظر قائد الشرطة الأصغر سنًا.

قال رئيس قسم الاتصالات منهيًا المؤتمر الصحفي: لقد انتهينا الآن.

رأت كاترين أن بيلمان يشير إلى رغبته في التحدث معها.

سألت مونا دو، مراسلة صحيفة VG: "متى موعد المؤتمر الصحفي القادم؟"

– سوف..

قاطع هاجن رئيس الاتصالات: "عندما يكون لدينا شيء جديد."

تعلمت كاترين قول "عندما" و"ليس" و"لو"، اختيارات صغيرة في الألفاظ ولكنها مهمة، تلك التي تشير إلى أن موظفي الدولة يعملون بلا كلل، وأن عجلات العدالة تدور، وأن الأمر مجرد مسألة وقت قبل أن يتم القبض على الجاني.

***

سأل بيلمان وهم يمشون عبر بهو مقر الشرطة: "هل من جديد؟".. في الماضي كانت ملامحه الجميلة أشبه بالبنات، والذي أكدته رموشه الطويلة، وشعره الأنيق الطويل نسبيًا، بشرته الرائقة الخالية من أي تصبغات، يمكن أن يعطي انطباعًا بأنه عاطفي وضعيف، لكن رقعة العين، التي كان من الممكن أن تجعله يبدو مسرحيًا، كان لها تأثيرها المعاكس، أضافت له نوع من القوة، الرجل الذي لن يسمح حتى لخسارته لعينه أن توقفه.

قالت كاترين: "إن الطب الشرعي وجد شيئًا في أثر العضة". بينما كانت تتبع بيلمان عبر البوابة أمام مكتب الاستقبال.

– لعاب؟

– لا. صدأ.

– صدأ؟

– نعم.

ضغط بيلمان على زر المصعد أمامهما: "كما في.. ؟"

قالت كاترين وهي تقف بجانبه: "لا نعرف."

– وما زلنا لا نعرف كيف دخل الجاني إلى الشقة؟

– لا.. القفل من المستحيل فتحه، ولم يتم كسر الباب ولا أي من النوافذ، لا يزال من المحتمل أنها سمحت له بالدخول. لكننا لا نصدق ذلك.

– ربما كان لديه مفتاح.

– تستخدم جمعية الإسكان نوعية من الأقفال بحيث يفتح نفس المفتاح المدخل الرئيسي للمبنى وواحدة من الشق، ووفقًا للسجل الرئيسي للجمعية، لم يكن هناك سوى مفتاح واحد لشقة أليسا هيرمانسن، الذي كانت تملكه هي، تحدث بارنشن وفيلر إلى شابين كانا عند المدخل عندما عادت إلى المنزل، وكلاهما أكد أنها استخدمت مفتاحها للدخول، لم تستخدم هاتف الدخول للاتصال بشخص ما موجودًا بالفعل في الشقة ليفتح لها الباب الأمامي للمبنى.

– حسنًا.. لكن ألا يمكنه الحصول على نسخة من المفتاح؟

– في هذه الحالة، كان عليه الحصول على المفتاح الأصلي، والعثور على صانع مفاتيح لديه القدرة الفنية على تفصيل هذا النوع من المفاتيح، وأن يكون عديم الضمير بما يكفي لعمل نسخة دون إذن كتابي من جمعية الإسكان. وهذا مستبعد جدًا.

"حسنًا، لم يكن هذا في الواقع ما أردت أن أتحدث إليك عنه".. انفتح باب المصعد أمامهما وتوقف ضابطان كانا في طريقهما عن الضحك تلقائيًا عندما رأيا قائد الشرطة.

– "عن ترولس؟".. قال بيلمان، بعد أن سمح لكاترين بدخول المصعد الفارغ أمامه أولًا بشهامة.

– أعني بارنشن.

"حسنًا؟" قالت كاترين، وهي تشم رائحة خافتة لعطر ما بعد الحلاقة.. لطالما افترضت أن الرجال قد تخلوا عن الحلاقة الرطبة والتعطر الذي يتلو ذلك. يستخدم بيورن ماكينة حلاقة كهربائية ولا يهتم بإضافة أي عطر بعدها، والرجال الذين قابلتهم منذ أن تركته..حسنًا، في عدة مناسبات كانت تفضل لو أنهم استعملوا عطر عوضًا عن رائحتهم الطبيعية.

– كيف حاله؟

– بارنشن؟.. تمام.

كانا يقفان جنبًا إلى جنب، ويواجهان أبواب المصعد، ولكن من زاوية عينها، لمحت ابتسامته الملتوية في الصمت الذي أعقب ذلك..كرر في النهاية: "تمام؟"

– بارنشن ينفذ الأوامر التي يتلقاها.

– والتي لا تتطلب الكثير، كما أظن؟

هزت كاترين كتفيها: "ليس لديه خلفية كمحقق، وقد تم تعيينه في أكبر وحدة جريمة في البلاد، بعد المكتب الوطني للتحقيقات الجنائية، وهذا يعني أنه لا يمكنه تولي أي مناصب قيادية، إذا كان بإمكاني قول ذلك."

أومأ بيلمان برأسه وفرك ذقنه: "أردت فقط أن أعرف أنه يحسن التصرف.. وأنه لا... أنه يتبع القواعد."

"على حد علمي".. تباطأ المصعد.. "ما هي القواعد التي نتحدث عنها هنا؟"

– أنا فقط أريدك أن تراقبيه يا برت، لم يكن الأمر سهلًا مع ترولس.

– تقصد الجروح التي أصيب بها من الانفجار؟

– أعني حياته عامة يا برت، إنه.. ما هي الكلمة التي أبحث عنها؟

– مضطربة؟

أطلق بيلمان ضحكة قصيرة، وأومأ نحو باب المصعد المفتوح: "طابقك يا برت."

تفحص بيلمان مؤخرة كاترين برت الجذابة في أثناء سيرها على الممر باتجاه وحدة مكافحة الجريمة، وترك لخياله العنان للثواني التي استغرقها إغلاق باب المصعد مرة أخرى.. ثم أعاد تركيز أفكاره على المشكلة، التي لم تكن مشكلة بالطبع، بل كانت فرصة، رغم أنها كانت معضلة.. كان قد تلقى استفسار غير رسمي من مكتب رئيس الوزراء، ترددت شائعات عن تعديل وزاري قادم، ومن بين أمور أخرى، فإن منصب وزير العدل مفتوح أمام أي شخص ليتولاه، كان السؤال يتعلق بما سيقوله بيلمان، من الناحية النظرية البحتة إذا طلب منه تولي المنصب.. لقد كان مندهشا في البداية، ولكن بالنظر عن قرب، أدرك أن الاختيار كان منطقيًا بصفته قائدًا للشرطة، لم يكن مسؤولًا فقط عن كشف القناع عن قضية قاتل الشرطي المعروفة عالميًا، ولكنه خسر عينه أيضًا في المعركة، وبالتالي أصبح بطلًا وطنيًا ودوليًا في بعض النواحي، فهو يبلغ من العمر أربعين عامًا، قائد شرطة، متحدث لبق، حصل على تدريب قانوني، ونجح بالفعل في الدفاع عن العاصمة ضد جرائم القتل والمخدرات والإجرام، بالتأكيد حان الوقت ليمنحوه تحديًا أكبر؟ وهل يضر أن يكون وسيمًا؟ وهذا لن يقلل عدد النساء الذين ينجذبن إليه، فأجاب أنه من الناحية النظرية سيقبل.

وصل بيلمان للطابق السابع، الطابق العلوي، وتجاوز صف صور رؤساء الشرطة السابقين. ولكن إلى أن يتخذوا قرارهم، كان عليه التأكد من عدم تعرضه لأي شيء يؤثر على سمعته، مثل قيام ترولس بشيء غبي قد يرتد عليه.

ارتجف من فكرة عناوين الصحف: *قائد الشرطة يحمي صديقه الشرطي الفاسد.*

عندما جاء ترولس إلى مكتبه، وضع قدميه على المكتب وقال مباشرة إنه إذا طُرد من الشرطة، فأقل ما سيواسيه هو أن يجر قائد شرطة فاسد بنفس القدر معه، لذلك

كان من السهل الموافقة على طلب تروِلس للعمل في وحدة جرائم القتل، خصوصًا أن برت أكدت للتو، أنه لن يتم منحه مسؤولية كافية قد تؤدي إلى أي مشاكل في أي وقت قريب.

قالت سكرتيرته "لينا" عندما وصل بيلمان إلى المكتب الخارجي: "زوجتك الجميلة تجلس بالداخل".

كانت سن "لينا" أكثر من ستين عامًا، وعندما تم تعيين بيلمان منذ أربع سنوات، كان أول ما قالته هو إنها لا تريد أن تُعرف باسم مساعدته الشخصية، حسب التوصيف الوظيفي الحديث، فهي كانت وستبقى سكرتيرته.

كانت زوجته "أُولا" جالسة على الكنبة بجوار النافذة. لينا على حق، زوجته جميلة، كانت مرحة وحساسة، وإنجاب ثلاثة أطفال لم يغير ذلك، والأهم من ذلك أنها دعمته، وأدركت أن حياته المهنية تتطلب رعاية ودعمًا ومساحة شخصية، وأن أي زلة عرضية في حياته الخاصة كانت إنسانية تمامًا، خاصة عندما يكون عليك أن تتعايش مع الضغط النفسي الذي يصاحب مثل هذا المنصب الصعب.

وان هناك شيء بريء، ساذج، يعني أنه يمكنك قراءة كل شيء على وجهها، والآن يمكنه قراءة اليأس، اعتقد أن الأمر قد يتعلق بالأطفال، كان على وشك أن يسأل عندما لاحظ بعض المرارة.. وأدرك أنها اكتشفت شيئًا ما عنه.. مرة أخرى. اللعنة.

"تبدين جادة جدًا يا عزيزتي".. قال بهدوء وهو يسير باتجاه الخزانة ويفك أزرار سترة زيه الرسمي.. "هل حدث شيء للأطفال؟"

هزت رأسها نفيًا، تنفس الصعداء بارتياح زائف وقال: "لا يعني ذلك أنني لست سعيدًا برؤيتك، لكنني دائمًا ما أشعر بالقلق قليلاً عندما تحضرين دون سابق إنذار". علق سترته ثم جلس على الكرسي المواجه لها: "ما الأمر؟"

قالت أولا: "أنت تراها مرة أخرى."

يمكن أن يسمع من صوتها أنها كانت تتدرب على قول ذلك.. تدربت على قوله بدون بكاء، ولكن الآن كانت هناك دموع بالفعل في عينيها الزرقاوين.. هز رأسه.

قالت بصوت مكتوم: "لا تنكر ذلك، لقد تحققت من تليفونك، لقد اتصلت بها ثلاث مرات هذا الأسبوع فقط يا ميكيل.. أنت وعدت..."

انحنى إلى الأمام وأخذ يدها عبر الطاولة لكنها ابتعدت.

– أولا.. لقد تحدثت معها لأنني بحاجة إلى نصيحة. تعمل إيسابيل سكويان حاليًا كمستشارة اتصالات لشركة متخصصة في السياسة وكسب التأييد، إنها على دراية بآليات العمل في السلطة، لأنها كانت في منصب مهم.. وهي أيضًا تعرفني.

التوى وجهها مقطبةً: "تعرفك؟"

– إذا كنت.. إذا أردنا القيام بذلك، فأنا بحاجة إلى تحقيق أقصى استفادة من أي شيء يمكن أن يمنحني أفضلية، أي شيء يمكن أن يساعدني في المنافسة أمام أي شخص آخر يريد الوظيفة، الحكومة يا أولا، لا يوجد شيء أكبر من ذلك.

شهقت: "ولا حتى عائلتك؟"

– أنت تعلمين جيدًا أنني لن أخذل عائلتنا أبدًا..

صرخت: "لن تخذلنا أبدا؟ لقد سبق وأن..."

– وآمل أنك لن تفكري في القيام بذلك أيضًا يا أولا، ليس بسبب بعض الغيرة غير المبررة تجاه امرأة تحدثت معها عبر التليفون لأسباب مهنية بحتة.

– كانت تلك المرأة سياسية محلية لفترة وجيزة يا ميكيل.. ماذا يمكن أن تقول لك؟

– من بين أمور كثيرة، ما لا يجب فعله إذا كنت ترغب في البقاء بالسياسة؛ كانت هذه هي التجربة التي كانوا يشترونها عندما وظفوها.. على سبيل المثال، يجب ألا تخون مُثُلك العليا، أو أولئك الأقرب إليك، أو مسؤولياتك والتزاماتك، وإذا أخطأت في الأمر، فأنت يجب أن تعتذر وتحاول تصحيح الأمر في المرة القادمة، لا بأس من ارتكاب الأخطاء، لكن الخيانة ليست جيدة.. وأنا لا أريد أن أفعل ذلك يا أولا.

أخذ يدها مرة أخرى، وهذه المرة لم تبتعد وقال: "أعلم أنه ليس لدي الحق في طلب الكثير بعد ما حدث، ولكن إذا كنت سأفعل ذلك، فسوف أحتاج إلى ثقتك ودعمك. عليكِ أن تصدقيني"

- كيف يمكنني... ؟

"تعالي".. وقف دون أن يترك يدها وسحبها إلى النافذة، وأوقفها بحيث تواجه المدينة، وقف خلفها ووضع يديه على كتفيها، ونظرًا لأن مقر قيادة الشرطة كانت على قمة تل عال، فقد تمكنا من رؤية نصف (أوسلو)، التي تسبح تحت أشعة الشمس أمامهما في الأسفل.

ثم قال: "هل تريدين المساعدة في إحداث فرق يا أولا؟ هل تريدين مساعدتي في خلق مستقبل أكثر أمانًا لأطفالنا؟ لجيراننا؟ هذه المدينة؟ لبلدنا؟"

كان يشعر أن كلماته أثرت فيها، أيها المسيح، لقد كان لكلماته تأثير عليه أيضًا، لقد شعر بالفعل بالتأثر بها، حتى لو أنها جاءت مباشرة من الملاحظات التي كتبها عندما كان يفكر فيما سيقوله لوسائل الإعلام.. لن تمر ساعات كثيرة قبل أن يُعرض عليه رسميًّا المنصب الوزاري، ويقول نعم، وتبدأ الصحف والتلفزيون والراديو جميعًا في الاتصال به بالتليفون للحصول على تعليق.

***

أوقفت امرأة قصيرة القامة ترولس بارنشن عندما ظهر هو وفيلر في البهو بعد المؤتمر الصحفي.. ابتعدت عن ترولس.

- أنا مونا دو من صحيفة VG، لقد رأيتك من قبل. لكن يبدو أنك جديد في وحدة جرائم القتل؟

قال فيلر: "صحيح."

راقب ترولس، مونا دو من الجانب، كان لديها وجه جذاب إلى حد ما، ربما هي من أصل سامي (قبائل من شمال اسكندنافيا)، لكنه لم يفهم جسدها أبدًا، الملابس الملونة الفضفاضة التي ترتديها تجعلها تبدو وكأنها ناقدة للأوبرا من المدرسة القديمة، أكثر منها مراسلة جرائم متمرسة، وعلى الرغم من أنها لم تكن قد تجاوزت الثلاثين، شعر ترولس شعر أنها موجودة منذ الأزل، فهي قوية، مثابرة وممتلئة بالحيوية، ورائحتها مثل الرجال. يشاع أنها تستخدم عطر أولد سبايس بعد الحلاقة.

قالت: "لم تعطونا الكثير في المؤتمر الصحفي"..، وابتسمت مونا دو، بالطريقة التي يبتسم بها الصحفيون عندما يريدون شيئًا، هذه المرة فقط بدا الأمر وكأنها لم تكن تسعى للحصول على المعلومات فقط؛ فقد وضعت عيناها على فيلر.

قال فيلر مبتسمًا: "يمكن أن أقول أنه لم يكن لدينا الكثير"

قالت مونا دو، وهي تدون الملاحظات: "سأقتبس هذا القول عنك، الاسم؟"

- تقتبسي عني ماذا؟

- أن الشرطة لا تعرف حقًا أي شيء بخلاف ما قاله هاجن وبرت خلال المؤتمر الصحفي.

رأى ترولس نظرة ذعر سريعة في عيون فيلر، الذي قال: "لا. لا، ليس هذا ما قصدته... أنا... لا تكتبي ذلك من فضلك".

تابعت مونا الكتابة وهي تجيب: "لقد قدمت نفسي كصحفية، ويجب أن يكون واضحًا جدًا أنني هنا بسبب وظيفتي"

طلب فيلر المساعدة من ترولس، لكن ترولس لم يقل شيئًا، من المؤكد أن الشاب لم يعد مغرورًا الآن، ليس مثلما كان يفتن الفتيات الطالبات بسحره.

تحرك فيلر وحاول خفض صوته: "أنا أرفض السماح لك باستخدام هذا القول."

قالت دو: "سأقتبس هذا أيضًا، لإظهار أن الشرطة تحاول تكميم أفواه الصحافة."

- أنا.. لا، هذا...

كان وجه فيلر يحمر الآن، وكان على ترولس بذل جهد حقيقي حتى لا يضحك.

قالت مونا دو: "استرخ، أنا أمزح فقط."

حدق أنرش فيلر فيها للحظة قبل أن يتنفس مرة أخرى.

قالت: "مرحبًا بك في اللعبة. نحن نلعب بقوة ولكن بنزاهة، وإذا استطعنا، فنحن نساعد بعضنا البعض. أليس هذا صحيحًا يا بارنشن؟"

غمغم ترولس شيئًا غير مفهوم ردًا على ذلك وتركهما ليقررا كيفية تفسيره.

راحت دو تتصفح دفتر ملاحظاتها، وقالت: "لن أزعج نفسي بتكرار السؤال عما إذا كنتم قد تعرفتم على المشتبه به أم لا، يمكن لرئيسك في العمل التعامل مع هذا السؤال، ولكن دعني أسأل بشكل أكثر عمومية عن التحقيق.

"اسألي". قال فيلر بابتسامة، وكأنه قد عاد بالفعل إلى السيطرة على الأمر.

– أليس من المفترض في تحقيق جريمة مثل هذا أن تسلط الأضواء دائمًا على الأصدقاء من الرجال أو العشاق السابقين؟

كان أنرش فيلر على وشك الرد عندما وضع ترولس يده على كتفه وتدخل.

– يمكنني بالفعل رؤية ما تنوين كتابته أمامي يا دو، وقال: المحققون غير مستعدين للتصريح بما إذا كان لديهم مشتبه به، لكن مصدرًا في الشرطة أخبر VG أن التحقيق يركز على العشاق السابقين للقتيلة.

قالت وهي لا تزال تكتب: "اللعنة، لم أكن أعلم أنك بهذا الذكاء يا بارنشن."

– ولم أكن أعرف أنك تعرفين اسمي.

– أوه، كل ضباط الشرطة لهم سمعة، كما تعلم، ووحدة جرائم القتل ليست كبيرة جدًا لدرجة أنني لا أستطيع مواكبة آخر التطورات، لكن ليس لدي أي شيء عليك، الفتى الجديد في الوحدة.

ابتسم أنرش فيلر بضعف.

– أرى أنك قررت التزام الصمت، لكن يمكنك على الأقل إخباري باسمك.

– أنرش فيلر.

"هذه هي الطريقة التي يمكنك الوصول بها لي يا فيلر"..، سلمته بطاقة عملها، وبعد تردد غير محسوس، أعطت أخرى لترولس، وقالت: "كما قلت لك من المعتاد أن نساعد بعضنا البعض. ونحن ندفع جيدًا إذا كانت المعلومات مفيدة"

قال فيلر وهو يضع بطاقتها في جيب بنطلونه الجينز: "أنت بالتأكيد لا تدفعين لضباط الشرطة؟"

قالت وقد تلاقت عيناها لفترة وجيزة جدًا بعينا ترولس: "لم لا؟ المعلومات مهمة لنا، لذلك إذا توصلت إلى أي شيء، فقط اتصل بي، أو تعال إلى صالة (حين) للألعاب، فأنا هناك في حوالي الساعة التاسعة معظم الأمسيات. يمكننا أن نتدرب معًا..."

قال فيلر: "أنا أفضل القيام بتدريباتي في الهواء الطلق."

– تجري مع كلب، أنت تبدو مثل شخص يحب الكلاب.. أحب ذلك.

– لماذا؟

– لدي حساسية من القطط.. حسنًا يا رفاق، بدافع التعاون، أعدكم بالاتصال إذا وجدت أي شيء أعتقد أنه قد يساعدكم.

قال ترولس: "شكرًا."

أبقت مونا دو عينيها على فيلر: "لكنني سأحتاج إلى رقم تليفون للاتصال به."

فرد هو قائلًا: "بالتأكيد.."

– سأكتبه.

قال فيلر عدة أرقام فنظرت مونا دو له: "هذا رقم الاستقبال هنا في مقر الشرطة."

قال أنرش فيلر: "هذا مكان عملي، وبالمناسبة، لدي قطة."

أغلقت مونا دو دفتر ملاحظاتها وقالت: "سنكون على اتصال."

راقبها ترولس وهي تسير مثل البطريق باتجاه المخرج والباب المعدني الثقيل الغريب ذو الفتحة.

قال فيلر: يبدأ الاجتماع خلال ثلاث دقائق.

نظر ترولس إلى ساعته، اجتماع بعد الظهر لفريق التحقيق. كانت وحدة جرائم القتل ستكون رائعة لولا جرائم القتل.. جرائم القتل كريهة، القتل يعني ساعات طويلة من كتابة التقارير، واجتماعات لا نهاية لها وكثير من الأشخاص المرهقين، لكنهم على الأقل يحصلون على طعام مجان من الكافتيريا عندما يعملون لساعات إضافية، تنهد واستدار ليمشي نحو غرفة البوابة، لكنه وقف فجأة.

لقد كانت هناك... أولا.

كانت في طريقها خارجة من المبنى، لمحته عيناها في أثناء مرورها، دون أن تظهر أنها رأته، تفعل ذلك في بعض الأحيان، ربما لأنه كان في بعض الأحيان يكون محرجًا بعض الشيء عندما يلتقي الاثنان دون وجود ميكيل.. في الحقيقة، ربما حاول كلاهما تجنب ذلك، حتى عندما كانا أصغر سنًا؛ لأنه سيبدأ في التصبب عرقًا وينبض قلبه بسرعة كبيرة، ولأنه سيعذب نفسه لاحقًا بالأشياء الغبية التي قالها والأشياء الذكية والحقيقية التي لم يقلها.. أما هي فتتجنبه بسبب... حسنًا، ربما لأنه سيبدأ في التصبب عرقًا، وينبض قلبه بسرعة كبيرة، ولأنه إما لا يتكلم أو يقول أشياء غبية.

ومع ذلك، كاد ينادي باسمها في البهو، لكنها كانت قد وصلت بالفعل إلى الباب الخارجي، ستكون في الخارج في لحظة وستُقبل أشعة الشمس شعرها الأشقر الناعم، لذا همس باسمها في صمت لنفسه بدلًا من ذلك.. أولا.

4
الخميس، وقت متأخر بعد الظهر

نظرت كاترين برت عبر غرفة الاجتماعات، هناك ثمانية من المحققين وأربعة من المحللين وخبير جنائي واحد، كانوا جميعا تحت تصرفها، وكانوا جميعًا يراقبونها مثل الصقور.

المحققة الأنثى الرئيسية الجديدة، تعرف كاترين أن أكبر المتشككين في الغرفة هن زميلاتها السيدات، لقد تساءلت كثيرًا عما إذا كانت تختلف اختلافًا جوهريًا عن باقي النساء الأخريات، كان لدى معظمهن مستوى هرمون تستوستيرون ما بين خمسة إلى عشرة في المائة مقارنة بزملائهن الذكور، في حين كان مستوى هرمون التستوستيرون لديها أقرب إلى خمسة وعشرين في المائة، هذا لم يحولها بعد إلى كتلة مشعرة من العضلات مع بظر بحجم قضيب، ولكن بقدر ما تتذكر، فقد جعلها هذا دائمًا أكثر رغبة في ممارسة الجنس، أكثر مما تعترف به أي من صديقاتها.. "الرغبة الغاضبة"، كما اعتاد بيورن أن يقول عندما تسوء الأمور حقًا، وتتوقف عن العمل لتقود سيارتها إلى (برين) حيث يعمل، فقط حتى يتمكن من مضاجعتها في المخزن المهجور خلف المختبر، حتى تُسمع أصوات الصناديق الممتلئة بالقوارير وأنابيب الاختبار وهي تتخبط.

سعلت كاترين، وشغّلت التسجيل على تليفونها، وبدأت:

الساعة 16:00 يوم الخميس 22 سبتمبر، غرفة الاجتماعات 1 في وحدة جرائم القتل، وهذا هو أول اجتماع للتحقيق الأولي في مقتل أليسا هيرمانسن.

رأت كاترين، ترولس يأتي متثاقلًا ليجلس في الخلف.

بدأت تشرح ما يعرفه معظم الأشخاص في الغرفة بالفعل: أنه تم العثور على أليسا هيرمانسن مقتولة هذا الصباح، وأن السبب المحتمل للوفاة هو فقدان الدم نتيجة إصابات في رقبتها، وأنه لم يتقدم أي شهود حتى الآن، لم يكن لديهم أي مشتبه به، وليس لديهم أدلة مادية قاطعة، وقد تم إرسال المادة العضوية التي عثروا عليها في

الشقة، والتي قد تكون بشرية في أصلها، لتحليل DNA، وتأمل أن يحصلوا على النتائج في غضون أسبوع، ويجري فحص الأدلة المادية المحتملة الأخرى من قبل الطب الشرعي وضابط الأدلة الجنائية. بعبارة أخرى: ليس لديهم شيء.

رأت اثنان منهما يطويان أذرعهما ويتنفسان بقوة، على وشك التثاؤب، وكانت تعرف ما يفكرون فيه: أن كل هذا كان واضح ومتكرر، وليس لديهم أدلة كافية، أو ما يكفي لجعلهم يتركون كل شيء آخر كانوا يعملون عليه، شرحت كيف استنتجت أن القاتل كان بالفعل في الشقة بحلول الوقت الذي وصلت فيه أليسا إلى المنزل، لكنها سمعت نفسها وهي تبدو متفاخرة.. شعرت أنها تستجدي الاحترام كرئيسة جديدة، بدأت تشعر باليأس وفكرت فيما قاله هاري عندما اتصلت به لطلب النصيحة.

أجابها: اقبضي على القاتل.

– هاري، ليس هذا ما سألته. سألت عن كيفية قيادة فريق تحقيق لا يثق بك.

– وقد أعطيتك الجواب.

– القبض على القاتل لن يحل..

– سوف يحل كل شيء.

– كل شيء؟ إذن ما الذي حله لك بالضبط يا هاري؟ على مستوى شخصي بحت؟

– لا شيء.. لكنك سألت عن أساليب قيادة فريق التحقيق.

نظرت كاترين إلى الغرفة، ووصلت إلى نهاية جملة أخرى غير ضرورية، وأخذت نفسًا عميقًا ولاحظت يد أحدهم تستقر برفق على ذراع الكرسي.

– ما لم تسمح أليسا هيرمانسن، لهذا الشخص بالدخول إلى شقتها في وقت مبكر من مساء أمس وتركته هناك عندما خرجت، فإننا نبحث عن شخص تعرفه، لذلك كنا نفحص تليفونها وجهاز الكمبيوتر الخاص بها يا تورد؟

وقف تورد جرين على قدميه، كانوا قد أطلقوا عليه لقب طائر الماء، على الأرجح لأنه يشبه طيور الماء برقبته الطويلة بشكل غير عادي وأنفه الضيق الطويل الذي

يشبه المنقار وذراعين أطول بكثير من طوله، وجعلته نظارته المستديرة القديمة وشعره المجعد المتدلي على جانبي وجهه الرقيق يبدو وكأنه شخص من السبعينيات.

قال تورد دون أن يرفع عينيه عن جهاز التابلت: "لقد وصلنا إلى جهاز الأيفون الخاص بها وفحصنا قوائم الرسائل النصية والمكالمات التي تم إجراؤها واستلامها في الأيام الثلاثة الماضية، لا شيء سوى المكالمات المتعلقة بالعمل. زملاء وعملاء."

قال ماجنس سكاري، أحد المحللين: "لا أصدقاء؟ العائلة؟"

رد تورد، ليس بطريقة عدوانية، لكن فقط ليكون دقيقًا: "أعتقد أن هذا ما قلته، وينطبق الشيء نفسه على رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بها. المتعلقة بالعمل."

وأضافت كاترين: "أكدت شركة المحاماة أن أليسا تقوم بالكثير من العمل الإضافي."

قال سكاري: "تميل النساء العازبات إلى ذلك."

نظرت كاترين بامتعاض إلى المحقق الصغير الغليظ، على الرغم من أنها كانت تعلم أن التعليق لم يكن موجهًا إليها. وأن سكاري ليس خبيثًا ولا سريع البديهة بما يكفي لذلك.

تابع تورد: " لم يكن جهاز الكمبيوتر الخاص بها محميًا بكلمة مرور، ولم يكن هناك الكثير لنجده هناك، يُظهر تاريخ البحث أنها كانت تستخدمه في الغالب لمشاهدة الأخبار أو للبحث عن معلومات على جوجل، لقد زارت عددًا قليلًا من المواقع الإباحية، فقط من النوع العادي، وليس هناك ما يشير إلى أنها اتصلت بأي شخص عبر هذه المواقع. الشيء الوحيد المتحايل الذي يبدو أنها فعلته في العامين الماضيين هو مشاهدة فيلم The Notebook على موقع Popcorn Time."

نظرًا لأن كاترين لم تكن تعرف خبير تكنولوجيا المعلومات بما فيه الكفاية، فهي لم تكن متأكدة مما إذا كان يقصد بـ"التحايل" استخدام موقع للقرصنة أم اختيارها لهذا الفيلم، كانت ستقول الأخير إذا كان الأمر متروكًا لها، فهي ليست معتادة على موقع Popcorn Time.

تابع تورد: "لقد جربت بضع كلمات مرور لحسابها على فيسبوك، بلا نتيجة، لذا أرسلت طلب تجميد لحسابها إلى المكتب الوطني للتحقيقات الجنائية."

سأل أنرش فيلر من الصف الأول: "ما هو طلب تجميد؟"

قالت كاترين: "تقدم طلب إلى المحكمة، أي طلب للوصول إلى حساب فيسبوك يجب أن يمر عبر المكتب الوطني للتحقيقات الجنائية والمحكمة، وحتى بموافقتهما، يجب أن يذهب الطلب إلى محكمة في أمريكا، وعندها فقط إلى شركة فيسبوك، في أفضل الأحوال سيستغرق الأمر عدة أسابيع، ولكن على الأرجح شهور."

قال تورد جرين: "هذا كل شيء."

قال فيلر: "سؤال من مبتدئ، كيف دخلت إلى التليفون؟ بصمة أصبعها؟"

نظر تورد إلى فيلر، ثم نظر بعيدًا وهز رأسه نافيًا.

– كيف إذن؟ تحتوي أجهزة "آيفون" القديمة على رقم سري مكون من أربعة أرقام. وهذا يعني 10.000 احتمال...

قاطعه تورد وهو يكتب شيئًا ما على جهاز التابلت: "المجهر."

كانت كاترين على دراية بأسلوب تورد، لكنها انتظرت، لم يتدرب تورد جرين ليكون ضابط شرطة، لم يحصل على أي تدريب ليصبح أي شيء على الإطلاق، قضى بضع سنوات في تكنولوجيا المعلومات في الدنمارك، لكن بدون مؤهلات، ومع ذلك سرعان ما تم سحبه من قسم تكنولوجيا المعلومات في مقر الشرطة وحصل على وظيفته الحالية كمحلل جنائي، مع التركيز بشكل خاص على أي شيء يتعلق بالأدلة التكنولوجية، لأنه كان أفضل بكثير من أي شخص آخر.

قال تورد: "حتى الزجاج الأكثر صلابة يكتسب انبعاجًا خفيفًا لا يظهر سوى تحت المجهر حيث تتكرر اللمسات بأطراف أصابع الشخص الذي يستخدمه، عليّ فقط اكتشاف مكان وجود اللمسات الأعمق على الشاشة، وهذا هو الرقم السري. الأرقام الأربعة تعطي 24 محاولة ممكنة."

قال أنرش: "حسنًا، لكن التليفون يغلق بعد ثلاث محاولات فاشلة، رغم ذلك، لذلك يجب أن تكون محظوظًا."

قال تورد مبتسمًا: "حصلت على الرقم الصحيح في المحاولة الثانية."

لكن كاترين لم تكن متأكدة ما إذا كان يبتسم بسبب ما قاله للتو أو شيء ما رآه على التابلت.

قال سكارى: "اللعنة، الآن نتحدث عن الحظ."

– بالعكس من ذلك، لم أكن محظوظًا لأنني لم أحصل عليه في محاولتي الأولى، عندما يحتوي الرقم السري على الرقمين 1 و 9، كما في هذه الحالة، فهذا يعني عادةً سنة، ومن ثم هناك رقمان آخران محتملتان فقط.

قالت كاترين: "يكفي هذا، لقد تحدثنا إلى أخت أليسا وهي تقول إنها لم يكن لديها صديق منذ سنوات، وإنها ربما لم تكن تريد واحدًا أيضًا"

سأل فيلر: "هل لديها حساب على تندر؟"

– المعذرة؟

– هل لديها تطبيق تندر على تليفونها؟

قال تورد: "نعم."

قال فيلر: "قال الشابان اللذان رأوا أليسا في مدخل المبنى إنها بدت متأنقة قليلًا، لذلك لم تكن عائدة إلى المنزل من صالة الألعاب الرياضية أو من العمل، ويفترض أنها لم تكن قادمة من زيارة لصديقتها.. وإذا لم تكن تريد صديقًا ثابتًا."

قالت كاترين: "جيد. ماذا وجدت يا تورد؟"

– لقد تحققنا من التطبيق، وكان هناك الكثير من التطابقات، لكن (تندر) مرتبط ب(فيسبوك)، لذلك لا يمكننا حتى الآن الوصول إلى أي معلومات أخرى حول الأشخاص الذين ربما تواصلت معهم من خلاله.

ارتفع صوت: "إن الناس على تندر يتقابلون في الحانات."

نظرت كاترين في مفاجأة، كان ترولس بارنشن.

– إذا كان تليفونها معها، فالأمر يتعلق فقط بمراجعة المحطات الأساسية التي توقفت فيها، ثم اللف على الحانات في المناطق التي كانت فيها.

قالت كاترين: "شكرًا ترولس، لقد تحققنا بالفعل من المحطات الأساسية (ستاين)."

جلست واحدة من المحللات على كرسيها تنحنحت قبل أن تتحدث: "وفقًا للتقرير من شركة المحمول (تلينور)، غادرت أليسا هيرمنسن العمل في منطقة (يونيستورجت) ما بين الساعة 5:30 و 6 مساءً.. ذهبت إلى منطقة قريبة من "بنسبريوه". ثم..."

قاطعتها كاترين: "أخبرتنا أختها أن إليسا تذهب إلى الصالة الرياضية في (ميينز فاشته)، وقد أكدوا أنها وصلت في الساعة 6:32، وغادرت في الساعة 8:14، آسفة على المقاطعة يا ستاين."

أعطتها ستاين ابتسامة خفيفة وجافة قليلاً، وقالت: "ثم انتقلت أليسا إلى المنطقة المحيطة بعنوان منزلها، حيث بقيت، أو على الأقل بقى تليفونها، حتى تم العثور عليها.. وهذا يعني أنه تم التقاط إشاراتها من خلال عدد قليل من المحطات الأساسية المتداخلة، مما يؤكد أنها لم تبتعد سوى بضع من مئات الأمتار من منزلها في (جرونرلوكا)."

قالت كاترين: "رائع، يمكننا أن نبدأ الزحف على الحانات."

جاءت الاستجابة بضحكة خافتة من ترولس، وابتسامة عريضة من أنرش فيلر، ولكن بخلاف ذلك صمت تام.. اعتقدت أنه يمكن أن يكون أسوأ، بدأ تليفونها، الذي كان على الطاولة أمامها، في الذبذبة. رأت من الشاشة أنه بيورن.

فكرت في أن المكالمة تتعلق بالأدلة الجنائية، وفي هذه الحالة سيكون من الجيد سماعها على الفور.. ولكن، من ناحية أخرى، إذا كان هذا صحيح، كان عليه أن يتصل بزميلته من الأدلة الجنائية التي تحضر الاجتماع، وليس هي؛ لذلك يمكن أن يكون شيئًا شخصيًا.. كانت على وشك رفض الاتصال عندما أدركت أن بيورن مدرك تمامًا أنها في اجتماع، كان جيدًا في تتبع هذا النوع من الأشياء، رفعت التليفون على أذنها: "نحن في منتصف اجتماع لفريق التحقيق يا بيورن."

ندمت على قول ذلك في اللحظة التي شعرت فيها بكل العيون مسلطة عليها.

قال بيورن: "أنا في معهد الطب الشرعي، لقد حصلنا للتو على نتائج الاختبارات الأولية على المادة اللامعة التي كانت على معدتها.. لا يوجد فيها حمض نووي بشري"

"اللعنة" صاحت كاترين.. لقد كان ذلك في ذهنها طوال الوقت، ثم قالت: "إذا كانت المادة عبارة عن سائل منوي، فمن المحتمل أن يتم حل القضية خلال الثمانية والأربعين ساعة الأولى، كل التجارب السابقة تشير إلى أن الأمر سيكون أكثر صعوبة بعد ذلك."

قال بيورن: "لكن يمكن أن يوحي ذلك بأنه مارس معها الجنس.."

– ما الذي يجعلك تظن ذلك؟

– ربما يكون هذا الجِل الزلق من الواقي الذكري.

لعنت كاترين مرة أخرى، ويمكنها أن تدرك من الطريقة التي ينظر إليها الآخرون أنها لم تقل أي شيء حتى الآن لإثبات أن هذه ليست مجرد محادثة شخصية.

قالت بصوت عال وواضح: "إذن أنت تقول أن الجاني استخدم الواقي الذكري؟"

– هو أو أي شخص آخر التقت به مساء أمس.

"حسنا، شكرًا".. كانت حريصة على إنهاء الحديث، لكنها سمعت بيورن يقول اسمها قبل أن يُتاح لها الوقت لإنهاء المكالمة.. قالت: "نعم؟"

– لم يكن هذا في الواقع سبب اتصالي.

ابتلعت ريقها: "بيورن، نحن في منتصف..."

قال: "سلاح الجريمة، أعتقد أنني قد اكتشفت ما هو، هل يمكنك إبقاء المجموعة عندك لمدة عشرين دقيقة أخرى؟"

***

كان مستلقيًا على سريره في الشقة، يقرأ على تليفونه، كان يتصفح جميع الصحف الآن.. كان الأمر مخيبا للآمال، لقد تجاهلوا كل التفاصيل، وتجاهلوا الكتابة عن كل ما له قيمة فنية، إما لأن المحققة الرئيسية كاترين برت لم ترغب في الكشف عنها، وإما لأنها ببساطة تفتقر إلى القدرة على رؤية الجمال فيها، لكن لو كان الشرطي الذي خبرت عيناه جرائم القتل موجود، لكان قد رآها، وربما مثل برت كان سيحتفظ بها لنفسه، لكنه على الأقل كان سيقدر ذلك.

نظر عن كثب إلى صورة كاترين برت في الصحيفة.

كانت جميلة.

ألم يكن هناك نوع من اللوائح تنص على ارتداء الزي الرسمي للشرطة في المؤتمرات الصحفية؟ إذا كان هذا صحيحًا، فقد كانت تكسرها.. كانت تعجبه. تخيلها ترتدي زي الشرطة. جميلة جدًا... للأسف لم تكن على جدول الأعمال.

وضع الجريدة جانبًا، مرر يده عبر الوشم، في بعض الأحيان يشعر أنه كان حقيقيًا، وأنه سينفجر، وأن الجلد على صدره مشدودًا على وشك الانقسام..

اللعنة على اللوائح.

شد عضلات بطنه واستخدمها للنهوض من السرير، نظر إلى انعكاس صورته في المرآة على الباب المنزلق لخزانة الملابس، لقد أصبح في حالة لياقة بدنية جيدة في السجن، ليس في صالة الألعاب الرياضية. كان الاستلقاء على المقاعد والحصائر المبللة بعرق الآخرين غير وارد في زنزانته، ليس للحصول على عضلات، ولكن لاكتساب قوة حقيقية، القدرة على التحمل، جسم مشدود، توازن، القدرة على تحمل الألم.

كانت والدته قوية البنية، مؤخرة كبيرة، لقد تركت نفسها تضعف قرب النهاية، يجب أن يكون قد حصل على جسده وقوته من والده، دفع باب خزانة الملابس جانبًا.. كان هناك زي رسمي معلق هناك. مرر يده عليه. قريبًا سيستخدمه.

فكر في كاترين برت، في زيها الرسمي.

هذا المساء سيذهب إلى حانة.. بار مشهور ومزدحم، ليس مثل بار جيلوسي، الخروج وسط الناس يخالف القواعد، فقط من أجل الطعام والحمامات وتنفيذ ما في جدول الأعمال، لكنه كان ينزلق في إغواء إخفاء الهوية والعزلة، لأنه يحتاج إلى ذلك، ليمنع نفسه من الجنون. أطلق ضحكة هادئة.. الجنون.

قال المستشارون النفسيون إنه بحاجة لرؤية طبيب نفسي، وبالطبع كان يعرف ما يعنيه ذلك، إنه يحتاج إلى شخص يمكنه وصف الدواء.

أخذ زوجًا من أحذية رعاة البقر الملمعة حديثًا من رف الأحذية، ونظر للحظة في المرأة الموجودة في الجزء الخلفي من خزانة الملابس، كانت معلقة على الأوتاد في الحائط خلفها، وعيناها تحدقان من بين البدلات، كانت تفوح منها رائحة خافتة من عطر اللافندر الذي فركه على صدرها. أغلق الباب مرة أخرى.

مجنون؟ لقد كانوا أغبياء غير أكفاء، كلهم، لقد قرأ تعريف اضطراب الشخصية في قاموس، إنه مرض عقلي يؤدي إلى عدم الراحة والصعوبات للفرد المعني ومن حوله، حسنًا، في حالته الأمر ينطبق فقط على من حوله، كان لديه الشخصية التي يريدها بالضبط، لأنه عندما يكون لديك مصدر للشرب، ما الذي يمكن أن يكون أكثر متعة، وأكثر عقلانية وطبيعية مقارنة بالشعور بالعطش؟

نظر إلى الوقت، بعد نصف ساعة سيكون الظلام كافيًا بالخارج.

***

قال بيورن هولم مشيرًا إلى الصورة المعروضة على الشاشة: "هذا ما وجدناه حول إصابات رقبتها، الشظايا الثلاث على اليسار من صدأ الحديد، وعلى اليمين طلاء أسود."

جلست كاترين مع الآخرين في غرفة الاجتماعات، كان بيورن يلهث عندما وصل، وكانت وجنتاه الشاحبتان لا تزالان تتألقان بالعرق.

نقر على جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به وظهرت صورة مقرّبة للرقبة.

–كما ترون، فإن الأماكن التي تم ثقب الجلد فيها تشكل نمطًا، كما لو أن شخصًا ما قد عضها، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن الأسنان كانت حادة للغاية.

قال سكاري: "عبدة الشيطان؟"

– تساءلت كاترين عما إذا كان شخصًا قد شحذ أسنانه، لكننا قمنا بفحص ذلك حيث مرّت الأسنان تقريبًا بالجانب الآخر من ثنية الجلد، يمكننا أن نرى أن الأسنان لم تتقابل في الواقع، لذلك لا يمكن أن تكون هذه عضة بشرية عادية، حيث يتم وضع الأسنان العلوية والسفلية بحيث تلتقي ببعضها البعض، السن أمام السن،

الحقيقة أن وجود الصدأ يقودني إلى الاعتقاد بأن الجاني استخدم نوعًا من أطقم الأسنان الحديدية."

نقر بيورن على الكمبيوتر.

شعرت كاترين بلهفة هادئة تمر عبر الغرفة.

أظهرت الشاشة شيئًا تخيلته كاترين في ذهنها بالبداية مصيدة حيوانات قديمة صدئة رأتها ذات مرة عند جدها في (بيرجن)، وهو شيء أسماه بمصيدة دب.

شكلت الأسنان الحادة نمطًا متعرجًا، وتم تثبيت الفكين العلوي والسفلي معًا بواسطة ما بدا أنه سوستة.

– هذه الصورة مأخوذة من مجموعة خاصة في مدينة (كاراكاس)، ويقال إنها تعود إلى أيام العبودية، عندما كانوا يراهنون على العبيد الذين يقاتلون بعضهم البعض، يتم إعطاء كل من العبيد مجموعة من أطقم الأسنان، وتربط أيديهم خلف ظهورهم، ثم يتم وضعهم في الحلقة، الشخص الذي ينجو يذهب إلى الجولة التالية، كما اعتقد. لكن لنعد إلى النقطة الأساسية.

قالت كاترين: "نعم، رجاء."

أكمل بيورن: "لقد حاولت معرفة أين يمكننا الحصول على مجموعة من الأسنان الحديدية مثل هذه، وهذا ليس الشيء الذي تحصل عليه من خلال طلب بالبريد، لذلك إذا تمكنا من العثور على شخص يبيع مثل هذه الآلة في أوسلو أو في أي مكان في النرويج، ولمن، يمكنني القول إننا سنكون أمام عدد محدود جدًا من الأشخاص"

أدركت كاترين أن بيورن قد ذهب إلى أبعد من الواجبات المعتادة لضابط الطب الشرعي، لكنها قررت عدم التعليق على ذلك.

قال بيورن: "شيء آخر، ليس هناك ما يكفي من الدم."

– ليس كاف؟

– الدم الموجود في جسم الإنسان البالغ، في المتوسط، يبلغ سبعة في المائة من وزن الجسم، يختلف قليلاً من شخص لآخر، ولكن حتى لو كانت في الحد الأدنى من

المقياس، هناك ما يقرب من نصف لتر مفقود، بعد أن نضيف ما تبقى في الجسم، وعلى السجادة في الصالة، وعلى الأرضية الخشبية والكمية الصغيرة على السرير.. لذا، ما لم يأخذ القاتل الدم المفقود معه في وعاء..

"فهو قد شربه.".. أكملت كاترين الجملة، وقالت ما كانوا يفكرون فيه جميعًا.

ساد الصمت التام في غرفة الاجتماعات لمدة ثلاث ثوان.

قال فيلر: "ماذا عن الطلاء الأسود؟"

"يوجد صدأ داخل قشور الطلاء، لذا فقد جاءت من نفس المصدر، لكن الطلاء ليس قديمًا، سوف أقوم بتحليل ذلك الليلة".. قال بيورن وهو يفصل الكمبيوتر المحمول الخاص به عن جهاز العرض.

استطاعت كاترين أن ترى أن البقية لم يستوعبوا أمر الطلاء، كانوا يفكرون في الدم.

قالت كاترين، وهي تقف وتنظر إلى ساعتها: "شكرًا بيورن، حسنًا حان الوقت للذهاب للحانات، إنه وقت النوم، فماذا عن إرسال الناس الذين لديهم أطفال لمنازلهم بينما يبقى الأخرون هنا وننقسم إلى فرق؟"

لا رد ولا ضحك ولا ابتسامة.

أضافت كاترين: "حسنًا، سنفعل ذلك"

يمكن أن تشعر كم كانت متعبة ولكنها ألقت بتعبها جانبًا، لأنه كان لديها إحساس مزعج أن هذه كانت البداية فقط.. طقم أسنان حديدية ولا وجود لحمض نووي، نصف لتر من الدم المفقود.

صوت تحرك الكراسي.

جمعت أوراقها ونظرت إلى أعلى ورأت بيورن يختفي من خلال الباب، أدركها شعور غريب بالارتياح وتأنيب الضمير وكراهية الذات، فكرت أن شعورها خاطئ.

5
مساء وليلة الخميس

نظر مهمت كللك إلى الشخصين الواقفين أمامه، كان وجه المرأة جذابًا، هناك نظرة حازمة في عينيها، ملابسها محببة ضيقة، وجسمها متناسق بدقة، لدرجة أنه لم يكن من المستبعد أنها جذبت هذا الشاب الوسيم الذي يصغرها بعشر سنوات، كانا من نوع العملاء الذين يلاحقهم، ولهذا السبب منحهم ابتسامة سخية إضافية عندما ساروا عبر باب حانة جيلوسي.

"ما رأيك؟".. قالت المرأة متحدثة بلكنة (بيرجن).

تمكن من رؤية الاسم الأخير على بطاقة هويتها فقط. برت. خفض مهمت عينيه مرة أخرى ونظر إلى الصورة التي وضعوها على الطاولة أمامه.

قال: "نعم."

– نعم؟

– نعم، كانت هنا.. مساء أمس.

– أنت متأكد؟

– كانت تجلس حيث تقفين الآن.

– هنا؟ هل كانت وحدها؟

استطاع مهمت أن يرى أنها كانت تحاول إخفاء حماستها.. لماذا يزعج الناس أنفسهم ليفعلوا ذلك؟ ما الأمر شديد الخطورة في إظهار ما تشعر به؟ لم يكن متلهفًا بالطبع لإهمال الزبون المعتاد الوحيد الذي لديه، لكن كان لديهما بطاقة هوية شرطية.

– كانت مع زبون، كان موجودًا هنا منذ قليل.. ماذا حدث؟

سأله زميلها الأشقر بصوت عالٍ: "ألا تقرأ الصحف؟"

قال مهمت: "لا، أنا أفضل شيئًا به أخبار."

ابتسمت برت: "تم العثور عليها مقتولة هذا الصباح.. أخبرنا عن الرجل، ماذا كانا يفعلان هنا؟"

شعر مهمت كما لو أن شخصًا ما أفرغ دلوًا من الماء المثلج فوق رأسه. قتلت؟ المرأة التي كانت تجلس هنا أمامه منذ أقل من أربع وعشرين ساعة هي الآن جثة؟ استجمع شتات نفسه، وشعر بالخجل من الفكرة التالية التي ظهرت تلقائيًا في رأسه: إذا تم ذكر الحانة في الصحف، فهل سيكون ذلك جيدًا أم سيئًا للعمل؟ هل يمكن أن تسوء الأمور أكثر من ذلك؟

قال: "كان موعد من تندر، عادة ما يلتقي بمواعيده هنا.. يسمي نفسه جاير."

– يسمى نفسه؟

– أعتقد أن اسمه الحقيقي.

– هل يدفع بالبطاقة؟

– نعم.

أومأت نحو ماكينة الكاشير: "هل تعتقد أنه يمكنك العثور على إيصال دفعه الليلة الماضية؟"

ابتسم مهمت بحزن: "ذلك ممكن، نعم."

– هل غادرا معًا؟

– بالطبع لا.

– لماذا؟

– هذا الرجل، جاير، يختار اختيارات أعلى من إمكانياته، كالعادة.. أحيانًا يتركونه حتى قبل أن أتمكن من صب مشروباهما.. بالحديث عن ذلك، هل يمكنني تقديم أي شيء لكما... ؟

قالت برت: "لا، شكرًا، نحن في ساعات الخدمة.. إذن هي تركته هنا وحده؟"

– نعم.

– ولم ترَ أحدًا يتبعها؟

هز مهمت رأسه، وأخرج كأسين، والتقط زجاجة من عصير التفاح.

– هذا على حساب الحانة، عصير طازج، معصور محليًا، يمكن أن تعود في ليلة أخرى لتناول البيرة، الأولى مجانًا، كما تعلم، نفس الشيء ينطبق إذا أردت إحضار أي زملاء لك من الشرطة. هل تحب الموسيقى؟

قال الشرطي الأشقر: "نعم، فريق U2 إنهم ..."

قالت برت: "لا، هل سمعت المرأة تقول أي شيء تعتقد أنه قد يكون مهمًا لنا؟"

"لا، في الواقع، حيث إنكِ ذكرتِ ذلك، لقد قالت شيئًا عن أن شخص ما يطاردها.".. توقف مهمت عن صب العصير مبررًا: "كانت الموسيقى منخفضة وكانت تتحدث بصوت عالٍ".

– حسنًا. هل أبدى أحد هنا أي اهتمام بها.

هز مهمت رأسه: "كانت ليلة هادئة."

– مثل الليلة، وماذا حدث بعد ذلك؟

هز مهمت كتفيه، وقال: "كان الزبونان الآخران اللذان كانا هنا قد رحلا بحلول الوقت الذي غادر فيه جاير".

– لن الصعب الحصول على تفاصيل بطاقتهما أيضًا؟

– أتذكر أن أحدهما دفع نقدًا، والآخر لم يشترِ أي شيء.

– حسنًا.. وأين كنت بين الساعة 10 مساءً والساعة الواحدة صباحًا؟

– أنا؟ كنت هنا، ثم في المنزل.

– هل هناك أي شخص يستطيع تأكيد ذلك؟ فقط حتى نتمكن من إخراجك من التحريات؟

– نعم أم لا.

– نعم أم لا؟

فكر مهمت بجدية، إدخال اسم شخص يعطى قروض غير قانونية وله صحيفة سوابق في هذا الأمر قد يعني المزيد من المشاكل، يجب أن يؤجل هذا الدليل في حال احتاج إليه لاحقًا.

- لا، أنا أعيش وحدي.

"شكرًا".. رفعت برت كأسها، وظن مهمت في البداية أنها كانت تشرب نخبًا، ثم أدرك أنها كانت تشير إلى خزنة الكاشير.. "سنشرب هذا التفاح المحلي وأنت تأتي لنا بمعلوماتهم، حسنًا؟"

***

شق ترولس طريقه بسرعة عبر قائمة الحانات والمطاعم التى يغطيها، عرض الصورة على السقاة والنوادل، ومضى قدمًا بمجرد حصوله على الإجابة التي توقعها، "لا" أو "لا أعرف".

"إذا كان لا يعرف، فهو لا يعرف"، وهذا اليوم بالفعل كان طويلًا بما فيه الكفاية، إلى جانب ذلك، كان لديه بند أخير على جدول أعماله.

كتب ترولس الجملة الأخيرة على لوحة المفاتيح ونظر في التقرير ولكن، في رأيه، تقرير موجز: مرفق قائمة بالأماكن المرخصة التي زارها الموقع أدناه في الأوقات المحددة، لم يذكر أي من الموظفين أنه رأى أليسا هيرمانسن مساء يوم الجريمة.. ضغط على إرسال ووقف، سمع صوتًا منخفضًا ورأى وميضًا خفيفًا على تليفون المكتب، عرف من الرقم الظاهر على الشاشة أنه الضابط المناوب، لقد تعامل مع أي معلومات واردة وقام فقط بإرسال المعلومات التي بدت له ذات صلة. اللعنة، لم يكن لديه الوقت لمزيد من الدردشة الآن، يمكن أن يتظاهر بأنه لم ير المكالمة، ولكن، من ناحية أخرى، إذا كانت معلومة مفيدة، فقد ينتهي به الأمر بمزيد من المعلومات لينقلها.

التقط السماعة: "بارنشن."

- أخيرًا! لا أحد يجيب، أين الجميع؟

- في الخارج في الحانات.



– أليس لدينا جريمة قتل....؟

– ما الأمر؟

– لدي رجل يقول إنه كان مع أليسا هيرمانسن الليلة الماضية.

– دعني أكلمه.

كانت هناك نقرة وسمع ترولس رجلًا يتنفس بصعوبة شديدة، يعني ذلك أنه كان خائفًا: "معك شرطي بارنشن، وحدة جرائم القتل. ما الأمر؟"

– اسمي جاير شولو، رأيت صورة أليسا هيرمانسن على موقع صحيفة VG واتصلت هاتفيًا لأنني التقيت بالأمس لقاء قصير جدًا مع سيدة تشبهها كثيرًا، وقالت أن اسمها أليسا.

استغرق الأمر من جاير شولو خمس دقائق ليعطي سردًا لموعده في حانة جيلوسي، وكيف عاد مباشرة إلى المنزل بعد ذلك، وكان في المنزل قبل منتصف الليل. تذكر ترولس أن الأولاد المتبولين رأوا أليسا حية بعد 11:30.

– هل يمكن لأي شخص أن يؤكد عندما وصلت إلى المنزل؟

– الوقت المسجل على جهاز الكمبيوتر الخاص بي، وكاري.

– كاري؟

– زوجتي.

– لديك عائلة؟

"زوجة وكلب.".. سمعه ترولس وهو يبلع ريقه بصوت مسموع.

– لماذا لم تتصل سابقًا؟

– لقد رأيت الصورة للتو.

كتب ترولس ملاحظات، ولعن بصمت؟.. لم يكن القاتل، فقط شخص ما كانوا بحاجة إلى استبعاده، لكن هذا لا يزال يعني كتابة تقرير كامل، والآن ستكون الساعة العاشرة قبل أن يتمكن من الخروج.

كانت كاترين تسير في طريق (ماركفيين)، لقد أرسلت أنرش فيلر إلى منزله بعد يومه الأول في العمل.. ابتسمت لفكرة أنه سوف يتذكر هذا اليوم لبقية حياته، ذهب إلى المكتب أولًا، ثم مباشرة إلى مكان وقوع جريمة قتل، وجريمة خطيرة في ذلك الوقت.. جريمة ليست من ذلك النوع الممل المرتبط بالمخدرات والذي ينساه الناس في اليوم التالي، ولكن ما يصفه هاري بأنه "جريمة قتل واحد منا"، قتل ما يسمى بشخص عادي في ظروف عادية، من النوع الذي يؤدي إلى مؤتمرات صحفية حاشدة وعناوين الصفحات الأولى، لأن الألفة مع القتيل تسهل على الجمهور التعاطف، وهذا هو سبب حصول هجوم إرهابي في باريس على تغطية إعلامية أكثر من هجوم وقع في بيروت، مع إن وسائل الإعلام هي نفسها، وهذا هو السبب في أن قائد الشرطة بيلمان يبذل جهده ليبقى على اطلاع بأحدث التطورات.. عليه التعامل مع الأسئلة، ربما ليس على الفور، ولكن إذا لم يتم القبض على قاتل هذه المواطنة الشابة المتعلمة التي تعمل بجد في غضون الأيام القليلة المقبلة، فسيتعين عليه الإدلاء ببيان.

تستغرق المسافة نصف ساعة للذهاب من هنا إلى شقتها في (فروجنر)، لكن هذا جيد، فهي تحتاج إلى تصفية رأسها، وجسدها. أخرجت تليفونها من جيب سترتها وفتحت تطبيق تندر سارت وإحدى عينيها على الرصيف والأخرى على التليفون وهي تسحب إلى اليمين واليسار.

لقد كان تخمينهم صحيح. كانت أليسا هيرمانسن قد عادت إلى المنزل من موعد من على تندر. بدا الرجل الذي وصفه لهم النادل غير مؤذي بما فيه الكفاية، لكنها عرفت بالتجربة أن بعض الرجال لديهم فكرة غريبة عن أن ممارسة الجنس السريع يمنحهم الحق في المزيد.. سلوك قديم يجعلهم يشعرون أن الفعل نفسه يشكل شكلاً من أشكال الخضوع الأنثوي، والذي يمكن اعتباره جنسيًا بحتًا، ربما. لكن على الرغم من كل ما تعرفه، قد يكون هناك عدد مماثل من النساء اللواتي لديهن أفكار عتيقة مماثلة عن أن الرجال يخضعون تلقائيًا لنوع من الالتزام الأخلاقي في اللحظة التي يوافقوا فيها على ممارسة الجنس معهن، لكن يكفي ذلك، لقد حصلت للتو على تطابق على تندر.

كتبت: "أنا على بعد 10 دقائق من ملهى (نوكس) في ميدان (سولي)."

- حسنًا، سأكون في انتظارك.

جاء الرد من (أولريك)، الذي يبدو من صورة ملفه الشخصي ومن الوصف أنه رجل واضح للغاية.

***

توقف ترولس بارنشن ونظر إلى مونا دو، وهي تنظر إلى نفسها في المرآة، لم تعد تذكره بالبطريق، حسنًا، في الحقيقة لقد ذكّرته ببطريق تم عصره بشدة عند وسطه.

شعر ترولس ببعض التردد عندما طلب من الفتاة التي ترتدي ملابس رياضية خلف منضدة الاستقبال في صالة (جين) للألعاب الرياضية السماح له بالدخول حتى يتمكن من إلقاء نظرة على التجهيزات، ربما لأنها لم تصدق فكرة أنه كان يفكر في الانضمام، وربما لأنهم لا يريدون أشخاصًا مثله كأعضاء، طوال حياته كان يثير استهجان الآخرين، غالبًا لأسباب وجيهة، كان عليه أن يعترف، تعوَّد ترولس أن يتقبل الاستهجان في معظم الوجوه التي يقابلها، في كلتا الحالتين، بعد اجتياز الآلات التي من المفترض أن تشد البطن والأرداف، وغرف تمرينات البيلاتيس، وغرف ركوب الدراجات، وغرف تحتوي على مدربين أيروبيكس هستيريين -لم يكن لدى ترولس أى فكرة أنها لم تعد تسمى أيروبكس-، وجد مونا أخيرًا في منطقة الأولاد، في غرفة الأوزان، كانت تقوم برفع الأثقال، كانت في وضع القرفصاء وتبرز مؤخرتها العريضة، وقدماها المفلطحة لا تزالان تشبه أقدام البطريق، كان الحزام الجلدي العريض يعصر خصرها ويجعلها منتفخة من الأعلى والأسفل لتبدو مثل رقم 8.

أطلقت زئيرًا أجشًا ومخيفًا تقريبًا وهي تقوّم بظهرها وتحمل الوزن، وتحدق في وجهها الأحمر في المرآة، فعقعت الأثقال ببعضها البعض عندما تحركت من على الأرض، لم ينحنِ العامود الحديدي مثلما رآهم يفعلون على التلفزيون.. كان هناك رجلان باكستانيان يقومان بتمرينات أثقال للحصول على عضلات ذراعين كبيرين بما يكفي لوضع وشم العصابة المزري.. يا إلهي! كم يكرههم.. وكم كانوا يكرهونه.

أنزلت مونا دو الأوزان.. هدرت بصوتها ورفعتهم مرة أخرى، أسفل، أعلى، أربع مرات.

وقفت هناك ترتجف بعد ذلك.. ابتسمت بنفس الطريقة التي فعلت بها تلك المرأة المجنونة في (ليبر) عندما وصلت إلى النشوة الجنسية، لو لم تكن سمينة جدًا وتعيش بعيدًا جدًا، فربما كان من الممكن أن يحدث شيء بينهما.. قالت إنها تتركه لأنها بدأت تحبه، لم تكن مرة واحدة في الأسبوع كافية. في ذلك الوقت، كان يشعر بالارتياح لقرارها، لكن ترولس كان لا يزال يجد نفسه يفكر فيها من وقت لآخر، ليس بنفس الطريقة التي يفكر بها في أولا بالطبع، لكنها كانت لطيفة، بلا شك.

شاهدته مونا دو في المرآة.. سحبت سماعاتها: "بارنشن؟ اعتقدت أنه لديكم صالة ألعاب رياضية في مقر الشرطة؟"

"أجل لدينا واحدة.".. قالها وهو يقترب ويعطي الباكستانيين نظرة تقول أنا شرطي فالزما حدودكما، لكن يبدو أنهما لم يفهما، ربما كان مخطئا بشأنهما، بل لقد كان بعض هؤلاء الفتيان في كلية الشرطة هذه الأيام.

"ما الذي آتى بك إلى هنا؟".. خففت الحزام ولم يستطع ترولس مقاومة التحديق بها لمعرفة ما إذا كانت منطقة الوسط سترتد لشكلها بدون الحزام وتتحول إلى بطريق عادي مرة أخرى.

- أعتقد أننا يمكن أن نساعد بعضنا البعض.

"بماذا؟".. جلست القرفصاء أمام الأثقال وفكّت الصواميل التي تمسك بها من الجانبين.

جلس بجانبها وخفض صوته: "قلتِ إنكِ تدفعين جيدًا مقابل المعلومات المفيدة."

قالت بدون أن تخفض صوتها: "نحن نفعل، ماذا لديك؟"

- سيكلفك ذلك خمسين ألف.

ضحكت مونا دو بصوت عال: "نحن ندفع جيدًا يا بارنشن، لكن ليس جيدًا إلى هذا الحد.. عشرة آلاف هو الحد الأقصى لنا، ونحن نتحدث عن معلومات مهمة حقًا."

أومأ ترولس ببطء بينما كان يبلل شفتيه: "هذه ليست معلومات مهمة."

- ماذا قلت؟

رفع ترولس صوته أكثر قليلاً: "قلت إنها ليست مجرد معلومات مهمة."

- ما هي إذا؟

- إنها معلومات مهمة جدًا جدًا.

***

"لن يحدث.".. صاحت كاترين بصوت عال بسبب ضوضاء الأصوات في الحانة وأخذت رشفة من الكوكتيل الروسي الأبيض وأضافت: "لدي شريك وهو في المنزل، أين تعيش أنت؟"

- بوابة (يرينلوفيس)، ولكن لا يوجد شيء نشربه هناك، كما إنها فوضى حقيقية، و..

- هل لديك ملاءات نظيفة؟

هز أولريت كتفيه.

قالت: قم بتغيير الملاءات في أثناء استحمامي، لقد أتيت مباشرة من العمل.

- ماذا تعملين؟

- دعنا نقول فقط أن كل ما تريد معرفته عن وظيفتي هو أنني يجب أن أستيقظ مبكرًا غدًا، هل نتحرك... ؟

أومأت نحو الباب.

- حسنًا، لكن ربما يمكننا إنهاء مشروباتنا أولًا؟

نظرت إلى الكوكتيل، السبب الوحيد الذي يجعلها تشرب هذا الكوكتيل لأن هذا ما كان يشربه الممثل "جيف بريدجز" في فيلم The Big Lebowski.

قالت: "هذا يعتمد على.."

- على ماذا؟

- على تأثير الكحول.. عليك.

ابتسم أولريك: "هل تحاولين أن تجعليني أقلق على أدائي يا كاترين؟"

ارتجفت من سماع اسمها في فم هذا الغريب، قالت: "هل تشعر بقلق من الأداء، إذن، يا أولريك؟"

ابتسم ابتسامة عريضة: "لا، لكن هل تعرفين تكلفة هذه المشروبات؟"

ابتنسمت الآن، كان أولريك على ما يرام، نحيف بما يكفي،كان هذا هو الشرط الأول وربما الوحيد الذي تبحث عنه في الملف الشخصي، الوزن، والطول.

يمكنها حساب مؤشر كتلة الجسم بأسرع ما يمكن للاعب البوكر معرفة الاحتمالات، كان سنه جيدًا 26.5. قبل أن تقابل بيورن، لم تكن لتصدق أبدًا أنها ستقبل أي شخص فوق سن 25 سنة.

قالت: "أنا بحاجة للذهاب إلى الحمام، ها هي تذكرة الجاكيت الخاص بي، سترة جلدية سوداء، انتظر عند الباب."

وقفت كاترين، أعطته ظهرها واتجهت نحو الحمام، مفترضة أن هذه فرصته الأولى للنظر لمؤخرتها، وتعلم أنه سيكون سعيدًا.

كان الجزء الخلفي من البار أكثر ازدحامًا وكان عليها أن تشق طريقها قائلة "عفوا!"، لكن لم يكن لها تأثير افتح يا سمسم المتوقعة في ما يعتبر الأجزاء الأكثر تحضرًا من العالم، في (بيرجن)، على سبيل المثال، لا بد أنها تعرضت للضغط أكثر مما كانت تعتقد بين الأجساد المتعرقة، لأنها فجأة لم تستطع التنفس، تحررت، واختفى الشعور بالدوار بسبب نقص الأكسجين بعد بضع خطوات.

في الممر كان هناك الطابور المعتاد لدخول حمام النساء ولا أحد ينتظر عند حمام الرجال، نظرت إلى ساعتها مرة أخرى. المحقق الرئيسي، أرادت أن تبدأ العمل غدًا مبكرًا. بحق الجحيم، فتحت باب مرحاض الرجال، ودخلت ومرت عبر صف المبولات، دون أن يلاحظها أي من الرجلين الواقفين هناك، وحبست نفسها في إحدى المقصورات، لطالما قالت صديقاتها القلائل إنهن لن تطأ أقدامهن مرحاض الرجال أبدًا، لأنه أقذر كثيرًا من مرحاض السيدات. لم تكن هذه تجربتها.

عندما أنزلت بنطلونها وجلست على قاعدة المرحاض سمعت طرقا حذرًا على الباب، شعرت أن ذلك غريب، يجب أن يكون واضحًا من الخارج أن المقصورة كانت مشغولة، وإذا كنت تعتقد أنها فارغة، فلماذا تقرع؟ نظرت إلى الأسفل، في الفجوة بين الجزء السفلي من الباب والأرض، رأت زوج من الأحذية المدببة المصنوعة من جلد الثعبان، كانت فكرتها التالية هي أن شخصًا ما قد رآها وهي تدخل حمام الرجال وتتبعها لمعرفة ما إذا كانت من النوع الأكثر ميلًا إلى المغامرة.

قالت: "اذهب إلى الجحي.."

لكن الحرف "م" في نهاية الكلمة اختفى بسبب نقص في الهواء.. هل ستمرض؟ هل يوم واحد في العمل فيما تعرف أنه سيكون تحقيقًا كبيرًا في جريمة قتل سيحولها إلى حطام عصبي لا تكاد تتنفس؟ أيها المسيح..

سمعت باب حمام الرجال يفتح، وسمعت صراخ رجلين دخلا.

– إنه مقرف للغاية، يا رجل!

– مقرف تمامًا!

اختفى الحذاء المدبب من أسفل الباب، استمعت كاترين، لكنها لم تسمع أي خطوات، انتهت، وفتحت الباب وذهبت إلى الحوض، تلاشت المحادثة بين الرجلين عند المبولات عندما أدارت الصنبور.

سألها أحدهما: "ما الذي تفعلينه هنا؟"

– أتبول وأغسل يدي، حاول أن تفعل ذلك بهذا الترتيب.

نفضت يديها وخرجت، كان أولريك ينتظر عند الباب، ذكرها بكلب يهز ذيله بعصا في فمه وهو يقف هناك حاملًا سترتها، دفعت بهذه الصورة جانبًا.

***

كان ترولس يقود سيارته عائدًا إلى المنزل، رفع صوت الراديو عندما سمعهم يذيعون أغنية فريق Motörhead والتي كان يعتقد دائمًا أن اسمها Ace of Space حتى صرخ ميكيل في حفلة بالمدرسة الثانوية: "بيافيز" هنا يعتقد أن المغنى الإنجليزي "ليمي" يغني

Ace of Space..! .. لا يزال يسمع هدير الضحك الذي علا على صوت الموسيقى، ويرى وميض عيون أولا الجميلة الضاحكة.

كان ذلك جيدًا، ما زال ترولس يعتقد أن "Ace of Space" كان عنوانًا أفضل من "Ace of Spades". ذات يوم خاطر ترولس بالجلوس على نفس الطاولة مثل الآخرين في الكافيتريا، كان بيورن هولم في منتصف شرحه، بلهجة (توتن) السخيفة تلك، كان يعتقد أنه سيكون أكثر شاعرية لو عاش المغني "ليمي" حتى بلغ اثنين وسبعين سنة، عندما سأله ترولس عن السبب، أجاب بيورن: سبعة واثنان، اثنان وسبعة، أليس كذلك؟ موريسون، هندريكس، جوبلين، كوبين، واينهاوس، كلهم.

أومأ ترولس برأسه فقط لأن الآخرين هزوا رؤوسهم، لم يفهم إجابة هولم، شعر بالإقصاء. وبرغم ذلك، سواء كان ترولس مستبعدًا أم لا، أصبح هذا المساء أكثر ثراءً بثلاثين ألف كرون من اللعين بيورن هولم وجميع رفاقه في الكافتيريا.

ابتهجت مونا بشكل ملحوظ عندما أخبرها ترولس عن الأسنان، أو طقم الأسنان الحديدية، كما قال هولم، لقد اتصلت بمدير تحريرها وجعلته يوافق على ما طلبه ترولس بالضبط، إنها معلومات مهمة جدًا، المعلومة الأولى كانت حقيقة أن أليسا هيرمانسن كانت في موعد من على تندر، والثانية هي أن القاتل كان بالفعل داخل شقتها عندما وصلت إلى المنزل، والمعلومة الثالثة هي أنه قتلها بقضم رقبتها بأسنان من حديد، عشرة آلاف لكل معلومة.. ثلاثون، ثلاثة وصفر، صفر وثلاثة، أليس كذلك؟

زأر ترولس مع صوت "ليمي": Ace of Space ،Ace of Space!

***

قالت كاترين وهي ترفع بنطلونها: لن يحدث ذلك، إذا لم يكن لديك واقي ذكري، يمكنك نسيان الأمر.

قال أولريت وهو جالس في الفراش: "لقد تم فحصي قبل أسبوعين، أقسم لك"

"حاول ذلك مع شخص آخر".. كان على كاترين أن تأخذ نفسًا عميقًا قبل تزرر بنطلونها.. "على أي حال، هذا لن يمنعني من الحمل".

- ألا تستخدمين أي شيء، يا فتاة؟

فتاة؟ أوه، لقد كان يعجبها أولريك، لقد كان.. الله أعلم ماذا كان!

خرجت إلى القاعة وارتدت حذائها، لقد سجلت ملاحظة عن المكان الذي علق فيه سترتها الجلدية، وتحققت من وجود قفل عادي في الجزء الداخلي من الباب. نعم، كانت جيدة في التخطيط لهروبها، خرجت ونزلت السلم، عندما خرجت إلى بوابة (يرينلوفيس)، أحست بهواء الخريف المنعش مع الحرية والشعور بالفرار. ضحكت، مشت بين الأشجار في منتصف الشارع الواسع الفارغ. "يا الله! كم أنا غبية." لكن إذا كانت جيدة حقًا في الهروب، إذا كانت قد تأكدت بالفعل من وجود مخرج لها عندما انتقلت هي وبيورن معًا، فلماذا لم تقم بتركيب لولب، أو على الأقل تناول حبوب منع الحمل؟ تذكرت محادثة أوضحت فيها لبيورن أن نفسيتها هشة بالفعل ولا تحتاج إلى التقلبات المزاجية التي هى نتيجة حتمية لهذا النوع من التلاعب بالهرمونات، وكان هذا صحيحًا، لقد توقفت عن تناول حبوب منع الحمل عندما بدأت علاقتها مع بيورن. انقطعت أفكارها عندما رن تليفونها، كانت نغمتها هي الافتتاحية لأغنية O My Soul لفريق Big Star، والتي وضعها بيرون بالطبع، الذي بذل مجهودًا كبيرًا ليشرح أهمية هذا الفريق المنسي من ولايات الجنوب الأمريكية من السبعينيات، واشتكى من أن فيلم نتفلكس الوثائقي قد حرمه من مهمته في الحياة. "اللعنة عليهم!" نصف متعة الفرق السرية هي حقيقة أنها سرية! لم تكن هناك فرصة كبيرة في أن ينضج في أي وقت قريب.

أجابت: "نعم يا جونار."

بدا صوت رئيسها الهادئ مستاءً: "قتلت بأسنان حديدية؟"

- ماذا؟

- هذه هي القصة الرئيسية على موقع VG الإلكتروني. تقول أن القاتل كان بالفعل داخل شقة أليسا هيرمانسن، وأنه عضها في الشريان السباتي.. من مصدر موثوق في الشرطة، كما تقول.

- ماذا؟

– لقد اتصل بي بيلمان بالفعل، هو.. ما هي الكلمة التي أبحث عنها؟ غاضب.

توقفت كاترين عن المشي، حاولت التفكير "بادئ ذي بدء، لا نعرف أنه كان في الشقة بالفعل، ولا نعرف إذا قام بعضها، أو أنه حتى رجل".

– مصدر "غير موثوق" به في الشرطة إذن هو من صرح بذلك! أنا لا أكترث لذلك! نحن بحاجة لأن نعرف من سرب المعلومة؟

– لا أعرف، لكني أعلم أن VG ستحمي هوية مصدرها على سبيل المبدأ.

– اللعنة على المبادئ، يريدون حماية مصدرهم لأنهم يريدون المزيد من المعلومات الداخلية، نحن بحاجة إلى توقف هذا التسرب يا برت.

كانت كاترين أكثر تركيزًا الآن: "هل بيلمان قلق من احتمال حدوث تسرب يضر التحقيق؟"

– إنه قلق من أن ذلك سيجعل الوحدة بأكملها تبدو سيئة.

– أعرف ذلك.

– تعرفين ماذا؟

– أنت تعرف ماذا، وأنت تفكر بنفس الشيء.

قال هاجن: "سنتعامل مع هذا أول شيء غدًا."

وضعت كاترين برت تليفونها في جيب سترتها وتطلعت إلى الأمام على طول الطريق، تحرك أحد الظلال، ربما هبت الرياح على الأشجار، فكرت للحظة في عبور الطريق إلى الرصيف المضاء جيدًا، قبل أن تتخذ قرارًا ضد ذلك وتمشي أسرع من ذي قبل.

***

كان ميكيل بيلمان يقف بجانب نافذة غرفة المعيشة، بمنزله في منطقة (أوينهول)، كان بإمكانه رؤية وسط (أوسلو) بالكامل، يمتد غربًا نحو التلال المنخفضة أسفل (أولماكولن)، والليلة كانت المدينة تتلألأ مثل الماس في ضوء القمر، ماسته.

كان أطفاله ينامون بهدوء، وكانت مدينته نائمة بشكل سليم نسبيًا.

تساءلت أولا وهي ترفع عينها عن كتابها: "ما الأمر؟"

– جريمة القتل الأخيرة هذه بحاجة إلى حل.

– مثل كل جرائم القتل، بالتأكيد؟

– هذه قضية كبيرة الآن.

– إنها امرأة عزباء.

– ليس هذا بالضبط.

– هل هذا بسبب ما كتب في صحيفة VG ؟

كان يسمع أثر السخرية في صوتها، لكن هذا لم يزعجه. لقد هدأت، وعادت إلى مكانها الطبيعي، لأنه في أعماقها، تعرف أولا مكانها، ولم تكن من النوع الذي يبحث عن الصراع، ما تحبه زوجته أكثر من أي شيء آخر هو رعاية الأسرة والاهتمام بالأطفال وقراءة كتبها؛ لذا فإن السخرية في صوتها لا تتطلب إجابة. ولم تكن ستفهم ذلك على أي حال: إذا كنت تريد أن تُذكر كملك صالح، فلديك خياران إما أن تكون ملكًا في الأوقات الجيدة، وحظك السعيد أجلسك على العرش خلال سنوات الوفرة، أو أنك الملك الذي يقود البلاد للخروج من الأزمة، وإذا لم يكن هناك أزمة، فيمكنك التظاهر ببدء حرب وإظهار مدى عمق الأزمة التي ستكون فيها البلاد في حال عدم خوضها الحرب، وتوضيح أن الأمور مروعة حقًا. لا يهم إذا كانت مجرد حرب صغيرة، المهم هو الفوز بها. اختار ميكيل بيلمان الخيار الأخير عندما ظهر في وسائل الإعلام من أمام مجلس المدينة، وبالغ في حجم الجرائم التي ارتكبها المهاجرون من دول البلطيق ورومانيا، وقدم توقعات رهيبة بشأن المستقبل، وقد حصل على موارد إضافية للفوز فيما كان في الواقع حربًا صغيرة جدًا، وإن كانت كبيرة في وسائل الإعلام، وبعد النتائج الجديدة التي قدمها بعد اثني عشر شهرًا، كان قادرًا بشكل ضمني على إعلان نفسه المنتصر.

لكن قضية القتل الجديدة هذه كانت حربًا لم يكن مسؤولاً عنها، وانطلاقًا من تغطية VG هذا المساء، كان يعلم أن الأمر لم يعد حربًا صغيرة، لأنهم جميعاً يرقصون على أنغام وسائل الإعلام.. تذكر الانهيار الأرضي في (سفالبارد) الذي خلف

شخصين قتلى والعديد من المشردين، وقبلها بأشهر قليلة اندلع حريق في (نيدرا إيكر)، ولقي ثلاثة أشخاص مصرعهم وأصبح عدد كبير بلا مأوى، وقد حظيت القصة الأخيرة بالتغطية المتواضعة المعتادة التى تُمنح لحرائق المنازل وحوادث الطرق، لكن الانهيار الأرضي في جزيرة بعيدة كان قصة أكثر ملاءمة لوسائل الإعلام، تمامًا مثل هذه الأسنان الحديدية، مما يعني أن وسائل الإعلام سارعت إلى التغطية كما لو كانت كارثة وطنية، ورئيسة الوزراء، التي تقفز كلما أشارت لها وسائل الإعلام بالقفز، قد خاطبت البلاد في بث مباشر، وربما تساءل مشاهدو وسكان (نيدرا إيكر) أين كانت عندما كانت منازلهم تحترق، يعرف ميكيل بيلمان أين كانت، كانت هي ومن لديه من مستشارين، كالعادة، ينتظرون رد الفعل في وسائل الإعلام، ولم يكن هناك أي رد فعل.

لكن ميكيل بيلمان يشعر برد الفعل القوي الآن.

والآن، بصفته قائد الشرطة المنتصر، داخل دوائر السلطة، بدأ يشعر بالفعل بأن هذه الجريمة تتحول إلى حرب لا يستطيع تحمل خسارتها، يحتاج إلى إعطاء الأولوية لهذه الجريمة المنفردة كما لو كانت موجة جريمة كاملة، وذلك ببساطة لأن أليسا هيرمانسن كانت امرأة ثرية، ومتعلمة جيدًا، ونرويجية الأصل، في الثلاثينيات من عمرها، ولأن سلاح الجريمة لم يكن قضيبًا فولاذيًا أو سكينًا أو مسدس ولكن أسنان مصنوعة من الحديد.

وهذا هو السبب في شعوره بأنه ملزم باتخاذ قرار لا يريد حقًا اتخاذه، لأسباب عديدة لكن لم تكن هناك طريقة أخرى.

كان عليه أن يجد حلًا.

6
صباح الجمعة

استيقظ هاري، وتلاشى صدى الحلم والصراخ، أشعل سيجارة وفكر.. أي نوع من الاستيقاظ كان هذا؟ كان هناك خمسة أنواع مختلفة من الاستيقاظ؛ الأول كان الاستيقاظ للعمل، لفترة طويلة كان ذلك نوعه المفضل، عندما كان يتمكن من الانزلاق مباشرة إلى القضية التي يحقق فيها، في بعض الأحيان، كان النوم والأحلام يفعلان شيئًا لطريقته في رؤية الأشياء، حيث يمكنه الاستلقاء والتفكير فيما مر به وما اكتشفوه، قطعة قطعة، فإذا كان محظوظًا فقد يتمكن من أن يلمح شيئًا جديدًا، يرى ما وراء الجانب المظلم من القمر، ليس لأن القمر قد تحرك، ولكن لأنه هو الذي تحرك.

النوع الثاني كان الاستيقاظ وحيدًا، بإدراكه أنه وحيدًا في السرير، وحيدًا في الحياة، وحيدًا في العالم، يشعره ذلك أحيانًا بإحساس لطيف بالحرية، وفي أوقات أخرى بشجن يمكن أن يُسمى بالوحدة، ولكن ربما هذا مجرد لمحة من حياة أي شخص.. رحلتنا منذ ارتباطنا بالحبل السري حتى الموت، حين ننفصل أخيرًا عن كل شيء وكل شخص، لمحة صغيرة في لحظة استفاقة قبل أن تدخل جميع آليات دفاعنا وأوهامنا المريحة إلى مكانها مرة أخرى، ونواجه الحياة بكل عظمتها الزائفة.

ثم هناك استيقاظ مَلِيئ بالقلق، يحدث هذا عادة إذا كان مخمورًا لأكثر من ثلاثة أيام متتالية، هناك درجات مختلفة من القلق، لكنه دائمًا يظهر على الفور، من الصعب تحديد خطر أو تهديد خارجي معين يثير القلق، يأتي هذا الشعور بالذعر من الاستيقاظ من النوم، من البقاء على قيد الحياة، من التواجد هنا، لكن من وقت لآخر كان يشعر بوجود تهديد داخلي، هو الخوف من عدم الشعور بالفزع مرة أخرى، الخوف من الجنون نهائيًا وبلا رجعة.

النوع الرابع مشابه للاستيقاظ المليء بالقلق، وجود أشخاص آخرون؛ حيث يعمل عقله في اتجاهين، واحد إلى الوراء: كيف حدث هذا بحق الجحيم؟، وآخر إلى

للأمام: كيف أخرج من هنا؟.. في بعض الأحيان، يختفي دافع القتال أو الهروب، لكن هذا يأتي فيما بعد وبالتالي يقع خارج إطار حالة الاستيقاظ.

ثم كان هناك النوع الخامس، وهو نوع جديد من الاستيقاظ بالنسبة له، الاستيقاظ سعيدًا، في البداية تفاجأ بأنه من الممكن أن يستيقظ سعيدًا، وفكر تلقائيًا في جميع المعايير، ما سبب هذه السعادة البلهاء، وهل هي مجرد صدى لحلم رائع وغبي.

لكن هذه الليلة لم يحلم بأي أحلام جميلة، وجاء صدى صرخة من الشيطان، الوجه الذي يراه وهو مغمض العينين، وجه القاتل الذي هرب، ومع ذلك، فقد استيقظ هاري سعيدًا. أليس كذلك؟ نعم، وعندما تكرر هذا التنوع في اليقظة، صباحًا بعد صباح، بدأ يعتاد على فكرة أنه قد يكون في الواقع سعيدًا نسبيًا، وجد السعادة في مكان ما قرب نهاية الأربعينيات من عمره، ويبدو في الواقع إنه قادر على التشبث بهذه الحالة التي اقتنصها حديثًا.

السبب الرئيسي في هذه السعادة كان على بُعد أقل من ذراع منه، تتنفس بهدوء وبشكل منتظم، شعرها منسدل على الوسادة، مثل أشعة شمس سوداء.

ما هي السعادة؟ كان هاري قد قرأ مقالًا عن البحث في السعادة، والذي أظهر أنه إذا كنت تبحث عن السعادة وبدأت، كنقطة انطلاق، بمستوى السعادة في الدم، ومستوى هرمون السيروتونين فيه، فهناك عدد قليل من العوامل الخارجية التي يمكن أن تقلل أو تزيد هذا المستوى، يمكنك أن تفقد قدم، أو تكتشف أنك عقيم، أو أن يحترق منزلك، فينخفض مستوى السيروتونين لديك في البداية، ولكن بعد ستة أشهر، ستشعر بالسعادة أو التعاسة مثلما كنت في البداية قبل حدوث هذه الأشياء، نفس الشيء إذا اشتريت منزلًا أكبر أو سيارة أغلى، لكنّ الباحثين اكتشفوا أن هناك بعض الأشياء المهمة في الشعور بالسعادة؛ أهمها الزواج السعيد.

وكان هذا ما يمتلكه، بدا الأمر مبتذلاً للغاية لدرجة أنه لا يستطع أن يمسك نفسه عن الابتسام أحيانًا عندما يخبر نفسه أو في بعض الأحيان، يقول للمجموعة الصغيرة ممن يعتبرهم أصدقاء والذين نادرًا ما يراهم: "أنا وزوجتي سعداء جدًا معًا"

نعم، كان يتحكم في سعادته، لو كان بإمكانه فعل شيء ليكون أكثر سعادة، فهو

أن يعيد نسخ ولصق السنوات الثلاث التي مرت منذ حفل الزفاف واستعادة تلك الأيام مرارًا وتكرارًا، لكن من الواضح أن هذا ليس بخيار، وربما كان هذا هو السبب في القدر الضئيل للقلق الذي لا يزال يشعر به؟ لا يمكن إيقاف الوقت، والحقيقة أن هذه الأشياء قد حدثت، أن الحياة كانت مثل دخان سيجارة، تتحرك حتى في أكثر الغرف قليلة الهواء، متغيرة بطرق لا يمكن التنبؤ بها، وبما أن كل شيء أصبح مثاليًا الآن، فإن أي تغيير سيكون للأسوأ فقط. نعم، كانت هذه هي الحقيقة، كانت السعادة مثل التحرك على الجليد الرقيق، كان من الأفضل كسر الجليد والسباحة في الماء البارد والتجمد والنضال للخروج أكثر من الانتظار حتى تسقط فيه فجأة، هذا هو السبب في أنه بدأ في برمجة نفسه للاستيقاظ بوقت أبكر من المفترض. مثل اليوم، فمحاضرته عن التحقيق في جرائم القتل لن تبدأ قبل الساعة الحادية عشرة.

الاستيقاظ مبكرًا لمجرد الحصول على مزيد من الوقت للاستلقاء والحصول على هذه السعادة الغريبة، طالما أمكن، قمع صورة الرجل الذي هرب في عقله، لم تكن تلك مسئولية هاري.. وكان الرجل ذي وجه الشيطان يظهر في أحلامه بشكل أقل وأقل.

تسلل هاري من الفراش بهدوء قدر المستطاع، على الرغم من أن تنفسها لم يعد منتظمًا، وكان يشك في أنها ربما تتظاهر بأنها لا تزال نائمة لأنها لا تريد إفساد اللحظة عليه، ارتدى بنطالًا ونزل إلى الطابق السفلي ووضع كبسولتها المفضلة من القهوة في آلة الإسبريسو، وأضاف الماء، وفتح عبوة صغيرة من القهوة سريعة التحضير لنفسه.. يشترى عبوات صغيرة لأن القهوة سريعة التحضير المفتوحة حديثًا طعمها أفضل بكثير، قام بتشغيل الغلاية، ووضع قدميه العاريتين في زوج من الأحذية وخرج.

تنفس هواء الخريف القارس، أصبحت الليالي أبرد هنا في (هولمنكولين) على تلال (بيسيرو)، نظر إلى الأسفل باتجاه المدينة والمضيق البحري، حيث لا يزال هناك عدد قليل من المراكب الشراعية، تبرز كمثلثات بيضاء صغيرة على المياه الزرقاء، في غضون شهرين، ربما أسابيع فقط، سيتساقط أول ثلج، لكن لا بأس، فقد تم بناء هذا المنزل الكبير بجدرانه الخشبية ليناسب الشتاء أكثر من الصيف.

أشعل سيجارته الثانية في هذا اليوم، وسار في طريق الحصى المنحدر، خطا بقدميه

بحرص ليتجنب الدوس على أربطة الحذاء المفكوكة،كان يمكن أن يرتدي سترة، أو على الأقل تيشيرت، لكن كان هذا جزءًا من متعة وجود منزل دافئ يعود إليه، يشعر بالبرد، قليلًا فقط. توقف عند صندوق البريد، أخرج نسخة من صحيفة "افتنبوستن".

– صباح الخير يا جاري.

لم يسمع هاري صوت السيارة الـ"تسلا" الكهربائية وهي تتحرك على مدرج جاره المغطى بالأسفلت، انفتحت نافذة السائق ورأى السيدة سيفرتسن الشقراء الأنيقة دائمًا، كانت هي ما يعتقد هاري – الذي جاء من شرق المدينة وسكن هنا في الغرب منذ فترة قصيرة نسبيًا – أنها زوجة نموذجية من (هولمينكولين)؛ ربة منزل، لديها طفلان وخادمتان تساعدانها، ولا تخطط للحصول على وظيفة على الرغم من أن الدولة النرويجية، قد استثمرت فيها خمس سنوات من التعليم الجامعي. بعبارة أخرى، ما يراه الآخرون على أنه نشاط ترفيهي، تراه هي أنه وظيفتها الحفاظ على لياقتها البدنية،كان بإمكان هاري رؤية فقط سترة الرياضة العلوية، لكنه يعلم أنها ترتدي ملابس رياضية ضيقة تحتها، ونعم، هي تبدو في حالة جيدة للغاية بالنظر إلى أنها تجاوزت الأربعين من العمر، والأمور اللوجستية رعاية الخادمة للأطفال، ومتى يجب أن تذهب العائلة في عطلة، وأين؟ منزلهم خارج (نيس)، أم كابينة التزلج في (هيمسيدال)، أو الكوخ الصيفي في(سورلان)؟، العلاقات الاجتماعية؛ غداء مع الأصدقاء، العشاء مع أشخاص يحتمل أن يكونوا مفيدين، وقد قامت بالفعل بإنجاز مهمتها الأكثر أهمية؛ تأمين زوج معه ما يكفي من المال لتمويل وظيفتها المزعومة.

كان هذا ما فشلت فيه راكيل فشلًا ذريعًا، على الرغم من أنها نشأت في منزل خشبي كبير على تلال (بيسيرو)، حيث يتعلم الأطفال كيفية المناورة في هذا المجتمع في سن مبكرة، وعلى الرغم من أنها كانت ذكية وجذابة بما يكفي للحصول على أي شخص تريده، فقد انتهى بها الأمر مع محقق جرائم قتل، مدمن للكحول براتب ضعيف، والذي حاليًا يحاضر في كلية الشرطة، متوقف عن الشرب، وراتب أضعف.

قالت السيدة سيفرتسن وهي تحدق فيه: "يجب أن تتوقف عن التدخين، هذا كل ما لدي لأقوله، إلى أي صالة رياضية تذهب؟"

قال هاري: "في القبو."

– هل قمت بتركيب صالة ألعاب رياضية؟ من هو مدربك؟

"أنا".. قال هاري وهو يأخذ نفسًا عميقًا من سيجارته وينظر إلى انعكاس صورته في نافذة الباب الخلفي للسيارة، نحيف، لكن ليس كما كان قبل بضع سنوات؛ فقد زاد ثلاثة كيلوجرامات من العضلات، واثنان كيلوجرام بسبب الأيام الهادئة، ونمط حياة أكثر صحة. لكن الوجه الذي ينظر إليه يشهد على حقيقة أن هذا لم يكن الحال دائمًا، الأوردة الرقيقة الحمراء في بياض عينيه وتحت جلد وجهه مباشرة تندد بماضيه المليء بالكحول والفوضى وقلة النوم وعادات سيئة أخرى، الندبة الممتدة من أذنه حتى زاوية فمه تدل على ماض بائس وخارج السيطرة، وحقيقة أنه كان ممسكًا بسيجارة بين أصابعه، وأنه فاقد لإصبعه الوسطى، كانت دلائل أخرى على أنه عبارة عن كتلة من الفوضى وجرائم القتل في هيئة بشرية من لحم ودم.

نظر إلى الجريدة، شاهد كلمة "قتل" عبر الصفحة المطوية، وللحظة عاد صدى الصرخة مرة أخرى.

قالت السيدة سيفرتسن: "كنت أفكر في تركيب صالة ألعاب رياضية خاصة بي، فلماذا لا تأتي في صباح أحد أيام الأسبوع المقبل وتعطيني بعض النصائح؟"

قال هاري: "حصيرة، وبعض الأوزان، وعارضة للتعلق منها، هذه نصيحتي."

أعطته السيدة سيفرتسن ابتسامة عريضة وهزت رأسها كما لو أنها فهمت: "أتمنى لك يومًا سعيدًا يا هاري."

انطلقت السيارة الـ"تسلا" في طريقها، وعاد هو نحو المكان الذي يسميه بالمنزل.

عندما وصل إلى ظِلِ أشجار التنوب الكبيرة توقف ونظر إلى المنزل، كان صلبًا ليس منيعًا.. لا شيء منيع. لكن الأمر سيستغرق بعض الجهد لدخوله؛ كان هناك ثلاثة أقفال على الباب البلوط الثقيل، وكانت هناك قضبان حديدية على النوافذ.

كان السيد سيفرتسن قد اشتكى من شكل المنزل، وقال إن المنزل المحصن يبدو وكأنه في مدينة (جوهانسبرج)، وأنه يجعل منطقتهم الآمنة تبدو خطيرة وسيؤدي إلى

انخفاض قيمة الممتلكات، قام والد راكيل بتركيب القضبان بعد الحرب، وكان عمل هاري كمحقق جرائم قتل قد عرض حياة راكيل وابنها أوليج للخطر، كبر أوليج منذ ذلك الحين، وترك المنزل ويعيش الآن مع صديقته، والتحق بكلية الشرطة، لكن على راكيل أن تقرر متى تريد إزالة القضبان، لأنها لم تعد بحاجة إليها. فهاري الآن أصبح مدرسًا يتقاضى راتبًا صغيرًا.

"أوه، وقتنا للإفطار".. تمتمت راكيل بابتسامة، وتثاءبت بشكل مبالغ فيه وجلست في السرير.. وضع هاري الصينية أمامها.

كانت "وقتنا للإفطار" هي كلمتهما عن الساعة التي يقضونها على السرير في صباح كل يوم جمعة، حيث يبدأ محاضراته متأخرًا ويكون لديها يوم كامل إجازة من عملها كمحامية في وزارة الخارجية.

تسلل إلى تحت الأغطية وكالعادة أعطاها صفحات الأخبار المحلية والرياضة في صحيفة "افتنبوستن"، بينما احتفظ لنفسه بصفحات الأخبار الدولية والثقافة، لبس نظارته التي رضخ أخيرًا لحقيقة أنه يحتاجها، واستغرق في قراءة مقال عن ألبوم "سفجان ستيفنس" الأخير بينما كان يفكر في دعوة أوليج له لحضور حفلة Sleater-Kinney الأسبوع المقبل. موسيقى الروك الرائقة والهادئة كانت هي النوع المفضل له، بينما يفضل أوليج النوع الأكثر صخبًا، ما جعل هاري ممتنًا للفتى للغاية.

"أي أخبار جديدة؟".. سأل هاري وهو يقلب الصفحة،كان يعلم أنها كانت تقرأ عن جريمة القتل التي شاهدها على الصفحة الأولى، لكنها أيضًا لن تذكرها له. واحدة من اتفاقاتهم الضمنية.

قالت: "أكثر من ثلاثين في المائة من مستخدمي تطبيق تندر من الأمريكيين متزوجون، لكن تندر ينفي ذلك.. ماذا عنك؟"

- يبدو أن ألبوم للمغني الأمريكي "الأب جون ميستي" الجديد سيئ بعض الشيء، إما هذا أو أن الناقد أصبح عجوزًا ولا يعجبه شيء.. أعتقد أن هذا هو الأمر لأنه حصل علي تقييمات جيدة في مجلتي "Mojo" و"Uncut".

- هاري؟

- أنا شخصيا أفضل الشباب الذين لا يعجبهم شيئا ثم يتحول ببطء وبثبات للهدوء على مر السنين، مثلي.. ألا تعتقدين ذلك؟

- هل ستشعر بالغيرة إذا قمت بعمل حساب على تندر؟

- لا.

لاحظ أنها قامت جالسة في السرير: "لا؟ لم لا؟"

- أعتقد أنني منعدم الخيال، وغبي، وأظن أنني أكثر من كافٍ لك، الغباء ليس دائمًا بشيء سيئ كما تعلمين.

قالت: "ألا تغار أبدًا؟"

طوى هاري صفحة أخرى، ثم قال: "أشعر بالغيرة بالطبع، لكن طبيبي النفسي ستولا أوني أعطاني مؤخرًا عددًا من الأسباب لمحاولة تقليلها يا عزيزتي.. في الواقع، سوف يلقي اليوم محاضرة كضيف حول الغيرة المرضية لطلابي."

- هاري؟

يمكنه أن يعرف من نبرة صوتها أنها لن تستسلم.

- لا تبدأي الجملة باسمي، من فضلك، تعلمين أن هذا يجعلني أشعر بالتوتر.

- لديك سبب وجيه لذلك، لأنني أفكر في أن أسألك إذا كنت ترغب في أي امرأة أخرى غيري.

- هل تعتقدين ذلك؟ أم أنت تسألين فقط؟

- أنا أسأل فقط.

- حسنًا.

استقرت عيناه على صورة لقائد الشرطة ميكيل بيلمان وزوجته في العرض الأول للفيلم، كانت رقعة العين السوداء التي بدأ في ارتدائها تليق بـ بيلمان، وكان هاري يعلم أن بيلمان يعرف ذلك.

وقد كان قائد الشرطة الشاب قد أعلن أن وسائل الإعلام وأفلام الجريمة مثل الفيلم المعروض خلقت صورة خاطئة لـ(أوسلو)، وأن المدينة أضحت أكثر أمانًا خلال فترة عمله كقائد للشرطة؛ كان الخطر الإحصائي لقيام شخص ما بقتل نفسه أكبر بكثير من أن يقتله شخص آخر.

"حسنًا؟".. قالت راكيل وهو يشعر بها تقترب منه: هل تحب النساء الأخريات؟

قال هاري وهو يخنق تثاؤبًا: "نعم."

سألت: "طوال الوقت؟"

نظر بعيدًا عن الصحيفة، حدق أمامه بعبوس، فكر في السؤال ثم أجاب: "لا، ليس طوال الوقت.".. واستأنف القراءة.

بدأ مبنى متحف ومكتبة "مونك" الجديد في الظهور بجوار دار الأوبرا، في بلد الصيادين والمزارعين، الذي أمضى المائتي عام الماضية في إرسال أي منحرفين مخادعين لديهم طموحات فنية إلى (كوبنهاجن) وأوروبا، ستشبه العاصمة قريبًا مدينة ثقافية.. من كان ليصدق ذلك؟ أو بشكل أكثر دقة: من صدق ذلك؟

مازحته راكيل بشكل هزلي: "إذا كان بإمكانك الاختيار، إذا لم يكن هناك أي عواقب على الإطلاق، هل تفضل قضاء الليلة معي أو مع امرأة أحلامك؟"

– أليس لديك موعد مع الطبيب؟

– ليلة واحدة فقط.. لا عواقب.

– هل تحاولين أن تجعليني أقول إنكِ امرأة أحلامي؟

– هيا.

– سيكون عليكِ مساعدتي في الاقتراحات.

– أودري هيبورن.

– ألا تعتبر هذه مجامعة الميت؟

– لا تحاول التملص مني يا هاري.

- حسنًا.. أشك في أنكِ تقترحين اسم امرأة ميتة لإني أفترض أنكِ تعتقدين أنها أقل خطورة إذا كانت امرأة لا أستطيع النوم معها فعلًا، من الناحية العملية البحتة. لكن حسنًا، بفضل مساعدتك المراوغة وفيلم "إفطار في تيفاني"، فإن إجابتي هي نعم بصراحة ووضوح.

أفلتت من راكيل صيحة مكتومة: في هذه الحالة، لم لا تفعل ذلك؟ لماذا لا يكون لديك علاقة عابرة؟

- أولًا، لا أعرف حتى ما إذا كانت امرأة أحلامي ستقول نعم، وأنا لا أجيد التعامل مع الرفض. وثانياً، لأن مقولة "لا عواقب" لا تنطبق.

- حقًا؟

ركز هاري على الصحيفة مرة أخرى: "قد تتركيني، وحتى لو لم تفعلي ذلك، فلن تنظري إليّ بنفس الطريقة بعد ذلك"

- يمكنك الاحتفاظ بها سرًا.

- ليس لدي الطاقة.

انتقدت المستشارة السابقة للشؤون الاجتماعية، "إيسابيل سكويان"، مجلس المدينة الحالي لعدم وجود خطة طوارئ مسبقة لما يسمى بالعاصفة الاستوائية التي من المتوقع أن تضرب الساحل الغربي في أوائل الأسبوع المقبل، بقوة لم تشهدها البلاد من قبل.

والأكثر غرابة هو حقيقة أنه من المتوقع أن تضرب العاصفة(أوسلو) بشكل طفيف بعد ساعات قليلة. تدعى "سكويان" أن رد رئيس المجلس بقوله: "نحن لا نعيش في المناطق الاستوائية، لذلك لا نخصص الأموال للعواصف الاستوائية" يكشف عن الغطرسة وعدم المسئولية التي تقترب من الجنون.

"من الواضح أنه يعتقد أن تغير المناخ شيء يؤثر فقط على البلدان الأخرى"، قالت سكويان بجانب صورة لها في وضع مميز، بما أخبر هاري أنها تخطط لعودة سياسية.

سألت راكيل: "عندما تقول إنه ليس لديك الطاقة لإبقاء علاقة غرامية سرية، تقصد لا يمكن أن تستمر في التظاهر؟"

"أعني أن الأمر مزعج، حفظ الأسرار مرهق، وسأشعر بالذنب.".. قلب الصفحة.. لا مزيد من الصفحات.. أكمل قائلًا.. "والإحساس بالذنب أمر مرهق"

– مرهق لك، بالتأكيد.. ماذا عني، لم تفكر في ما مدى صعوبة ذلك بالنسبة لي؟

نظر هاري إلى الكلمات المتقاطعة قبل أن يضع الصحيفة على اللحاف وينظر نحوها: "إذا كنتِ لا تعرفين شيئًا عن هذه العلاقة، فمن المؤكد أنكِ لن تشعري بأي شيء يا عزيزتي؟"

أمسكت راكيل بذقنه بيد بينما كانت الأخرى تمسح حاجبيه: "لكن ماذا لو اكتشفت ذلك؟ أو اكتشفت أنت أنني نمت مع رجل آخر.. ألن يزعجك ذلك؟"

شعر بألم مفاجئ وهي تنتف شعرة رمادية خشنة من حاجبه. وقال: "طبعًا، وهنا يأتي دور الضمير، بالتأكيد ستشعرين بالذنب."

تركت ذقنه: "تبًا لك يا هاري، تتحدث كما لو كنت تحاول حل قضية قتل.. ألا تشعر بشيء؟"

ابتسم هاري ونظر إليها من فوق نظارته: "هل ما زال الناس يقولون تبًا لك؟"

– فقط أجب.. اللعنة!

ضحك هاري: "أشعر أنني أحاول الإجابة على أسئلتك بأمانة قدر الإمكان، لكن لكي أفعل ذلك، علي أن أفكر فيها، وأن أكون واقعيًا.. إذا كنت سأتبع غريزتي العاطفية الأولية، لقلت ما أعتقدت أنك تريدين سماعه.. إذن هذا تحذير.. أنا لست صادقًا، أنا رجل أحمق يحاول تجنب أن ينزلق بلسانه.. صدقي الآن هو مجرد استثمار طويل الأمد في أن أكون مقبولًا ومنطقيًا، لأنه قد يأتي يوم أكون فيه حقًا بحاجة للكذب، وحينها قد يكون مفيدًا إذا كنت تعتقدين أنني صادق."

– امسح تلك الابتسامة عن وجهك يا هاري، إذن ما تقوله في الواقع هو أنك ستصبح وغدًا زانيًا إذا لم يزعجك ذلك كثيرا؟

– يبدو كذلك.

أعطته راكيل دفعة، وطوحت ساقيها من على السرير وخرجت من الباب وهي

ترتدي نعالها وتضحك ضحكة ساخرة.. سمعها هاري تضحك مرة أخرى على السلم.

صاح قائلًا: "هل يمكنك وضع الغلاية؟"

صاحت مرة أخرى: "كاري جرانت وكورت كوبين.. في نفس الوقت."

سمعها تتحرك في الطابق السفلي.. صوت هدير الغلاية، نقل هاري الصحيفة إلى طاولة السرير ووضع يديه خلف رأسه، ابتسم.. سعيدًا. عندما نهض رأى الجزء الخاص بها من الصفحات لا يزال على وسادتها. رأى صورة، مسرح جريمة خلف سياج الشرطة، أغلق عينيه وتوجه إلى النافذة، فتحها مرة أخرى ونظر إلى أشجار التنوب، يمكنه أن ينسى اسم ذلك الشخص الذي هرب.

***

استيقظ.. كان يحلم بوالدته مرة أخرى، ورجل يدَّعي أنه والده، تساءل عن نوع هذه اليقظة، استراح، كان هادئًا، سعيدًا، السبب الرئيسي كان يبعد عنه مسافة أقل من ذراع، استدار نحوها، لقد ذهب للصيد أمس، لم تكن هذه هي النية، ولكن عندما رآها.. الشرطية، في الحانة، بدا الأمر كما لو أن القدر قد أمسك بالعجلة للحظة.

كانت (أوسلو) مدينة صغيرة، كان الناس دائمًا يصطدمون ببعضهم البعض، لكنهم جميعًا متشابهون، لم يهرب، رغم ذلك، تعلم فن ضبط النفس، درس الخطوط الموجودة على وجهها وشعرها وذراعها بزاوية غير طبيعية قليلًا، كانت باردة ولم تكن تتنفس. كادت رائحة اللافندر أن تختفي، لكن لا بأس، لقد أدت مهمتها.

ألقى الأغطية إلى الخلف وذهب إلى الخزانة وأخرج الزي الرسمي، قام بتنظيفه بالفرشاة. يمكن أن يشعر بالفعل بالدم بقوة تدفق الدم عبر جسده. سوف يكون يوم آخر جيد.

7
صباح الجمعة

كان هاري هول يسير في ممر كلية الشرطة مع ستولا أوني. يبلغ طول هاري 192 سم، وهو أطول بحوالي عشرين سنتيمتراً من صديقه، الذي كان أكبر منه بعشرين سنة وأكثر بدانة بكثير.

قال أوني وهو يتحقق من أن ربطة العنق المنقطة كانت في الوضع الصحيح: "أنا مندهش من عدم قدرتك على حل مثل هذه القضية الواضحة.. لا يوجد لغز، لقد أصبحت مدرسًا لأن والديك كانا كذلك، أو لنكون أكثر دقة، لأن والدك كان كذلك، حتى بعد الوفاة، ما زلت تحاول الحصول على موافقته، التي لم تحصل عليها أبدًا كضابط شرطة، وأنت لم ترغب أبدًا في أن تصبح ضابط شرطة، إلا بسبب تمردك ضد والدك لكي لا تكون مثله، كنت تراه شخصًا ضعيفًا لأنه لم يكن قادرًا على إنقاذ حياة والدتك.. لقد أسقطت عيوبك عليه، وانضممت إلى الشرطة لتعويض حقيقة أنك أنت أيضًا لم تكن قادرًا على إنقاذ والدتك، لقد أردت أن تنقذنا جميعًا من الموت، أو بشكل أدق من القتل"

– أممم.. كم يدفع الناس مقابل موعد للاستماع إلى مثل هذه الأشياء؟

ضحك أوني: "بالحديث عن المواعيد، كيف بدأ صداع راكيل؟"

قال هاري: "الموعد اليوم، عانى والدها من الصداع النصفي، ولم يبدأ إلا في وقت متأخر من حياته."

– الوراثة. إنها مثل الذهاب إلى العراف والندم علي ذلك. كبشر نحن نميل إلى كراهية الأشياء التي لا يمكننا تجنبها. الموت مثلًا.

– الوراثة ليست حتمية.. قال جدي إنه أصبح مدمنًا على الكحول من المرة الأولى التي تناول فيها مشروبًا، تمامًا مثل والده، بينما كان والدي يستمتع فعليًا بالكحول طوال حياته دون أن يصبح مدمنًا عليه.

- تخطى إدمان الكحول جيلًا.. هذا النوع من الأشياء يحدث.

- ما لم أكن ألوم جيناتي لأجد عذرًا سهلًا لضعف في شخصيتي.

- حسنًا، ويمكن أن تقول أن شخصيتك الضعيفة تعود إلى جيناتك أيضًا.

ابتسم هاري، رأته طالبة تمشي في الاتجاه المعاكس، فابتسمت له، ظنًا منها أنه يبتسم لها.

قال أوني: "أرسلت لي كاترين بعض الصور الفوتوغرافية لمسرح الجريمة في (حرونرلوكا)، ما رأيك في ذلك؟"

- لا أقرأ عن الجريمة.

كان باب قاعة المحاضرات 2 مفتوحًا أمامهم، شكلت المحاضرة جزءًا من المنهج الدراسي لطلاب السنة النهائية، لكن "أوليج" قال إنه واثنين آخرين من السنة الأولى سيحاولون التسلل، ومن المؤكد أن القاعة كانت مزدحمة. وكان هناك طلاب والبعض من المحاضرين يجلسون على السلم ويقفون بجانب الجدران.

صعد هاري إلى المنصة وشغل الميكروفون، نظر إلى الجمهور. وجد نفسه يبحث تلقائيًا عن وجه أوليج، خفت الحديث وساد الصمت على الغرفة، الشيء الغريب ليس أنه أصبح مدرسًا، لكنه أحب ذلك.

إنه مثل معظم الأشخاص الذين يُنظرْ إليهم عادةً على أنهم قليلو الكلام ومنطوون، شعر بأنه أقل خجلًا أمام تجمع من الطلاب المتطلبين، أفضل بكثير مما يكون عليه الأمر وهو يحاسب عند الكاشير الوحيد المفتوح في محل "سيفن إليفن"، ويضع الرجل أمامه علبة سجائر كاميل لايت، ويفكر هاري في تكرار طلبه لسجائر كاميل عادية، قبل أن يلحظ القلق القادم من الطابور خلفه، في بعض الأحيان، في الأيام السيئة عندما تكون أعصابه متوترة، كان يأخذ بالفعل سجائر كاميل لايت، ويدخن واحدة ويرمي بقية العلبة بعيدًا، ولكن هنا كان في منطقته المريحة، عمل، قتل.

تنحنح هاري ليسلك حنجرته، لم يجد وجه أوليج، لكنه اكتشف وجهًا آخر يعرفه جيدًا، وجه يضع رقعة سوداء على عينه.. "أرى أن بعضكم موجود هنا عن طريق

الخطأ، هذه محاضرة للمستوى الثالث في عمل التحريات لطلاب السنة النهائية"

ضحك الجميع، لم يبد أحد أي رغبة في مغادرة الغرفة.

قال هاري: "حسنًا، أخشى أن أي شخص موجود هنا لحضور محاضراتي المملة حول كيفية التحقيق في جرائم القتل سيصاب بخيبة أمل.. ضيفنا المحاضر اليوم عمل مستشارًا لوحدة الجرائم في مقر الشرطة لسنوات عديدة، وهو أهم عالم نفسي في الدول الإسكندنافية في مجال العنف وجرائم القتل، لكن قبل أن أعطي الكلمة لستولا أوني، ولأنني أعلم أنه لن يتركها لي ثانية طواعية، فهل يمكن أن أذكركم أنه سيكون هناك استجواب جديد يوم الأربعاء المقبل؟ تحقيق نجمة الشيطان. وكالعادة، وصف القضية وتقارير مسرح الجريمة ونصوص المقابلات كلها موجودة على الشبكة الداخلية للكلية. ستولا؟"

بدأ التصفيق وسار هاري نحو السلم، حيث صعد أوني إلى المنصة وبطنه تبرز أمامه وابتسامة قانعة على شفتيه.

"متلازمة عطيل!".. قال أوني، ثم خفض صوته عندما وصل إلى الميكروفون: "متلازمة عطيل هي مصطلح آخر لما نسميه الغيرة المرضية، وهي الدافع لمعظم جرائم القتل في هذا البلد، تماما كما الغيرة في مسرحية عطيل لويليام شكسبير؛ رودريجو مغرم بعروس الجنرال عطيل الجديدة، ديسديمونا، بينما إياجو الماكر يكره عطيل لأنه يشعر بأنه قد تم تجاهله عندما لم يرقه الجنرال لرتبة ملازم، رأى إياجو فرصة للتقدم في مسيرته المهنية من خلال تدمير عطيل، لذلك، وبمساعدة رودريجو نجح في بث الخلاف بين عطيل وزوجته، وقام إياجو بذلك عن طريق زرع فيروس في دماغ عطيل وقلبه، وهذا الفيروس القاتل هو الغيرة، يزداد مرض عطيل سوءًا، وتتسبب غيرته في إصابته بنوبات صرع، وتتركه يرتجف على المسرح، لينتهي الأمر بعطيل قاتلًا لزوجته، وفي النهاية يقتل نفسه أيضًا." شد أوني أكمام سترته التويد وقال: "السبب في أنني أخبركم بالحبكة الخاصة بالمسرحية ليس لأن شكسبير جزءا من المنهج هنا في كلية الشرطة، ولكن لأنكم بحاجة إلى القليل من التعليم العام".. ضحك الجميع. "إذن ما هي متلازمة عطيل، أيها السيدات والسادة غير الغيورين؟"

"ما سبب هذه الزيارة الكريمة؟ مهتم بالغيرة؟".. همس هاري، كان قد ذهب للوقوف في الجزء الخلفي من قاعة المحاضرات بجوار ميكيل بيلمان.

قال بيلمان: "لا، أريدك أن تحقق في جريمة القتل الأخيرة."

- أخشى أنك أضعت وقتك.

- أريدك أن تفعل ما فعلته في الماضي، قيادة فريق صغير يعمل بالتوازي مع فريق التحقيق الأكبر وبشكل مستقل عنه.

- شكرًا على العرض، أيها القائد، ولكن الجواب لا.

- نحن بحاجة إليك يا هاري.

- نعم. هنا.

ضحك بيلمان: "لا أشك في أنك معلم جيد، لكنك لست الوحيد. بينما أنت متفرد كمحقق جنائي."

- لقد انتهيت من جرائم القتل.

هز ميكيل بيلمان رأسه بابتسامة: "هيا يا هاري.. كم من الوقت تعتقد أنه يمكنك إخفاء نفسك هنا بعيدًا، متظاهرًا بأنك شيء ما وأنت لست كذلك؟ أنت لست من آكلة العشب مثله. أنت مفترس. مثلي."

- الجواب لا يزال لا.

- ومن الحقائق المعروفة أن الحيوانات المفترسة لها أسنان حادة، هذا ما يضعهم في قمة السلسلة الغذائية، أرى أوليج جالسًا بالقرب من المقدمة. من كان يظن أنه سينتهي به المطاف في كلية الشرطة؟

شعر هاري بشعر مؤخرة رقبته يقف محذرًا: "لدي الحياة التي أريدها يا بيلمان لا أستطيع العودة، إجابتي نهائية."

- خاصة وأن السجل الجنائي النظيف شرط أساسي للقبول في الكلية.

لم يرد هاري. حصد أوني المزيد من الضحك، وضحك بيلمان أيضًا.. وضع يده

على كتف هاري وانحنى عليه وخفض صوته أكثر قليلًا وقال: "ربما مضى بضع سنوات، لكن لدي بعض الأشخاص الذين يمكن أن يقسموا أنهم رأوا أوليج يشتري الهيروين في ذلك الوقت. العقوبة على ذلك لا تزيد عن سنتين، ولن يحصل على حكم بالسجن، لكنه بالتأكيد لن يصبح ضابط شرطة."

هز هاري رأسه: "حتى أنت لا تفعل ذلك يا بيلمان."

- لا؟ قد يبدو الأمر أشبه بإطلاق النار على عصفور بمدفع، لكن من المهم جدًا بالنسبة لي أن يتم حل هذه القضية.

- إذا قلت لا، فلن تكسب شيئًا من تدمير عائلتي.

- ربما لا، لكن دعنا لا ننسى أنني.. ما هي الكلمة؟ أكرهك.

نظر هاري إلى ظهور الناس أمامه: "أنت لست من النوع الذي يسمح لمشاعره بأن تتحكم فيه يا بيلمان، ليس لديك ما يكفي منها لذلك. ماذا ستقول عندما يتبين أنك كنت تعرف هذه المعلومات حول طالب كلية الشرطة أوليج فويكه لفترة طويلة دون فعل أي شيء حيال ذلك؟ لا جدوى من الخداع عندما يعرف خصمك ضعف الأوراق التي بيديك يا بيلمان"

- إذا كنت تريد أن تخاطر بمستقبل الصبي لأنك تعتقد أنني أخادع، فاستمر يا هاري، إنها مجرد قضية واحدة. قم بحلها من أجلي، وسأنسى الأمر، لديك حتى بعد ظهر هذا اليوم لتعطيني إجابتك.

- بدافع الفضول يا بيلمان، لماذا أنت مهتم بهذه القضية بالذات؟

هز بيلمان كتفيه: "إنها السياسة، الكائنات المفترسة تحتاج إلى لحم، وتذكر أنني نمر يا هاري، وأنت مجرد أسد.. يزن النمر أكثر ولديه مخ أكبر، لهذا السبب عرف الرومان في الكولوسيوم أن الأسد سيُقتل دائمًا إذا أرسلوه لمحاربة النمر"

رأى هاري رأسًا يستدير للخلف، كان أوليج يبتسم ويرفع له إبهامه لأعلى، سيبلغ الصبي قريبًا الثانية والعشرين، كان لديه عيون وفم أمه، لكن شعره الأسود المستقيم جاء من الأب الروسي الذي لم يعد يتذكره أحد، رفع هاري إبهامه وحاول أن يبتسم،

عندما عاد للنظر إلى يلمان، كان قد رحل.

ارتفع صوت ستولا أوني: "معظم المصابين بمتلازمة عطيل من الرجال، هذا ويميل القتلة الذكور المصابين بمتلازمة عطيل إلى استخدام أيديهم، بينما تستخدم إناث عطيل السكاكين أو الأدوات الحادة."

سمع هاري صوت تكسر الجليد الرقيق جدًا فوق الماء الأسود تحته.

***

قال أوني عندما عاد إلى مكتب هاري من الحمام، وأنهى قهوته وارتدى معطفه: "تبدو جادًا، ألم تعجبك محاضرتي؟"

– أوه، لقد أعجبتني كان بيلمان هنا.

– لقد رأيته.. ماذا يريد؟

– لقد حاول ابتزازي للتحقيق في جريمة القتل الأخيرة هذه.

– وماذا قلت؟

– لا.

أومأ أوني برأسه: "حسنًا، الاتصال الوثيق مع الشر بالقدر الذي كنا أنا وأنت عليه يأكل روحك، قد لا يبدو الأمر كذلك بالنسبة للآخرين، لكنه دمر أجزاءً منا بالفعل، وقد حان الوقت ليتلقي أقرب وأعز الناس لنا نفس الاهتمام الذي حظي به المعتلون اجتماعيًا.. لقد انتهت نوبة عملنا يا هاري."

– هل تقول أنك تستسلم؟

– نعم.

– أمم.. أرى أن ما تقوله كلامًا عامًا، لكن هل أنت متأكد أنه ليس هناك شيء أكثر تحديدًا؟

هز أونى كتفيه: "لقد عملت كثيرًا وقضيت وقتًا قصيرًا جدًا في المنزل، وعندما كنت أعمل في قضية قتل، فأنا لست في المنزل حتى عندما أكون هناك. حسنًا، أنت

تعرف كل شيء عن ذلك يا هاري. وأورورا، أنها.." - أطلق أوني زفيراً - "..يقول معلموها إنها أفضل قليلاً الآن، أحيانًا ينغلق الأطفال على أنفسهم في هذه السن ويجربون أشياء.. حقيقة أن لديها ندبة على معصمها لا تعني بالضرورة أنها متورطة في إيذاء الذات بشكل ممنهج، فقد يكون مجرد فضول طبيعي، لكن الأمر مزعج دائمًا عندما يدرك الأب أنه لم يعد قادرًا على الوصول إلى طفلته، ربما يكون الأمر مزعجًا أكثر عندما يفترض أن يكون عالما نفسيًا معروفًا."

- هي في الخامسة عشرة الآن، أليس كذلك؟

- وقد ينتهي كل هذا ويُنسى عندما تبلغ السادسة عشرة من عمرها.. مراحل، مراحل، هذا ما يدور حوله هذا العصر، لكن لا يمكنك تأجيل الاهتمام بأحبائك إلى ما بعد القضية التالية، أو يومك التالي في العمل، عليك القيام بذلك الآن.. ألا توافقني يا هاري؟

حك هاري أعلى شفتيه غير المحلوق بأصابعه وهز رأسه ببطء: "ممم.. بالتأكيد."

قال أوني، وهو يمد يده إلى حقيبته ويلتقط كومة من الصور: "حسنًا، سأذهب، هذه الصور من مسرح الجريمة التي أرسلتها كاترين. كما قلت، لا فائدة منها لي."

- ولماذا سأريدهم؟

تساءل هاري وهو ينظر إلى جسد امرأة على سرير ملطخ بالدماء.

- لواحدة من محاضراتك، ربما.. سمعتك تذكر قضية نجمة الشيطان، لذلك من الواضح أنك تستخدم قضايا قتل حقيقية ووثائق حقيقية.

"نستخدم القضية كمثال".. قال هاري، وهو يحاول أن يرفع عينيه عن صورة المرأة.. كان هناك شيء مألوف فيها. مثل صدى.. هل رآها من قبل؟

- ما هو اسم الضحية؟

- أليسا هيرمانسن.

لا يذكر هذا الاسم، نظر هاري إلى الصورة التالية.

- هذه الجروح في رقبتها ما هي؟

– أنت لم تقرأ أي شيء عن القضية بالفعل؟ إنه على كل صفحات الجرائد، ليس غريبًا أن يحاول بيلمان الضغط عليك لتتولي القضية.. أسنان حديدية يا هاري.

– أسنان حديدية؟ عبدة شيطان؟

– إذا قرأت صحيفة VG، فسترى أنهم يشيرون إلى تغريدة زميلي هوليستين سميث حول كونه من عمل مصاص دماء.

– مصاصو دماء؟ مصاص دماء، إذن.

قال أوني وهو يأخذ قصاصة ممزقة من صحيفة VG من حقيبته: "ليس بهذه السهولة، مصاص الدماء لديه على الأقل بعض الجذور من علم الحيوان والخيال، ووفقًا لسميث وعدد قليل من علماء النفس الآخرين حول العالم، فإن مصاص الدماء هو شخص يسعد بشرب الدم. اقرأ هذا..."

قرأ هاري التغريدة التي وضعها أوني أمامه، وتوقف عند الجملة الأخيرة.

سوف يضرب مصاص الدماء مرة أخرى.

– ممم.. مجرد وجود عدد قليل منهم لا يعني أنهم ليسوا على حق.

– هل أنت مجنون؟ أنا أشجع السير عكس التيار، وأنا أحب طموح أشخاص مثل سميث، لقد ارتكب خطأً كبيرًا عندما كان طالبًا وهو ما جعلهم يطلقون عليه لقب "القرد"، وأخشى أنه لا يزال يفتقر إلى الكثير من المصداقية بين علماء النفس الآخرين، لكنه كان في الواقع عالماً نفسيًا واعدًا جدًا حتى دخل في موضوع مصاصي الدماء هذا، لم تكن مقالاته سيئة أيضًا، لكن من الواضح أنه لم يستطع نشرها في أي مجلات علمية موثوقة، والآن طُبع له شيء أخيرًا في صحيفة VG.

قال هاري: "لماذا إذن لا تؤمن بمصاصي الدماء؟ لقد قلت بنفسك إنه إذا كنت تستطيع تصور أي شكل من أشكال الانحراف، فسيكون هناك شخص ما مصاب بهذا الانحراف."

– أوه نعم، كل شيء موجود بالفعل، أو سيكون، إن حياتنا الجنسية هي كل ما نحن قادرون على التفكير والشعور به، وهذا غير محدود إلى حد كبير، كلمة دندروفيليا

تعني أن تثار جنسيًا بواسطة الأشجار، وكلمة كاكورافيوفيليا تعني أنك تجد الفشل مثيرًا جنسيًا، ولكن قبل أن تتمكن من تعريف شيء ما على أنه "ولع" أو "مذهب ما"، يجب أن يكون قد وصل إلى درجة من الانتشار، وله عدد معين من القواسم المشتركة، اخترع سميث ومجموعته من علماء النفس المهووسين بالأساطير مذهبهم الخاص.. إنهم مخطئون، لا توجد مجموعة ممن يطلق عليهم اسم مصاصي الدماء الذين يتبعون أي نمط سلوكي يمكن التنبؤ به أو تحليله.

زرّر أوني معطفه وتوجه نحو الباب: "وحقيقة أنك تعاني من الخوف من العلاقات الحميمة، وغير قادر على معانقة أفضل صديق لك قبل أن يغادر، يعتبر مادة للتحليل النفسي. أبلغ حبي لراكيل، وأخبرها أنني سأخلصها من الصداع. يا هاري؟"

– ماذا؟ نعم بالطبع سأخبرها، آمل أن تسير الأمور على ما يرام مع أورورا.

أخذ يحدق في الفضاء بعد رحيل أوني، في الليلة السابقة دخل إلى غرفة المعيشة بينما كانت راكيل تشاهد فيلمًا، ألقى نظرة على الشاشة وسألها عما إذا كان فيلم للمخرج جيمس جراي، كانت اللقطة التي شاهدها محايدة تمامًا لشارع لا يوجد فيه ممثلون، بدون سيارات أو زوايا كاميرا محددة، ثانيتان من فيلم لم يره هاري من قبل. حسنًا، لا يمكن للقطة أن تكون محايدة تمامًا، لكن لم يكن لدى هاري أي فكرة عما جعله يفكر في ذلك المخرج بالذات، بصرف النظر عن حقيقة أنه شاهد فيلم لجراي قبل بضعة أشهر، يمكن أن يكون هذا كل ما في الأمر، ربط تلقائي وتافه، فيلم شاهده، ثم لقطة مدتها ثانيتين تحتوي على تفاصيل قليلة تدور في رأسه بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يتمكن من تحديد ما هي نقاط التعرف عليها.

أخرج هاري تليفونه المحمول، بدا مترددًا وهو يطلب رقم كاترين برت: لقد مر أكثر من ستة أشهر منذ آخر مرة تواصلوا فيها، عندما أرسلت له رسالة نصية في عيد ميلاده. وأجاب بكلمة واحدة. "شكرًا".

كان يعلم أنها تعرف أن هذا لا يعني عدم اهتمامه، فقط هو لا يهتم بالرسائل النصية الطويلة.. لم تتلق مكالمته ردًا.

عندما اتصل برقمها الداخلي في وحدة جرائم القتل، رد ماجنس سكاري وقال:

"هاري هول بنفسه.".. كانت السخرية ثقيلة للغاية لم تترك لدى هاري أدنى شك، لم يكن لدى هاري الكثير من المعجبين في وحدة جرائم القتل، وسكاري بالتأكيد لم يكن أحدهم.

– لا. لم أر برت اليوم، وهو أمر غريب جدًا بالنسبة لمحقق رئيسي جديد، لأننا لدينا الكثير مما يجب فعله هنا.

– ممم.. هل يمكنك إخبارها بأنني..؟

– من الأفضل أن تعاود الاتصال يا هول، لدينا ما يكفي لنفكر فيه.

أغلق الخط، دق بأصابعه على المكتب ونظر إلى كومة المقالات في أحد طرفيه، وعلى الصور عند الطرف الآخر، فكر في تشبيه بيلمان له بالحيوانات المفترسة.. أسد؟ حسنًا لم لا؟ لقد قرأ أن الأسود التي تصطاد بمفردها تحقق نسبة نجاح خمسة عشر في المائة فقط أو نحو ذلك، وأنها عندما تقتل فريسة كبيرة، فإنها لا تملك القوة لتمزيق حنجرتها، لذلك تقوم بخنقها؛ يثبتون فكهم حول عنق الحيوان ويضغطون على القصبة الهوائية، وهذا يمكن أن يستغرق وقتًا طويلًا، وإذا كان حيوانًا كبيرًا، مثل جاموس الماء، على الأسد أحيانًا أن يظل في هذا الوضع، معذبًا نفسه والفريسة لساعات، وربما يتركها في النهاية، وهذه طريقة للنظر إلى التحقيق في جريمة قتل. عمل جاد ولا مكافأة، لقد وعد راكيل بأنه لن يعود.. لقد وعد نفسه.

نظر هاري إلى الصور مرة أخرى، نظر إلى صورة أليسا هيرمانسن، ثبت اسمها في ذهنه تلقائيًا. كذلك تفاصيل صورة لها مستلقية على السرير، لكن لم تكن التفاصيل هي السبب، كانت الصورة بأكملها، كان الفيلم الذي شاهدته راكيل في الليلة السابقة يسمى *القطرة* والمخرج لم يكن جيمس جراي، كان هاري مخطئًا، 15 % بالمئة، نفس الشيء...

كان هناك شيء بخصوص طريقة استلقائها، أو طريقة وضعها بهذا الشكل، كان ذلك بمثابة صدى من حلم منسي، صيحة في الغابة، صوت رجل كان يحاول ألا يتذكره، الرجل الذي هرب.

تذكر هاري شيئًا كان يفكر فيه ذات مرة، أنه عندما سقط، عندما سحب الفلين

من الزجاجة وأخذ أول جرعة، لم يكن الأمر كما كان يتخيل، لأن تلك لم تكن اللحظة التى أخذ فيها القرار؛ لقد تم اتخاذ القرار بالفعل منذ فترة طويلة، ومنذ تلك اللحظة، كان السؤال الوحيد هو ما الحدث الذي سيبدأ ذلك الأمر؟.. كان حتميًا أن يحدث ذلك، في مرحلة ما ستقف الزجاجة أمامه وكأنها تنتظره وهو ينتظرها؛ كان الباقي مجرد شحنة معاكسة، مغناطيسية، حتمية قوانين الفيزياء.

اللعنة.

نهض هاري بسرعة، وأخذ سترته الجلدية وأسرع.

***

نظر في المرآة، وتأكد من أن السترة كانت كما ينبغي، قرأ وصفها للمرة الأخيرة، لقد كرهها بالفعل، كان الحرف "w" في الاسم الذي يجب نطقه "v"، مثل اسمه، طريقة كافية للعقاب، كان يفضل ضحية مختلفة، واحدة أخرى على ذوقه، مثل كاترين برت. لكن القرار اتخذ بالفعل نيابة عنه، كانت للمرأة التي يحمل اسمها حرف "w" تنتظره، قام بتزرير الزر الأخير فى السترة، ثم غادر.

8
الجمعة بعد الظهر

كان جونار هاجن يقف بجانب النافذة: "كيف استطاع بيلمان إقناعك؟"

قال الصوت وراءه الذي لا لبس فيه: "حسنًا، قدم لي عرضًا لا يمكنني رفضه"

كان هناك خشونة في الصوت أكثر مما كانت عليه عندما سمعه آخر مرة، لكنه كان يتمتع بنفس العمق والهدوء، سمع هاجن ذات مرة إحدى زميلاته تقول إن الشيء الوحيد الجميل في هاري هول هو صوته.

– وماذا كان العرض؟

– خمسون في المائة زيادة في لساعات العمل الإضافية ومساهمة مضاعفة للمعاش.

ابتسم رئيس وحدة جرائم القتل لفترة وجيزة: "وليس لك أي شروط؟"

– فقط أن يُسمح لي باختيار أعضاء فريقي بنفسي، أريد ثلاثة فقط.

استدار جونار هاجن، كان هاري مسترخيًا على الكرسي أمام مكتب هاجن، وكانت ساقاه الطويلة ممدودتين أمامه، اكتسب وجهه النحيف المزيد من الخطوط، وبدأ شعره الأشقر القصير والكثيف يتحول إلى اللون الرمادي عند الصدغين، لكنه لم يعد نحيفًا مثل آخر مرة رآه فيها هاجن، قد لا يكون اللون الأبيض حول قزحية العينين شديدة الزرقة واضحًا، لكنهما لم يكونا مشوبين بالحمرة كما كان الأمر عندما كانت الأمور في أسوأ حالاتها.

– هل لا تزال مبتعدًا عن الكحول يا هاري؟

– جاف مثل بئر بترول نرويجي، أيها الرئيس.

– ممم.. أنت تعلم أن آبار البترول النرويجية لم تجف، أليس كذلك؟ لقد تم إغلاقها حتى يرتفع سعر البترول مرة أخرى.

– كانت هذه هي الصورة التي كنت أحاول نقلها لك، نعم.

هز هاجن رأسه: "وأنا الذي ظننت أنك ستصبح أكثر نضجًا مع تقدم العمر."

- محبط، أليس كذلك؟ نحن لا نصبح أكثر حكمة، فقط أكبر سنًا، لا أخبار حتى الآن عن كاترين؟

نظر هاجن إلى تليفونه: "لا شيء."

- هل نحاول الاتصال بها مرة أخرى؟

***

جاء النداء من غرفة المعيشة: "هوليستين! الأطفال يريدونك أن تقلد الصقر مرة أخرى!"

أطلق هوليستين سميث باستسلام تنهيدة سعيدة. وضع كتابه لفرانشيسكا تورين بعنوان "تنوعات الجنس" على طاولة المطبخ، كان من المثير للاهتمام قراءة أن قضم رموش المرأة يعتبر فعلًا شغوفًا في جزر (تروبرياند) في بابوا غينيا الجديدة، لكنه لم يجد أي شيء يمكنه استخدامه في الدكتوراه، وبالتأكيد إسعاد أطفاله أكثر مرحًا، لا يهم إذا كان لا يزال متعبًا من اللعبة الأخيرة، أعياد الميلاد تأتي مرة واحدة في السنة. حسنًا، أربع مرات في السنة عندما يكون لديك أربعة أطفال. ستة، إذا أصروا على إقامة حفلات أعياد ميلاد والديهم، كان في طريقه إلى غرفة المعيشة، حيث كان يسمع الأطفال وهم يهدلون مثل الحمام، عندما رن جرس الباب.

كانت هناك امرأة تقف في الخارج على السلم، حدقت في رأس هوليستين سميث عندما فتح الباب.

"تناولت بعض المكسرات أول أمس.. قال وهو يحك الحبوب الحمراء المزعجة التي انتشرت على جبينه.".. نظر إليها وأدرك أنها لم تكن تحدق في الحساسية التي أصابته بل في القبعة.. قال وهو يخلع قبعته:"أوه، هذه، من المفترض أن تكون رأس صقر."

قالت المرأة: "تبدو أشبه بالدجاجة"

- إنها في الواقع دجاجة عيد الفصح، لذلك نسميها [illegible] الدجج.

- اسمي كاترين برت، أنا من وحدة جرائم القتل، شرطة أوسلو.

مال سميث برأسه: "بالطبع رأيتك في الأخبار الليلة الماضية. هل هذا يتعلق بما قلته على تويتر؟ التليفون لم يتوقف عن الرنين. لم أكن أنوي إحداث هذه الجلبة."

- هل يمكنني الدخول؟

- بالطبع، لكني آمل ألا تمانعي، إيه.. صخب الأطفال.

أوضح سميث للأطفال أنهم سيضطرون إلى ابتكار صقر خاص بهم لفترة من الوقت، ثم قاد الشرطية إلى المطبخ.

قال سميث: "يبدو أنك تحتاجين لبعض القهوة." وسكب لها كوبًا دون انتظار إجابة منها.

"نمت في وقت متأخر من الليل".. قالت المرأة.. "وتأخرت في الاستيقاظ، لذلك جئت مباشرة من السرير. ونسيت تليفوني المحمول في المنزل، لذلك كنت أتساءل عما إذا كان بإمكاني استعارة تليفونك للاتصال بالمكتب؟"

أعطاها سميث محموله وشاهدها وهي تنظر ببؤس إلى جهاز إريكسون العتيق. "يصفه الأطفال بأنه تليفون غبي. هل تريدني أن أريك كيف يعمل؟"

قالت كاترين: "أعتقد أنني أتذكر، أخبرني، ما رأيك في هذه الصورة؟"

في أثناء ضغطها على أزرار التليفون، تفحص سميث الصورة التي أعطتها له.

قال: "أطقم أسنان حديدية من تركيا؟"

- لا، كاراكاس.

"حقًا.. يوجد مجموعة مماثلة من الأسنان الحديدية في متحف الآثار في اسطنبول، من المفترض أن جنود جيش الإسكندر الأكبر استخدموها، لكن المؤرخين يشككون في ذلك، ويعتقدون بدلاً من ذلك أن الطبقة العليا أُستخدمت كنوع من الألعاب السادية المازوخية.".. حك سميث الحساسية المنتشرة على جبهته.. "إذن فقد استخدم شيئًا كهذا؟"

- لسنا متأكدين، نحن نعمل فقط بناءً على آثار العضة على الضحية، كان هناك بعض الصدأ وقليل من رقائق الطلاء الأسود.

هتف سميث: "آها! إذن نحن بحاجة إلى الذهاب لليابان!"

وضعت برت التليفون على أذنها: "حقًا؟"

– ربما رأيت نساء يابانيات بأسنان مصبوغة باللون الأسود؟ لا؟ حسنًا، إنه تقليد معروف باسم "أوهاجورو"، وتعني "الظلام بعد غروب الشمس"، وظهرت لأول مرة خلال حقبة "هييان"، حوالي عام 800 م...إيه، هل أستمر؟

أشارت برت بفارغ الصبر.

– يقال إنه في العصور الوسطى كان هناك شوجان في الشمال جعل جنوده يستخدمون أسنانًا حديدية مطلية باللون الأسود، كانت في الغالب لتخويف الناس، ولكن يمكن استخدامها أيضًا في القتال المباشر، إذا كان القتال مزدحمًا لدرجة أن الجنود لم يتمكنوا من استخدام الأسلحة أو لكمات وركل خصومهم، فيمكنهم استخدام الأسنان لقضم حناجر أعدائهم.

أشارت المحققة له إلى أنه تم الرد على مكالمتها: "مرحبًا يا جونار، أنا كاترين، أردت فقط أن أخبرك بأني جئت مباشرة من المنزل لأتحدث إلى الأستاذ سميث... نعم، الشخص الذي أرسل التغريدة، لقد تركت تليفوني في المنزل، فإذا كان أي شخص يحاول الاتصال بي..."

استمعت: "هاري؟ أنت تمزح.." استمعت لبضع ثوان أخرى.. "دخل للتو وقال إنه سيفعل ذلك؟ لنتحدث لاحقًا"

أعادت التليفون إلى سميث: "لذا، أخبرني، ما هو مصاص الدماء؟"

قال سميث: "للحديث عن ذلك، أعتقد أننا يجب أن نتمشى قليلًا."

سارت كاترين جنبًا إلى جنب مع هوليستين سميث على مسار الحصى الذي يقود من المنزل إلى الحظيرة، كان يشرح لها أن زوجته ورثت هذه المزرعة وما يقرب من هكتار من الأرض، وأنه قبل جيلين فقط كانت هناك أبقار وخيول ترعى هنا في (جريني)، على بعد بضعة كيلومترات من وسط أوسلو، ومع ذلك، فإن قطعة أرض أخرى أصغر تحتوي على منزل عائم في (ناسويا) وتشكل أيضًا جزءًا من الميراث،

تقدر بثمن أكبر.. على الأقل إذا صدقَت العروض التي تلقوها من جيرانهم الأثرياء.

– (ناسويا) بعيدة جدًا وليست عملية، لكننا لا نريد البيع في الوقت الحاضر، لدينا هناك قارب ألومنيوم رخيص بمحرك بقوة خمسة وعشرين حصانًا، لكني أحبه. لا تخبري زوجتي، لكني أفضل البحر على هذه القطعة من الأراضي الزراعية.

قالت كاترين: "لقد جئت من الساحل أيضًا"

– (بيرجن) صحيح؟ أحب اللهجة، قضيت عامًا في قسم للأمراض النفسية في (ساندفيكن) مكان جميل، لكن المطر غزير.

هزت كاترين برأسها ببطء: "نعم، لقد أغرقتني أمطار (ساندفيكن) من قبل"

وصلوا إلى الحظيرة، أخرج سميث المفتاح وفك قفله.

قالت كاترين: "قفل كبير بالنسبة لحظيرة"

"آخر واحد كان صغيرًا جدًا.." قال سميث، وسمعت كاترين المرارة في صوته، خطت عبر المدخل وأطلقت صرخة صغيرة عندما وضعت قدميها على شيء يتحرك، نظرت إلى أسفل ورأت صفيحة معدنية مستطيلة، متر في نصف متر، موضوعة في الأرض الأسمنتية، شعرت وكأنها كانت مثبتة على نوابض تتمايل وتقرع على حافة الأسمنت قبل أن تثبت مرة أخرى.

قال سميث: "58 كيلو."

– ماذا؟

أومأ برأسه إلى يساره، باتجاه سهم كبير يرقص بين 50 و60 على قرص على شكل نصف قمر، وأدركت أنها كانت تقف على ميزان قديم الطراز.. حدقت.

– 57.68.

ضحك سميث: "أقل كثيرًا من وزن الذبح، يجب أن أعترف بأنني أحاول أن أتجنب الميزان كل صباح، لا أحب فكرة أن كل يوم يمكن أن يكون آخر يوم لي."

تجاوزا صفًا من الأكشاك وتوقفا أمام باب أحد المكاتب، فتحه سميث، احتوت

الغرفة مكتبًا به جهاز كمبيوتر، ونافذة تطل عبر الحقل، ورسمًا لمصاص دماء بأجنحة خفاش كبيرة ورقيقة، وعنق طويل ووجه مربع، كانت خزانة الكتب خلف المكتب نصف ممتلئة بالملفات وما يقرب من دزينة كتب.

قال سميث وهو يمرر يده على الكتب: "ما ترينه أمامك هو كل ما تم نشره عن مصاصي الدماء، لذلك من السهل جدًا الحصول على فكرة عامة، ولكن للإجابة على سؤالك، فلنبدأ بكتاب (فاندنبرخ وكيلي) عام 1964."

أخرج سميث أحد الكتب وفتحه وقرأ: *"يعرف مص الدماء بأنه فعل سحب الدم من شيء ما (عادة ما يكون كائنًا يحبه)، ويتلقي إثارة ومتعة جنسية ناتجة عن ذلك،* هذا هو التعريف الجاف، لكنكِ تريدين أكثر من ذلك، صحيح؟

- أعتقد ذلك.

قالت كاترين، ونظرت إلى صورة مصاص الدماء، كانت قطعة فنية رائعة، بسيط ووحيد، وبدا أن اللوحة تشع برودة جعلتها بشكل غريزي تشد سترتها حولها.

قال سميث: "دعينا نتعمق أكثر، في البداية، لابد أن أقول إن مصاص الدماء ليس اختراعًا جديدًا، من الواضح أن الكلمة تشير إلى الأسطورة المتعلقة بالمخلوقات المتعطشة للدماء في مظهر بشري، والتي تعود إلى سالف الزمان، خاصة في أوروبا الشرقية واليونان، لكن المفهوم الحديث لمصاصي الدماء يأتي بشكل أساسي من فيلم "دراكولا" للمخرج برام ستوكر عام 1897 وأول أفلام مصاصي الدماء في الثلاثينيات.. يعتقد بعض الباحثين عن طريق الخطأ أن مصاصي الدماء هم أفراد عاديين ولكن مرضى، وهذا مستوحى إلى حد كبير من هذه الأساطير، لقد نسوا أن مصاص الدماء تم ذكره بالفعل في هذا.".. سحب سميث كتابًا قديمًا بغطاء بني نصف متحلل: "في كتاب الاعتلال النفسي الجنسي لـ (ريتشارد فون كراف- إيبينج عام 1887)، بعبارة أخرى، قبل أن تصبح الأسطورة معروفة على نطاق واسع." أعاد سميث وضعه بعناية وأخرج كتابًا آخر، فتحه سميث: "يعتمد بحثي الخاص على فكرة أن مصاص الدماء مرتبط بظروف معينة، مثل أكل جثث الموتى، مجامعة الموتى والسادية، تمامًا كما اعتقد مؤلف هذا الكتاب (بورجينيون)، هذا من عام 1983: *مصاص الدماء هو اضطراب*

قهري نادر مع دافع قهري لابتلاع الدم، وهو طقس ضروري لجلب الراحة النفسية، مثل الرغبات الملحة الأخرى، لا يفهم المشارك معناها."

– إذن، مصاصو الدماء ببساطة لا يستطيعون التصرف بشكل مختلف؟

– هذا تبسيط مبالغ فيه، لكن نعم.

– هل يمكن أن يساعدنا أي من هذه الكتب في تكوين صورة لقاتل يستخرج الدم من ضحاياه؟

قال سميث وهو يضع كتاب بورجينيون في مكانه: "لا، لقد كُتب واحدًا بالفعل، لكنه ليس على هذا الرف."

– لم لا؟

– لأنه لم يتم نشره مطلقًا.

نظرت كاترين إلى سميث: "كتابك؟"

قال سميث بابتسامة حزينة: "نعم كتابي"

– ماذا حدث؟

هز سميث كتفيه: " لم يكن الوقت مناسبًا لهذا النوع من علم النفس الراديكالي، فقد كانت الفكرة تغاير السائد" أشار إلى أحد الكتب على الرف وأكمل: "هيرشال برينز ومقاله في المجلة البريطانية للطب النفسي، 1985.. وأنت لا تفلتين من ذلك دون عقاب، لقد أُقصيت لأن نتائجي استندت إلى دراسات الحالة بدلاً من الأدلة التجريبية، لكن بالطبع كان ذلك مستحيلًا في ظل وجود عدد قليل جدًا من حالات مصاص الدماء الحقيقية، حيث عادة ما يتم تشخيص الحالات القليلة التي تم تسجيلها على أنها حالات انفصام في الشخصية بسبب عدم وجود أبحاث كافية.. حاولت، لكن حتى الصحف التي كانت أكثر من سعيدة بنشر مقالات عن أنصاف المشاهير الأمريكيين، إعتقدت أن كلامي عن مصاصي الدماء كان تافهًا وأنني أبحث عن الإثارة، وعندما جمعت أخيرًا أدلة بحثية كافية، كان ذلك عندما حدث الاقتحام لمكتبي"، أشار سميث نحو الرفوف الفارغة: "لم يأخذوا جهاز الكمبيوتر الخاص بي

فقط، لكنهم أخذوا جميع ملاحظات مرضاي أيضًا، وأرشيف العملاء بالكامل، كل شيء.. والآن يدعي بعض الزملاء الخبثاء أن السرقة أنقذتني، وأنه لو تم نشر المواد الخاصة بي، كنت سأعرض نفسي لمزيد من السخرية، لأنه من الواضح أن مصاصي الدماء غير موجودين."

مررت كاترين إصبعها على إطار صورة مصاص الدماء: "من سيقتحم هنا لسرقة سجلات طبية؟"

- الله أعلم.. افترضت أنه زميل، وانتظرت أن يتقدم شخص ما بنظرياتي ونتائجي، لكن هذا لم يحدث أبدًا.

- ربما أرادوا مرضاك؟

ضحك سميث: "أتمنى لهم التوفيق في ذلك.. إنهم مجانين للغاية، لا أحد يريدهم، صدقيني، إنهم مفيدون فقط كمادة بحث، وليس كطريقة لكسب العيش، لو لم تكن زوجتي تحقق نجاحًا في مدرستها لليوجا لما كنا قادرين على الاحتفاظ بالمزرعة والمركب، بالحديث عن ذلك، هناك حفلة عيد ميلاد قائمة ويحتاجون إلى صقر."

عادوا إلى الخارج وعندما أغلق سميث باب المكتب، لاحظت كاترين كاميرا مراقبة صغيرة مثبتة على الحائط فوق الأكشاك.

قالت: "هل تعلم أن الشرطة لم تعد تحقق في عمليات السطو العادية؟ حتى لو كان لديك لقطات كاميرا مراقبة."

تنهد سميث: "أعلم.. هذا من أجل راحة بالي، إذا رجعوا للحصول على أي من المواد الجديدة الخاصة بي، أريد أن أعرف أي من زملائي أتعامل معهم، لدي كاميرا بالخارج بجانب البوابة أيضًا."

لم تستطع كاترين إلا أن تضحك: "اعتقدت أن الأكاديميين من النوع الذي يحب الكتب وليسوا لصوصًا عاديين."

"أوه، أخشى أننا نفعل الكثير من الأشياء الغبية مثل الأشخاص الأقل ذكاءاً"، قال سميث وهو يهز رأسه بحزن: "لا أستثني نفسي، لا بد لي من الاعتراف بذلك"

- حقًا؟

- لا شيء مهم، مجرد خطأ كان نتيجته أن أطلق عليّ زملاء العمل لقبًا ما، وكان ذلك منذ وقت طويل.

ربما مضى وقت طويل، لكن كاترين ما زالت ترى وميض الألم ينفجر على وجهه.

على السلم أمام بيت المزرعة سلمته كاترين بطاقتها.

- إذا حاولت وسائل الإعلام والصحف الاتصال بك، سأكون ممتنة جدًا إذا لم تذكر حقيقة أننا أجرينا هذه المحادثة، سيصاب الناس بالخوف فقط إذا اعتقدوا أن الشرطة تعتقد أن هناك مصاص دماء طليق.

قالت سميث وهو ينظر إلى بطاقتها: "أوه، وسائل الإعلام لن تتصل."

- حقًا؟ لكن صحيفة VG نشرت ما كتبته على تويتر.

- لم يكلفوا أنفسهم عناء إجراء مقابلة معي، ربما يتذكر أحدهم أنني ادعيت وجود مصاصي دماء من قبل.

- ادعيت؟

كانت هناك جريمة قتل في التسعينيات حيث كنت متأكدًا تمامًا من تورط مصاص دماء، وحالة أخرى قبل ثلاث سنوات، لا أعرف إذا كنت تتذكريها؟

- لا أعتقد ذلك.

- لا، لم تحصل على الكثير من اهتمام الصحف على أي حال.. لحسن الحظ على ما أعتقد.

- إذن هذه ستكون المرة الثالثة التي تدعي فيها بوجود مصاصي دماء؟

أومأ سميث ببطء ونظر إليها: "نعم. هذه هي المرة الثالثة. لذا فإن قائمة إخفاقاتي طويلة جدًا"

"هوليستين؟ هل أنت قادم؟".. نادى صوت امرأة من داخل المنزل.

- لحظة يا عزيزتي! دقي ناقوس الخطر!

وأُطلق صراخ يشبه صوت الصقر.

وبينما كاترين تسير نحو البوابة سمعت أصواتًا تتعالى خلفها.. هستيريا ما قبل مجزرة الحمام.

9
الجمعة بعد الظهر

الساعة 3 مساء، عقدت كاترين اجتماعًا مع الطب الشرعي، وفي الساعة 4 مساءً مع ضابط الأدلة الجنائية، كلاهما محبطان بنفس القدر، ثم في الخامسة مساءً مع بيلمان في مكتب قائد الشرطة.

– يسعدني أنك استجبت بشكل إيجابي لإحضار هاري هول يا برت.

– لماذا لا؟ هاري المحقق الأكثر خبرة في جرائم القتل.

– قد يعتبرها بعض المحققين أنها، ما هي الكلمة التي أبحث عنها؟ تحدي، أن يكون لديك مثل هذا الاسم الكبير من الماضي معك في التحقيق.

ابتسمت كاترين ابتسامة قصيرة: "ليست مشكلة، أنا ألعب دائمًا وأوراقي على الطاولة يا سيدي."

– حسنًا، على أي حال، سيقود هاري فريقه الصغير المستقل، لذلك لا داعي للقلق بشأن توليه المسؤولية، مجرد القليل من المنافسة الصحية.

وضع بيلمان أطراف أصابعه معًا، لاحظت بعض البقع البيضاء حول خاتم زواجه.

– بطبيعة الحال، سأشجع المشاركة النسائية.. أتمنى الحصول على نتائج سريعة.

"أتفهم ذلك". قالت كاترين برت، ونظرت إلى ساعتها.

"تتفهمين ماذا؟" سمعت الحنق في صوته.

– أنك تأمل في الحصول على نتيجة سريعة.

كانت تعلم أنها كانت تستفز رئيس الشرطة، ليس لأنها أرادت ذلك بل لأنها لم تستطع أن توقف نفسها عن ذلك.

– ويجب أن تتمنى نفس الشيء أيتها المفتش برت تمييز إيجابي أم لا، وظيفة مثل وظيفتك لا تنمو على الأشجار.

- سأبذل قصارى جهدي لإثبات أنني أستحق ذلك إذن.

أبقت عينيها على عينيه، كان الأمر كما لو أن رقعة العين تؤكد جمال عينه السليمة وعمقها واللمعان القاسي الذي لا يرحم فيها، حبست أنفاسها.

ثم ضحك فجأة: "أنا معجب بك يا كاترين، لكن دعيني أقدم لك نصيحة."

انتظرت، مستعدة لأي شيء.

- في المؤتمر الصحفي القادم، يجب أن تتحدثي أنتِ، وليس هاجن، أريدكِ أن تؤكدي أن هذه قضية صعبة للغاية، وأنه ليس لدينا أدلة، وأن أمامنا تحقيق مطول، سيقلل ذلك من نفاد صبر وسائل الإعلام وسيمنحنا مساحة أكبر للمناورة.

قامت كاترين بطي ذراعيها أمامها: "ألا تعتقد أن هذا قد يشجع القاتل أيضًا ويجعله أكثر رغبة في الهجوم مرة أخرى."

- لا أعتقد أن ما تقوله الصحف سيتحكم في خطط القاتل يا برت.

- إذا كنت ترى ذلك. حسنًا، لا بد لي من التحضير للاجتماع القادم لفريق التحقيق.

رأت كاترين إشارة التحذير من الطريقة التي نظر بها إليها.

- انطلقي، وافعلي ما أقوله، أخبري وسائل الإعلام أن هذه القضية هي الأكثر صعوبة لديك.

- أنا..

- بكلماتك الخاصة بالطبع، ما موعد المؤتمر الصحفي القادم؟

- لقد ألغينا المؤتمر اليوم لأنه ليس لدينا أي شيء جديد.

- حسنًا. تذكري، إذا تم تقديم القضية على أنها صعبة فإن المجد سيكون أكبر عندما نحلها. ولن نكذب لأننا ليس لدينا أي شيء في الواقع.. أليس كذلك؟ إلى جانب ذلك، فإن وسائل الإعلام تحب وجود لغز كبير مرعب.. انظري إلى الأمر على أنه وضع يربح فيه الجميع يا برت.

اللعنة على وضع يربح الجميع، فكرت كاترين وهي تنزل السلم إلى وحدة جرائم القتل في الطابق السادس.

في السادسة مساء، افتتحت كاترين اجتماع فريق التحقيق بتأكيد أهمية كتابة التقارير وتسجيلها في النظام على الفور، لأن هذا لم يتم بعد المقابلة الأولى مع جاير شولو، الذي واعدته إليسا هيرمانسن من على تطبيق تندر في الليلة التي قُتلت فيها، ونتيجة لذلك اتصل محقق ثان بـ جاير شولو.

– هذا يشكل عمل إضافي، بالإضافة إلى أنه يعطي الجمهور الانطباع بأن الشرطة غير منظمة وأن يدنا اليمنى لا تعرف ماذا تفعل اليسرى.

"هناك بالتأكيد خطأ ما في أجهزة الكمبيوتر أو النظام".. قال ترولس بارنشن، على الرغم من أن كاترين لم تذكر اسمه.. "أنا متأكد من أنني أرسلته"

– "تورد"؟

"لم يتم الإبلاغ عن أي أعطال في النظام خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية"، قال تورد جرين، وهو يعدل نظارته ويلاحظ النظرة في عين كاترين، والتي فسرها بشكل صحيح: "لكن بالطبع قد يكون هناك خطأ ما في جهاز الكمبيوتر الخاص بك يا بارنشن، سألقي نظرة عليه."

– نظرًا لأنك بدأت يا تورد هل يمكنك أن تأخذنا لأحدث اكتشافاتك العبقرية؟

احمر وجه خبير تكنولوجيا المعلومات، أومأ برأسه، واستمر في الحديث بنبرة آلية جافة، كما لو كان يقرأ من نص مكتوب: "خدمات تحديد المكان، معظم الأشخاص الذين لديهم تليفون محمول يسمحون لواحد أو أكثر من التطبيقات الموجودة على أجهزتهم بجمع البيانات حول مكان وجودهم في جميع الأوقات، والكثير منهم يسمحون بذلك دون حتى معرفة أنهم سمحوا بذلك."

توقف، ابتلع تورد ريقه، وأدركت كاترين ما يفعله بالضبط، يقرأ من نص كتبه وحفظه عن ظهر قلب، بعد أن قالت له إنها ستقدم عرضًا لفريق العمل.

– تطالب العديد من التطبيقات، كجزء من الشروط والأحكام الخاصة بها، بالحق

في إرسال تفاصيل موقع التليفون إلى جهات خارجية، ولكن ليس إلى الشرطة، وهناك طرف ثالث تجاري هو تطبيق "جيوبارد"؛ حيث يقوم بجمع بيانات تحديد الموقع، وليس لديهم بند في عقدهم الخاص يمنعهم من بيع المعلومات إلى القطاع العام أو، بعبارة أخرى إلى الشرطة، عندما يتم إطلاق سراح الأشخاص الذين قضوا عقوبات بالسجن بسبب جرائم جنسية، فإننا نجمع تفاصيل خاصة بهم، مثل العنوان ورقم التليفون المحمول وعنوان البريد الإلكتروني، لأننا نريد بشكل روتيني أن نكون قادرين على الوصول إلى هؤلاء الأفراد في حالة ارتكاب جرائم أخرى مماثلة لتلك التي أدينوا فيها، لأنه كان يُفترض عمومًا أن مرتكبي الجرائم الجنسية هم الأكثر عرضة لإعادة ارتكاب الإجرام، وقد أظهر بحث جديد أن هذا خطأ تمامًا، الاغتصاب في الواقع واحد من أدنى معدلات إعادة الجريمة، أفاد راديو BBC4 مؤخرًا أن فرصة إعادة اعتقال الجناة تبلغ ستين في المائة في الولايات المتحدة وخمسين في المائة في المملكة المتحدة، وغالبا لنفس الجريمة، لكن ليس للاغتصاب، هذا وتظهر إحصاءات من وزارة العدل الأمريكية أن 78.8% من المدانين بسرقة سيارة أعيد اعتقالهم لنفس الجريمة في غضون ثلاث سنوات، وبالنسبة لأولئك الذين أدينوا بالتجارة في السلع المسروقة، فإن الرقم هو 77.4%، وهكذا، لكن الشيء نفسه ينطبق فقط على 2.5% من المغتصبين المدانين.".. توقف تورد مرة أخرى. افترضت كاترين أنه لاحظ أن صبر المجموعة بدأ يضيق بهذا العرض المفصل. تنحنح وأكمل: "على أية حال، عندما ترسل مجموعة بيانات الاتصال الخاصة بنا إلى تطبيق جيوبارد، فيمكنهم تعيين تحركات تليفونات هؤلاء الأشخاص، بافتراض أنهم يستخدمون تطبيقات تتيح تتبع الموقع، في أي وقت وفي أي مكان معين، مساء الأربعاء، على سبيل المثال"

صاح ماجنس سكاري: "ما مدى دقة ذلك؟"

قالت كاترين: "حتى بضعة أمتار مربعة، لكن نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) ثنائي الأبعاد فقط، لذلك لا يمكننا رؤية الارتفاع، بمعنى آخر، لا نعرف ما هو الطابق الذي يعمل به التليفون.

تساءلت جينا، إحدى المحللات: "هل هذا قانوني بالفعل؟ أعني، قوانين حماية الخصوصية.."

قاطعتها كاترين: "..تعاني من أجل مواكبة التكنولوجيا، لقد تحدثت إلى القسم القانوني لدينا، ويقولون إنها منطقة رمادية، لكنها غير مشمولة بالتشريعات الحالية.. وكما نعلم، إذا لم يكن هناك شيء ما غير قانوني، إذن فهو..." رفعت يديها، لكن لم يكن أحد في الغرفة على استعداد لإنهاء جملتها. "..أكمل يا تورد".

- بمجرد حصولنا على تفويض من محامينا وتفويض مالي من هاجن، اشترينا مجموعة من بيانات الموقع، تعطينا خرائط مواقع GPS لواحد وتسعين في المائة من الأشخاص الذين سبق أن أدينوا بجرائم جنسية، في ليلة جريمة القتل.

توقف تورد، وبدا أنه يفكر، أدركت كاترين أنه وصل إلى نهاية نصه الذي يحفظه، ولم تفهم لماذا لم ينتشر شهيق من البهجة في أرجاء الغرفة.

- ألا تفهموا مقدار العمل الذي وفره لنا هذا؟ إذا استخدمنا الطريقة القديمة لاستثناء هذا العدد الكبير من المشتبه بهم المحتملين من القضية...

سمعت سعال منخفض، وولف، أقدم المحققين، كان يجب أن يتقاعد منذ فترة: "أرى أنك قلت استثناء، فمن المفترض أن هذا يعني أن الخريطة لم تظهر تطابقًا مع عنوان أليسا هيرمانسن؟"

قالت كاترين وقد وضعت يديها على خصرها: "صحيح، وهذا يعني أنه يتعين علينا فقط التحقق من حجج غياب تسعة بالمائة."

قال سكاري، وهو يبحث حوله للحصول على دعم من زملائه: "لكن موقع تليفونك لا يعطيك حجة غياب."

"أنت تعرف قصدي".. قالت كاترين بحسرة، ما بال هذه المجموعة؟ إنهم هنا لحل جريمة قتل، وليس لامتصاص كل الطاقة من بعضهم البعض.

- وحدة الأدلة الجنائية.. ما الجديد؟

قالت ثم جلست في المقدمة حتى لا تضطر إلى النظر إليهم لفترة من الوقت.

قال بيورن هولم وهو يقف على قدميه: "ليس الكثير، قام المختبر بفحص الطلاء المتبقي في الجرح، إنها أشياء محددة جدًا، نعتقد أنه مصنوع من برادة الحديد في محلول

الخل، مع إضافة حمض التانيك النباتي من الشاي، لقد بحثنا في الأمر، ووجدنا أنه يمكن أن يأتي من تقليد ياباني قديم لصبغ الأسنان باللون الأسود."

قالت كاترين: "تقليد أوهاجورو، الظلام بعد غروب الشمس."

"صحيح.".. قال بيورن، وهو يمنحها نفس نظرة التقدير التى اعتاد عليها عندما كانا يتناولان الإفطار معا في المقهى، وتتفوق عليه لمرة واحدة بالاختبارات في صحيفة (افتنبوستن).

– شكرًا.

جلس بيورن، أكملت كاترين: "لنتحدث عن المسكوت، أو ما تسميه VG (مصدر) ونطلق نحن عليه تسريبًا".

ساد الصمت الغرفة الهادئة بالفعل أكثر من قبل وأكملت: "هناك الضرر الذي حدث بالفعل، الآن القاتل يعرف ما نعرفه ويمكنه التخطيط وفقًا لذلك، لكن الأسوأ هو أننا في هذه الغرفة لم نعد نعرف ما إذا كان بإمكاننا الوثوق ببعضنا البعض، ولهذا أريد أن أطرح سؤالاً صريحًا للغاية: من تحدث إلى VG؟"

لدهشتها رأت يدا ترتفع في الهواء.. "نعم يا ترولس؟"

– تحدثنا أنا ومولر إلى مونا دو بعد المؤتمر الصحفي مباشرة بالأمس.

– تقصد فيلر؟

– أعني الرجل الجديد، لم يقل أي منا أي شيء، لكنها أعطتنا بطاقتها، أليس كذلك، يا مولر؟

التفتت كل العيون للنظر إلى فيلر، الذي بدا وجهه متوهجًا باللون الأحمر الفاتح تحت حافة شعره الأشقر.

– نعم.. لكن..

قالت كاترين: "نعلم جميعًا أن مونا دو مراسلة جرائم VG، فأنت لست بحاجة إلى بطاقة عملها للاتصال بالصحيفة والوصول إليها".

سأل ماجنس سكاري: "هل هو أنت يا فيلر؟ كل المبتدئين مسموح لهم بعدد معين من الغلطات."

قال فيلر بصوت يائس: " لم أتحدث إلى VG".

أجاب سكاري: "لقد قال للتو إنك فعلت، هل تقول إن برانشن يكذب؟"

– لا ولكن..

– هيا اعترف!

– قالت إنها تعاني من حساسية تجاه القطط، وقلت إن لدي قطة.

– لقد تحدثتما إذن! ماذا بعد؟

"يمكن أن تكون أنت صاحب التسريب يا سكاري.".. جاء الصوت الهادئ والعميق من مؤخرة الغرفة، واستدار الجميع، لم يسمعه أحد وهو يدخل، كان الرجل الطويل مستلقيًا على كرسي مقابل الحائط الخلفي.

قال سكاري: "بمناسبة القطط، انظروا من جاء للتو، لم أتحدث إلى VG يا هول."

– من الممكن أن تقوم أنت أو أي شخص آخر هنا دون وعي بالثرثرة بالمعلومات عن شاهد كنت تتحدث إليه، وهم اتصلوا بالشاهد وقالوا إنهم حصلوا عليها مباشرة من رجال الشرطة، ومن هنا جاءت عبارة (مصدر في الشرطة).. هذا يحدث طوال وقت.

ضحك سكاري بسخرية: "آسف، لكن لا أحد يصدق ذلك يا هول."

قال هاري: "يجب عليك ذلك، لأن لا أحد هنا سيعترف بالتحدث إلى VG، وإذا انتهى بك الأمر إلى التفكير في وجود واشٍ، فلن يذهب تحقيقك إلى أي مكان."

سأل سكارى ملتفتًا إلى كاترين: "ماذا يفعل هنا؟"

قالت كاترين: "هاري هنا ليؤسس مجموعة ستعمل بالتوازي معنا."

قال هاري: "حتى الآن هي مجموعة مكونة من رجل واحد، وأنا هنا لأطلب بعض المواد، هؤلاء التسعة في المائة الذين لا نعرف مكانهم في وقت القتل، هل يمكنني

الحصول على قائمة بهم، مرتبة حسب طول مدة العقوبة الأحدث؟"

قال تورد: "أستطيع فعل ذلك.."، ثم توقف ونظر بتساؤل إلى كاترين.

اومأت برأسها: "ماذا أيضًا؟"

- قائمة بأسماء مرتكبي الجرائم الجنسية التي ساعدت إليسا هيرمانسن في حبسهم، هذا كل شيء.

قالت كاترين: "حسنًا، ولكن بما أنك هنا، هل لديك أي أفكار أولية؟"

نظر هاري حوله: "حسنًا. أعلم أن ضابط الطب الشرعي قد وجد مادة زلقة ربما جاءت من القاتل، لكن لا يمكننا استبعاد احتمال الانتقام باعتباره الدافع الرئيسي، وأي شيء جنسي كإضافة، حقيقة أن القاتل ربما كان بالفعل داخل الشقة عندما عادت إلى المنزل لا يعني أنها سمحت له بالدخول أو أنهما يعرفان بعضهما البعض، لا أعتقد بذلك حصرت التحقيق في مثل هذه المرحلة المبكرة، لكنني أفترض أنكم قد فكرتم بالفعل في ذلك."

ابتسمت كاترين ابتسامة ملتوية: "مرحبًا بعودتك يا هاري".

من المحتمل أن يكون المحقق الأفضل، وربما الأسوأ، ولكنه بالتأكيد أكثر المحققين أسطورية في جرائم القتل في شرطة أوسلو، وتمكن من أداء مقبول تمامًا من موقعه شبه المسترخي.

- شكرًا يا رئيسة.

كانت كاترين وهاري يقفان في المصعد عندما قالت: "هل قصدت ذلك فعلًا؟"

- ماذا؟

- عندما قلت إنني رئيسة.

- بالطبع.

نزلا إلى الجراج وضغطت كاترين على مفتاح سيارة، سمعا صافرة وأضاءت بعض الأضواء في مكان ما في الظلام، أقنعها هاري بأنه يجب عليها الاستفادة من السيارة

التي وضعت تحت تصرفها تلقائيًا خلال قضية قتل مثل هذه، وبعد ذلك يجب عليها توصيله إلى المنزل، وأن يتوقفا لتناول القهوة في مطعم (سكرودر) في الطريق.

سألت كاترين: "ماذا حدث لسائق التاكسي الخاص بك؟."

– أويستين؟ طُرد من العمل.

– أنت طردته؟

– بالطبع لا، طردته شركة سيارات الأجرة، كانت هناك حادثة.

أومأت كاترين برأسها، وتذكرت "أويستين إيكلاند" ذو الشعر الطويل وأسنان مدمن، وصوت مثل شاربي الويسكي، والذي يبدو في سن السبعين لكنه كان في الواقع أحد أصدقاء طفولة هاري، واحد من اثنين فقط كان يلعب معهما، كما قال هاري، الآخر كان يُدعى ترياسكو، وكان، إن كان ذلك ممكنًا على الإطلاق، شخصية أكثر غرابة من أويستين؛ فهو كريه، ووزنه زائد، يعمل في مكتب بالنهار، ويتحول بالليل إلى "مستر هايد" ويلعب البوكر.

تساءلت كاترين: "أي نوع من الحوادث؟"

– هل حقًا تريدين أن تعرفي؟

– ليس حقًا، لكن استمر.

– أويستين لا يحب آلات النفخ الموسيقية الخشبية.

– ومن يفعل؟

– حصل على توصيلة طويلة بسيارته الأجرة إلى (تروندهايم) مع رجل يخاف من ركوب القطارات والطائرات ولذلك قرر الذهاب بسيارة أجرة، الرجل لديه مشكلة العدوانية أيضًا، لذلك كان معه هذا الـ CD عليه أغاني بوب قديمة ليستمع إليها في أثناء قيامه بتمارين التنفس للسيطرة على عدوانيته، ما حدث هو أنه في منتصف الليل، أعلى هضبة (دوفر)، عندما بدأت نسخة من أغنية Careless Whisper معزوفة بآلات النفخ الخشبية للمرة السادسة، سحب أويستين الـ CD وفتح النافذة وقذف بها إلى الخارج، هذا عندما بدأ التعارك بالأيدي.

– التعارك بالأيدي كلمة لطيفة، وهذه الأغنية سيئة بما يكفي في النسخة الأصلية.

– في النهاية تمكن أويستين من طرد الرحل من السيارة.

– بينما كانت تتحرك؟

– لا. لكن في منتصف الطريق، وفي منتصف الليل، على بعد عشرين كيلومترًا من أقرب منزل.. في دفاعه أشار أويستين إلى أن الطقس كان معتدلًا في شهر يوليو، وأنه لا يمكن أن يكون الرحل خائفًا من المشي أيضًا.

ضحكت كاترين: "وهل هو عاطل الآن؟ يجب أن تعينه كسائق خاص لك."

– أحاول أن أحصل له على وظيفة، لكن أويستين، على حد تعبيره، مستمتع إلى حد كبير بالبطالة.

كان مطعم سكرودر، على الرغم من اسمه، مجرد حانة، كان العملاء المعتادون موجودين في هذا الوقت المبكر من المساء في أماكنهم وأومأوا برأسهم بلطف إلى هاري دون قول أي شيء.

ابتهجت النادلة وكأن الابن الضال قد عاد لتوه إلى المنزل، وقدمت لهما القهوة التي لم تكن بالتأكيد السبب في أن الزوار الأجانب بدأوا مؤخرًا في اعتبار أوسلو من بين أفضل المدن في العالم لتناول القهوة.

قال هاري: "آسف أن علاقتك مع بيورن لم تنجح."

"نعم.".. لم تعرف كاترين ما إذا كان يريدها أن توضح المزيد، أو إذا كانت تريد أن تقول المزيد، لذا فقط هزت كتفيها.

قال هاري وهو يرفع كوبه على شفتيه: "نعم، ما شعورك وأنت عزباء مرة أخرى؟"

– هل تشعر بالفضول حيال حياة العزوبية؟

ضحك. أدركت أنها افتقدت تلك الضحكة، وافتقدت إنها تجعله يضحك، وأنها تشعر وكأنها مكافأة في كل مرة تتمكن فيها من ذلك.

قالت: "حياة العزوبية على ما يرام، أواعد بعضهم.." بحثت عن رد فعل.. هل

كانت تأمل في رد فعل؟

- حسنًا، أتمنى أن يواعد بيورن أيضًا، من أجل نفسيته.

أومأت برأسها. لكنها لم تفكر في الأمر كثيرًا، والمثير للسخرية، أنه في نفس اللحظة علا صوت التنبيه المبتهج الذي يشير إلى وجود تطابق على تطبيق تندر، ورأت كاترين امرأة ترتدي ملابس حمراء بشكل يائس تسرع باتجاه الباب.

- لماذا عدت؟ آخر شيء قلته لي أنك لن تعمل على جريمة قتل أخرى.

أدار هاري كوب قهوته: هدد بيلمان بطرد أوليج من كلية الشرطة.

هزت كاترين رأسها: "بيلمان هو أكبر كومة خراء على قدمين منذ الإمبراطور نيرو، يريدني أن أخبر الصحافة أن هذه قضية شبه مستحيلة، ليبدو أفضل عندما نحلها."

نظر هاري إلى ساعته: "حسنًا، ربما بيلمان على حق، قاتل يعض الناس بأسنان حديدية ويشرب نصف لتر من الدم من الضحية.. ربما يتعلق الأمر بفعل القتل أكثر منه حول هوية الضحية، وهذا يجعل القضية على الفور أكثر صعوبة."

أومأت كاترين برأسها، كانت الشمس مشرقة في الشارع بالخارج، لكنها تعتقد أنها تستطيع سماع صوت الرعد من بعيد.

قال هاري: "صور أليسا هيرمانسن من مسرح الجريمة هل تذكرك بشيء؟"

- آثار العضة على رقبتها؟ لا.

"لا أقصد التفاصيل، أعني..." حدق هاري من النافذة وأكمل: "... الصورة ككل، مثل عندما تستمعي لموسيقى لم تسميعها من قبل، من غناء فريق لا تعرفينه، لكنك ما زلت تعرفين من كتب الموسيقى، لأن هناك شيء مألوف، شيء لا يمكنك وضع إصبعك عليه."

نظرت كاترين إلى جانب وجهه، كان شعره القصير واقفًا، كما كان دائمًا، ولكنه ليس بمثل الكثافة التي كان عليها من قبل، اكتسب وجهه بعض الخطوط الجديدة، وتعمقت التجاعيد، وحتى لو كان لديه خطوط ضحك حول عينيه، كانت الجوانب الأكثر وحشية في مظهره أكثر بروزًا، لم تفهم أبدًا سبب اعتقادها أنه وسيم جدًا.

قالت وهي تهز رأسها: "لا."

– حسنًا.

– هاري؟

– نعم؟

– هل أوليج هو سبب عودتك؟

استدار ونظر إليها بحاجب مرفوع: "ما الداعي لسؤالك؟"

وشعرت به الآن كما كانت تشعر به من قبل، الطريقة التي تبدو فيها نظرته مثل الصدمة الكهربائية، الطريقة التي يمكن بها هذا الرجل المتحفظ المتباعد أن يهدم كل شيء آخر بمجرد النظر إليه لثانية واحدة، ويطلب كل انتباهك ويحصل عليه، في هذه اللحظة لا يكون هناك سوى رجل واحد فقط في العالم كله.

قالت وهي تضحك: "إنس الأمر، هيا بنا نذهب."

***

– "إيفا" بحرف الـ "w"، أراد أبي وأمي أن أكون متفردة، ثم تحول لاسم شائع حقًا في بلدان الكتلة الحديدية القديمة.

ضحكت وشربت رشفة من البيرة، ثم فتحت فمها واستخدمت أصباعيها السبابة والإبهام لمسح أحمر الشفاه من زوايا فمها.

قال الرجل: "تقصدين الستار الحديدي والكتلة الشرقية."

– هاه؟

نظرت إليه، كان لطيفًا جدًا.. أليس كذلك؟ أفضل من الذين كانت تتطابق معهم عادة على تندر، ربما كان لديه مشكلة، شيء سيظهر لاحقًا، عادة يكون هناك مشكلة... قالت: "أنت تشرب ببطء."

"تحبين اللون الأحمر".. أومأ الرجل برأسه نحو المعطف الذي ألقته على كرسيها.

"وكذلك يفعل هذا الرجل مصاص الدماء.." قالت "إيفا" مشيرة إلى نشرة

الأخبار على أحد التلفزيونات الهائلة في الحانة. انتهت مباراة كرة القدم وبدت الحانة التي كانت ممتلئة قبل خمس دقائق فارغة.

شعرت أنها ثملة بعض الشيء، ليس كثيرًا. قالت: "هل قرأت صحيفة VG؟ لقد شرب دمها."

قال الرجل: "نعم، هل تعلمين، لقد تناولت مشروبها الأخير على بعد مائة متر من هنا، في حانة جيلوسي؟"

"هل هذا صحيح؟".. نظرت حولها، يبدو أن معظم الزبائن الآخرين كانوا في مجموعات أو أزواج، لاحظت وجود رجل يجلس بمفرده يراقبها، لكنه ذهب الآن، ولم يكن (المقزز).

- نعم، صحيح تمامًا. شراب آخر؟

قالت وهي تشعر بقشعريرة: "نعم، أعتقد أنني سأكون أفضل، آه!"

أشارت إلى النادل، لكنه هز رأسه، كانت الساعة قد تجاوزت وقت الإغلاق.

قال الرجل: "يبدو أنه سيكون في يوم آخر."

قالت إيفا: "لقد تمكنت من إخافتي، عليك أن توصلني إلى المنزل الآن."

قال الرجل: "بالطبع، تسكنين في (تايين)، كما قلت؟"

قالت: "هيا بنا".. ثم زرّرت معطفها الأحمر فوق بلوزتها الحمراء، ترنحت قليلًا على الرصيف في الخارج، وشعرت به وهو يمسكها بحذر.

- بدأ أحد الرجال في مطاردتي، أسميته المقزز، التقيت به ذات مرة و... حسنًا، قضينا وقتًا ممتعًا، لكن عندما لم أرغب في الاستمرار، شعر بالغيرة، بدأ يظهر لي في أماكن مختلفة عندما كنت أقابل أشخاصًا آخرين.

- لا بد أنه كان وضع غير مريح.

- نعم. لكن من اللطيف أيضًا أن تكون قادرًا على فتنة شخص ما حتى يصبح كل ما يفكر فيه هو أنت.

سمح لها الرجل بوضع ذراعها في ذراعه، واستمع بأدب وهي تتحدث عن رجال آخرين فتنتهم.

"كنت أبدو رائعة، لذلك في البداية لم أتفاجأ حقًا عندما ظهر أمامي، لقد افترضت أنه كان يتبعني، لكن بعد ذلك أدركت أنه لا يمكن أن يعرف أين سأكون. وتعلم أيضًا؟".. توقفت فجأة وتمايلت.

– إيه، لا.

– في بعض الأحيان شعرت بأنه كان داخل شقتي، أنت تعلم، كيف يسجل المخ رائحة الناس ويتعرف عليها حتى عندما لا تكون واعيًا بها.

– بالتأكيد.

– ماذا لو كان هو مصاص الدماء؟

– سيكون ذلك صدفة غريبة، هل هذا المبنى الذي تعيشين فيه؟

نظرت بدهشة إلى المبنى الذي أمامها: "إنه هو، يا إلهي، كان هذا سريعًا."

– كما يقولون، الوقت يمر بسرعة عندما تكونين الصحبة جيدة يا إيفا. هنا سأقول لك..

– ألا يمكنك أن تأتي قليلًا؟ أعتقد أنني لدي زجاجة مخبأة في الدولاب.

– أعتقد أن كلانا شرب ما يكفي...

– فقط لتتأكد من أنه ليس هناك. أرجوك.

– لا أظن أن هذا محتملًا بالفعل.

قالت، مشيرة إلى أحد نوافذ الطابق الأول: "أنا متأكدة من أنني قمت بإطفاء النور قبل أن أغادر!"

قال الرجل وهو يحاول أن يكتم التثاؤب: "هل فعلت حقًا؟"

– ألا تصدقني؟

– أنا آسف، لكنني حقًا أحتاج العودة إلى المنزل والذهاب إلى الفراش.

كانت تحدق فيه ببرود: "ماذا حدث لكل الرجال الحقيقيين؟"

ابتسم بتردد: "إيه... ربما ذهبوا جميعًا إلى المنزل للنوم؟"

- هه! أنت متزوج واستسلمت للإغراء والآن أنت نادم، هل هذا صحيح؟

نظر الرجل إليها بتعاطف، كما لو أنه شعر بالأسف عليها.

قال: "نعم هذا ما في الأمر، نامي جيدًا."

فتحت الباب الأمامي، صعدت السلم إلى الطابق الأول، استمعت، لم تستطع سماع أي شيء، لم تكن تعرف ما إذا كانت قد أطفأت نور المطبخ أم لا، لقد قالت هذا فقط ليصعد معها، ولكن الآن بعد أن قالت ذلك، بدا الأمر كما لو أنها قالت ما يحدث بالفعل. ربما كان المقزز بالفعل هناك.

سمعت وقع أقدام متقطعة خلف الباب في الطابق السفلي، سمعت صوت القفل وخرج رجل يرتدي زي حارس الأمن، أغلق الباب بمفتاح أبيض، واستدار، وشاهدها وهي تنظر إلى الأسفل وبدا أنه جفل من المفاجأة.

أطلق ضحكة: "لم أسمعك، آسف."

- هل هناك مشكلة؟

- كان هناك عدد من الاقتحامات في مخازن الطابق السفلي مؤخرًا، لذا أمرت جمعية الإسكان بدوريات إضافية.

"أنت تعمل لدينا إذن؟".. أمالت إيفا رأسها قليلاً، لم يكن سيئ المظهر، ولم يكن صغيرًا مثل معظم حراس الأمن الآخرين أيضًا.. "في هذه الحالة، هل يمكنني أن أطلب منك التحقق من شقتي؟ لقد تعرضت للاقتحام أيضًا، والآن أستطيع أن أرى أن هناك نورًا مضاءً في المطبخ، على الرغم من أنني أعلم أنني أطفأت كل شيء قبل أن أخرج"

هز الحارس كتفيه: "ليس من المفترض أن ندخل إلى شقق الناس، لكن حسنًا."

قالت: "أخيرًا، رجل مفيد في شيء ما."، ونظرت إليه من أعلى لأسفل مرة أخرى، حارس أمن أكبر في السن من المعتاد، ربما ليس ذكيًا ولكنه قوي وآمن، ويسهل

التعامل معه، كان القاسم المشترك بين كل الرجال في حياتها أن لديهم كل شيء؛ جاءوا من أسر جيدة، ولديهم ميراث معقول، وتعليم جيد، ومستقبل مشرق، وقد عبدوها، لكن للأسف كانوا يشربون كثيرًا حتى يتلاشى مستقبلهم المشرق في الأعماق معهم، ربما حان الوقت لتجربة شيء جديد، استدارت إيفا نصف استدارة وراحت تتمايل بأردافها بشكل استفزازي بينما كانت تمسك مفاتيحها، يا الله، مفاتيح كثيرة، وربما كانت سكرانه أكثر قليلاً مما كانت تعتقد.

وجدت المفتاح الصحيح، وفتحت الباب، ولم تهتم بركل حذائها في الصالة، ودخلت إلى المطبخ، سمعت الأمن الحارس يتبعها. قال: "لا أحد هنا"

"ما عدا أنا وأنت." ابتسمت إيفا متكئة على سطح مائدة المطبخ.

قال: "مطبخ جميل".. بينما كان يقف في المدخل ويمرر يده على زيه الرسمي.

- شكرًا، لو كنت أعلم أنني سأستقبل زائرًا، لكنت رتبت المكان.

ابتسم: "وربما كنت انتهيت من غسيل الأطباق."

"نعم، نعم، هناك أربع وعشرون ساعة فقط في اليوم".. قامت بإزاحة خصلة من شعرها بعيدًا عن وجهها، وتعثرت قليلًا في كعبها العالي.. "هل تمانع في التحقق من بقية الشقة وسأحضر كوكتيل.. ماذا تقول؟" وضعت يدها على خلاط العصير.

نظر الحارس إلى ساعته: "يجب أن أكون في العنوان التالي خلال 25 دقيقة، لكن ربما لدينا الوقت للتحقق مما إذا كان أي شخص يختبئ هنا."

قالت: "يمكن أن يحدث الكثير في هذه المدة."

قابل الحارس نظرتها، وضحك بهدوء، وفرك ذقنه وخرج من الغرفة.

اتجه نحو ما افترض أنه باب غرفة النوم، وقد صدمه مدى رقة الجدران، يمكنه أن يحدد كلمات بعينها يقولها رجل في الشقة المجاورة، فتح الباب، غرفة مظلمة، وجد مفتاح الضوء، أضاء مصباح سقف نوره ضعيف، الغرفة فارغة، سرير غير مرتب، زجاجة فارغة على طاولة السرير.

واصل السير وفتح باب الحمام، البلاط المتسخ، ستارة حمام قذرة مسحوبة أمام

البانيو. قال: "يبدو أن المكان آمن!".. ثم عاد نحو المطبخ.

ردت عليه: "اجلس في غرفة المعيشة."

"حسنًا، لكن عليّ المغادرة بعد عشرين دقيقة.".. دخل إلى غرفة المعيشة وجلس على الكنبة المترهلة، سمع طقطقة الأكواب في المطبخ، ثم صوتها الحاد: "هل ترغب في شراب؟" ..رد عليها: "نعم."

فكر كم أن صوتها مزعج، الصوت الذي يجعل الرجل يتمنى لو أن لديه جهاز تحكم عن بعد، لكنها كانت شهوانية، شبه أمومية قليلًا، كان يعبث بشيء في جيب زي الحارس، وقد علق في البطانة.

"لدي جن ونبيذ أبيض.".. جاء صوتها عال من المطبخ، مثل المثقاب: "قليل من الويسكي، ماذا تفضل؟"

"شيء آخر".. قال هذه العبارة لنفسه بصوت منخفض.

– ماذا قلت؟ سأحضر كل شيء!

"أف.. افعلي يا أمي.".. همس، محررًا الآلة المعدنية من بطانة جيبه، وضعها برفق على طاولة القهوة أمامه، حيث كان متأكدًا من أنها ستراه، يشعر بالانتصاب بالفعل، ثم أخذ نفسا عميقًا، كأنه كان يفرغ الغرفة من الأكسجين، انحنى إلى الوراء على الكنبة ووضع حذاء رعاة البقر على المائدة، بجانب الأسنان الحديدية.

***

تركت كاترين برت عينيها تتجولان فوق الصور في ضوء مصباح المكتب، كان من المستحيل تخمين أنهم مرتكبو جرائم جنسية بمجرد النظر إليهم، وأنهم اغتصبوا النساء والرجال والأطفال والمسنين، وفي بعض الحالات قاموا بتعذيبهم، وفي حالات أقل قتلوهم. حسنًا، لو أخبرك أحدهم بما فعلوه بأدق وأبشع التفاصيل، فمن المحتمل أن ترى ذلك في الخوف الذي يطل من عيونهم في صور القبض عليهم هذه، لكن إذا مررت بهم في الشارع، فستعبرهم دون أن يكون لديك أدنى فكرة أنهم قاموا بمراقبتك وتقييمك، ولنأمل أنه تم رفضك كضحية. عرفت بعض هؤلاء الرجال من أيام عملها

في وحدة الجرائم الجنسية، لم تعرف الآخرين.. الكثيرون منهم تراهم لأول مرة، يُولد متحرش جديد كل يوم، طفل صغير بريء، صرخات الطفل تعلو على صرخات أمه، مرتبط بالحياة بواسطة حبل سري، هدية تجعل والديه يبكيان بفرح، طفل في وقت لاحق من حياته سوف يقطع ملابس امرأة مقيدة بينما يمارس العادة السرية، ويعلو صراخ المرأة فوق صراخه الصاخب.

بدأ نصف فريق التحقيق في الاتصال بهؤلاء المجرمين، أولئك الذين لديهم سجلات أكثر وحشية أولًا، كانوا يجمعون ويفحصون حجج الغياب، لكنهم لم ينجحوا بعد في وضع أي منهم في محيط مسرح الجريمة، النصف الآخر كان مشغولًا بإجراء مقابلات مع عشاقها السابقين، أصدقائها، الزملاء والأقارب. كانت إحصائيات القتل في النرويج واضحة للغاية؛ في 80% من القضايا، كان القاتل يعرف الضحية، تزيد النسبة إلى 90% إذا كانت الضحية امرأة قُتلت في منزلها. مع ذلك، لم تتوقع كاترين أن تجد القاتل في تلك الإحصائية، لأن هاري كان على حق، هذه ليست جريمة عادية، كانت هوية الضحية أقل أهمية من الفعل نفسه.

كانوا أيضًا يفحصون قائمة الجناة الذين شهد ضدهم عملاء أليسا، لكن كاترين لم تعتقد أن الجاني، كما اقترح هاري، كان يقتل عصفورين بحجر واحد؛ الانتقام والإشباع الجنسي.. مع ذلك، الإشباع؟ حاولت أن تتخيل القاتل مستلقيًا بإحدى ذراعيه حول الضحية بعد فعلته الشنيعة، وفي فمه سيجارة، يبتسم وهو يهمس. "كان هذا رائعاً." وعلى النقيض من هذه الفكرة، اعتاد هاري التحدث عن الإحباط الذي يشعر به القاتل المتسلسل من عدم قدرته على تحقيق ما يبحث عنه، مما يجعله يشعر بضرورة الاستمرار، على أمل أنه في المرة القادمة سيجده، ليكون كل شيء على ما يرام، سيولد من جديد على صوت صراخ امرأة قبل أن يقطع الحبل السري لبقية البشرية.

نظرت إلى صورة أليسا هيرمانسن على سريرها مرة أخرى، حاولت أن ترى ما كان يراه هاري، أو تسمع الموسيقى، ألم يكن هذا ما قاله؟ استسلمت ودفنت وجهها بين يديها، ما الذي جعلها تعتقد أن لديها العقلية المناسبة لوظيفة كهذه؟ الاضطرابات ثنائية القطب ليست نقطة انطلاق جيدة لأي شخص سوى الفنانين، هذا ما قاله

طبيبها النفسي في آخر مرة التقيا فيها، قبل أن يكتب وصفة حديدة للحبوب الوردية الصغيرة التي تبقيها واقفة على قدميها.

كانت عطلة نهاية الأسبوع تقريبًا، والأشخاص العاديون يقومون بأشياء طبيعية، لن يجلسوا في مكتب ينظرون إلى صور بشعة لمسرح جريمة وأشخاص مرعبين، لأنها تعتقد أن أحد هذه الوجوه قد يكشف عن شيئًا ما، ثم تنتقل إلى البحث عن موعد على تطبيق "تندر" لتمارس الجنس معه وتنساه، هي الآن تتوق بشدة لأشياء تربطها بالحياة الطبيعية، غداء الأحد، عندما كانا معًا، دعاها بيورن إلى غداء يوم الأحد مع والديه في (سكريا) عدة مرات، ولم يكن المكان يبعد سوى نصف ساعة بالسيارة، لكنها وجدت دائمًا عذرًا للرفض. في الوقت الحالي، على الرغم من ذلك، لم يكن هناك شيء تريده أكثر من الجلوس حول مائدة مع أهل بيورن، وتمرير طبق البطاطس بينهم، والتذمر من الطقس، والتباهي بالأريكة الجديدة، ومضغ شريحة لحم الأيل المجفف في أثناء محادثة مملة ولكن مريحة في نفس الوقت، حيث النظرات والإيماءات دافئة، والنكات قديمة، ولحظات التوتر محتملة.

– مرحبًا.

قفزت كاترين. كان هناك رجل يقف في المدخل، قال أنرش فيلر: "لقد انتهيت من آخر ما لدي على القائمة، لذلك إذا لم يكن هناك شيء آخر، فسأعود إلى المنزل وأنام".

– بالطبع بكل تأكيد. هل أنت الوحيد المتبقي؟

– يبدو ذلك.

– بارنشن؟

– انتهى مبكرًا، لابد أنه أكثر كفاءة.

"حقًا!".. قالت كاترين، وشعرت بالرغبة في الضحك، لكنها لم تهتم.. "آسفة ولكن علي أن أطلب منك هذا يا فيلر، ولكن هل تمانع في التحقق مرة أخرى من قائمته؟ لدي شعور.."

– لقد فعلت ذلك للتو، بدا الأمر على ما يرام.

"هل كان كل شيء على ما يرام؟".. طلبت كاترين من فيلر وبارنشن الاتصال بشركات المحمول المختلفة للحصول على قوائم بالأرقام وأسماء الأشخاص الذين تحدثت إليهم الضحية في الستة أشهر الماضية، ثم تقسيم الأسماء عليهم والتحقق من حجج الغياب.

– نعم. كان هناك رجل واحد في(أونابي) في (نيتيدال)، ينتهي اسمه الأول بحرف "ي" تحدث إلى أليسا عدة مرات في وقت مبكر من الصيف، لذلك أنا تحققت مرتين من حجة غيابه.

– ينتهي بحرف "ي"؟

– "ليني هيل". نعم حقًا.

– رائع. فهل تشك في الأشخاص بناءً على الأحرف الموجودة في أسمائهم؟

– ضمن أشياء أخرى، إنها حقيقة أن الأسماء التي تنتهي بحرف الـ "ي" نسبتها كبيرة جدًا في إحصاءات الجريمة.

– وماذا أيضًا؟

– لذلك عندما رأيت أن بارنشن قد سجل ملاحظة أن حجة غياب ليني كانت أنه كان مع أصدقاء له في مطعم "أونابي للمشويات والبيتزا" في الوقت الذي قتلت فيه أليسا هيرمانسن، وهذا لا يمكن تأكيده إلا من خلال صاحب مطعم البيتزا، اتصلت بمأمور الشرطة المحلي لأسمع منه بنفسي.

– لأن اسم الرجل ليني؟

– لأن صاحب مطعم البيتزا اسمه تومي.

– وماذا قال المأمور؟

– قال إن ليني وتومي مواطنان ملتزمان للغاية بالقانون ومحل بالثقة.

– كنت مخطئًا إذا.

- لابد من التحقق من ذلك، فاسم المأمور جيمي.

ضحكت كاترين بصوت عال. أدركت أنها بحاجة لذلك. ابتسم أنرش فيلر.

ربما احتاجت لتلك الابتسامة أيضًا، يحاول الجميع دائما ترك انطباع أولي جيد، لكن لديها شعور بأنها لو لم تسأله، لما أخبرها فيلر أنه يقوم بعمل بارنشن أيضًا، وأظهر ذلك أن فيلر، مثلها، لا يثق في ترولس بارنشن. هناك فكرة تحاول كاترين تجاهلها منذ ظهورها لأول مرة، لكنها الآن غيرت رأيها.

- تعال وأغلق الباب خلفك.

فعل فيلر كما طلبت.

- هناك شيء آخر يؤسفني أن أطلبه منك يا فيلر، التسريب لصحيفة VG، أنت تعمل قريبًا من بارنشن. هل تستطيع... ؟

- إبقاء عيناي وأذني مفتوحة؟

تنهدت كاترين: "شيء مثل هذا، هذا سيبقى بيننا، وإذا اكتشفت شيئًا ما، فأنت ستتحدث معي أنا فقط عنه. فهمت؟"

- مفهوم.

انصرف فيلر، وانتظرت كاترين بضع لحظات قبل أن تلتقط تليفونها من على المكتب، بحثت عن بيورن كانت قد أضافت صورة له ظهرت مقترنة برقمه، كان يبتسم، لم يكن بيورن هولم وسيمًا، كان وجهه شاحبًا ومنتفخًا قليلًا، وشعره الأحمر انحسر لصالح بقعة بيضاء لامعة. لكنه كان بيورن، الترياق لجميع هذه المشاكل الأخرى. ما الذي كانت تخاف منه حقًا؟ إذا كان هاري هول قد تمكن من العيش مع شخص آخر، فلماذا لا تستطيع هي ذلك؟ كانت سبابتها تقترب من زر الاتصال بجانب الرقم، عندما ظهر التحذير في رأسها مرة أخرى. التحذير من هاري هول وهولستين سميث، الضحية التالية، وضعت التليفون جانبا وركزت على الصور مرة أخرى، التالية. ماذا لو كان القاتل يفكر بالفعل في الضحية التالية؟

***

همس: "عليكِ أن تحـ .. تحاولي بجدية أكبر يا إيفا."

يكره عندما لا يبذلن المجهود الكافي، عندما لا ينظفن شققهن، عندما لا يعتنين بأجسادهن، عندما لا يتمكن من الاحتفاظ بالرجل الذي أنجبن طفله، عندما لا يقدمن للطفل أي عشاء ويحبسنه في دولاب الملابس ويقلن إنه يجب أن يظل هادئًا، وسيحصل على الشوكولاتة بعد ذلك، بينما يزورهن الرجال الذين يتناولون العشاء، ويأكلون الشوكولاتة، ويلعبون معهن كل الألعاب، ويصرخون من الفرح، بالطريقة التي لا تلعب بها الأم مع الطفل.

أوه لا.

لذلك يجب على الطفل أن يلعب مع الأم بدلًا منهم، وآخريات مثل الأم.

وقد لعب، لعب بجد، حتى اليوم الذي أخذوه فيه بعيدًا وحبسوه في خزانة ملابس أخرى، في (يسينجفاين) 33: سجن ومركز احتجاز (إيلا) شديد الحراسة، تقول اللوائح إنه منشأة للسجناء الرجال من جميع أنحاء البلاد الذين لديهم "مواصفات معينة تستوجب التدخل".

أخبره أحد الأطباء النفسيين المخنثين هناك أن كلًا من الاغتصاب والتلعثم كانا نتيجة لصدمة نفسية حدثت له وهو يكبر، الأبله، لقد ورث التأتأة من أب لم يقابله من قبل، ورث عنه التلعثم وبدلة قذرة، وكان يحلم باغتصاب النساء طوال حياته، ثم فعل ما لم تتمكن هؤلاء النساء من القيام به أبدًا، لقد حاول بجهد أكبر، كان قد توقف تقريبًا عن التلعثم، لقد اغتصب طبيبة أسنان السجن. وهرب من سجن (إيلا)، وواصل اللعب، واليوم أكثر من أي وقت مضى، حقيقة أن الشرطة كانت تلاحقه أعطت ميزة للعبة، حتى اليوم الذي وقف فيه وجهًا لوجه مع ذلك الشرطي ورأى في عينيه التصميم والكراهية، وأدرك أن هذا الرجل قادر على الإمساك به، كان قادرًا على إعادته إلى ظلام طفولته في دولاب الملابس المغلق، حيث حاول أن يحبس أنفاسه حتى لا يضطر إلى تنفس رائحة العرق والتبغ من بدلة والده الصوفية القذرة السميكة التي كانت معلقة أمامه، والتي قالت والدته إنها تحتفظ بها في حال عودة والده يومًا ما، كان يعلم أنه لا يستطيع تحمل الحبس مرة أخرى، لذلك اختبأ، كان

يختبئ من الشرطي الذي يرى القتل في عينيه، ظل مختبئًا لمدة ثلاث سنوات، ثلاث سنوات بدون لعب، أصبح ذلك أيضًا مثل دولاب الملابس، ثم أتيحت له هذه الفرصة، فرصة للعب بأمان، من الواضح أنه لا ينبغي أن يكون ذلك آمنًا للغاية، كان بحاجة إلى أن يكون قادرًا على اكتشاف رائحة الخوف حتى يعمل بشكل صحيح. الخوف مهم له ولهم، لا يهم كم كان عمرهن، كيف يبدون، إذا كنّ كبارًا أو صغارًا في السن، طالما كانوا نساء، أو أمهات محتملات، كما قال أحد الأطباء النفسيين الحمقى، أمال رأسه ونظر إليها، ربما كانت جدران الشقة رقيقة، لكن ذلك لم يعد يزعجه، الآن فقط، وهى قريبة جدًا وفي هذا ضوء، لاحظ أن إيفا بحرف "w" لديها بثور صغيرة حول فمها المفتوح، من الواضح أنها كانت تحاول الصراخ، لكنها لن تنجح في ذلك، مهما حاولت جاهدة، لأنه تحت فمها المفتوح كان لديها واحد جديد؛ ثقب في حلقها ينزف دمًا حيث كانت حنجرتها، كان يمسكها بإحكام على جدار غرفة المعيشة، وكان هناك صوت قرقرة بينما تنفجر فقاعات وردية من الدم حيث يبرز مجرى الهواء المقطوع، توترت عضلات رقبتها واسترخت وهي تحاول جاهدة الحصول على بعض الهواء، ولأن رئتيها كانتا لا تزالان تعملان، فقد تعيش بضع ثوانٍ أخرى، لكن هذا لم يكن أكثر ما أذهله، بل حقيقة أنه تمكن من وضع حد نهائي لثرثرتها التي لا تطاق بعدما عض أحبالها الصوتية بأسنانه الحديدية.

وعندما انطفأ الضوء في عينيها، حاول العثور على شيء ما فيهما قد يشي بخوفها من الموت، رغبة في العيش لثانية أخرى، لكنه لم يجد شيئًا، كان يجب عليها بذل المزيد من الجهد، ربما لم يكن لديها ما يكفي من الخيال، أو لم تحب الحياة بما فيه الكفاية، كان يكره أن يتخلين عن الحياة بهذه السهولة.

10
صباح السبت

كان هاري يركض، هاري لا يحب الركض، يركض بعض الناس لأنهم يحبون ذلك. الكاتب الياباني "هاروكي موراكامي" يحب الركض، وهو يحب كتب "موراكامي"، بصرف النظر عن تلك المتعلقة بالركض، فقد تخلى عن هذا الكتاب، يركض هاري لأنه يحب لحظة التوقف، يحب فكرة الركض، يحب تدريب الأثقال: وهو ألم ملموس أكثر يحدده أداء عضلاته، وليس الرغبة في للمزيد من الألم، ربما يشي هذا بشيء عن ضعف في شخصيته، وميله للفرار، والبحث عن نهاية للألم حتى قبل أن يبدأ.

ظهر كلب نحيف، من النوع الذي يحتفظ به أثرياء (هولمنكولين) حتى لو لم يذهبوا للصيد أكثر من عطلة نهاية أسبوع كل عامين، قفز بعيدًا عن المسار، جاء صاحبه يركض من مسافة مائة متر خلفه، يرتدي أحدث موديلات من مجموعة Under Armor لهذا العام،كان لدى هاري الوقت لملاحظة أسلوبه في الجري عندما اقتربا من بعضهما مثل القطارات العابرة، من المؤسف أنهما لم يجريا في نفس الاتجاه، كان هاري سيجرى خلفه، ويتنفس على رقبته، ثم يتظاهر بأنه يتباطأ فقط ليسحقه في الصعود نحو تل (تريفان)، سيسمح له برؤية باطن حذائه الـ"أديداس" ذو العشرين عامًا.

يقول أوليج إن هاري طفولي للغاية عندما يركضان، وعلى الرغم من أنه يعد بالركض بهدوء على طول الطريق، فإن هاري كل مرة يقترح عليه التسابق فوق التل الأخير.. والحقيقة أن هاري كان يسعى للهزيمة، لأن أوليج قد ورث عن أمه معدل امتصاص أكسجين مرتفع بشكل غير منصف.

كانت امرأتان بديناتان تمشيان وتتحدثان وتلهثان بصوت عالٍ لدرجة أنهما لم تسمعا هاري يقترب، لذا فقد انحرف إلى طريق أضيق، وفجأة أصبح في منطقة مجهولة، نمت الأشجار بشكل أكثر كثافة هنا، مما أدى إلى حجب نور الصباح، شعر هاري بطعم سريع لشيء من طفولته؛ الخوف من الضياع وعدم القدرة على العودة

إلى المنزل مرة أخرى، ثم خرج مرة أخرى إلى طريق مفتوح، وعرف بالضبط أين هو الآن، وأين منزله.

يحب بعض الناس الهواء النقي هنا، ومسارات الغابة المنحدرة بلطف، وصمت ورائحة إبر الصنوبر، يحب هاري منظر المدينة من أعلى، يحب الصوت والرائحة هنا. الشعور بالقدرة على لمس الطبيعة، اليقين بأنك يمكن أن تغطس فيها، وتغرق في قاع كل ذلك، سأله أوليج مؤخرًا "كيف تريد أن تموت؟"، رد هاري بأنه يريد أن يموت بسلام في أثناء النوم، اختار أوليج أن يموت فجأة وبشكل غير مؤلم نسبيًا، كان هاري يكذب، أراد أن يشرب حتى الموت في حانة بالمدينة الواقعة أسفلهم، وكان يعلم أن أوليج يكذب أيضًا، كان سيختار أن يأخذ جرعة زائدة من الهيروين، الكحول والهيروين؛ شغف يمكن أن تتركه لكن لا تنساه أبدًا، مهما مر الوقت.

دفع هاري بقدميه في هرولة أخيرة في الممر، وسمع صوت الحصى تحت حذائه الرياضي، لمح السيد سيفرتسن خلف ستارة المنزل المجاور.

استحم هاري، يحب ذلك، ينبغي على أحدهم أن يكتب كتابًا عن الاستحمام.

عندما انتهى، ذهب إلى غرفة النوم، حيث كانت راكيل تقف بجانب النافذة مرتدية ملابس البستنة حذاء (ويلينجتون)، قفازات سميكة، بنطلون جينز وقبعة شمس باهتة، استدارت تجاهه وأزاحت بعض خصلات الشعر البارزة من تحت القبعة، تساءل هاري عما إذا كانت تعرف كيف تبدو جميلة في هذا الزي.. محتمل.

ابتسمت بهدوء وقالت: "إيخ! رجل عار!"

وقف خلفها ووضع يديه على كتفيها ودلكهما بلطف.. "ماذا تفعلين؟"

– انظر إلى النوافذ، هل يجب أن نفعل شيئًا حيالهم قبل أن تصل إميليا، ما رأيك؟

– إميليا؟

ضحكت راكيل.

– ماذا؟

– لقد توقفت عن التدليك فجأة، يا عزيزي. استرخ، لا أعني وجود زوار، بل

أقصد العاصفة.

- أوه، إميليا هذه. أعتقد أن هذه القلعة يمكن أن تتعامل مع كارثة طبيعية أو اثنتين بأمان.

- هذا ما نعتقده ونحن نعيش هنا فوق التل، أليس كذلك؟

- ماذا نعتقد؟

قالت متنهدة: "أن حياتنا كالقلعة، منيعة، أحتاج أن أذهب للتسوق."

- العشاء في المنزل؟ لم نجرب هذا المكان البيروفي في (بادستوجاتا) إنه ليس غال إلى هذا الحد.

كانت تلك إحدى عادات هاري من أيام العزوبية والتي حاول أن يجعلها تتبناها: عدم طهي العشاء لأنفسهم. اقتنعت إلى حد ما بحجته بأن المطاعم هي واحدة من أفضل أفكار الحضارة، حتى في العصر الحجري، اكتشفوا أن الطهي وتناول الطعام معًا كان أذكى من أن يقضي جميع السكان ثلاث ساعات كل يوم في التخطيط والشراء والطهي وغسيل الأطباق، عندما اعترضت قائلة إن الأمر يبدو انغماسًا في الملذات بعض الشيء، أجاب أن العائلات النمطية تقوم بتركيب مطابخ تكلف مليون كرونر، وهذا هو الانغماس في الملذات، كان الاستخدام الأكثر صحية وغير السفيه هو أن ندفع للطهاة المدربين ما يستحقونه لإعداد الطعام في المطابخ الكبيرة، حتى يتمكنوا من دفع تكاليف تعيين مساعدة لراكيل كمحامية، أو تدريب ضباط الشرطة على العمل مثل هاري.

قال: "إنه يومي اليوم، سأدفع أنا." وأمسك بذراعها الأيمن: "ابقى معي"

قالت، وقد عبست وهو يسحبها نحو جسده الذي لا يزال رطبًا: "أنا بحاجة للذهاب للتسوق، أوليج وهيلجا قادمان."

ضمها أكثر: "فعلًا؟ اعتقدت أنكِ قلت إننا لن نستقبل زوارًا."

- بالتأكيد يمكنك التعامل مع بضع ساعات مع أوليج و...

- أنا أمزح، سيكون لطيفًا، لكن ألا يجب علينا..؟

- لا، لن نأخذهما إلى مطعم، هذه أول مرة لـ هيلجا هنا، وأريد إلقاء نظرة جيدة عليها.

"مسكينة هيلجا.".. همس هاري، وكان على وشك قضم شحمة أذن راكيل بأسنانه عندما رأى شيئًا بين صدرها وعنقها.

"ما هذا؟".. وضع طرف إصبعه برفق شديد على علامة حمراء.

سألت: "ماذا؟".. وتحسست بنفسها.

- أوه، هذا، أخذ الطبيب عينة دم.

- من رقبتك؟

ابتسمت: "لا تسألني لماذا.. تبدو لطيفًا جدًا عندما تكون قلقًا."

قال هاري: "أنا لست قلقًا، أنا غيور، هذه رقبتي أنا. وبالطبع نحن نعلم أن لديك نقطة ضعف تجاه الأطباء."

ضحكت، وقربها منه أكثر قالت: "لا."

- لا؟

أصبح تنفسها أعمق فجأة، شعر بجسدها يستسلم له بطريقة ما، تأوهت: "أنت وغد.".. كانت راكيل تنزعج مما وصفته بأنه استسلام للجنس بسهولة شديدة، وكان السب هو أوضح علامة على هذا الانزعاج.

همس وهو يتركها: "ربما يجب أن نتوقف الآن، الحديقة تنادي."

قالت بصوت واهن: "فات الأوان."

قام بفك أزرار بنطلونها الجينز، انحنت إلى الأمام وأمسكت بحافة النافذة بيد واحدة.

كانت على وشك نزع قبعة الشمس باليد الأخرى، فقال: "لا".. همس ومال إلى الأمام بحيث أصبح رأسه بجوار رأسها.. "اتركيها."

ضحكتها الخفيضة دغدغت أذنه..يا الله! كم يحب هذه الضحكة، صوت آخر اندمج مع ضحكتها، اهتزاز التليفون الذي كان يرقد بجانب يدها على حافة النافذة.

همس: "ألقه على السرير".. وأبعد عينيه عن الشاشة.

قالت: "إنها كاترين برت."

رفعت راكيل بنطلونها وهي تراقبه، كانت هناك نظرة تركيز شديد على وجهه.

سأل: "منذ متى؟ حسنًا."

رأته يذهب بعيدًا عنها عند سماع صوت المرأة الأخرى في التليفون، أرادت التواصل معه، لكن الوقت كان قد فات، لقد رحل بالفعل، كان الجسد النحيف العاري بعضلات متشابكة مثل الجذور تحت جلده الشاحب، كان لا يزال هناك، أمامها مباشرة، العيون الزرقاء، التي كاد لونها يتلاشى بعد سنوات من تعاطي الكحول، لا تزال مثبتة عليها، لكنه لم يعد يراها، كانت نظرته مركزة في مكان ما داخل نفسه، أخبرها لماذا اضطر إلى تولي القضية في الليلة السابقة، لم تعترض، لأنه إذا طرد أوليج من كلية الشرطة، فقد يفقد نفسه في الإدمان مرة أخرى، وإذا كان الأمر يتعلق بالاختيار بين خسارة هاري أو أوليج، فإنها تفضل خسارة هاري، كانت قد تلقت سنوات من التدريب على فقدان هاري، كانت تعلم أنها يمكن أن تعيش بدونه، لم تكن تعرف ما إذا كان يمكنها العيش دون ابنها، لكن بينما كان يشرح أنه من أجل أوليج، عاد لها صدى شيء قاله مؤخرًا في رأسها: " *قد يأتي يوم أحتاج فيه جقًا إلى الكذب، وقد يكون مفيدًا عندها لو كنت تعتقدين أنني صادق.* "

قال هاري: "سآتي الآن، ما هو العنوان؟"

أنهى هاري المكالمة وبدأ في ارتداء الملابس، بسرعة وكفاءة، تم قياس كل حركة بعناية، مثل آلة تقوم أخيرًا بما تم تصميمها من أجله، راقبته، حفظت كل حركة، بالطريقة التي نحفظ بها تحركات الحبيب الذي لن نراه لفترة من الوقت، مشى بسرعة متجاوزًا راكيل دون أن ينظر إليها، دون وداع، تم تهميشها بالفعل، ودفعها من وعيه لصالح إحدى عشيقتيه، الكحول وجرائم القتل، وكانت هذه ما تخافه أكثر.

***

كان هاري يقف خارج طوق الشرطة البرتقالي والأبيض عندما فُتحت نافذة في الطابق الأول من المبنى أمامه، أخرجت كاترين برت رأسها.

قالت للشرطي الشاب الذي يسد طريقه: "دعه يمر."

احتج الضابط وقال إنه ليس لديه أي بطاقة.

صاحت كاترين: "هذا هاري هول!"

"فعلًا؟".. نظر إليه الشرطي بسرعة من أعلى ولأسفل قبل أن يرفع شريط الطوق، وهو يقول: "اعتقدت أنه أسطورة"

صعد هاري السلم إلى باب الشقة المفتوح، في الداخل تتبع المسار بين الأعلام البيضاء الصغيرة لمحققي مسرح الجريمة، والتي تشير إلى الأماكن التى وجدوا فيه شيئًا ما. كان اثنان من ضباط الطب الشرعي راكعين على ركبتيهما ينظران في فجوة بالأرضية الخشب.

– أين... ؟

قال أحدهما: "هناك."

توقف هاري خارج الباب الذي أشار إليه الضابط. أخذ نفسًا عميقًا وأفرغ عقله من الأفكار، ثم دخل.

قال بيورن هولم: "صباح الخير يا هاري."

قال هاري بصوت منخفض: "هل يمكنك التحرك؟"

ابتعد بيورن خطوة عن الكنبة التي كان يميل عليها ليكشف عن جسدها، بدلًا من الاقتراب منها، تراجع هاري خطوة إلى الوراء، المشهد، التكوين، كل شيء، ثم اقترب وبدأ في تدوين التفاصيل، كانت المرأة جالسة على الأريكة، وساقاها مفتوحتان بحيث رُفعت تنورتها لتظهر ملابسها الداخلية السوداء، كان رأسها مستندًا إلى ظهر الأريكة، شعرها الأشقر الطويل المصبوغ يتدلى خلفها، كان جزء من حنجرتها مفقودًا.

"قُتلت هناك".. قال بيورن وهو يشير إلى الحائط بجانب النافذة، انزلقت عيون هاري عبر ورق الحائط والأرضية الخشبية العارية.

قال هاري: "دم أقل، لم يعض الشريان السباتي هذه المرة."

قالت كاترين وهي قادمة من المطبخ: "ربما لم يجده بسهولة.."

قال بيورن: "إذا كان عضها، يجب أن يكون لديه فك قوي، متوسط قوة العضة البشرية هو سبعون كيلوجرامًا، لكن يبدو أنه أزال حنجرتها وجزءًا من قصبتها الهوائية في قضمة واحدة، وحتى باستخدام الأسنان المعدنية الحادة، فإن ذلك يتطلب الكثير من القوة."

قال هاري: "أو غضب شديد، هل ترى أي صدأ أو دهان في الجرح؟"

– لا، ولكن ربما ما كان سائبًا قد وقع عندما عض أليسا هيرمانسن.

– ممم، ربما، إلا إذا لم يستخدم أسنانه الحديدية هذه المرة واستخدم شيئًا آخر، لم ينقل الجثة إلى السرير أيضًا.

قالت كاترين: "أرى ما تلمح إليه يا هاري، لكنه نفس الجاني، تعال وانظر."

تبعها هاري إلى المطبخ، وجدوا أحد ضباط الطب الشرعي يأخذ عينات من داخل إبريق زجاجي لخلاط موضوع في الحوض.

قالت كاترين: "لقد صنع عصيرًا."

ابتلع هاري ريقه ونظر إلى الإبريق، كان داخله أحمر.

تابعت كاترين: "استخدم الدم، وبعض الليمون الذي وجده في الثلاجة كما يبدو.".. أشارت إلى بقايا القشرة الصفراء على المائدة.

شعر هاري بالغثيان يتصاعد، فكر أن هذا مثل مشروبك الأول، الذي يصيبك بالمرض، مشروبان آخران ويصبح من المستحيل التوقف، هز رأسه وخرج مرة أخرى، ألقى نظرة سريعة على الحمام وغرفة النوم قبل العودة إلى غرفة المعيشة، أغلق عينيه وأنصت. المرأة، وضعية الجسد، الطريقة التي ظهرت بها، وضعية جسد أليسا هيرمانسن، وها هو الصدى، لقد كان هو، يجب أن يكون هو.

عندما فتح عينيه مرة أخرى، وجد نفسه ينظر مباشرة إلى وجه شاب أشقر الشعر، اعتقد أنه تعرف عليه.

قال الشاب: "محقق أنرش فيلر."

قال هاري: "بالطبع، هل تخرجت من كلية الشرطة قبل عام؟ عامان؟"

– منذ عامين.

– أهنئك على حصولك على أعلى الدرجات.

– شكرًا، هذا مثير للإعجاب، أن تتذكر العلامات التي حصلت عليها.

– لا أتذكر شيئًا، لقد كان مجرد استنتاج، أنت تعمل في وحدة جرائم القتل كمحقق بعد عامين فقط في الخدمة.

ابتسم أنرش فيلر وقال: "قل لي إذا كنت أقف في طريقك وسأذهب.. الحقيقةَ أنني هنا فقط منذ يومين ونصف، وإذا كانت هذه جريمة قتل مزدوجة، فلن يكون لدى أحد الوقت لتعليمي أي شيء لفترة من الزمن، لذلك كنت أتساءل عما إذا كان بإمكاني أن أظل معك قليلًا، لكن فقط إذا كان هذا يناسبك؟"

نظر هاري إلى الشاب، تذكر مجيئه إلى مكتبه في الكلية، مليئًا بالأسئلة، الكثير من الأسئلة، في بعض الأحيان ليس لها صلة ببعضها للدرجة التي جعلته يعتقد أنه "مدمن هول"، كانت عبارة "مدمن هول" هي كلمة دارجة بين الطلاب تعني الذين وقعوا في حب أسطورة هاري هول، والتي كانت في بعض الحالات القصوى هي السبب الرئيسي لدخولهم كلية الشرطة، يتجنبهم هاري مثل الطاعون، لكن، سواء كان "مدمن هول" أم لا، أدرك هاري أنه بالدرجات المرتفعة التي حققها، بالإضافة إلى طموحه وابتسامته ومهاراته الاجتماعية السلسة، يتوقع أن يحقق أنرش فيلر نجاحًا كبيرًا، وقبل أن يحقق أنرش فيلر هذا النجاح، ربما يكون لدى هذا الشاب الموهوب الوقت للقيام بشيء مفيد، مثل المساعدة في حل بعض جرائم القتل.

قال هاري: "حسنًا، الدرس الأول هو أنك ستصاب بخيبة أمل في زملائك."

– خيبة أمل؟

– أنت تقف هنا فخورًا لاعتقادك أنك وصلت إلى قمة السلسلة الغذائية في جهاز الشرطة؛ لذا فإن الدرس الأول هو أن المحققين في جرائم القتل هم إلى حد كبير مثل أي شخص آخر، نحن لسنا أذكياء بشكل خاص، بل إن البعض منا أغبياء بعض

الشيء، نحن نرتكب أخطاء، الكثير من الأخطاء، ولا نتعلم منها الكثير. عندما نتعب، نختار أحيانًا النوم بدلًا من الاستمرار في التحقيق، على الرغم من أننا نعلم أن الحل قد يكون قريبًا للغاية؛ لذا، إذا كنت تعتقد أننا سنفتح عينيك ونلهمك ونعرض لك عالماً جديدًا بالكامل من مهارات التحقيق، فستصاب بخيبة أمل.

– أنا أعرف كل ذلك بالفعل.

– حقًا؟

– لقد قضيت يومين في العمل مع ترولس بارنشن.. أنا فقط أريد أن أعرف كيف تعمل.

– لقد حضرت محاضراتي في التحقيق في جرائم القتل.

– وأنا أعلم أنك لا تعمل بهذه الطريقة. بماذا كنت تفكر؟

– أفكر؟

– نعم، عندما وقفت هناك مغمض العينين، لا أعتقد أن هذا كان جزءًا من المقرر.

رأى هاري أن بيورن قد شد قامته، كانت كاترين واقفة في المدخل وقد طوت ذراعيها، وتومئ برأسها تشجيعًا.

قال هاري: "حسنًا، لكل شخص طريقته الخاصة، عملي هو محاولة التواصل مع الأفكار التي تمر عبر العقل في المرة الأولى التي تدخل فيها مسرح جريمة، جميع العلاقات التي تبدو غير مهمة ويقوم المخ برصدها تلقائيًا عندما نستوعب الانطباعات الأولى لزيارتنا لأي مكان، الأفكار التي ننساها بسرعة كبيرة لأننا لا نملك الوقت لإرفاق المعنى بها قبل أن يجذب انتباهنا شيء آخر، مثل الحلم الذي يتلاشى عندما تستيقظ وتبدأ في استيعاب كل الأشياء الأخرى من حولك، في تسع مرات من كل عشرة تكون هذه الأفكار عديمة الفائدة، لكنك تأمل دائمًا أن تعني المرة العاشر شيئًا ما."

قال فيلر: "ماذا عن هذه المرة؟ هل أي من الأفكار تعني أي شيء؟"

توقف هاري، شاهد نظرة التركيز على وجه كاترين. وقال: "لا أعلم، لكن لا

يسعني إلا التفكير في أن القاتل لديه شيء ما له علاقة بالنظافة."

- النظافة؟

- نقل القاتل ضحيته الأخيرة من المكان الذي قتلها فيه إلى الفراش.. القتلة المتسلسلون عادة ما يفعلون الأشياء بنفس الطريقة تقريبًا، فلماذا ترك هذه المرأة في غرفة المعيشة؟ الفرق الوحيد بين غرفة النوم هذه وغرفة نوم أليسا هيرمانسن هو أن الملاءات هنا متسخة. فتشت شقة هيرمانسن بالأمس عندما أخذ الطب الشرعي الملاءات، كانت رائحتها لافندر.

- إذن فالقاتل قد مارس الجنس مع هذه المرأة وهي ميتة في غرفة المعيشة لأنه لا يتحمل الملاءات المتسخة؟

قال هاري: "سنأتي لذلك لاحقًا، هل رأيت الخلاط في المطبخ؟ حسنًا، هل رأيت كيف أنه وضعه في الحوض بعد استخدامه؟"

- ماذا؟

قالت كاترين: "في الحوض، الشباب لا يعرفون غسيل الأطباق باليد يا هاري."

قال هاري: "الحوض، لم يكن مضطرًا لوضعه هناك، لن يقوم بأي غسيل، فربما كان تصرفًا قهريًا، ربما لديه هوس بالنظافة؟ رهاب البكتيريا؟ غالبًا ما يعاني الأشخاص الذين يرتكبون عمليات القتل المتسلسل من مجموعة كاملة من الرهاب، لكنه لم يكمل المهمة، ولم يقم بالغسيل، ولم يقم حتى بتشغيل الحنفية وملء الإبريق بالماء حتى يسهل غسل بقايا عصير الدم والليمون، لم لا؟"

هز أنرش فيلر رأسه.

قال هاري: "حسنًا، سنعود إلى ذلك أيضًا".. ثم أومأ نحو الجسد وقال: "كما ترون، هذه المرأة..."

قالت كاترين: "تعرف عليها أحد الجيران، إيفا دولمن، إيفا بحرف w."

- شكرًا.. إيفا، كما ترى، لا تزال ترتدي لباسها الداخلي، على عكس أليسا، التي خلع ملابسها، يوجد غلاف سدادة قطنية "تامبون" في الجزء العلوي من سلة

المهملات في الحمام، لذلك أفترض أن إيفا كانت في فترة الحيض. كاترين، هل يمكنك إلقاء نظرة؟

- ضابطة الطب الشرعي في الطريق.

- فقط لمعرفة ما إذا كنت على حق، هل ما زالت السدادة القطنية موجودة..

عبست كاترين.. ثم فعلت كما طلب هاري بينما نظر الرجال الثلاثة بعيدًا.

- نعم، يمكنني رؤية فتيل من السدادة القطنية.

سحب هاري علبة سجائر كاميل من جيبه: "مما يعني أن القاتل، على افتراض أنه لم يدخل السدادة بنفسه، لم يغتصبها عن طريق المهبل، لأنه..." أشار هاري إلى أنرش فيلر بسيجارته، فقال فيلر: "مهووس بالنظافة"

- هذا أحد الاحتمالات، على أي حال، والآخر هو أنه لا يحب الدم.

قالت كاترين: "لا يحب الدم؟ ولكنه يشربه!".

قال هاري وهو يضع السيجارة غير المشتعلة على شفتيه: "مع ليمون."

- ماذا؟

قال هاري: "أسأل نفسي نفس السؤال، ماذا يعني ذلك؟ هل كان الدم حلوًا جدًا؟"

سألته كاترين: "هل تحاول أن تكون مضحكًا؟"

- لا، أنا فقط أعتقد أنه من الغريب أن الرجل الذي نعتقد أنه يسعى للإشباع الجنسي بشرب الدم لا يأخذ شرابه المفضل صافيًا، عادة ما يضيف الناس الليمون إلى الجن، وإلى السمك، لأنهم يدعون أنه يجعل الطعم أكثر وضوحًا، لكن هذا خطأ، فالليمون يشل براعم التذوق ويغرق كل شيء آخر، نضيف الليمون لإخفاء طعم شيء لا نحبه في الواقع، فمثلًا نجد أن مبيعات زيت كبد سمك القد زادت بشكل أفضل عندما بدأوا في إضافة طعم الليمون، لذلك ربما لا يحب مصاص الدماء طعم الدم، وربما استهلاكه للدم أيضًا فعل قهري.

قال فيلر: "ربما يكون مؤمنًا بالخرافات ويشربه لامتصاص قوة ضحاياه."

– من المؤكد أنه يبدو مدفوعًا بالانحراف الجنسي، ومع ذلك يبدو قادرًا على الامتناع عن لمس الأعضاء التناسلية لهذه المرأة، وقد يكون هذا بسبب حيضها.

قالت كاترين: "مصاص دماء لا يتحمل دم الحيض، تعقيدات للعقل البشري..."

قال هاري: "وهو ما يعيدنا إلى الإبريق الزجاجي للخلاط، هل لدينا أي دليل مادي آخر تركه الجاني بخلاف ذلك؟"

قال بيورن: "الباب الأمامي."

قال هاري: "الباب؟ ألقيت نظرة على القفل عندما وصلت، وبدا كما هو."

– ليس اقتحامًا، أنت لم تر الجزء الخارجي منه.

كان الثلاثة يقفون على السلم، ينظرون إلى بيورن وهو يفك الحبل الذي كان يبقى الباب مفتوحًا مقابل الحائط، تأرجح الباب ببطء منغلقًا، وكشف عن مقدمته، بدأ هاري يشعر بقلبه ينبض بقوة في صدره، كما جف فمه.

قال بيورن: "لقد ربطت الباب للخلف حتى لا يلمسه أحدكم عند وصولكم."

على الباب كان الحرف "v" مكتوبًا بالدم، ارتفاعه حوالي متر، كان الخط غير متساو في القاع حيث يجري الدم، حدق الأربعة في الباب، كان بيورن أول من كسر حاجز الصمت.

– حرف "v" قد يعنى علامة النصر؟

قالت كاترين: "v يعني فامبير، مصاص الدماء."

واقترح فيلر أنه قد يعنى ضحية أخرى، نظروا إلى هاري.

قالت كاترين بفارغ الصبر: "حسنًا؟"

قال هاري: "لا أعرف."

عادت النظرة الحادة إلى عينيها: "هيا، أستطيع أن أرى أنك تفكر في شيء ما."

– ممم، قد يقصد بـ "v" مصاصي الدماء، أنه يبذل الكثير من الجهد لإخبارنا بهذا.

– ماذا بالتحديد؟

– إنه شخص مميز، الأسنان الحديدية، الخلاط، هذه الرسالة، فهو يعد نفسه فريدًا من نوعه، ويعطينا قطع الأحجية حتى نقدِّر ذلك أيضًا، يريدنا أن نقترب.

أومأت كاترين برأسها.

تردد فيلر وكأنه أدرك أن وقته في الكلام قد فات، لكنه سيقول على أي حال: "تقصد أن القاتل في أعماقه يريد أن يكشف لنا عن نفسه؟"

لم يرد هاري.

قالت كاترين: "ليس من هو، ولكن ما هو، إنه يرفع لنا راية."

– هل يمكنني أن أسأل ماذا يعنى ذلك؟

قالت كاترين: "بالطبع اسأل خبير القتل المتسلسل."

كان هاري ينظر إلى الحرف المرسوم، لم تعد صدى الصرخة، بل كانت الصرخة نفسها، صرخة شيطان. "هذا يعني.." حرك هاري ولاعته وأمسكها بسيجارته، ثم أخذ نفسًا بعمق، وأطلق الدخان مرة أخرى.. "إنه يريد أن يلعب"

***

– "أنت تعتقد أن حرف الـ"V " يعني شيئًا آخر" قالت كاترين لـ هاري وهما يغادران الشقة بعد ساعة.

"فعلًا؟".. قال هاري وهو ينظر على طول الشارع، حيث الملابس، حي المهاجرين، الشوارع الضيقة، محلات السجاد الباكستاني، والطرق المرصوفة بالحصى، ومعلمي اللغة النرويجية على دراجاتهم، والمقاهي التركية، وأمهات يتبخترن في حجابهن، والشباب الذين يعتمدون على قروض الطلاب، ومتجر تسجيلات صغير يبيع إسطوانات الفينيل وموسيقى الروك، يحب هاري حي تايين، لدرجة أنه لم يملك إلا أن يتساءل عما يفعله في التلال مع الطبقة البرجوازية.

قالت كاترين: "أنت فقط لا تريد أن تقولها بصوت عالٍ."

- هل تعرفين ماذا كان جدي يقول عندما يمسك بي وأنا ألعن؟: "إذا دعوت الشيطان سوف يأتي". وبالتالي..

- وبالتالي ماذا؟

- هل تريدين أن يأتي الشيطان؟

- لدينا جريمة قتل مزدوجة يا هاري، ربما قاتل متسلسل، هل يمكن حقًا أن تصبح الأمور أسوأ من ذلك؟

قال هاري: نعم. هذا ممكن.

11
مساء السبت

قالت المفتشة كاترين برت: "نحن نفترض أننا نتعامل مع قاتل متسلسل".

نظرت إلى غرفة الاجتماعات وفريق التحقيق بأكمله، بالإضافة إلى هاري. لقد اتفقوا على أنه سيشارك في الاجتماعات لحين تكوينه مجموعته الخاصة.

كان هناك جو مختلف، أكثر تركيزًا من اجتماعاتهم السابقة، من الواضح أن هذا له علاقة بتطور القضية، لكن كاترين كانت متأكدة من أن وجود هاري أحدث فرقًا أيضًا، ربما كان سكيرًا ومتعجرفًا ويتصرف مثل الأطفال، وتسبب بشكل مباشر أو غير مباشر في وفاة ضباط آخرين، وطريقة عمله موضع شك كبير، لكنه ما زال قادرًا على جعلهم يجلسون وينتبهون، لأنه لا يزال يتمتع بنفس الكاريزما الصارمة والمخيفة، وكانت إنجازاته لا تقبل الشك، كانت تفكر في شخص واحد فقط فشل في الإمساك به، ربما كان هاري محقًا عندما قال إن الوقت يمنح الاحترام، حتى بالنسبة لصاحبة بيت الدعارة إذا استمرت في العمل لفترة طويلة بما فيه الكفاية.

قالت كاترين: "يصعب العثور على هذا النوع من الجناة لعدة الأسباب، والسبب الأول أنه، كما في هذه القضية، يخطط بعناية ويختار ضحاياه بشكل عشوائي، ولا يترك أي دليل في مكان الحادث إلا ما يريدنا أن نجده، هذا هو السبب في أن الملف الموجود أمامكم، والذي يحتوي على تحليل الطب الشرعي ومسؤول الطب الجنائي والمحللين التكتيكيين لدينا، هزيل للغاية، ما زلنا لم نتمكن من ربط أي مرتكب لجرائم جنسية معروف لدينا بـ أليسا هيرمانسن أو إيفا دولمن، أو أي من مسرح الجريمة، لكننا تمكنا من تحديد المنهجية وراء جرائم القتل. تورد؟"

أطلق خبير تكنولوجيا المعلومات ضحكة قصيرة غير لائقة، كما لو كان قد وجد ما قالته كاترين مضحك قبل أن يقول: "أرسلت إيفا دولمن رسالة من تليفونها المحمول عرفنا منها أن لديها موعدًا من على تندر في حانة رياضية تسمى ديكيز."

هتف ماجنس سكاري: "ديكيز؟ تقريبًا في الجهة المقابلة من حانة جيلوسي."

علت همهمة جماعية في أنحاء الغرفة.

قالت كاترين: "لذلك يمكننا أن نصل إلى شيء ما، إذا كان القاتل يستخدم تندر لترتيب لقاء في منطقة جرونرلوكا."

سأل أحد المحققين: "ماذا بعد؟"

- هذا يعطينا فكرة عن كيفية حدوث ذلك في المرة القادمة.

- ماذا لو لم تكن هناك مرة قادمة؟

أخذت كاترين نفسًا عميقًا: "هاري؟"

كان هاري يهز كرسيه إلى الأمام والخلف: "حسنًا.. القتلة المتسلسلون الذين ما زالوا في بداياتهم عادة ما يتركون فجوة زمنية طويلة بين جرائمهم الأولى، يمكن أن تكون شهور أو سنوات، النمط المعتاد هو أنه بعد عملية القتل تأتي فترة تهدئة، قبل أن يبدأ إحباطه الجنسي في التراكم ثانية، عادة تصبح هذه الدورات أقصر بين كل جريمة قتل وأخرى، لكن في هذه القضية فإن الدورة قصيرة تصل إلى يومين فقط، يمكن أن نفترض أن هذه ليست المرة الأولى التي يرتكب فيها هذا النوع من الجرائم."

تبع ذلك صمت انتظره الجميع أن يكمل، لكنه لم يفعل.

تنحنحت كاترين: "المشكلة هي أننا لم نجد أي جرائم خطيرة في النرويج خلال السنوات الخمس الماضية تظهر أي تشابه مع هاتين الجريمتين، لقد تحققنا من الإنتربول لمعرفة ما إذا كان من الممكن أن يكون أي مجرم محتمل قد قام بتغيير مكان سكنه وانتقل إلى النرويج، هناك العشرات من المرشحين، لكن لا يبدو أن أيًا منهم قد انتقل مؤخرًا، لذلك ليس لدينا أي فكرة من هو، لكننا نعلم من التجربة أنه من المحتمل أن يقتل مرة أخرى، وفي حالتنا فسيكون ذلك قريبًا."

سأل أحدهم: "قريبًا لأي درجة؟"

قالت كاترين وهي تنظر إلى هاري الذي أشار في تكتم بإصبع واحد: "يصعب القول، لكن الفجوة قد تكون قصيرة ربما يوم واحد."

- وليس هناك ما يمكننا فعله لمنعه؟

قامت كاترين بنقل وزنها إلى القدم الأخرى: "لقد اتصلنا برئيس الشرطة لطلب الإذن لإصدار تحذير عام بالتزامن مع المؤتمر الصحفي الذي سيقام في الساعة السادسة مساء، مع قليل من الحظ، سيلغي الجاني أو على الأقل يؤجل أي خطط لقتل آخر إذا كان يعتقد أن الناس سيكونون أكثر حذرًا."

تساءل وولف: "هل سيفعل ذلك حقًا؟"

"أعتقد..".. بدأت كاترين في الرد، لكنه قاطعها

- مع كامل الاحترام يا برت، كنت أسأل هول.

ابتلعت كاترين ريقها لكي لا تنزعج: "ما رأيك يا هاري؟ هل يوقفه تحذير عام؟"

قال هاري: "لا أعرف، انس ما شاهدته على التلفزيون.. القتلة المتسلسلون ليسوا روبوتات لها نفس البرامج التي تتبع نفس نمط السلوك، هم مختلفون ولا يمكن التنبؤ بهم مثل أي شخص آخر."

"إجابة ذكية يا هول.".. استدار كل من في الغرفة نحو الباب، حيث كان الوافد الجديد قائد الشرطة بيلمان، يتكئ على إطار الباب بذراعين مطويتين.. "لا أحد يعرف التأثير المحتمل للتحذير العام، ربما يشجع هذا المعتوه، ويشعره بأنه يتحكم في الموقف، بأنه محصن ويمكنه الاستمرار، ولكن ما نعرفه، من ناحية أخرى، هو أن التحذير العام سيعطي الانطباع بأننا فقدنا السيطرة على الوضع.. والوحيدون الذين سيخافون هم سكان المدينة، ربما يجب القول إنهم سيخافون أكثر، لأنهم مثل أولئك الذين قرأوا ما تقوله مواقع الصحف على الإنترنت في الساعات القليلة الماضية، سيلاحظون أن كثيرًا من التكهنات تربط هاتين الجريمتين ببعضهما، لدي اقتراح أفضل، وهو أن نمسك بهذا الرجل قبل أن يتسبب في المزيد من الضرر."

شد ميكيل بيلمان أكمام قميصه حتى خرجت الأساور البيضاء من أكمام سترته، وابتسم لهم جميعًا: "ما قولكم أيها السادة؟"

رأت كاترين القليل منهم يهزون رؤوسهم.

قال بيلمان: "جيد، استمري أيها المحقق المفتش برت."

***

أشارت أجراس قاعة المدينة إلى أن الساعة كانت الثامنة، حيث مرت ببطء سيارة شرطة غير مميزة، موديل "فولكس فاجن باسات".

قالت كاترين وهي تقود السيارة نحو بوابة "درونينج مودز": "كان هذا أسوأ مؤتمر صحفي عقدته على الإطلاق."

قال هاري: "تسع وعشرون مرة."

– ماذا؟

قال هاري: "لقد قلت لا يمكننا التعليق على ذلك تسع وعشرون مرة، لقد عددتهم."

– كدت أن أقول آسفة، لقد كتم قائد الشرطة أفواهنا، ما الذي يفكر فيه؟ لا تحذير، ألا نقول أن لدينا قاتل متسلسل طليق وأنه يجب على الناس أن تأخذ حذرها.

– إنه محق عندما يقول أن ذلك سينشر الخوف بشكل غير منطقي.

قاطعته كاترين: "غير منطقي؟ انظر حولك! إنها ليلة السبت، ونصف النساء اللواتي تراهن يتحولن في طريقهن لمقابلة رجل لا يعرفنه، أمير الأحلام الذي يأملن في أن يغير حياتهن، وإذا كانت فكرتك عن فجوة اليوم الواحد فقط صحيحة، فستكون إحداهن هي الضحية التالية."

– هل تعلمين أنه كان هناك حادث حافلة خطير في وسط لندن بنفس يوم الهجمات الإرهابية بباريس؟ قُتل ما يقرب من عدد الناس الذين قتلوا في باريس، بدأ النرويجيون الذين لديهم أصدقاء في باريس بالاتصال بهم، كانوا قلقين من أنهم قد يكونوا من بين الضحايا، لكن لم يكن أحد قلقًا بشكل خاص على أصدقائه في لندن، بعد الهجمات الإرهابية خاف الناس من الذهاب إلى باريس، رغم أن الشرطة كانت في حالة تأهب قصوى، ولم يقلق أحد من ركوب الحافلات في لندن على الرغم من أن السلامة المرورية لم تتحسن.

- ما قصدك؟

- خوف الناس أكبر من احتمال مقابلة مصاص دماء، لأنه خبر موجود في كل الصفحات الأولى من الجرائد، ولأنهم قرأوا أنه يشرب الدم، لكن في نفس الوقت يشعلون السجائر التي من المؤكد أنها ستقتلهم.

- أخبرني، هل تتفق فعلًا مع بيلمان؟

قال هاري وهو يحدق في الشارع: "حسنًا، أنا فقط أفكر، لأنني أحاول أن أضع نفسي مكان بيلمان لأحقق ما يريده، دائما ما يفكر بيلمان بشيء ما."

- وما هو هذه المرة؟

- لا أعرف، لكنه يريد إبقاء هذا الأمر مستترًا بقدر الإمكان، وأن تحل القضية بأسرع وقت، مثل ملاكم يدافع عن لقبه.

- ما الذي تتحدث عنه الآن يا هاري؟

- بمجرد حصولك على الحزام، فأنتِ تريدين حقًا محاولة تجنب أي مباريات، لأن أفضل شيء يمكنك تحقيقه هو الإبقاء على ما حققته بالفعل.

- نظرية مثيرة للاهتمام. ماذا عن نظريتك الأخرى؟

- قلت إنني غير متأكد.

- رسم الحرف V على باب إيفا دولمن، هذا أول حرف من اسمه يا هاري، وقلت إنك تعرفت على مسرح الجريمة عندما كان نشطًا.

- نعم، لكن كما قلت، لا أستطيع أن أضع إصبعي على ما تعرفت عليه.

توقف هاري مؤقتًا عندما ومض في ذهنه لجزء من الثانية مشهد لشارع محايد.

- اسمعي يا كاترين، عض الحلق، أسنان حديدية، شرب الدم، هذه ليس طريقته، قد يكون المهاجمون والقتلة المتسلسلون غير متوقعين عندما يتعلق الأمر بالتفاصيل، لكنهم لا يغيرون طريقتهم بالكامل.

- لديه العديد من الطرق المختلفة يا هاري.

- يحب الألم ويحب خوفهم، ولكن ليس الدماء.

- قلت إن القاتل وضع الليمون في الدم لأنه لم يعجبه.

- كاترين، لن يساعدنا حتى أن نعرف أنه هو، كم قضيت مع الإنتربول من الوقت في البحث عنه؟

- استمر ذلك أربع سنوات.

- لهذا السبب أعتقد أنه سيكون من غير المجدي إخبار الآخرين عن شكوكي والمخاطرة بتضييق التحقيق للتركيز على شخص واحد فقط.

- أو إنك تريد أن تمسك به بنفسك.

- ماذا؟

- إنه سبب عودتك، أليس كذلك هاري؟ لقد ميزت رائحته منذ البداية. كان أوليج مجرد ذريعة.

- سوف ننهي هذه المحادثة الآن يا كاترين.

- لأن بيلمان لم يكن ليعلن أبدًا عن ماضي أوليج، لأن حقيقة أنه لم يفعل أي شيء حيال ذلك قبل الآن سوف ترتد في صدره.

قام هاري بتشغيل الراديو: "هل سمعت هذه الأغنية؟ (أورورا أكسنيس)، إنها جميلة..."

- أنت تكره موسيقى البوب يا هاري.

- أنا أحبها أكثر من هذه المحادثة.

تنهدت كاترين، توقفا عند إشارة حمراء، انحنت إلى الأمام نحو الزجاج الأمامي: "انظر.. إن القمر مكتمل."

***

"إن القمر مكتمل.".. قالت مونا دو وهي تنظر من نافذة المطبخ إلى الحقول المنحدرة، جعلها ضوء القمر تبدو وكأنها متلألئة، كما لو كانت مغطاة بثلوج جديدة.

"هل هذا يزيد من احتمالية أن يضرب للمرة الثالثة في وقت مبكر الليلة، هل تعتقد ذلك؟"

ابتسم هوليستين سميث: "بالكاد، مما أخبرتني به عن جريمتي القتل، فإن الإثارة الجنسية والأشباع الجنسي لمصاص الدماء هنا تتم بمجامعة الميت والسادية وليس من الهوس الأسطوري أو أي وهم بأنه كائن خارق للطبيعة، لكنه سيفعلها مرة أخرى، وهذا أمر مؤكد."

"مثير للاهتمام.".. كانت مونا دو تكتب في دفتر ملاحظاتها الملقى على طاولة المطبخ بجوار كوب الشاي الأخضر الطازج.. "أين ومتى سيحدث ذلك، في رأيك؟"

– قلت إن المرأة الثانية كانت أيضًا بعد موعد من على تطبيق تندر؟

أومأت مونا دو برأسها وهي تواصل تدوين الملاحظات، يستخدم معظم زملائها أجهزة التسجيل، ولكن على الرغم من كونها أصغر مراسلي الجريمة تفضل القيام بذلك بالطريقة القديمة، كان تفسيرها الرسمي هو أنها في سباق ليكون لها السبق في نشر الأخبار، توفر الوقت مقارنة بالآخرين لأنها تقوم بتحرير قصصها في أثناء تدوين الملاحظات، كانت هذه ميزة خاصة عندما كانت تغطي المؤتمرات الصحفية، على الرغم من أنه في عصر هذا اليوم في مقر الشرطة، كان بالإمكان أن تدبر شؤونك بدون جهاز تسجيل أو دفتر ملاحظات، فلقد امتنعت كاترين برت عن قول أى شيء سوى "لا يمكننا التعليق"، لقد نجح ذلك بالنهاية في استفزاز حتى أكثر مراسلي الجريمة خبرة.

– لم ننشر أي شيء عن كونه موعد من على تندر في الصحيفة حتى الآن، لكننا تلقينا معلومات من مصدر في الشرطة يقول إن إيفا دولمن أرسلت رسالة نصية إلى صديقة لها تخبرها أنها في موعد من على تندر في حانة "ديكيز" في منطقة (جرونرلوكا).

عدل سميث نظارته: "صحيح، أنا متأكد من أنه سيلتزم بالطريقة التي أثبتت نجاحها بالنسبة له حتى الآن."

– إذن ماذا ستقول للسيدات اللاتي يفكرن في مقابلة رجال جدد عبر تندر خلال

الأيام القليلة المقبلة؟

– يجب عليهن الانتظار حتى يتم القبض على مصاص الدماء.

– لكن هل تعتقد أنه سيستمر في استخدام تندر بنفسه بعد أن يقرأ هذا ويدرك أن الجميع عرف أن هذه هي طريقته؟

– هذا الجاني مهووس، لذا فهو لن يسمح لنفسه بالتوقف لاعتبارات عقلانية تتعلق بالمخاطرة، هذا ليس بقاتل متسلسل كلاسيكي، يخطط بهدوء لما يفعله، إنما مختل بدم بارد لا يترك أي دليل، يختبئ في الزوايا، يحيك شباكه ويتمهل بين جرائمه.

– تقول مصادرنا أن المحققين الذين يقودون التحقيق يعتقدون أنه قاتل متسلسل كلاسيكي.

– هذا نوع مختلف من الجنون، القتل أقل أهمية بالنسبة له من العض، الدم هو ما يحركه، كل ما يريده هو الاستمرار، هو في حالة حركة الآن، وقد تطور هوسه بالكامل، ما نأمله أنه، على عكس القاتل المتسلسل الكلاسيكي، يريد بالفعل أن يتم تحديد هويته والقبض عليه لأنه خرج عن السيطرة، ولا يبالي بأن يتم العثور عليه، القاتل المتسلسل الكلاسيكي ومصاص الدماء كلاهما كارثتان طبيعيتان، بمعنى أنهما أناس عاديون تمامًا ومصابون بمرض عقلي، لكن في حين أن القاتل المتسلسل هو عاصفة يمكن أن تغضب وتثور ولا نعرف متى تنتهي، فإن مصاص الدماء مثل الانهيار الأرضي ينتهي بعد وقت قصير جدًا، وإلى حين يحدث ذلك بإمكانه القضاء على مجتمع بأكمله، تمام؟

قالت مونا وهي تكتب.. *القضاء على مجتمع بأكمله*: "حسنًا، شكرًا جزيلاً، لدي كل ما أحتاجه."

– العفو، أنا مندهش حقًا لأنك أتيت إلى هنا من أجل القليل جدًا.

فتحت مونا جهاز الآيباد الخاص بها: "كان علينا أن نأتي على أي حال، للحصول على صورة، لذلك جئت بـ ويل؟"

قال المصور الذي كان يجلس بهدوء ويستمع إلى المقابلة: "كنت أفكر في التقاط

صورة لك في الخارج، بالعراء مع المناظر الطبيعية وضوء القمر."

كانت مونا تعرف بالضبط ما كان يفكر فيه المصور بالطبع، صورة لرجل وحيد بالخارج في الظلام، القمر مكتمل، مصاص دماء. أومأت إليه بشكل غير محسوس تقريبًا، في بعض الأحيان يكون من الأفضل عدم إخبار موضوع الصورة ما هي أفكارك، لأنك حينها تخاطر بأن يعترض.

تساءل سميث الذي بدا متفاجئًا: "هل من الممكن أن تكون زوجتي معي في الصورة أيضًا؟ النشر في VG حدث مهم بالنسبة لنا."

ابتسمت مونا دو: "رائع".. للحظة خطرت لها فكرة، أن يلتقطوا صورة للطبيب النفسي وهو يعض رقبة زوجته لتوضيح القضية، ولكن هذا سيكون من قبيل المبالغة، سيحمل الكثير من التهريج لموضوع عن جريمة قتل خطيرة.

قالت: "سيفضل مدير التحرير أن تكون الصورة لوحدك"

- أنا أفهم، لكن كان يجب أن أسأل.

- سأبقى هنا وأكتب، ثم ربما يمكننا نشر القصة على الموقع قبل أن نغادر، هل لديك شبكة واي فاي؟

حصلت على كلمة المرور، freudundgammen، وكانت بالفعل في منتصف كتابتها عندما رأت الكاميرا تومض في الخارج، كان التفسير غير الرسمي لسبب تجنبها التسجيلات هو أنها تشكل دليلًا لا جدال على ما قيل فيه بالفعل، لا يعني هذا أنها تتعمد كتابة أي شيء يتعارض مع ما تعتقد أن الضيف يعنيه، لكنها تعطي نفسها الحرية في تأكيد بعض النقاط، وترجمة الاقتباسات إلى شكل صحفي شعبي يفهمه القراء، وتجعلهم ينقرون على الموقع لقراءة:

(عالم النفس: مصاص الدماء يمكنه القضاء على مدن بأكملها!)

نظرت في الساعة، قال ترولس بارنشن إنه سيتصل في الساعة العاشرة إذا ظهر أي شيء جديد.

***

قال الرجل الجالس مقابل بينيلوبي روش: "لا أحب أفلام الخيال العلمي، أكثر ما يزعجني هو الصوت الذي تصدره سفينة الفضاء وهي تمر أمام الكاميرا.".

زم شفتيه مصدرًا صوت أزيز سريع: "لا يوجد هواء في الفضاء، لا يوجد صوت، فقط صمت تام، كانوا يكذبون علينا."

قالت بينيلوبي وهي ترفع كأسها من المياه المعدنية: "اتفق معك"

قال الرجل وهو يرفع كوب الماء الخاص به: "أنا أحب المخرج المكسيكي أليخاندرو جونزاليس إنياريتو، وأفضل أفلام Biutiful و Babel على Birdman و The Revenant أخشى أنه أصبح تجاريًا قليلاً الآن."

شعرت بينيلوبي بقشعريرة من المتعة، ليس فقط لأنه ذكر للتو كلا الفيلمين المفضلين لها، ولكن لأنه ذكر الاسم الأوسط الذي نادرًا ما يقال لـ إنياريتو، وقد سبق له أن ذكر مؤلفها المفضل كورماك مكارثي ومدينة فلورنسا.

فُتح الباب، لقد كانا الزبونان الوحيدان في مطعم صغير هادئ اقترحه عليها، ولكن الآن دخل زوجان آخران، استدار، ليس نحو الباب للنظر، ولكن بعيدًا عنه، وحصلت على بضع ثوان لتقوم بتفحصه دون أن يلحظها، كانت قد لاحظت أنه نحيفًا، بنفس طولها تقريبًا، حسن الأخلاق، يرتدي ملابس أنيقة، لكن هل كان جذابًا؟ كان من الصعب قول ذلك، إنه بالتأكيد لم يكن قبيحًا، لكن كان هناك شيء مراوغًا فيه، وقد جعلها شيء ما تشك في أنه كان في سن الأربعين كما زعم، بدا جلده مشدودًا حول عينيه ورقبته، كما لو كان قد خضع لعملية تجميل.

قالت: "لم أكن أعرف أن هذا المطعم هنا، إنه هادئ."

ابتسم وقال: "ها.. هادئ جدًا؟"

- إنه لطيف.

قال: "في المرة القادمة يمكننا الذهاب إلى هذا المكان الذي أعلم أنه يقدم بيرة (كيرين) وأرز أسود، إذا رغبت في ذلك."

كادت أن تصرخ، هذا رائع، كيف يعرف أنها تحب الأرز الأسود؟ معظم صديقاتها

لم يعرفن حتى بوجوده، كان "روار" يكرهه، قال إنه بمذاق متاجر الأطعمة الصحية والغطرسة، ولكي نكون منصفين، كانا الاتهامان عادلين؛ الأرز الأسود يحتوي على مضادات أكسدة أكثر من العنب البري، وكان فيما مضى يقدم بجانب مع السوشي الذي كان مخصصًا فقط للإمبراطور وعائلته.

قالت: "أنا أحبه، ماذا تحب أيضا؟"

قال: "أحب وظيفتي."

- ما هي؟

- أنا فنان تشكيلي.

- كم هذا مثير! في ماذا... ؟

- التكوينات المجسمة.

- "روار"، شريكي السابق، كان فنانًا تشكيليًا أيضًا، ربما تعرفه؟

- أشك في ذلك، فأنا أعمل خارج الدوائر الفنية التقليدية، أنا علّمت نفسي بنفسي، إذا جاز التعبير.

- لكن إذا كان بإمكانك كسب لقمة العيش كفنان، فمن الغريب أنني لم أسمع عنك، مدينة أوسلو صغيرة جدًا.

- أفعل أشياء أخرى من أجل البقاء.

- مثل؟

- أعمل حارس.

- لكنك تعرض أعمالك؟

- إنها في الغالب أعمال خاصة لعملاء محترفين، حيث الصحافة ليست مدعوة.

- رائع، من الرائع أن تكون قادرًا على أن تكون حصريًا، أخبرت "روار" أنه يجب أن يحاول ذلك.. ماذا تستخدم في أعمالك؟

مسح كوبه بمنديل: "عارضون."

- عارضون.. أحياء؟

ابتسم: "النوعين، أخبريني عن نفسك يا بينيلوبي، ماذا تحبين؟"

وضعت إصبعها تحت ذقنها، نعم، ماذا كانت تحب؟ الآن لديها شعور بأنه غطى كل شيء.

قالت: "أحب الناس والصدق، وعائلتي، الأطفال."

"الحضن القوى.".. قال ذلك وهو يلقي نظرة خاطفة على الزوجين اللذين كانا يجلسان بعيدًا عنهما.

- معذرة؟

"تحبين الحضن القوي ولعب ألعاب قاسية".. انحنى عبر المائدة وأكمل: "أستطيع أن أراه فيك يا بينيلوبي.. هذا جيد، أنا أحب ذلك أيضًا، لقد بدأ هذا المكان يزدحم قليلاً، فهل نعود إلى شقتك؟"

استغرق الأمر من بينيلوبي لحظة حتى أدركت أنه لا يمزح، نظرت لأسفل ورأت أنه وضع يده بالقرب من يدها لدرجة أن أطراف أصابعهما كانت تتلامس، ابتلعت ريقها، ما الذي يجعلها تتعرف دائمًا على المجانين؟ كان أصدقاؤها هم من اقترحوا أن أفضل طريقة لتجاوز علاقتها مع "روار" هي بمقابلة رجال آخرين. وقد حاولت، لكنهم كانوا إما مهووسين بتكنولوجيا المعلومات غير متوافقين اجتماعيًّا، حيث كان عليها أن تتحدث طوال الوقت، إما رجال مثل هذا الشخص، الذي لا يهتم سوى بممارسة الجنس السريع.

قالت: "أعتقد أنني سأعود إلى المنزل وحدي، هل ندفع الحساب؟"، وبحثت عن النادل، لقد مر بالكاد عشرون دقيقة، ولكن وفقًا لأصدقائها، كانت هذه هي القاعدة الثالثة والأهم في تندر: لا تماطلي، اتركي المكان إذا لم تشعري بالارتياح.

"يمكنني دفع ثمن زجاجتين من المياه المعدنية.".. ابتسم الرجل وشد ياقة قميصه الزرقاء الشاحبة برفق، ثم قال: "اركضي يا سندريلا."

- في هذه الحالة، شكرًا لك.

حملت بينيلوبي حقيبتها وخرجت مسرعة، شعرت بهواء الخريف الحاد على خديها الدافئين، عبرت (بوجستاويين)، لأنها كانت ليلة السبت، كانت الشوارع مليئة بناس فرحين، وكان هناك طابور على سيارات الأجرة، كان سعر سيارات الأجرة في أوسلو مرتفعًا للغاية لدرجة أنها عادة ما تتجنبهم إلا إذا كان المطر ينهمر، مرت على منطقة (سورجينفريجاتا)، حيث حلمت ذات يوم أنها ستعيش مع "روار" في أحد المباني الجميلة، وكانا قد اتفقا على ألا تزيد مساحة الشقة عن سبعين أو ثمانين مترًا مربعًا، طالما تم تجديدها مؤخرًا، الحمام على الأقل، كانا يعلمان أنها ستكون باهظة الثمن بشكل ما، لكن والديها ووالداه وعدا بالمساعدة المالية، وبـ (المساعدة) من الواضح أنهم يعنوا دفع ثمن الشقة بأكملها، كانت لا تزال مصممة متخرجة حديثًا تبحث عن وظيفة، وسوق الفن لم يكتشف بعد موهبة روار الهائلة، عدا تلك الساقطة صاحبة صالة العروض الفنية التي نصبت لروار فخًا بعد رحيله، كانت بينيلوبي مقتنعة بأنه سيرى حقيقة هذه المرأة، سيدرك أنها مجرد عجوز شمطاء تريد فقط صديقًا صغيرًا في السن لتلعب معه لفترة من الوقت، لكن هذا لم يحدث، على العكس من ذلك، فقد أعلنا للتو خطبتهما في شكل تركيب فني بشع مصنوع من حلوى غزل البنات.

استقلت بينيلوبي أول قطار متجه غربًا من محطة المترو في (مايورستا)، نزلت محطة (هوفستر)، المعروفة باسم الطرف الشرقي للجانب الغربي من المدينة، مجموعة من المجمعات السكنية والشقق الرخيصة نسبيًا، حيث استأجرت هي وروار أرخص ما أمكنهما العثور عليه، كان الحمام مزريًا.

حاول روار مواساتها وإعطائها نسخة من كتاب باتي سميث "*مجرد أطفال*"، وهو سرد سيرة ذاتية لفنانين طموحين يعيشان على الأمل والحب في نيويورك بأوائل السبعينيات، ومن الواضح أنهما في النهاية حققا نجاحًا. حسنًا، فقدا بعضهما البعض خلال ذلك، لكن...

سارت من المحطة باتجاه المبنى المرتفع أمامها، والذي بدا وكأن حوله هالة، أدركت بينيلوبي أن القمر مكتمل الليلة، ولا بد أن هذا هو ما كان يتوهج خلف المبنى، أربعة، كانت قد نامت مع أربعة رجال منذ أن تركها روار، قبل أحد عشر شهرًا وثلاثة عشر يومًا، اثنان منهما كانا أفضل من روار، واثنان أسوأ، لكنها لم تحب روار

من أجل الجنس، ولكن... حسنًا، لأنه كان روار، الوغد.

وجدت نفسها تسرع من خطوتها وهي تعبر مجموعة الأشجار الصغيرة على الجانب الأيسر من الطريق،كانت شوارع (هوفستر) تصبح خاوية في وقت مبكر من كل مساء، لكن بينيلوبي كانت شابة طويلة ولائقة بدنيًا، وحتى الآن لم يخطر ببالها أن المشي هنا بعد حلول الظلام قد يكون خطرًا، ربما كان هذا بسبب ذلك القاتل الذي تكتب عنه كل الصحف. لا، لم يكن ذلك، كان ذلك بسبب اقتحام شخص لشقتها،كان ذلك منذ ثلاثة أشهر، في البداية كان لديها أمل في عودة روار، ولكنها أدركت أن شخصًا ما كان في الشقة عندما وجدت طينًا في الصالة لا يتناسب مع حذائها، ووجدت المزيد منه في غرفة النوم، أمام الخزانة ذات الأدراج، كانت قد أحصت ملابسها الداخلية على أمل أحمق بأن يكون روار قد أخذ زوجًا منها، لكن لا، لا يبدو أن هذا هو الحال، ثم أدركت ما هو مفقود، خاتم الخطوبة لم يكن موجودًا في علبته، الذي اشتراه لها روار من لندن، هل يمكن أن تكون مجرد عملية سطو عادية؟ حسنًا، لابد أن روار قد تسلل إلى الداخل وأخذه، وأعطاه لتلك العاهرة صاحبة صالة العرض! بطبيعة الحال، كانت بينيلوبي غاضبة، واتصلت بروار وواجهته. لكنه أقسم أنه لم يعد لشقتها، وادعى أنه فقد مفاتيح الشقة في أثناء الانتقال، لأنه لولا ذلك لكان أرسلها لها بالبريد. كذب بالطبع، مثل أي شيء آخر، لكنها قامت بتغيير الأقفال، لكل من الباب الأمامي وباب شقتها في الطابق الرابع.

أخرجت بينيلوبي مفاتيحها من حقيبة يدها، كانت بجوار رذاذ الفلفل الذي اشترته للحماية، فتحت الباب الأمامي للمبنى، وسمعت الهسيس الهيدروليكي المنخفض للمصعد وهو يتأرجح خلفها، ورأت أن المصعد كان في الطابق السادس، وبدأت في صعود السلم، تجاوزت باب عائلة "أموندسن". توقفت، شعرت أنها كانت لا تلتقط أنافسها، مضحك، كانت في كامل لياقتها، وهذه السلالم لم تتعبها من قبل، كان هناك شيء خاطئ. ماذا؟

حدقت في باب شقتها.

لقد كان مبنى قديمًا، بُنِيَ للطبقات العاملة في غرب أوسلو، والتي اختفت منذ زمن

بعيد، كان السكان يوفرون في الإضاءة، كان هناك ضوء واحد كبير، بإطار معدني في كل طابق، يبرز من أعلى الحائط فوق السلم، حبست أنفاسها واستمعت، لم تسمع صوتًا منذ دخولها المبنى.

ليس منذ سمعت صوت هسهسة المصعد.

لا صوت.

كان هذا هو الشيء المريب.

لم تسمع الباب يغلق خلفها.

لم يكن لدى بينيلوبي الوقت للالتفاف، ولم يكن لديها الوقت لوضع يدها في حقيبتها، ولم يكن لديها الوقت لفعل أي شيء قبل أن تتأرجح ذراع حولها مقيدةً ذراعيها وتضغطها بشدة إلى صدره لدرجة أنها لا تستطيع التنفس، سقطت حقيبتها على السلم وكانت الشيء الوحيد الذي تمكنت من ركله عندما أخذت رجليها في الركل محاولة التخلص.. صرخت بلا صوت في اليد التي كانت مثبتة على فمها، شمت رائحة الصابون.

همس صوت في أذنها: "هيا اهدائي يا بينيلوبي، في الفضاء الخارجي لا أحد يسمع صراخك، كما تعلمين. أصدر صوت الأزيز."

سمعت ضجيجًا من أسفل بالقرب من الباب الأمامي، شعرت بالأمل للحظة أن يأتي شخص ما، قبل أن تدرك أنه صوت حقيبتها ومفاتيحها، ورذاذ الفلفل، تسقط عبر الدرابزين وتصطدم بالأرض في الطابق السفلي.

***

– ماذا؟

سألت راكيل، دون أن تتوقف عن التقليب أو تقطيع البصل للسلطة، لقد رأت من انعكاس النافذة فوق سطح عمل المطبخ أن هاري قد توقف عن إعداد المائدة وتوجه إلى نافذة غرفة المعيشة.

قال: "أظن أنني سمعت شيئًا."

- ربما أوليج وهيلجا.

- لا، كان شيء آخر. كان.. شيء آخر.

تنهدت راكيل: "هاري، لقد وصلت للتو إلى المنزل، وأنت بالفعل متوتر، انظر إلى ما يفعله ذلك لأعصابك."

- فقط هذه القضية، ثم أنتهي.

مشى هاري إلى حيث تقف في المطبخ وقبل مؤخرة رقبتها: "كيف حالك؟"

"بحالة جيدة." كانت تكذب، جسدها يؤلمها ورأسها يؤلمها وقلبها يؤلمها.

قال لها: "أنت تكذبين"

- هل أنا كاذبة جيدة؟

ابتسم ودلك رقبتها. قالت: "إذا اختفيت هل ستبحث عن امرأة أخرى؟"

- ابحث؟ هذا يبدو متعبًا، كانت محاولة إقناعك مرهقة بما يكفي.

- امرأة أصغر، امرأة يمكن أن تنجب منها أطفالًا، لن أكون غيورة، كما تعلم.

- أنت لست كاذبة جيدة يا عزيزي.

ابتسمت وتركت السكين، ومالت برأسها إلى الأمام وشعرت بأصابعه الدافئة الصلبة تدلك الأوجاع، مما منحها راحة من الألم.

قالت: "أحبك."

- ممم؟

- سأحبك أكثر إذا حضرت لي كوبًا من الشاي.

- نعم، أيتها المديرة.

تركت هاري يذهب، وقفت راكيل هناك تنتظر على أمل. لكن لا، عاد الألم مرة أخرى، لكمها مثل قبضة اليد.

وقف هاري واضعًا كلتا يديه على سطح منضدة المطبخ، محدقًا في الغلاية، في

انتظار الدمدمة المنخفضة، التي ستعلو حتى يهتز كل شيء، مثل صراخ. كان يسمع الصراخ، صرخات صامتة ملأت رأسه، ملأت الغرفة، ملأت جسده، قام بتبديل وزنه إلى قدمه الأخرى، الصرخات التي تريد الخروج، يجب أن تخرج. هل أصيب بالجنون؟ نظر إلى زجاج النافذة، كل ما يراه في الظلام هو انعكاس صورته، كان هناك،كان ينتظرهم. كان يغني. تعال وألعب!.. أغلق هاري عينيه.

لا، لم يكن ينتظرهم، كان ينتظره هو هاري. تعال وألعب.

***

كان يشعر أنها مختلفة عن الآخريات بينيلوبي روش.

تريد أن تعيش، كانت كبيرة وقوية، وقعت مفاتيح شقتها تحتهما بثلاثة طوابق، كان يشعر بها وهي تتخلى عن الهواء من رئتيها وهو يشد قبضته حول صدرها، مثل ثعبان الأصلة العاصرة، تقلص العضلات أكثر قليلًا في كل مرة تسمح فيها الفريسة للهواء بالخروج من رئتيها، أرادها على قيد الحياة، حية ودافئة، مع هذه الرغبة الرائعة في البقاء، والتي سوف يكسرها شيئًا فشيئًا. ولكن كيف؟ حتى لو نجح في جرها إلى الطابق السفلي للحصول على المفتاح، فهناك خطر أن يسمعه أحد الجيران، شعر بغضبه يتزايد، كان يجب عليه التخلي عن بينيلوبي روش، كان يجب أن يتخذ هذا القرار قبل ثلاثة أيام عندما اكتشف أنها غيرت الأقفال، ولكن بعد ذلك حالفه الحظ، فقد تواصل معها على تندر، ووافقت على مقابلته في ذلك المكان الهادئ، اعتقد أن الأمر سينجح، لكن المكان الصغير والهادئ يعني أيضًا أن الأشخاص القليلين الموجودين هناك سيهتمون بك أكثر، أحد الزبائن حدق فيه بشدة، أصابه ذلك بالذعر، قرر الخروج من هناك، واستعجل في الأمر. رفضته بينيلوبي وخرجت.

كان مستعدًا لهذا الاحتمال وكانت السيارة بالقرب منه، قاد بسرعة، ليس بسرعة لدرجة أن يخاطر بأن توقفه الشرطة، ولكن بالسرعة الكافية ليصل إلى مجموعة الأشجار قبل أن تخرج من المترو، لم تستدر عندما كان يتبعها، ولا عندما أخرجت مفاتيحها من حقيبتها ودخلت من الباب الأمامي للمبنى، تمكن من وضع قدمه في فجوة الباب قبل أن يُغلق.

شعر بقشعريرة تعبر جسدها، عرف أنها ستفقد وعيها قريبًا، كان يشعر بـ (الصبي) قادم، متحمسًا ليتولى الزمام، وكان يصرخ في الداخل، ويريد إطعامه. الآن. هنا.

همس في أذنها: "أحبك، أنا أحبك حقًا يا بينيلوبي، ولهذا السبب سأجعل منك امرأة شريفة قبل أن نذهب إلى أبعد من ذلك."

تراجعت بين ذراعيه وأسرع ممسكًا إياها بإحدى ذراعيه وهو يتخبط ليخرج شيئًا من جيب سترته باليد الأخرى.

أدركت بينيلوبي روش أنها تفقد الوعي، ظلام أكثر، تشعر أنها تطفو، وهناك شيء يسحب ويجذب ذراعيها، شيء يقطع في معصمها، رفعت بصرها، أصفاد، وشيء في أحد أصابع يدها، خاتمها، يلمع برفق، ثم شعرت بالألم بين ساقيها ونظرت إلى أسفل كان يسحب يده منها، كان وجهه مظللًا جزئيًا، لكنها رأته يضع أصابعه على أنفه ويشم، حاولت الصراخ لكنها لم تستطع.

قال: "جيد يا حبيبي أنت نظيفة، يمكن أن نبدأ."

فك أزرار سترته وقميصه، ودفع قميصه جانبًا، كاشفًا صدره، أصبح الوشم مرئيًا، ووجه يصرخ بلا صوت مثلها، كان يدفع صدره للخارج، كما لو أن الوشم لديه ما يقوله لها، إلا لو كان العكس، ربما كانت هي التي يتم عرضها على هذه الصورة التي تمثل زمجرة للشيطان.

تحسس شيء في جيب سترته، أخرجه وأظهره لها. أسود، حديد، أسنان.

تمكنت بينيلوبي من الحصول على بعض الهواء. وصرخت.

ضحك: "هذا صحيح يا حبيبتي، هكذا تمامًا. موسيقى من أجل العمل."

ثم فتح فمه على مصراعيه وأدخل الأسنان فيه، تردد المزيج بين الجدران.. ضحكته وصراخها.

***

كان هناك ضجيج من الأصوات ونشرات الأخبار الدولية على شاشات التلفزيون الكبيرة التي عُلقت على جدران مكاتب VG، حيث كان رئيس قسم الأخبار والمدير

المناوب يعملان على تحديث الطبعة الرقمية.

كانت مونا دو والمصور يقفان خلف كرسي الأخبار، يدرسان الصورة على وحدة التحكم الخاصة به.

تنهد المصور وقال: "لقد جربت كل شيء، لكن لم أتمكن من جعله يبدو مخيفًا."

وأدركت مونا أنه على حق، فقد بدا هوليستين سميث ببساطة مرحًا للغاية، حيث وقف هناك مع اكتمال القمر فوقه.

قال رئيس قسم الأخبار: "لا يزال يأتي بنتائج، انظروا إلى عداد القراءة، تسعمائة في الدقيقة الآن."

رأت مونا العداد على يمين الشاشة، فقال رئيسها: "لدينا موضوع فائز، سننقله إلى أعلى الموقع، ربما علينا سؤال المحررة الليلية إذا كانت تريد تغيير الصفحة الأولى."

رفع المصور قبضته المشدودة نحو مونا، وكذلك فعلت بقبضتها علامة الفوز.. يدعي والدها أن لاعب الجولف "تايجر وودز" والشخص الذي يحمل معدات الجولف الخاصة به هما من أشاعا هذه الإيماءة، وقد تحولا لهذه الإشارة من إشارة "الهاي فايف" المعروفة بعد أن أصاب حامل المعدات يد لاعب الجولف الشهير في نوبة حماس شديدة عندما سدد "وودز" الحفرة السادسة عشرة في الجولة الأخيرة من بطولة الماسترز، كان من أشد ما ندم عليه والدها أن مونا لديها عيب خلقي في الورك، وهو ما يعني أنها لا يمكن أن تكون لاعبة الجولف الرائعة التي كان يتمناها، من ناحية أخرى، فقد كرهت لعبة الجولف منذ المرة الأولى التي أخذها فيها إلى الملاعب، ولكن نظرًا لأن المستوى كان منخفضًا للغاية بين اللاعبين، فقد فازت بكل شيء كان من الممكن أن تفوز به بمجرد أنها أرجحت المضرب بضربات قصيرة جدًا وقبيحة لدرجة أن مدرب فريق الناشئين الوطني رفض اختيارها على أساس أنه من الأفضل أن تتعرض للهزيمة مع فريق يبدو على الأقل وكأنه يلعب الجولف، لذلك تخلصت من مضارب الجولف في قبو منزل والدها وتوجهت إلى غرفة الأثقال بدلاً من ذلك، حيث لم يعترض أي شخص على طريقة رفعها لـ 120 كيلوجرامًا من على الأرض، عدد الكيلوجرامات، عدد الضربات، عدد النقرات. يقيس النجاح بالأرقام، أي

شخص يدعى خلاف ذلك هو خائف من الحقيقة، لكنها الآن مهتمة أكثر بالتعليقات لأن شيئًا ما صدمها عندما قال سميث إن مصاص الدماء لا يهتم بالمخاطر، من الممكن أن يقرأ VG وأن ينشر تعليقًا عبر الإنترنت.

تفحصت عيناها التعليقات، لكنها كانت كالمعتاد، تعليقات متعاطفة معبرة عن الشفقة على الضحايا، وتعليقات ممن نصبوا أنفسهم حراس الحقيقة، الذين يشرحون كيف أن حزبًا سياسيًّا معينًا يتحمل المسؤولية عن مجتمع أنتج نوعًا معينًا من الأشخاص غير المرغوب فيهم، مثل مصاص دماء، وتعليقات الجلادين يصرخون مطالبين بعقوبة الإعدام والإخصاء كلما سنحت لهم الفرصة، ثم هناك الممثلون الكوميديون المتمرسون الذين يتبنون فكرة أن أي شيء يمكن المزاح بشأنه.

فرقة جديدة "وامباير"، بيع أسهم تندر الآن!

وإذا رأت تعليقًا يبدو مريبًا، فماذا تنوي أن تفعل؟ أن تبلغ كاترين برت وشركاءها؟ ممكن، كانت مدينة لترولس بارنشن بهذا القدر، أو يمكنها الاتصال بالأشقر فيلر، لتجعله مدينًا لها، حتى إذا لم تكن تستخدم "تندر"، فلا يزال بإمكانك السحب إلى اليسار أو اليمين، تثاءبت، ذهبت إلى مكتبها والتقطت حقيبتها.

قالت: "أنا ذاهبة إلى صالة الألعاب الرياضية."

– الآن؟ إنها تقريبًا منتصف الليل!

– اتصل بي إذا حدث أي شيء.

– انتهت مناوبتك قبل ساعة يا دو، يمكن للآخرين..

– هذا موضوعي، لذا ستتصل بي، حسناً؟

سمعت أحدهم يضحك بينما الباب يغلق خلفها، ربما هم يضحكون على طريقة سيرها، ربما على سلوكها الاستفزازي وتأكيدها أنها تفعل كل شيء بنفسها، لم تهتم، بالفعل كانت لديها مشية مضحكة، كما أنها يمكنها أن تفعل كل شيء بنفسها.

مصعد، هواء مكتوم، أبواب دوارة، ثم أصبحت خارج المبنى، الواجهة الزجاجية مضاءة بنور القمر، تنفست، شيء كبير يحدث، تعرف ذلك، وعرفت أنها ستكون

جزءًا منه.

***

أوقف ترولس بارنشن السيارة بجانب الطريق المنحدر والمتعرج، المباني المبنية من الطوب تحته صامتة في الظلام، للمنطقة الصناعية المهجورة في أوسلو، خطوط السكك الحديدية، العشب ينمو بين القضبان، وأبعد قليلًا من ذلك، وقفت المباني الحديثة، التي تشبه الباركود، الملعب الجديد لعالم الأعمال، في تناقض ملحوظ مع الجدية الكئيبة للحياة العملية التي اتسمت بها مباني الماضي، حيث كانت البساطة مطلوبة لتوفير التكاليف، وليست لنواحي جمالية.

نظر ترولس إلى المنزل الذي يغمره ضوء القمر، على قمة التل.

كانت هناك أضواء في النوافذ وكان يعلم أن أُولا موجودة هناك، ربما كانت جالسة في مكانها المعتاد، على الأريكة وساقيها مطويتان تحتها، تقرأ كتابًا، إذا أخذ منظاره وصعد بين الأشجار في أعلى التل سوف يعرف بالضبط، وإذا كانت بالفعل هناك، فسيراها يزيح شعرها الأشقر خلف أذنها، كما لو كانت تستمع لشيء ما، في حالة استيقاظ الأطفال، أو ما إذا أراد ميكيل شيئًا، أو ربما مجرد الإنصات إلى الحيوانات البرية، مثل غزالة تقف عند حفرة الماء.

تعالى ضجيج وفرقعة وأصوات رسائل قصيرة عبر راديو السيارة قبل أن تختفي ثانية، كانت أصوات المدينة المنقولة عبر راديو الشرطة تهدئه أكثر من الموسيقى.

نظر ترولس إلى صندوق القفازات الذي فتحه، كان المنظار مدسوسًا خلف مسدس الخدمة، وعد نفسه بأنه سيتوقف، لقد حان الوقت، ولم يعد بحاجة إلى هذا بعد الآن، خاصة بعد أن اكتشف أن هناك أسماكًا أخرى في البحر، أي أسماك تلك؟ سمع ترولس نفسه يضحك ساخرًا، ضحكته تلك هي التي أكسبته لقب "بيفيز"، الضحكة وفكه السفلي الثقيل. إنها هناك، مسجونة في ذلك المنزل الضخم والمبالغ فيه، ذي شرفة ساعد ترولس في بنائها، حيث دفن جثة تاجر مخدرات في الأسمنت الرطب، جثة لا يعرف عنها أحد أي شيء سواه، والتي لم يؤنبه ضميره عليها أبدًا.

صوت في الراديو، الصوت من وحدة حالات الطوارئ.

– هل لدينا أي سيارات بالقرب من (هوفستر)؟

– سيارة 31، في (سكاين).

– في 44 (هوفستريين)، مدخل "ب"، لدينا ساكن هستيري يقول إن هناك رجل مجنون يعتدي على امرأة هناك في بئر السلم، لكنهم لم يجرؤوا على التدخل لأنه حطم الضوء الموجود على السلم وهو الآن شديد الظلام.

– الاعتداء بسلاح؟

– إنهم لا يعرفون، يقولون إنهم رأوه يعضها قبل أن يحل الظلام،كان اسم المتصل أموندسن.

استجاب ترولس على الفور وضغط على زر التحدث في الراديو: "شرطي ترولس بارنشن هنا، أنا أقرب، سأتولى الأمر."

كان قد بدأ تشغيل المحرك بالفعل، وانطلق بقوة على الطريق، وسمع صوت سيارة تقترب من المنعطف خلفه تضغط البوق بغضب.

"عُلِم".. قال مراقب الطوارئ: "وأين أنت يا بارنشن؟"

– أنا قريب من العنوان، أريد سيارة 31 كمساندة احتياطية، انتظر إذا وصلت إلى هناك أولًا، يشتبه في أن المعتدي مسلح. اكرر، مسلح.

ليلة السبت، لا توجد حركة مرور تقريبًا، إذا قاد سيارته عبر نفق الأوبرا بأقصى سرعة، وقطع أسفل المضيق البحري مباشرة، فلن يتأخر أكثر من سبع أو ثمان دقائق بعد السيارة رقم 31، هذه الدقائق، بالطبع، يمكن أن تكون حرجة، لكل من الضحية ويمكن أن يفلت الجاني، لكن الشرطي ترولس بارنشن يمكن أيضًا أن يكون الشرطي الذي ألقى القبض على مصاص الدماء، ومن يعرف كم ستدفع VG مقابل تقرير من أول رجل في مكان الحادث، قام بالضغط على بوق السيارة بشكل متكرر وانحرفت سيارة فولفو عن طريقه، طريق مزدوج الآن، ثلاث حارات، بأقصى سرعة، كان قلبه ينبض بين ضلوعه، تومض كاميرا السرعة في النفق، ضابط شرطة في مهمة، مبرر ليقول لكل شخص في هذه المدينة اللعينة بأكملها أن يذهب إلى الجحيم، أنا في

مهمة. كان دمه ينبض في عروقه، كما لو كان على وشك الحصول على انتصاب.

زأر ترولس: "Ace of space ،Ace of space"

"نعم، نحن سيارة 31، كنا ننتظر!".. كان الرجل والمرأة يقفان خلف سيارة الدورية الواقفة أمام المدخل ب.

"شاحنة بطيئة لم تسمح لي بالمرور.".. قال ترولس، متحققًا من أن مسدسه محشي وخرطوشه ممتلئ.. "هل سمعت أي شيء؟"

– كل شيء هادئ هناك، لم يدخل أو يغادر أحد.

"لنذهب.".. وأشار ترولس إلى الضابط: "تعال معي واحضر البطارية للإضاءة". هز رأسه إلى المرأة: "ابقى أنتِ هنا."

صعد الرجلان إلى المدخل، أطل ترولس من خلال نافذة على السلم المظلم، ضغط على الزر بجانب اسم أموندسن.

همس صوت: "نعم؟"

– شرطة. هل سمعت أي شيء منذ أن اتصلت؟

– لا، لكنه لا يزال هناك.

– حسنا. افتح الباب.

نقر القفل وفتح ترولس الباب. "أدخل أولًا مع الإضاءة."

سمع ترولس الضابط يبتلع ريقه: "اعتقدت أنك قلت إننا القوة الاحتياطية، وليس في خط الهجوم."

همس ترولس: "فقط كن ممتنًا لأنك لست هنا بمفردك، هيا."

***

نظرت راكيل إلى هاري.

جريمتا قتل، قاتل متسلسل جديد، نوع المطاردة المفضل له.

كان جالسًا هناك يأكل، يبدو أنه كان يتابع المحادثة حول المائدة، كان مهذبًا مع

هيلجا، واستمع باهتمام واضح إلى أوليج، ربما كانت مخطئة، ربما كان مهتمًا حقًا، ربما لم تسيطر عليه القضية بالكامل، أو أنه قد تغير.

قال أوليج: "ستصبح تراخيص الأسلحة غير مجدية عندما يتمكن الناس قريبًا من شراء طابعة ثلاثية الأبعاد وتصنيع مسدساتهم الخاصة."

قال هاري: "اعتقدت أن الطابعات ثلاثية الأبعاد يمكنها فقط صنع الأشياء من البلاستيك؟"

"طابعات منزلية، نعم، لكن البلاستيك متين بدرجة كافية إذا كنت تريد سلاح ولن تستخدمه إلا مرة واحدة لقتل شخص ما".. انحنى أوليج على طاولة الطعام وأكمل: "لا تحتاج حتى إلى مسدس أصلي كقالب، ما عليك سوى استعارة سلاح لمدة خمس دقائق، وتفكيكه، وأخذ نسخ شمعية من القطع، ثم استخدام تلك لإنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد تقوم بإدخاله إلى الكمبيوتر الذي يتحكم في الطابعة، بمجرد ارتكاب جريمة القتل، تقوم فقط بإذابة المسدس البلاستيكي بالكامل، وإذا اكتشف أي شخص أن هذا سلاح الجريمة، فلن ينسب لأي شخص."

– ممم.. لكن لا يزال من الممكن إرجاع المسدس إلى الطابعة التي أنتجه، يمكن للطب الشرعي عمل ذلك بالفعل مع طابعات الحبر.

نظرت راكيل إلى هيلجا، التي كانت تبدو ضائعة إلى حد ما: "يا شباب..."

قال أوليج: "أيًا كان، إنه جنون، يمكنهم تصنيع أي شيء تقريبًا، يوجد حتى الآن ما يزيد قليلاً عن ألفي طابعة ثلاثية الأبعاد في النرويج، لكن تخيل عندما يكون لدى الجميع واحدة، عندما يستطيع الإرهابيون طباعة قنبلة هيدروجينية ثلاثية الأبعاد."

قالت راكيل وهي تشعر بضيق في التنفس بشكل غريب: "يا شباب، ألا يمكننا التحدث عن شيء ألطف؟ شيء أكثر تحضرًا، فقط لمرة واحدة لأن لدينا ضيفة؟"

استدار أوليج وهاري نحو هيلجا، التي ابتسمت وهزت كتفيها، كأنها تقول أنها بخير على أي حال.

قال أوليج: "حسنًا، ماذا عن شكسبير؟"

قالت راكيل، وهي تنظر إلى ابنها بارتياب بينما تقدم البطاطس إلى هيلجا: "هذا يبدو أفضل."

قال أوليج: "حسنًا.. ستولا أوني ومتلازمة عطيل، لم أخبرك أن "يسوس" وأنا سجلنا المحاضرة بأكملها، كنت أرتدي ميكروفونًا وجهاز إرسال مخفيًا تحت قميصي، وكان "يسوس" في الغرفة المجاورة يسجل ذلك، هل تعتقد أن ستولا سيكون على ما يرام إذا قمنا بتحميل المحاضرة على الإنترنت؟ ما رأيك يا هاري؟"

لم يرد هاري، تفحصته راكيل، هل كان ينجرف بعيدًا مرة أخرى؟

قالت: "هاري؟"

قال وهو ينظر إلى طبقه: "حسنًا، من الواضح أنني لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال، لكن لماذا لم تسجلها على هاتفك؟ ليس ممنوعا تسجيل المحاضرات للاستخدام الخاص."

قالت هيلجا: "إنهما يتدربان."

استدار الآخرون تجاهها.

– يحلم يسزس و أوليج بالعمل كعملاء سريين.

التقطت راكيل زجاجة وقالت: "نبيذ يا هيلجا؟"

– شكرًا. لكن ألا تشربين؟

قالت راكيل: "لقد تناولت حبة الصداع وهاري لا يشرب."

قال هاري: "أنا مدمن على الكحول، وهذا مؤسف لأنه من المفترض أن يكون نبيذًا جيدًا حقًا."

رأت راكيل خدي هيلجا يحمران، وسارعت لتسأل: "إذاً ستولا يدرس لك شكسبير؟"

قال أوليج: "نعم ولا، متلازمة عطيل تعني أن الغيرة هي السبب الرئيسي لجرائم القتل في المسرحية، لكن هذا ليس صحيحًا، قرأت أنا وهيلجا عطيل أمس..."

وضعت راكيل يدها على ذراع هاري: "نقرأها معًا؟ أليس هذا لطيفًا؟"

نظر أوليج إلى السقف: "في كلتا الحالتين، فإن تفسيري هو أن السبب الحقيقي وراء جميع جرائم القتل ليس الغيرة بل حسد رجل مهان ومطامعه، بعبارة أخرى، إنه إياجو، وعطيل مجرد دمية، يجب أن تُسمى المسرحية باسم إياجو وليس عطيل."

– وهل توافقين على ذلك يا هيلجا؟

أحبت راكيل الفتاة النحيلة، المصابة بالأنيميا، ذات السلوك المهذب، ويبدو أنها وجدت مكانها بسرعة كبيرة.

– أنا أحب عطيل كعنوان، وربما لا يوجد سبب عميق وراء القتل، ربما يكون الأمر مثلما قال عطيل نفسه: *إنه القمر المكتمل، هو السبب الحقيقي، لأنه يدفع الرجال إلى الجنون*.

قال هاري بالإنجليزية: "*لا يوجد سبب، أنا فقط أحب القيام بأشياء من هذا القبيل*."

قالت راكيل: "مثير للإعجاب يا هاري يمكنك اقتباس شكسبير."

قال هاري: "إنه المخرج والتر هيل، من فيلم المحاربون، 1979."

ضحك أوليج: "نعم، أفضل فيلم عصابات على الإطلاق."

ضحكت راكيل وهيلجا، رفع هاري كوب الماء ونظر عبر الطاولة إلى راكيل، ابتسم، الجميع يضحك. اعتقدت أنه هنا الآن، كان معهم، حاولت أن تتمسك بنظرته بها، أن تتمسك به، لكن بشكل غير محسوس، كما يتحول البحر من الأخضر إلى الأزرق، حدث ذلك، تحولت عينيه إلى الداخل مرة أخرى، وعرفت حتى قبل زوال الضحك، أنه ينجرف في طريقه مرة أخرى، في الظلام، بعيدًا عنهم.

***

صعد ترولس السلم المظلم، قابضًا على مسدسه خلف الشرطي الضخم الذي يرتدي الزي ويحمل المصباح، لا يكسر الصمت سوى صوت دقات، مثل ساعة في مكان ما داخل المبنى، بدا أن الضوء يدفع الظلام أمامهما، مما يجعله أكثر كثافة،

وتركيزًا، مثل الثلج الذي كان ترولس وميكيل يزيلانه من أمام منازل كبار السن في بلدتهما (مانجلرو)، ثم ينتزعان ورقة المائة كرونة من أيديهم المشدودة والمرتعشة، ويقولان إنهما سيعودان بالباقي، ولا يعودان بعد ذلك.

تكسر شيء تحت أقدامهما.

أمسك ترولس بالجزء الخلفي من سترة الشرطي، توقف ووجه الشعلة نحو الأرض، لمعت شظايا الزجاج، واستطاع ترولس رؤية آثار أقدام غير واضحة لما كان متأكدًا إلى حد ما أنه دم، كان من الواضح أن الكعب والجزء الأمامي من النعل منفصلان، لكنه اعتقد أن الأثر أكبر من أن يكون لقدم نسائية، كانت الآثار تشير إلى أسفل السلم، وكان متأكدًا من أنه سيراها إذا أمكن النزول أكثر، أصبح صوت الدقات أعلى.

أشار ترولس إلى الشرطي بالاستمرار، نظر إلى السلم ورأى أن الآثار الدموية أصبحت أكثر وضوحًا، نظر لأعلى السلالم، توقف ورفع مسدسه، ترك الشرطي يتقدم، لقد رأى ترولس شيئًا يسقط من خلال الضوء، شيئا لامعا، شيئا أحمر، ما يسمعونه ليس صوت دقات، بل كان صوت دم يقطر ويصطدم بالسلم.

قال: "ارفع الضوء لأعلى."

توقف ضابط الشرطة واستدار ونظر للحظة مندهشًا من أن الزميل الذي كان يعتقد أنه خلفه تمامًا قد توقف على بعد خطوات قليلة منه وكان ينظر إلى السقف.

لكنه فعل ما قاله ترولس وهمس: "يا إلهي..."

قال ترولس: "آمين."

كانت هناك امرأة تتدلى من الحائط فوقهم من مكان مصباح السلم.

سُحبت تنورتها المربعات، لتكشف عن حافة لباسها الداخلي الأبيض، على أحد الفخذين، في مستوى رأس الشرطي، كان الدم ينزف من جرح كبير، يجري الدم إلى أسفل ساقها، إلى حذائها، من الواضح أن الحذاء كان ممتلئًا، لأن الدم كان ينزل من الخارج ويتجمع في قطرات عند نقطة الحذاء، ثم يسقط لينضم إلى بركة حمراء على السلم، تم رفع ذراعيها فوق رأسها للتدلي، وربط معصميها بمجموعة غريبة من

الأصفاد كانت مثبتة على حامل المصباح، لابد وأن من وضعها هناك كان قويًا، كان شعرها يغطي وجهها ورقبتها، لذلك لم يستطع ترولس رؤية ما إذا كانت هناك علامة عضة، لكن كمية الدم في البركة والقطرات أخبرته أن الجثة فارغة وجافة.

تفحص ترولس المشهد، حفظ كل التفاصيل، بدت وكأنها لوحة، سيستخدم هذا التعبير عندما يتحدث إلى مونا دو *مثل لوحة معلقة على الحائط*.

فُتح باب في الطابق الذي فوقهم.. أطل وجه شاحب: "هل ذهب؟"

- يبدو كذلك يا سيد أموندسن.

- نعم.

تدفق الضوء للخارج عندما فتح الباب قادمًا من الصالة، سمعا شهيق رعب.

تعثر رجل مسن بينما بقيت امرأة يفترض أنها زوجته تنظر للخارج بقلق، قال الرجل: "هذا هو الشيطان نفسه. انظروا ماذا فعل."

قال ترولس: "من فضلك، لا تقترب. هذا مسرح جريمة. هل يعرف أحد أين ذهب؟"

قال العجوز: "لو علمنا أنه قد رحل، لكنا قد خرجنا لنرى ما إذا كان هناك أي شيء يمكننا فعله، لكننا رأينا رجلًا من نافذة غرفة المعيشة، غادر المبنى وتوجه نحو المترو، لا نعرف ما إذا كان هو بالرغم من ذلك، لأنه كان يسير بهدوء شديد."

- منذ متى كان هذا؟

- ربع ساعة على الأكثر.

- كيف يبدو؟

- لست متأكدًا.

التفت إلى زوجته طلبا للمساعدة، قالت: "شخص عادي."

وافق الرجل: "نعم."

- لا طويل ولا قصير، الشعر لا فاتح ولا داكن، يرتدي بدلة.

وأضافت زوجته: "لونها رمادي."

أومأ ترولس برأسه إلى الشرطي، الذي فهم الإشارة وبدأ يتحدث في الراديو المعلق في الجيب العلوي لسترته: "أطلب المساعدة في 44 (هوفستريين)، شوهد المشتبه به يتجه سيرًا على الأقدام نحو المترو، منذ خمسة عشر دقيقة، طوله حوالي 1.75 مترا، يرتدي بدلة رمادية، ربما يكون نرويجي العرقية."

خرجت السيدة أموندسن من وراء الباب، بدت أقل ثباتًا على قدميها من زوجها، وكان نعالها يجر على الأرض وهي تشير بإصبعها المرتعش إلى المرأة المعلقة على الحائط، ذكّرت ترولس بأحد هؤلاء العجائز الذين اعتادوا إزالة الثلوج من أجلهم. رفع صوته: "قلت، لا تقتربي أكثر!"

شرعت المرأة: "لكن..."

– ادخلي! يجب ألا يلوث مسرح الجريمة قبل أن يحضر الطب الشرعي، سنطرق على الباب إذا كان لدينا أي أسئلة.

– لكن... لكنها لم تمت.

استدار ترولس في الضوء الخارج من الباب المفتوح، رأى قدم المرأة اليمنى ترتعش، كما لو أنها تتشنج، وقفزت الفكرة في رأسه قبل أن يتمكن من إيقافها، إنها مصابة، لقد تحولت إلى مصاصة دماء، وهي الآن تستيقظ.

12
ليلة السبت

كانت هناك ضوضاء عالية من ارتطام المعدن بالمعدن حيث اصطدم القضيب الذي يحمل الأوزان بالحامل فوق المقعد الصغير، يراه البعض صوتًا مروعًا، لكن بالنسبة لـ مونا دو كان مثل رنين الأجراس، ولم تكن تزعج أي شخص آخر، كانت بمفردها في صالة "جين" للألعاب الرياضية، بدأوا في العمل لمدة 24 ساعة منذ ستة أشهر، يفترض أنهم يقلدون صالات الألعاب الرياضية في نيويورك ولوس أنجلوس، لكن مونا لم تر أي شخص آخر يمارس الرياضة هنا بعد منتصف الليل، النرويجيون ببساطة لا يعملون لساعات كافية ليكون لديهم مشكلة في إيجاد الوقت للذهاب لصالة الألعاب في النهار. كانت الاستثناء، أرادت أن تكون الاستثناء، طفرة، مثل عملية التطور، الاستثناءات هي التي تدفع العالم إلى الأمام، لإتقان الأشياء.

رن تليفونها وقامت من على المقعد،كانت صديقتها نورا.

وصَّلت مونا سماعة الأذن واستقبلت المكالمة.

تأوهت صديقتها: "أنت في صالة الألعاب الرياضية أيتها العاهرة."

– لم أكن هنا منذ فترة طويلة.

– أنت تكذبين، أستطيع أن أرى أنك هناك منذ ساعتين.

تستطيع مونا ونورا وعدد قليل من أصدقائهم الآخرين من الكلية العثور على بعضهم البعض باستخدام GPS على تليفوناتهم المحمولة، لقد قاموا بتنشيط خدمة تسمح لهم بتتبع تليفونات الآخرين طوعًا، كان الأمر مطمئنًا، لكن مونا بدأت تشعر بأنها مخنوقة من ذلك في بعض الأحيان، كانت الأخوية المهنية رائعة، لكن ليس عليهم متابعة بعضهم البعض مثل الأطفال في سن الرابعة عشرة الذي يذهبون معًا إلى الحمام، لقد حان الوقت لإدراك أن العالم مليء بالفرص الوظيفية للشابات الذكيات، وأن الشيء الوحيد الذي يعيقهن هو افتقارهن إلى الشجاعة والطموح،

والرغبة في إحداث فرق، وليس مجرد الحصول على تصديق الآخرين على ذكائهن.

قالت نورا: "أنا أكرهك قليلاً عندما أفكر في كل السعرات الحرارية التي تتساقط منك الآن، بينما أنا جالسة هنا على مؤخرتي السمينة أواسي نفسي بكأس بينا كولادا أخرى. اسمعي..."

أرادت مونا أن تخلع سماعة الأذن بينما كان صوت المشروب في الماصة يضرب طبلة أذنها، تعتقد نورا أن بينا كولادا هو الترياق الوحيد لاكتئاب الخريف المبكر.

– هل أردتِ التحدث في شيء محدد يا نورا؟ أنا في منتصف..

قالت نورا: "نعم، العمل"

كانت نورا ومونا معًا في كلية الصحافة، قبل سنوات قليلة كانت الكلية تستلزم متطلبات دخول أكثر صرامة من أي مؤسسة أخرى للتعليم العالي في النرويج، وبدا الأمر كما لو أن حلم كل طفل أو فتاة صغيرة ذكية هو الحصول على عمود لها في إحدى الصحف أو وظيفة في التلفزيون، كان هذا بالتأكيد هو الحال بالنسبة لـ نورا ومونا، كانت أبحاث السرطان وإدارة البلاد للأشخاص الأقل ذكاءً، لكن مونا بدأت تلاحظ أن كلية الصحافة عليها الآن إقبال من جميع المدارس الثانوية المحلية التي كانت تستخدم تمويلها الحكومي لتقديم دورات شعبية للشباب في الصحافة والأفلام والموسيقى والعلاج التجميلي، دون أي اعتبار لنوع المهارات التي تفتقر إليها الدولة وتحتاجها بشدة، ما يعني أن الدولة الأغنى في العالم بات عليها أن تستورد هذه المهارات بينما يجلس أبناؤها وبناتها العاطلين وغير المبالين الذين يدرسون الأفلام في بيوتهم يشربون مخفوق الحليب بالشكولاته وهم يشاهدون أفلام أنتجت في بلاد أخرى، وفي بعض الحالات، ينتقدون هذه الأفلام. سبب آخر لانخفاض متطلبات القبول هو بالطبع أن الأولاد والبنات اكتشفوا سوق المدونات التي يمكن من خلالها تحقيق نفس المستوى من إثارة الاهتمام ولم يعودوا بحاجة إلى العمل الشاق من أجل الدرجات، التي يحتاجها المسار التقليدي للعمل في التلفزيون والصحافة، كتبت مونا عن ذلك، عن حقيقة أن وسائل الإعلام لم تعد تطلب مؤهلات مهنية من الصحفيين، مما أدى إلى توقف المراسلين الطامحين عن بذل الجهد للحصول عليها،

أدت البيئة الإعلامية الجديدة، بتركيزها المبتذل بشكل متزايد على أخبار المشاهير، إلى تقليص دور الصحفيين إلى دور ثرثرة المدينة، استخدمت مون جريدتها الخاصة، وهي الأكبر في النرويج، كمثال، لم يتم نشر المقال. "طويل جدًا" قال رئيس قسم التحقيقات، وأرسلها إلى مديرة تحرير المجلة.

"إذا كان هناك شيء واحد لا تحبه الصحافة النقدية المزعومة، فهو عندما يتم انتقادها".. كما أوضح لها أحد الزملاء بشكل إيجابي، لكن مونا شعرت أن مديرة تحرير المجلة قضت على المقال عندما قالت: "لكن يا مونا، ليس لديك أي اقتباسات من المشاهير هنا."

ذهبت مونا إلى النافذة ونظرت إلى حديقة (فروجنباركن) كانت غائمة، وبغض النظر عن الممرات المضيئة، حل ظلام يكاد يُلمَس على الحديقة، كان الحال دائمًا على هذا النحو في الخريف، قبل أن تفقد الأشجار أوراقها ويصبح كل شيء أكثر شفافية، وعادت المدينة مرة أخرى قاسية وباردة، لكن من أواخر سبتمبر إلى أواخر أكتوبر، كانت أوسلو مثل دمية دب ناعمة ودافئة تريد فقط أن تحضنها.

– كلي آذان مصغية يا نورا.

– إنه عن مصاص الدماء.

– لقد طلبوا منك أن يأتي كضيف في البرنامج، هل تعتقدين أنه يقوم بالدردشة في البرامج؟

– للمرة الأخيرة، "مجلة الأحد" هو برنامج مناقشة جاد، لقد اتصلت بـ هاري هول لكنه رفض، وأخبرني أن كاترين برت تقود التحقيقات.

– لكن أليس هذا جيد؟ أنت تشكين دائمًا في مدى صعوبة العثور على ضيفات مناسبات من النساء.

– نعم، لكن هول هو المحقق الأكثر شهرة لدينا، أتذكرين عندما كان مخمورًا على الهواء مباشرة؟ فضيحة طبعًا لكن الناس أحبوه!

– هل أخبرته بذلك؟

- لا، لكن قلت أن التلفزيون يحتاج مشاهير، وهو وجه مشهور يمكن أن يجذب المزيد من الانتباه للعمل الذي تقوم به الشرطة في هذه المدينة.

- عبقرية. لكنه لم يقبل؟

- قال إذا أردت أن أشركه في برنامج "هيا نرقص" لتمثيل الشرطة، سيبدأ في التمرين على رقصة الفوكستروت من الغد، لكن هذا تحقيق في جريمة قتل، وكاترين برت هي من لديها كل الحقائق والمفوضة بالتحدث.

ضحكت مونا.

- ماذا؟

- لا شئ كل ما يمكنني رؤيته الآن هو هاري هول في "هيا نرقص".

- ماذا؟ هل تعتقدين أنه يعنى ذلك؟

ضحكت مونا بصوت أعلى.

قالت نورا: "كنت أتصل فقط لأعرف ما هو رأيك في كاترين برت، خاصة وأنت تتنقلين في هذه الدوائر."

التقطت مونا زوجًا من الأثقال الخفيفة من الرف أمامها وبدأت في أداء بعض تمارين عضلة الذراع للحفاظ على استمرار الدورة الدموية، قالت: "برت ذكية. وتتحدث جيدًا. حادة قليلًا، ربما."

- لكن هل تعتقدين أنها ستنجح على الشاشة؟ في اللقطات من المؤتمرات الصحفية يبدو أنها...

- بلا لون. نعم، لكنها يمكن أن تبدو رائعة عندما تريد ذلك، يعتقد الرجال في غرفة الأخبار أنها أكثر الأشياء إثارة في مقر الشرطة الآن، لكنها واحدة من هؤلاء النساء اللائي يخفين ذلك تمامًا وتفضل أن تبدو احترافية.

- أستطيع أن أشعر بنفسي أكرهها بالفعل، ماذا عن هوليستين سميث؟

- لديه القابلية على أن يكون أحد ضيوفك المنتظمين، إنه غريب الأطوار بما فيه

الكفاية، غير حذر بما فيه الكفاية، ولكن ذكي مع ذلك. ابدأي مع هذا.

– حسنا، شكرًا. الأخوات يفعلن ذلك مع بعضهن، أليس كذلك؟

– ألم نتوقف قليلاً عن قول أشياء من هذا القبيل؟

– نعم، ولكن هذه الأيام نقولها كنوع من السخرية.

– حقًا. ها ها.

– ها ها أنت. ماذا عنك؟



– ماذا؟

– لا يزال هناك.

– أعرف.

– أعني حرفيًا، إنه ليس بعيدًا عن (هوفستر) و(فروجنباركن).

– ما الذي تتحدثين عنه؟

– اللعنة، ألم تسمعي؟ لقد ضرب مرة أخرى.

"اللعنة!".. صرخت مونا، ومن زاوية عينها رأت الرجل الواقف في الاستقبال ينظر إليها.. "لقد قال رئيس الأخبار الوغد إنه سيتصل بي، لقد أعطاها لشخص آخر. وداعا يا نورا."

ذهبت مونا إلى غرفة خلع الملابس وحشت ملابسها في حقيبتها ثم جرت على السلم وإلى الشارع، واصلت السير نحو مبنى صحيفة VG حيث كانت تبحث عن سيارة أجرة على الطريق، كانت محظوظة ووجدت واحدة عند إشارة مرور حمراء، ألقت بنفسها في المقعد الخلفي وسحبت تليفونها، طلبت رقم ترولس بارنشن.

بعد رنتين فقط سمعت ضحكته الغريبة، فقالت: "ماذا؟"

قال ترولس بارنشن: "كنت أتساءل كم سيستغرقك الوقت لتتصلي بي."

13
ليلة السبت

"لقد فقدت أكثر من لتر ونصف من الدم بحلول الوقت الذي أنزلوها فيه".. قال الطبيب وهو يسير على طول الممر في مستشفى (أوليفول) مع هاري وكاترين،.. "لو أن الإصابة بالشريان جاءت في منطقة أعلى من فخذها، حيث يكون الشريان أكثر سمكًا، فلم نكن لنتمكن من إنقاذ حياتها، لا نسمح عادة باستجواب مريضة في حالتها من قبل الشرطة، ولكن رؤية حياة الآخرين معرضة للخطر.."

قالت كاترين: "شكرًا، لن نسألها أكثر مما يجب."

فتح الطبيب الباب وانتظر هو وهاري في الخارج ذهبت كاترين إلى السرير والممرضة التي كانت جالسة بجانبه.

وقال الطبيب: "إنه أمر مثير للإعجاب، ألا تعتقد يا هاري؟"

استدار هاري نحوه ورفع حاجبه.

قال الطبيب: "لن تمانع في استخدام اسمك الأول، أليس كذلك؟ أوسلو مدينة صغيرة، وبما أني طبيب زوجتك."

– حقًا؟ لم أكن أعرف أن موعدها كان هنا.

– أدركت فقط عندما ملأت أحد نماذجنا ورأيتها قد وضعت اسمك كأقرب أقربائها، وبالطبع أتذكر الاسم من الأوراق.

قال هاري: "لديك ذاكرة جيدة.."، ونظر إلى شارة الاسم على المعطف الأبيض.. "طبيب استشاري جون د. ستيفنس، لأنه مضى وقت طويل منذ أن نشروا اسمي في الصحف. ما الذي تعتقد أنه مثير للإعجاب؟"

– أن يتمكن إنسان من أن يعض فخذ المرأة هكذا، يعتقد الكثير من الناس أن فك الإنسان المعاصر ضعيف، ولكن بالمقارنة مع معظم الثدييات لدى الإنسان عضة حادة إلى حد ما، هل كنت تعلم هذا؟

- لا.

- ما القوة التي تعتقد أننا نعض بها يا هاري؟

أدرك هاري بعد بضع ثوانٍ أن ستيفنس كان يتوقع حقًا إجابة منه: "حسنًا، يقول خبراء الطب الشرعي الجنائي لدينا سبعين كيلوجرامًا."

- حسنًا، إذن أنت تعرف الإجابة بالفعل.

هز هاري كتفيه: "الرقم لا يعني أي شيء بالنسبة لي، إذا تم إخباري أنه 150، فلن يزيد أو يقل انبهاري، بالحديث عن الأرقام، كيف تعرف أن بينيلوبي روش فقدت لترًا ونصف؟ لم أكن أعتقد أن النبض وقياس ضغط الدم يمكن أن يشكلا مؤشرًا بهذه الدقة؟"

قال ستيفنس: "لقد تلقيت صورًا من مسرح الجريمة، أنا أشتري وأبيع الدم، لذا يمكنني أن أعرف بدقة كافية."

كان هاري على وشك أن يطلب منه المزيد من التفاصيل، لكن كاترين أشارت له في تلك اللحظة. دخل هاري ووقف بجانب كاترين، كان وجه بينيلوبي روش أبيض مثل غطاء الوسادة تحته، كانت عيناها مفتوحتين لكن بصرها كان غائمًا.

قالت كاترين: لن نزعجك كثيرًا يا بينيلوبي، لقد تحدثنا إلى الشرطي الذي تحدث معك في مكان الحادث، لذلك نعلم أنك قابلت المعتدي في المدينة منذ قليل، وأنه هاجمك على السلم وأنه استخدم أسنانًا معدنية لعضك، لكن هل يمكنك إخبارنا أي شيء عن هويته؟ هل أعطاك أي اسم آخر بخلاف "فيدار"؟ هل قال أين يعيش وأين يعمل؟

قالت: "فيدار هانسن، لم أسأل أين يسكن، قال إنه فنان، لكنه يعمل كحارس". جعل صوتها الخافت هاري يفكر في الخزف الهش.

- هل صدقته؟

- لا أعرف كان من الممكن أن يكون حارسًا، شخص يستطيع الوصول إلى المفاتيح، على أي حال، لأنه كان داخل شقتي.

- فعلًا؟

بجهد كبير سحبت يدها اليسرى من تحت الأغطية ورفعتها: "خاتم الخطوبة الذي أعطاه لي روار، لقد أخذه من الدرج في غرفة نومي".

حدقت كاترين بتشكك في الخاتم الذهبي غير اللامع، وقالت: "أنت تعنين أنه ألبسك إياه على السلم؟"

أومأت بينيلوبي وأغلقت عينيها بإحكام مرة أخرى: "وآخر شيء قاله.."

- نعم؟

متنهدة: "أنه ليس مثل الرجال الآخرين، فهو سيعود ويتزوجني."

استطاع هاري أن يرى أن كاترين كانت مهزوزة، لكنها ما زالت مركزة: "ما شكله يا بينيلوبي؟"

فتحت بينيلوبي فمها، ثم أغلقته مرة أخرى، حدقت فيهما في يأس: "أنا لا أتذكر. أنا... لابد أنني نسيت. كيف يمكن... ؟" عضت شفتها السفلية وبكت.

قالت كاترين: "لا بأس، ليس الأمر غريبًا في حالتك، ستتمكنين من تذكر المزيد لاحقًا، هل تتذكرين ما كان يرتديه؟"

"بدلة وقميص، قام بفك الأزرار، كان لديه..."... توقفت

- نعم؟

- وشم على صدره.

رأى هاري كاترين تفتح فمها لاهثة، قال: "أي نوع من الوشم يا بينيلوبي؟"

- وجه.

- مثل شيطان يحاول الخروج؟

أومأت بينيلوبي برأسها، سالت دمعة واحدة على خدها، فكر هاري أنها ليس لديها سوائل بداخلها تكفي لدمعتين.

"كان الأمر كما لو كان.." انتحبت بينيلوبي مرة أخرى وأكملت: "كما لو كان

يريد أن يظهره لي."

أغلق هاري عينيه.

قالت الممرضة: "إنها بحاجة للراحة"، أومأت كاترين برأسها ووضعت يدها على ذراع بينيلوبي البيضاء، وقالت: "شكرًا لك يا بينيلوبي، لقد كنت عونًا كبيرًا لنا."

كان هاري وكاترين في طريقهما للخروج عندما نادت عليهما الممرضة ليعودا، عادا إلى السرير، همست بينيلوبي: "أتذكر شيئًا آخر، لقد بدا وكأنه قد خضع لعملية جراحية في وجهه، ولكنى أتساءل..."

"ماذا؟".. قالت كاترين وهي تنحني لسماع صوتها الذي بالكاد مسموع.

– لماذا لم يقتلني؟

نظرت كاترين إلى هاري طلبًا للمساعدة، أخذ نفسًا عميقًا، أومأ برأسه ومال ليقترب من بينيلوبي وقال: "لأنه لم يستطع، لأنك لم تسمحي له."

***

"حسنًا، نحن نعرف الآن على وجه اليقين أنه هو".. قالت كاترين وهما يسيران على طول الممر باتجاه المخرج.

– ممم.. وقد قام بتغيير طريقته الخاصة وتفضيلاته.

– بماذا يشعرك ذلك؟

هز هاري كتفيه: "إنه هو.. لا أحاسيس لدي، إنه قاتل، ويجب أن نقبض عليه."

– لا تكذب يا هاري.. ليس عليّ، إنه سبب وجودك هنا.

– لأنه قد يودي بحياة المزيد، الإمساك به مهم، لكنه ليس أمرًا شخصيًا.

– أسمعك.

قال هاري: "حسنًا."

– عندما قال إنه سيعود ويتزوجها، هل تعتقد ذلك...؟

– أنها مجرد استعارة؟ نعم، سوف يطاردها في أحلامها.

- لكن هذا يعني أنه..

- لم يقتلها عمدًا.

- لقد كذبت عليها.

- نعم كذبت.

فتح هاري الباب وركبا السيارة التي كانت تنتظرهم في الخارج مباشرة، جلست كاترين في المقدمة وهاري في الخلف وسأل أنرش فيلر من مقعد السائق: "مقر الشرطة؟"

"نعم".. قالت كاترين وهي تلتقط التليفون المحمول الذي تركته يشحن.

- أرسل بيورن رسالة نصية يقول إن آثار الأقدام الملطخة بالدماء على السلم كانت ربما من حذاء رعاة البقر.

كرر هاري من المقعد الخلفي: "حذاء رعاة البقر."

- تلك ذات الكعب العالي الضيق و..

"أعرف كيف تبدو أحذية رعاة البقر، لقد جاء ذكرها في أقوال أحد الشهود."

"أي واحد؟".. قالت كاترين وهي تتصفح الرسائل النصية الأخرى التي تلقتها في أثناء وجودها داخل المستشفى.

- النادل في حانة جيلوسي اسمه مهمت..

- يجب أن أقول، لا تزال ذاكرتك قوية، يقولون هنا إنهم يريدونني كضيف في برنامج "مجلة الأحد" للتحدث عن مصاص الدماء.. نقرت على تليفونها.

- وماذا بعد؟

- لا، قال بيلمان بوضوح إنه يريد أقل قدر من الدعاية الممكنة لهذه القضية.

- حتى لو تم حلها؟

نظرت كاترين إلى هاري: "ماذا تعني؟"

- أولاً: يمكن لرئيس الشرطة أن يتباهى في التلفزيون الوطني أنه تمكن من حل

القضية في ثلاثة أيام، وثانياً: قد نحتاج إلى الدعاية للقبض عليه.

التقت عيون فيلر مع عيون هاري في مرآة الرؤية الخلفية: "هل حللنا القضية؟"

قال هاري: "حللناها، لكن لم تنته بعد."

التفت فيلر إلى كاترين: "ماذا يقصد؟"

- أننا نعرف من هو الجاني ولكن التحقيق لم ينته حتى تمسكه ذراع القانون الطويلة، وفي حالته، تبين أن هذه الذراع قصيرة جدًا، هذا الشخص مطلوب في جميع أنحاء العالم منذ ما يقرب من أربع سنوات.

- من هو؟

أعطت كاترين تنهيدة عميقة: "لا أستطيع حتى أن أقول اسمه. هاري أخبره."

نظر هاري من خلال النافذة، كانت كاترين محقة بالطبع، يمكنه أن ينكر ذلك، لكنه كان هنا لسبب أناني واحد، ليس بسبب الضحايا، وليس لخير المدينة، ولا لسمعة الشرطة، ولا حتى لسمعته هو شخصيًا، بل من أجل هذا الشيء الوحيد؛ هروبه، بالتأكيد شعر هاري بالذنب لأنه لم يتمكن من القبض عليه من قبل، من أجل جميع الضحايا، عن كل يوم هرب فيه هذا الرجل، ومع ذلك، كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفكر فيه، أنه عليه الإمساك به. هو هاري، عليه الإمساك به، لم يكن يعرف لماذا؟ هل يحتاج حقًا إلى أسوأ قاتل متسلسل ومذنب من أجل أن يتقبل حياته؟ الله وحده يعلم، والله وحده يعرف ما إذا كان العكس هو الصحيح أيضًا، إن هذا الرجل خرج من مخبئه بسبب هاري، لقد رسم حرف V على باب إيفا دولمن، وأظهر لبينيلوبي روش وشمًا شيطانيًا، سألت بينيلوبي لماذا لم يقتلها؟ وكذب هاري، السبب في أن الرجل لم يقتلها هو أنه أرادها أن تتحدث، تتحدث عما شاهدته، أن تخبر هاري بما يعرفه بالفعل، أنه بحاجة إلى الخروج واللعب.

سأله هاري: "حسنًا. هل تريد النسخة الطويلة أم القصيرة؟"

14
صباح الأحد

"فالنتين يارتسين".. قال هاري هول مشيراً إلى صورة وجه يحدق في فريق التحقيق من الشاشة الضخمة.

نظرت كاترين باهتمام إلى الوجه النحيف، شعر بني، عيون عميقة، ما لم يظهر بهذه الطريقة لأنه دفع بجبهته للأمام، حتى يسقط الضوء بطريقة معينة، فكرت كاترين في أنه من الغريب أن مصور الشرطة ترك فالنتين يفلت منه بهذه الصورة، ثم كان هناك تعبيره، عادة ما تظهر صور القبض على المجرم الخوف أو الارتباك أو الاستسلام؛ لكنه بدا راضيًا، كما لو أن فالنتين يارتسين يعرف شيئًا لا يعرفوه، أو لم يعرفوه بعد.

ترك هاري وجهه يغرق لبضع ثوان قبل أن يستمر: "في سن السادسة عشرة، وُجهت إليه تهمة التحرش بفتاة تبلغ من العمر تسع سنوات كان قد أغواها بالذهاب معه فى قارب تجديف، في السابعة عشرة أبلغت إحدى جاراته أنه حاول اغتصابها في غرفة الغسيل بالطابق السفلي، عندما كان فالنتين يارتسين يبلغ من العمر السادسة والعشرين، ويقضي وقتًا في السجن بتهمة الاعتداء على قاصر، كان لديه موعد لرؤية طبيبة الأسنان في سجن إيلا، استخدم أحد معدات طبيبة الأسنان لإجبارها على خلع جواربها النايلون ووضعه فوق رأسها، اغتصبها على كرسي الطبيب ثم أشعل النار في الجوارب."

نقر هاري على الكمبيوتر وتغيرت الصورة، سرت همهمة مكتومة عبر المجموعة، ورأت كاترين أنه حتى بعض المحققين الأكثر خبرة أبعدوا نظرهم عن الشاشة.

– أنا لا أعرض هذه الصورة للتسلية، ولكن حتى نعرف نوع الشخص الذي نتعامل معه، لقد ترك طبيبة الأسنان تعيش، تمامًا مثل بينيلوبي روش، ولا أعتقد أن هذا إهمال في عمله، بل أعتقد أنه يقصد ذلك ويلعب لعبة معنا.

نقر هاري مرة أخرى، وظهرت نفس صورة فالنتين، هذه المرة من موقع الإنتربول،

"هرب فالنتين من سجن إيلا منذ ما يقرب من أربع سنوات، بطريقة مذهلة للغاية؛ قام بضرب سجين آخر يوداس يوهانسن حتى تعذر التعرف عليه، ثم وضع نسخة من وجه الشيطان المرسوم على صدره وشمًا على صدر الجثة، وأخفى الجثة في المكتبة التي كان يعمل بها، حتى يظهر يوداس في عداد المفقودين عندما لا يتقدم للتفتيش، في الليلة التي هرب فيها فالنتين ألبس الجثة ملابسه ووضعها على أرضية زنزانته، لم يفاجأ حراس السجن الذين اكتشفوا الجثة التي يصعب التعرف عليها، وافترضوا بطبيعة الحال أنه كان فالنتين، خاصة لأنه مثل أي سجين أدين بالاعتداء الجنسي على الأطفال، فهو مكروه بين السجناء الآخرين، لم يفكر أحد في فحص بصمات الأصابع أو إجراء اختبار الحمض النووي على الجسم. وهكذا افترضنا لفترة طويلة أن فالنتين يارتسين قد مات، حتى ظهر مرة أخرى في جريمة قتل أخرى، من الواضح أننا لا نعرف بالضبط عدد الأشخاص الذين قتلهم أو اعتدى عليهم، لكنه بالتأكيد أكثر مما تم الاشتباه فيه أو إدانته، نحن نعلم أن ضحيته الأخيرة قبل أن يختفي إلى الأبد كانت صاحبة العقار الذي يسكن فيه، "إيريا ياكوبسن"... نقرة أخرى.

– هذه الصورة من المكان الذي كانت تختبئ فيه من فالنتين، ما لم أكن مخطئًا، كنت أنت يا بارنشن، أول من جاء لمسرح الجريمة حيث وجدناها مخنوقة تحت كومة من ألواح التزلج للأطفال، كما ترون، مع صور أسماك القرش عليها.

علا صوت ضحك من الجزء الخلفي من غرفة الاجتماعات.

– صحيح، كانت ألواح التزلج على الأمواج عبارة عن سلع مسروقة لم يتمكن المدمنون من بيعها.

– ربما قُتلت إيريا ياكوبسن لأنها كان بإمكانها أن تقول معلومات عن فالنتين للشرطة، قد يفسر هذا سبب صعوبة جعل أي شخص يقول أي كلمة عن مكان اختفائه، من يعرفه ببساطة لا يجرؤ على الكلام.

تنحنح هاري: "سبب آخر لاستحالة العثور على فالنتين هو أنه خضع لعدة جراحات تجميلية شاملة منذ هروبه، لا يبدو الشخص الذي تراه في هذه الصورة مثل الشخص الذي رأيناه لاحقًا في صورة مراقبة من مباراة كرة قدم في ملعب "أوليفول"

وقد سمح لنا متعمدًا برؤية صورة المراقبة تلك، ولأننا لم ننجح في العثور عليه، نشك في أنه خضع لمزيد من العمليات بعد ذلك، ربما في الخارج، لأننا بحثنا ولم نجد أي شيء فيما يتعلق بالجراحات التجميلية في الدول الاسكندنافية.. شكوكنا في أن وجهه قد تغير مرة أخرى تعززها حقيقة أن بينيلوبي روش لم تتعرف على فالنتين من الصور التي أظهرناها لها، لسوء الحظ، لم تكن قادرة على تقديم وصف بديل له أيضًا، ومن غير المرجح أن تكون صورة الملف على تندر لمن يسمى فيدار على تليفونها صورة حقيقية."

قالت كاترين: "قام تورد أيضًا بفحص ملف فيدار الشخصي على فيسبوك، ليس من المستغرب أنه مزيف، تم إعداده مؤخرًا من على جهاز لم نتمكن من تتبعه. يعتقد تورد أن هذا يشير إلى أنه يجب أن يتمتع بمستوى معقول من مهارات تكنولوجيا المعلومات."

قال هاري: "أو حصل على مساعدة، لكن لدينا على الأقل شخص واحد رأى وتحدث إلى فالنتين، قبل اختفائه مباشرة منذ ثلاث سنوات.. تقاعد ستولا من وظيفته كمستشار للأمراض النفسية في وحدة الجرائم، لكنه وافق على القدوم إلى هنا اليوم ليتحدث معنا."

وقف ستولا أوني وزرّر سترته المصنوعة من التويد وقال: "لفترة قصيرة سنحت لي فرصة أن أرى هذا المريض الذي أطلق على نفسه اسم بول ستافنس، كان مريض غير عادي باعتباره مصابًا بالفصام، مختل عقليًا على علم بمرضه، أو على الأقل إلى حد معين، نجح في التلاعب بي حتى لا أدرك من هو أو ما الذي كان يفعله، حتى اليوم الذي ترك قناعه يفلت بالصدفة، ثم حاول قتلي قبل أن يختفي إلى الأبد."

نقر هاري على الكمبيوتر وظهر رسم: "كان وصف ستولا هو الأساس لهذه الرسمة، هذه أيضًا قديمة إلى حد ما الآن، لكن على الأقل أفضل من صورة المراقبة من مباراة كرة القدم."

قامت كاترين بإمالة رأسها، أظهر الرسم أن شعره وأنفه وشكل عينيه كانا مختلفين، وشكل وجهه كان أكثر حدة مما هو عليه في الصورة، لكن مسحة الرضا كانت لا تزال موجودة، السعادة المفترضة، مثلما تمساح يبتسم.

سأل صوت قرب النافذة : "كيف أصبح مصاص دماء؟"

قال أوني: "بدءًا، لست مقتنعًا بوجود شيء اسمه مصاصي الدماء، ولكن بالطبع يمكن أن يكون هناك الكثير من الأسباب التي تجعل فالنتين يارتسين يشرب الدم، لكن لن أتمكن من إعطاء إجابة الآن وهنا."

تبع ذلك صمت طويل.

تنحنح هاري وقال: "لم نر أي علامة على العض أو شرب الدم في أي قضية سابقة يمكن ربطها بيارتسين. ونعم، عادة ما يلتزم الجناة بنمط معين، ويعيدون نفس التخيلات مرارًا وتكرارًا."

سأل سكاري: "ما مدى يقيننا من أن هذا هو فالنتين يارتسين حقًا؟ وليس مجرد شخص يحاول جعلنا نعتقد أنه هو؟"

قال بيورن هولم: "بنسبة تسعة وثمانين في المائة."

ضحك سكاري: "تسعة وثمانون بالضبط؟"

– نعم، وجدنا خصلات من شعر الجسم على القيود التي استخدمها ليقيد بينيلوبي روش، ربما من ظهر يده، مع تحليل الحمض النووي، لا يستغرق الأمر وقتًا طويلاً لتأكيد التطابق، مع احتمال بنسبة تسعة وثمانين في المائة، أما العشرة بالمائة الأخيرة فتستغرق وقتًا، وسنحصل على الإجابة النهائية خلال يومين، القيود المستخدمة متوفرة على الإنترنت، وهي نسخة طبق الأصل من قيود العصور الوسطى، ومن هنا جاء استخدام الحديد وليس الفولاذ، يبدو أنها تحظى بشعبية لدى الأشخاص الذين يرغبون في عمل ديكورات لمنازلهم لجعلها تبدو وكأنها زنزانات من العصور الوسطى.

ضحك أحدهم.. سألت إحدى المحققات: "ماذا عن الأسنان الحديدية؟ من أين يمكن الحصول عليها؟"

قال بيورن هولم: "الأمر أصعب، فلم نجد من يصنع أسنانًا كهذه، على الأقل ليس من الحديد، لابد وأنه كلف حدادًا ليصنعها له خصيصًا، أو صنعها بنفسه، إنه بالتأكيد شيء جديد، لم نر أي شخص يستخدم سلاحًا كهذا من قبل."

قال أوني وهو يفتح زر سترته ليحرر معدته: "سلوك جديد، تغييرات أساسية في السلوك نادرًا ما تحدث، البشر مشهورون بأنهم يصرون على ارتكاب نفس الأخطاء مرارًا وتكرارًا، حتى بعد تلقي معلومات جديدة. هذا رأي، على أي حال، وقد أصبح الأمر مثيرًا للجدل بين علماء النفس لدرجة أنه تم إعطاؤه اسمًا خاصًا به، "نظرية أوني". عندما نرى الأفراد يغيرون سلوكهم، فعادةً ما يتعلق الأمر بتغير في محيطهم، وهو شيء يتكيف معه الفرد، في حين أن الدافع الأساسي للفرد لهذا السلوك يظل كما هو، ليس من الغريب بأي حال من الأحوال أن يكتشف المعتدي الجنسي تخيلات وملذات جديدة، ولكن هذا لأن ذوقه يتطور تدريجيًا، وليس لأن الشخص يخضع لتغير جوهري، عندما كنت مراهقًا، قال والدي إنه عندما أكبر سأبدأ في تقدير بيتهوفن، في ذلك الوقت كنت أكره بيتهوفن وكنت مقتنعًا بأنه مخطئ، حتى في سن مبكرة، كان لدى فالنتين يارتسين شهية كبيرة عندما يتعلق الأمر بالجنس، لقد اغتصب الشابات وسيدات كبار في السن، وربما صبيين، وليس هناك رجال بالغين نعرفهم، ولكن قد يكون ذلك لأسباب عملية، لأنهم على الأرجح قادرون على الدفاع عن أنفسهم، الاعتداء الجنسي على الأطفال، مجامعة الموتى، السادية، كل هذا كان في قائمة فالنتين يارتسين. تمكنت شرطة أوسلو من ربطه بجرائم بدوافع جنسية أكثر من أي شخص آخر باستثناء "سفين فين" الملقب بـ "الخطيب"، حقيقة أنه اكتسب الآن ذائقة للدم تعني أنه يسجل درجات عالية فيما نسميه الانفتاح، فهو على استعداد لتجربة أشياء جديدة، أقول "اكتساب" لأن بعض الملاحظات، مثل حقيقة إضافته الليمون للدم، تشير إلى أن فالنتين يارتسين لا يزال يقوم بتجربة الدم بدلاً من أن يكون مهووسًا به."

صاح سكاري: "غير مهووس؟ إنه يقتل ضحية في اليوم الآن! في أثناء جلوسنا هنا من المحتمل أنه خرج للبحث من جديد. أليس هذا صحيحًا يا دكتور؟".. نطق اللقب دون أن يحاول إخفاء سخريته.

ألقى أوني بذراعيه القصيرة علامة الاستسلام: "مرة أخرى، لا أعرف، نحن لا نعلم. لا أحد يعلم"

***

قال ميكيل بيلمان: "فالنتين يارتسين، هل نحن متأكدون تمامًا من ذلك يا برت؟ إذا كان الأمر كذلك، فامنحيني عشر دقائق للتفكير في الأمر. نعم، أستطيع أن أرى أنه أمر عاجل."

أنهى بيلمان المكالمة ووضع تليفونه المحمول على الطاولة الزجاجية. أخبرته إيسابيل للتو أنها مصنوعة من الزجاج المنفوخ بالفم، وسعرها أكثر من خمسين ألف كرونر، إنها تفضل الحصول على بعض القطع عالية الجودة بدلًا من ملء شقتها الجديدة بالتفاهات، ومن حيث كان جالسًا، كان بإمكانه رؤية شاطئ اصطناعي والعبارات تبحر ذهابًا وإيابًا عبر مضيق أوسلو، تضرب الرياح القوية المياه شبه البنفسجية.

"ما الأمر؟".. سألت إيسابيل من السرير خلفه.

– المحققة الرئيسية في القضية تريد أن تعرف إذا كانت توافق على المشاركة في برنامج "مجلة الأحد" هذا المساء. من الواضح أن الموضوع هو جرائم مصاصي الدماء، نحن نعلم من هو الجاني، لكن لا نعرف مكانه.

قالت إيسابيل سكوريان: "بسيطة، إذا قبضتم على الرجل بالفعل، يجب أن تفعل ذلك بنفسك، لكن نظرًا لأنه نجاح جزئي فقط، يجب عليك إرسال ممثل.. ذكّرها أن تقول "نحن" بدلًا من "أنا"، ولن يتسبب في أي ضرر إذا أشارت إلى أن الجاني ربما تمكن من عبور الحدود."

– الحدود؟ لماذا؟

تنهدت إيسابيل: "لا تتظاهر بأنك أغبى مما أنت عليه يا عزيزي، هذا مزعج."

قام بيلمان إلى باب الشرفة، وقف هناك، ينظر لأسفل إلى سياح يوم الأحد المتدفقين على منطقة (تيوفهولمان)، يزور البعض متحف (أستروب فيرنلي) للفن المعاصر، والبعض الآخر يتطلع إلى العمارة الحديثة للغاية ويشرب الكابتشينو المبالغ في سعره، ويحلم البعض بواحدة من الشقق باهظة الثمن التي لم يتم بيعها بعد، كان قد سمع أن المتحف يعرض سيارة مرسيدس بها قطعة براز بشري كبيرة بنية اللون بدلًا من نجمة مرسيدس على غطاء المحرك. حسنًا، بالنسبة لبعض الناس فإن البراز يعبر رمزيًا عن الوضع الحالي، يحتاج البعض إلى أغلى شقة، وأحدث سيارة أو أكبر يخت

للشعور بالراحة. وهناك آخرون، مثله هو وإيسابيل يريدون كل شيء على الإطلاق؛ السلطة، ولكن بدون أي التزامات خانقة، الإعجاب والاحترام ولكن مع إخفاء الهوية بما يكفي للتمكن من التحرك بحرية، الأسرة لتوفير إطار مستقر ومساعدة جيناتهم الوراثية على البقاء، ولكن أيضًا حرية الوصول إلى الجنس خارج جدران المنزل الأربعة، الشقة والسيارة وقطعة البراز."

قال ميكيل بيلمان: "أنتِ تعتقدين أنه إذا اختفى فالنتين يارتسين لفترة من الوقت، سيعتقد الجمهور تلقائيًا أنه غادر البلاد، بدلًا من عدم قدرة شرطة أوسلو على القبض عليه، لكن إذا أمسكنا به، فنحن أذكياء، وإذا ارتكب جريمة قتل أخرى، فسينسوا أي شيء قلناه على أي حال."

استدار نحوها، لم يكن لديه أي فكرة عن سبب اختيارها وضع سريرها المزدوج الكبير بغرفة المعيشة في حين أن لديها غرفة نوم مناسبة تمامًا، خاصة أن الجيران يمكن أن يروها، على الرغم من شكه في أنه ربما يكون هذا هو السبب. إيسابيل سكويان امرأة كبيرة الحجم، كانت أطرافها الطويلة القوية منتشرة تحت غطاء حريري ذهبي اللون ملفوف على جسدها الجذاب، المشهد وحده جعله يشعر بأنه مستعد لممارسة الجنس مرة أخرى.

قالت: "إذا زرعتم فكرة مغادرته للبلاد، في علم النفس هذا يسمى الإرساء، إنه أمر بسيط وينجح دائمًا، لأن الناس بسطاء."

جالت عيناها على جسده وابتسمت: "خاصة الرجال."

دفعت الملاءة الحرير على الأرض. نظر إليها، كان يعتقد أحيانًا أنه يفضل مجرد النظر إلى جسدها عن لمسه، بينما كان العكس صحيحًا مع زوجته، كان ذلك غريب، لأن جسد أولا، من الناحية الموضوعية البحتة، كان أجمل من جسد إيسابيل، لكن رغبات إيسابيل العنيفة والمستعرة تجعلته يشعر بالإثارة أكثر بكثير من رقة أولا وهزات نشوتها الهادئة.

أمرته: "مارس عادتك".. وبسطت ساقيها بحيث تشبه ركبتيها أجنحة طائر جارح، ولمست فخذها باثنين من أصابعها الطويلة.

فعل ما قالت، أغلق عينيه، ولكنه سمع ذبذبات على الطاولة الزجاجية. اللعنة، لقد نسي كاترين برت، أمسك بالتليفون المهتز وضغط على زر الرد.

– نعم؟

الصوت الأنثوي في الطرف الآخر قال شيئًا، لكن ميكيل لم يستطع سماع أي شيء لأن إحدى السفن أصدرت صوت بوقها في نفس الوقت.

صرخ بنفاد صبر: "الجواب نعم، يمكنك الذهاب إلى "مجلة الأحد"، أنا مشغول في الوقت الحالي، لكنني سأتصل بك لإبلاغك بالتعليمات لاحقًا.

– هذا أنا.

تصلب ميكيل بيلمان: "حبيبتي، هل هذا أنت؟ اعتقدت أنك كاترين برت"

– أين أنت؟

– أين؟ في العمل بالطبع.

وفي فترة السكوت الطويلة التي تلت ذلك، أدرك أنها من الواضح أنها سمعت صوت العبّارة، ولهذا السبب سألت عن مكان وجوده، تنفس بصعوبة من فمه وهو ينظر إلى قضيبه المتدلي.

قالت: "العشاء لن يكون جاهزًا قبل الخامسة والنصف."

قال: "حسنًا، ماذا ..؟"

"شرائح لحم".. قالت ذلك، وأغلقت الخط.

***

نزل هاري وأنرش فيلر من السيارة أمام سجن (يوسنجفاين 33)، أشعل هاري سيجارة ونظر لأعلى إلى المبنى، والطوب الأحمر الذي يحيطه بسياج عال، لقد قادوا السيارة من مقر الشرطة في ضوء الشمس وألوان الخريف المتلألئة، ولكن في الطريق إلى هنا، تجمعت الغيوم وكانت الآن تقف على التلال مثل سقف بلون الأسمنت، وسحبت اللون من المناظر الطبيعية.

- إذن هذا سجن إيلا.

أومأ هاري برأسه وأخذ نفسًا عميقًا من السيجارة.

- لماذا يلقب بـ" الخطيب"؟

- لأنه يجعل ضحاياه يحملن منه بعد اغتصابهن، ويجعلهن يعدونه بأن يلدن الطفل.

- وإلا... ؟

"وإلا فإنه سيعود لإجراء عملية قيصرية بنفسه"، ..قام هاري بسحب نفسًا من السيجارة مرة أخيرة، وأطفأها في العلبة ووضع العقب بالداخل.."فلننجز هذا."

***

"اللوائح لا تسمح لنا بإبقائه مقيدًا، لكننا سنراقبكم بكاميرا المراقبة.".. قال الحارس الذي فتح لهم وقادهم إلى الداخل حتى نهاية الممر الطويل، الذي تصطف على جانبيه أبواب فولاذية مطلية باللون الرمادي.

- من قواعدنا عدم الاقتراب منه أبدًا.

قال فيلر: لماذا؟ هل يهاجم؟

"لا".. قال الحارس بعد إدخال مفتاح في قفل الباب الأخير. "لم يكن على سفين فين أي ملاحظة على اسمه طيلة العشرين عامًا التي قضاها هنا."

- لكن؟

هز حارس السجن كتفيه وأدار المفتاح: "أعتقد أنك سترى ما أعنيه."

فتح الباب وتنحى جانبًا ودخل فيلر وهاري إلى الزنزانة.

كان الرجل جالسًا على السرير في الظل، قال هاري: "فين"

"هول" .. بدا الصوت القادم من الظل مثل الصخور المكسرة، أشار هاري إلى الكرسي الوحيد في الغرفة.

- هل يمكنني بالجلوس؟

- إذا كان لديك وقت لذلك، سمعت أنك مشغول جدًا.

جلس هاري، ووقف فيلر خلفه، قرب الباب مباشرةً.

– ممم. هل هو؟

– هل هو من؟

– أنت تعرف من أعني.

– سأجيب إذا أعطيتني إجابة صادقة.. هل تفتقد ذلك؟

– ما الذي افتقده يا سفين؟

– أن يكون لديك زميل في اللعب يصل إلى مستواك؟ مثلما كان الحال معي؟

انحنى الرجل الذي في الظل إلى الأمام، نحو الضوء القادم من النافذة في أعلى الجدار، وسمع هاري تنفس فيلر وقد أصبح سريعًا من ورائه. ألقت القضبان خطوطًا من الظل على وجه بجلد مشوه بالثقوب خشن لونه أحمر بني، كان الوجه مغطى بتجاعيد، عميقة وقريبة من بعضها البعض لدرجة أنها بدت وكأنها منحوتة بسكين، وصولاً إلى العظم،كان يرتدي منديلًا أحمر اللون حول جبهته، مثل الهنود الحمر، وشفتاه السميكتان المبللتان محاطين بشارب، حدقتاه الصغيرتان ظهرتا داخل قزحية بنية، وبدا بياض عينيه أصفر، رغم ذلك كان لديه جسم متناسق، لائق بدنيًا لشاب يبلغ من العمر العشرين عامًا، قام هاري بالحسابات، لابد أن يكون سفين فين أو "الخطيب" في الخامسة والسبعين من عمره الآن.

"أنت لا تنسى الأول أبدًا. أليس كذلك يا هول؟ اسمي دائمًا سيكون على قمة إنجازاتك، أخذت عذريتك، ألم أفعل؟".. بدت ضحكته وكأنه يتغرغر بالحصى.

قال هاري وهو يطوي ذراعيه: "حسنًا. إذا كانت صراحتي هي المقابل لصراحتك، فأنا لا أفتقد ذلك وأنني لن أنساك أبدًا يا سفين فين، أو أي شخص شوهته وقتلته، كلكم تزورونني بانتظام في أحلامي."

"أنا أيضًا، إن خطيباتي مخلصات جدًا." انفرجت شفتا فين الغليظة عن بعضهما وهو يبتسم، ووضع يده اليمنى على عينه اليمنى، سمع هاري فيلر يتراجع ويصطدم بالباب، حدقت عين فين إلى فيلر من خلال فجوة مستديرة موجودة في كف يده،

والتي كانت كبيرة بما يكفي لمرور كرة جولف من خلالها.

قال سفين: "لا تخف يا بني، إنه رئيسك في العمل الذي يجب أن تخاف منه، لقد كان صغيرًا مثلك الآن، وكنت مستلقيًا بالفعل على الأرض، غير قادر على الدفاع عن نفسي، ومع ذلك، أمسك بمسدسه وأطلق النار على يدي، رئيسك لديه قلب أسود يا فتى، تذكر ذلك، وهو الآن عطشان مرة أخرى، تمامًا مثل الآخر هناك، وعطشكما كالنار، لذلك عليك أن تطفئها، وحتى يتم إخمادها ستستمر في النمو، وتلتهم كل ما يأتي في طريقها. أليس هذا صحيحًا يا هول؟"

تنحنح هاري: "جاء دورك يا فين، أين يختبئ فالنتين؟"

– لقد سألتم عن ذلك من قبل، ولا يمكنني إلا أن أكرر نفسي، بالكاد تحدثت إلى فالنتين عندما كان هنا. وقد مرت أربع سنوات تقريبًا منذ هروبه.

– أساليبه تشبه أساليبك، يدعي بعض الناس أنك علمته.

– كلام فارغ، وُلد فالنتين متعلمًا جاهزًا، صدقني.

– أين كنت ستختبئ لو كنت أنت؟

– قريب بما يكفي لأكون أمام عينيك يا هول، وسأكون مستعدًا لك هذه المرة.

– هل يعيش في المدينة؟ يتحرك في المدينة؟ هوية جديدة؟ هل هو بمفرده أم يعمل مع أي شخص آخر؟

– يفعل ذلك بشكل مختلف الآن، أليس كذلك؟ العض وشرب الدم، ربما ليس فالنتين؟

– إنه فالنتين. فكيف أمسك به؟

– أنت لا تمسك به.

– لا؟

– إنه يفضل الموت على أن ينتهي به الأمر هنا مرة أخرى، لم يكن خياله أبدًا كافيًا بالنسبة له، كان عليه أن يفعل ذلك.

– يبدو أنك تعرفه جيدًا.

– أنا أعلم مما صنع.

– مثلك؟ من هرمونات من الجحيم.

هز العجوز كتفيه: "يعلم الجميع أن الاختيار الأخلاقي وهم، إنها كيمياء المخ التي توجه سلوكي وسلوكك يا هول، يتم تشخيص سلوك بعض الأشخاص على أنه اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه أو القلق ويتم التعامل معه بالعقاقير والتعاطف، يتم تشخيص الآخرين على أنهم مجرمون وأشرار ويتم حبسهم، لكنه الأمر نفسه، خليط شيطاني من المواد في المخ، وأنا أوافقك على وجوب حبسنا، فنحن نغتصب بناتكم".. أطلق فين ضحكة خشنة، وأكمل: "تنظفوا الشوارع منا، وتهددونا بالعقاب حتى لا نتجه في الاتجاه الذي تخبرنا به المواد الكيميائية في مخنا، لكن ما يجعل ذلك مثيرًا للشفقة هو أنكم ضعفاء جدًا لدرجة أنكم بحاجة إلى عذر أخلاقي لتحبسونا، أنتم تخلقون تاريخًا من الأكاذيب حول الإرادة الحرة والعقاب الإلهي الذي يتناسب مع نظام العدالة الإلهية القائم على بعض الأخلاق العامة غير المتغيرة، لكن الأخلاق تتغير، إنها تعتمد كليًا على روح العصر يا هول، كان الرجال يمارسون الجنس مع الرجال وكان الأمر على ما يرام تمامًا لبضعة آلاف من السنين، ثم تم وضعهم في السجن وتجريمهم، والآن يقوم السياسيون بمسيرات داعمة لهم، يتم تحديد كل شيء وفقًا لما يحتاجه المجتمع أو لا يحتاجه في أي وقت، الأخلاق مرنة ونفعية.. مشكلتي هي أنني ولدت في عصر وفي بلد حيث الرجال الذين يعثرون بذراتهم بشكل عشوائي غير مرغوب فيهم، ولكن بعد الجائحة، عندما تحتاج الإنسانية إلى الوقوف على قدميها مرة أخرى سيكون سفين فين الخطيب أحد أعمدة المجتمع ومنقذًا للإنسانية، ألا تعتقد ذلك يا هول؟"

قال هاري: "لقد اغتصبت النساء وجعلتهن ينجبن أطفالك، فالنتين يقتلهن، فلماذا لا تريد مساعدتي في القبض عليه؟"

– هل أنا لست مفيدًا؟

– أنت تعطيني إجابات عامة وفلسفة أخلاقية غير ناضجة، إذا ساعدتنا، فسأضع توصية جيدة للجنة الإفراج المشروط.

سمع هاري فيلر وهو يحرك قدميه.

داعب فين شاربه: "حقًا؟ على الرغم من أنك تعلم أنني سأبدأ بالاغتصاب مرة أخرى بمجرد خروجي؟ أقدر إنه من للمهم للغاية بالنسبة لك أن تقبض على فالنتين، لدرجة أنك على استعداد للتضحية بشرف الكثير من النساء البريئات، لكني لا أعتقد أن لديك خيارًا"، نقر على صدغه بإصبع واحد وقال: "إنها الكيمياء..."

لم يرد هاري.

قال فين: "حسنًا، إذن، أولًا سأنهي عقوبتي في أول يوم سبت من شهر مارس من العام المقبل، لذا فقد فات الأوان للحصول على تخفيض يُحدث فرقًا كبيرًا. وتم اصطحابي إلى الخارج منذ أسابيع، وتعرف ماذا؟ كنت أرغب، في العودة إلى هنا، وبالتالي، شكرًا. قل لي بدلًا من ذلك يا هول، كيف حالك؟ سمعت أنك تزوجت، ولديك ابن لقيط، صحيح؟ هل تعيش في مكان آمن؟"

– هل هذا كل ما ستقوله يا فين؟

– نعم. لكنني سأتابع تقدمك باهتمام.

– أنا وفالنتين؟

"أنت وعائلتك، آمل أن أراك في لجنة الترحيب عند إطلاق سراحي" .. تحولت ضحكة فين إلى سعال رطب.

وقف هاري وأشار إلى فيلر ليقرع الباب.

– شكرًا على وقتك الثمين يا فين.

رفع فين يده اليمنى أمام وجهه ولوح: "سأراك مجددًا يا هول، من اللطيف أن نتحدث عن الخطط المس.. مستقبلية."

رأى هاري ابتسامته تزداد وتخف خلف الفجوة في يده.

15
مساء الأحد

كانت راكيل جالسة على مائدة المطبخ، أصبح من الصعب تجاهل الألم، الذي يتوقف مؤقتًا بسبب إلهاء المهمات العاجلة، ويعود كلما توقفت، هرشت ذراعها، بالكاد كان الطفح الجلدي ملحوظًا الليلة الماضية، عندما سألها الطبيب عما إذا كانت تتبول بانتظام، أجابت بنعم تلقائيًا، ولكن الآن بعد أن أصبحت أكثر وعيًا بالأمر، أدركت أنها بالكاد تبولت في اليومين الماضيين، وكذلك تنفسها، كما لو أنها في حالة بدنية سيئة، وهي بالتأكيد ليست كذلك.

سمعت صوت المفاتيح عند الباب الأمامي، وقفت راكيل.

فُتح الباب ودخل هاري. بدا شاحبًا ومتعبًا.

قال وهو يلمس خدها: "عدت لتغيير ملابسى"، ومضى نحو السلم.

"كيف تجري الأمور؟".. سألته بينما تشاهده يختفي في غرفة نومهم أعلى السلم.

– حسنا! نحن نعلم الآن من هو.

سألت بفتور: "هل حان وقت العودة إلى المنزل إذن؟"

"ماذا؟".. سمعت وقع أقدامه على الأرض وعرفت أنه يخلع بنطلونه، مثل صبي صغير أو رجل مخمور.

– إذا قمت أنت وعقلك الكبير بحل القضية...

قال: "هذا فقط ما في الأمر".. ظهر في المدخل أعلى السلم، كان يرتدي كنزة صوفية خفيفة ويتكئ على إطار الباب وهو يسحب زوجًا من الجوارب الصوفية الرقيقة. كانت تسخر منه بشأن ذلك، قائلة إن كبار السن هم فقط من يصرون على ارتداء الصوف طوال العام، أجابها بأن أفضل استراتيجية للبقاء كانت دائمًا تقليد كبار السن، لأنهم على أي حال، هم الفائزون والباقون على قيد الحياة.

"الحقيقة؛ لم أحل أي شيء، هو اختار أن يكشف عن نفسه".. استقام هاري، ربت على جيوبه، وقال: "مفاتيح". واختفى في غرفة النوم، ثم صاح: "لقد التقيت بالدكتور ستيفنس في مستشفى (أوليفول)، وقال إنه يعالجك."

– حقًا؟ أعتقد يا عزيزي أنه يجب عليك محاولة النوم لبضع ساعات، المفاتيح لا تزال في الباب هنا.

– كل ما قلته أنتِ إنهم قاموا بفحصك؟

– ما هو الفرق؟

خرج هاري من الغرفة ونزل على السلم وعانقها، همس في أذنها: "فحصك بصيغة الماضي، ويعالجك هو فعل المضارع، وبقدر ما أعرف، فإن العلاج هو ما يحدث بعد أن يأتي الفحص."

ضحكت راكيل: "لقد شخصت الصداع بنفسي، وهذا يحتاج إلى علاج يا هاري يسمى مسكن باراسيتامول."

احتضنها أمامه ونظر إليها باهتمام: "لن تخفي عني أي شيء، أليس كذلك؟"

– إذن لديك وقت لهذا النوع من الكلام، أليس كذلك؟

مالت راكيل عليه، ودفعت الألم بعيدًا، وعضته في أذنه ودفعته نحو الباب.

– اذهب وانتهى من العمل، ثم عد إلى المنزل مباشرة إلى ماما، إذا لم تفعل فسأطبع لنفسي رجلًا ثلاثي الأبعاد محبًا للمنزل مصنوعًا من البلاستيك الأبيض.

ابتسم هاري وتوجه نحو الباب، سحب مفاتيحه من القفل، توقف ونظر إليهم.

قالت راكيل: "ما الأمر؟"

***

قال هاري وهو يغلق باب السيارة خلفه: "كان لديه مفتاح شقة أليسا هيرمانسن، ويفترض أيضا شقة إيفا دولمن."

"حقًا؟".. قال فيلر، وهو ينزل فرملة اليد ويعود للخلف بالسيارة: "لقد فحصنا كل

صانع مفاتيح في المدينة، ولم نجد أن أي منهم قام بعمل أي مفاتيح جديدة لأي من المباني."

– هذا لأنه صنعها بنفسه، من البلاستيك الأبيض.

– بلاستيك أبيض؟

– باستخدام طابعة عادية ثلاثية الأبعاد، تكلفتها خمسة عشر ألف كرونة، يمكنك وضعها على مكتبك، كل ما يحتاجه هو الوصول إلى المفتاح الأصلي لبضع ثوان، كان بإمكانه التقاط صورة له، أو عمل نموذج شمعي، واستخدام ذلك لإنتاج ملف بيانات ثلاثي الأبعاد، لذلك عندما عادت أليسا هيرمانسن إلى المنزل، كان هو بالفعل داخل شقتها، لهذا السبب وضعت السلسلة الأمنية، ظنت أنها وحدها.

– كيف تعتقد أنه حصل على المفاتيح؟ لم يستخدم أي من المباني التي عاش فيها الضحايا شركات أمن، وكان لكل منها حارس خاص به، وجميعهم لديهم حجج غياب، وأقسموا جميعًا أنهم لم يقدموا أي مفاتيح لأي شخص.

– أنا لا أعرف كيف حدث ذلك، أعرف فقط إنه حدث.

لم يرد هاري أن ينظر إلى زميله الشاب ليرى مدى شكه فيما قال، كانت هناك مئات التفسيرات الأخرى لتعليق سلسلة الأمان لدى أليسا هيرمانسن، لم يستبعد استنتاج هاري أي واحد منهم، يقول "ترياسكو" صديق هاري الذي يلعب البوكر، إن نظرية الاحتمالات وكيفية لعب أوراقك وفقًا لكتاب القواعد هي أسهل شيء في العالم، لكن ما يميز اللاعبين الأذكياء عن غيرهم هي القدرة على فهم كيف يفكر خصمهم، وهذا يعني التعامل مع الكثير من المعلومات، والتي تجعلك تشعر وكأنك تستمع لإجابة هامسة في وسط عاصفة، ربما كان الأمر كذلك، لأنه عبر هذه العاصفة عرف هاري أن القاتل هو فالنتين يارتسين، كل التقارير، كل خبرته في جرائم القتل المتسلسلة الأخرى، كل أشباح ضحايا القتل السابقين الذين لم يتمكن من إنقاذهم على مر السنين، كان الصوت يهمس، صوت فالنتين يارتسين، إنه أوقعهم من الداخل، إنه كان داخل مجال رؤيتهم.

أخرج هاري تليفونه واتصل، ردت كاترين في الرنة الثانية.

قالت: "أنا جالسة في غرفة المكياج"

- أعتقد أن فالنتين لديه طابعة ثلاثية الأبعاد، وهذا يمكن أن يقودنا إليه. كيف؟ المتاجر التي تبيع المعدات الإلكترونية تسجل أسماء وعناوين عملائها إذا كان السعر أعلى من مبلغ معين، لم يتم بيع سوى ألفي طابعة ثلاثية الأبعاد في النرويج، إذا تفرغ كل أفراد الفريق، فقد نتمكن من الحصول على نظرة عامة جيدة في غضون يوم واحد، وفحص خمسة وتسعين في المائة من المشترين في غضون يومين، مما يعني أنه سيكون لدينا قائمة من عشرين مشترٍ، الأسماء المزيفة أو المستعارة، سنكتشفها ما إذا لم نتمكن من رؤيتها في السجل السكاني على العنوان المذكور، أو اتصلنا بالأشخاص لنكتشف أنهم لم يشتروا طابعة ثلاثية الأبعاد، معظم المحلات التي تبيع الأجهزة الإلكترونية لديها كاميرات مراقبة، لذا يمكننا التحقق من أي شخص مشبوه بتحديد وقت الشراء. وربما ذهب إلى أقرب متجر لمكان إقامته، مما قد يمنحنا منطقة للبحث، ومن خلال إذاعة صور كاميرات المراقبة، يمكننا جعل الجمهور يوجهنا في الاتجاه الصحيح.

- كيف خطرت لك فكرة الطابعة ثلاثية الأبعاد يا هاري؟

- كنت أتحدث إلى أوليج عن الطابعات والبنادق و..

- وتركت كل شيء آخر يا هاري؟ للتركيز على شيء حدث لك عندما كنت تتحدث مع أوليج؟

- نعم.

- هذا بالضبط نوع الزاوية البديلة التي من المفترض أن يكون عليك استكشافها مع فريق حرب العصابات الخاص بك يا هاري.

- الفريق الذي لا يزال يتكون مني أنا فقط، وأنا بحاجة إلى مواردك.

سمع هاري كاترين تضحك: "لو لم تكن هاري هول، لكنت أغلقت الخط."

- اسمعي، لقد كنا نحاول العثور على فالنتين لمدة أربع سنوات دون أن ننجح، هذا هو الدليل المحتمل الجديد الوحيد الذي حصلنا عليه.

- اسمح لي أن أفكر في الأمر بعد البرنامج، أنا سأخرج على الهواء مباشرة ورأسي مليء بالأشياء التي يجب أن أتذكرها لأقولها ولا أقولها، ومعدتي مضطربة.

- ممم.

- أي نصائح لمبتدئة في الظهور التلفزيوني؟

- اجلسي واسترخي، وكوني لطيفة وذكية.

سمع ضحكتها المكتومة، قالت: "بالطريقة التي اعتدت أن تكون عليها؟"

- لم أكن أيًا من هذا. أوه نعم.. لا تكوني سكرانة.

وضع هاري هاتفه في جيب سترته، كانا يقتربان من نفس المكان في منطقة (فندرين)، حيث يتقاطع شارع (شلمدالسفين) وشارع (راسموس فيندرينز في) وتحولت الإشارة إلى اللون الأحمر، توقفا. ولم يستطع هاري ألا ينظر، نظر إلى الرصيف على الجانب الآخر من مسار المترو، المكان الذي فقد فيه، قبل عدة أعوام، السيطرة على سيارته البوليسية في أثناء مطاردة، وخرج عن الطريق واصطدم بالخرسانة، توفي الضابط الذي كان يجلس بجواره، إلى أي مدى كان سكرانا؟ لم يطالب أحد هاري بإجراء اختبار التنفس، وقال التقرير الرسمي إنه كان يجلس في مقعد الراكب بدلًا من القيادة، أي شيء لصالح سمعة جهاز الشرطة.

- هل فعلت ذلك لإنقاذ الأرواح؟

سأله هاري: "ماذا؟"

قال فيلر: "العمل في وحدة الجرائم، أم فعلت ذلك للقبض على القتلة؟"

- أممم. هل تفكر فيما قاله "الخطيب"؟

- أتذكر محاضراتك، اعتقدت أنك محقق جرائم قتل ببساطة لأنك أحببت الوظيفة.

- حقًا؟

هز هاري كتفيه عندما تحولت الإشارة إلى اللون الأخضر، تابعوا طريقهم نحو

(مايورستوا)، وقد بدأ الظلام يزحف باتجاههم.

قال هاري: "سوف أنزل عند الحانة التي ذهبت إليها الضحية الأولى."

***

كانت كاترين تجلس وتنظر إلى المنطقة الصغيرة في منتصف دائرة الضوء، كانت عبارة عن منصة سوداء بها ثلاثة كراسي وطاولة، على أحد هذه الكراسي جلس مقدم برنامج "مجلة الأحد" الذي على وشك إدخالها كأول ضيفة، حاولت كاترين ألا تفكر في بحر العيون التي تشاهدها، ألا تفكر في قوة ضربات قلبها، ولا في حقيقة أن فالنتين كان طليقًا الآن، وأنه لا يوجد شيء يمكنهم فعله حيال ذلك، رغم أنهم يعرفون جيدًا أنه هو. وبدلاً من ذلك، ظلت تكرر لنفسها ما قاله لها بيلمان: أن تتحلى بالمصداقية والطمأنينة عندما تقول إن القضية قد تم حلها، لكن الجاني كان لا يزال طليقًا، وكان هناك احتمال أن يكون قد فر من البلاد.

نظرت كاترين إلى المخرجة التي كانت تقف بين الكاميرات وترتدي سماعات الأذن وتمسك بالأوراق، وتصرخ أن أمامهم عشر ثوان قبل بدء البث، ثم بدأت في العد التنازلي، وفجأة تذكرت شيئا سخيفًا حدث في وقت سابق من اليوم، ربما لأنها كانت مرهقة وعصبية، ربما لأن المخ يلجأ إلى الأشياء السخيفة عندما يجب أن يركز على أشياء مرعبة ومخيفة، لقد ذهبت لرؤية بيورن في مقر الطب الشرعى لتطلب منه إجراء تحليل سريع للأدلة التي عثروا عليها على السلم، حتى تتمكن من استخدامها في أثناء المقابلة التلفزيونية لتكون أكثر إقناعًا، بطبيعة الحال لم يكن هناك الكثير من الأشخاص يوم الأحد، أولئك الذين كانوا هناك كانوا يعملون جميعًا على جرائم قتل مصاصي الدماء، ربما كان هذا الخواء في المكان هو السبب في أن الوضع الذى رأته ترك انطباعًا قويًا على كاترين، عندما دخلت مكتب بيورن مباشرة كالعادة، كانت هناك امرأة تقف بجانب كرسيه، تكاد تنحني عليه، ويجب أن يكون أحدهما قد قال شيئًا مضحكًا، لأنها وبيورن كانا يضحكان، عندما نظرا نحو كاترين، أدركت أنها المرأة التي عيّنت مؤخرًا كرئيسة للطب الشرعى، اسمها ليان أو شيء كهذا، تذكرت كاترين أن بيورن ذكرها، وتذكرت أنها صغيرة جدًا وعديمة الخبرة، وأنه كان يجب أن يحصل هو على الوظيفة، أو

بالأحرى، كان ينبغي على بيورن أن يوافق على تولي الوظيفة، لأنها عُرضت عليها فعلاً، لكن رده كان كلاسيكيًا، "لماذا نفقد خبيرًا جنائيًا جيدًا لنحصل على رئيس سيئ جدًا؟".. إذا نظرنا إلى الأمر بهذه الطريقة، فإن الآنسة أو السيدة ليان تعد خيارًا جيدًا، لأن كاترين لم تسمع أبدًا عن أي شخص يُدعى ليان تفوّق في أي قضية، عندما قدمت كاترين طلبها للحصول على نتائج أسرع، رد بيورن بهدوء أن الأمر متروك لرئيسته في العمل، وهي التي تقرر الأولويات. أعطتها ليان ابتسامة غامضة، وقالت إنها ستراجع مع باقي ضباط الأدلة الجنائية الآخرين وترى متى سينتهون من العمل، لذا رفعت كاترين صوتها وقالت إن هذا ليس كافيًا، وأن جرائم قتل مصاصي الدماء لها الأولوية في الوقت الحالي، وأن أي شخص لديه أي خبرة يمكنه فهم ذلك، وأن الأمر سيبدو سيئًا على شاشة التلفزيون إذا اضطرت أن تقول إنها لا تستطيع الإجابة لأن الرئيسة الجديدة للطب الشرعي لا تعتقد أنه مهم بما فيه الكفاية.

قالت بيرنا ليان، نعم، هذا اسمها –كانت تشبه إلى حد ما شخصية "برناديت" في مسلسل The Big Bang Theory، فهي قصيرة بنظارات، وصدر كبير جدًا بالنسبة لجسدها: "إذا أعطيت الأولوية لهذا، فهل تتعهدين بعدم إخبار أي شخص بأنني لا أعتقد أن قضايا إساءة معاملة الأطفال في (أكير) أو جرائم الشرف في (ستوفنر) مهمة بما يكفي؟" لم تدرك كاترين أنها تهزأ بها، إلا عندما أكملت ليان بصوتها الطبيعي الجاد: "بطبيعة الحال، أنا أتفق معك في أن هذا له الأولوية إذا كان بإمكانه منع المزيد من جرائم القتل يا برت، وليس بسبب ظهورك على شاشة التلفزيون، سأعود إليك خلال عشرين دقيقة."

أومأت كاترين برأسها وابتعدت، توجهت مباشرة إلى مقر الشرطة، وحبست نفسها في الحمام ومسحت المكياج الذي كانت قد وضعته قبل أن تتوجه إلى مقر الطب الشرعي.

بدأت موسيقى البرنامج في العزف، وجلس المقدم – الذي كان جالسًا بالفعل – أكثر استقامة في أثناء قيامه بتحمية عضلات وجهه بابتسامات واسعة بشكل مبالغ فيه لم يكن من المحتمل أن يحتاجها نظرًا لموضوع برنامج ذلك المساء، شعرت كاترين أن تليفونها يهتز في جيب بنطلونها، بصفتها محققة رئيسية، كانت بحاجة إلى أن تكون

متاحة في جميع الأوقات، وقد تجاهلت طلب إغلاق تليفونها في أثناء البث.

كانت رسالة نصية من بيورن: *وجدت تطابقًا لبصمات الأصابع على الباب الأمامي لمبنى بينيلوبي. أنها لـ"فالنتين يارتسين". اشاهد التلفزيون. حظًا موفقًا.*

أومأت كاترين برأسها للفتاة بجانبها التي كانت تقول لها مرة أخرى أن عليها أن تمشي نحو المذيع بمجرد أن تسمع اسمها، والكرسي الذي يجب أن تجلس عليه.

حظًا موفقًا. كما لو كانت على وشك الصعود إلى المسرح، لكن كاترين أدركت أنها كانت تبتسم في داخلها على أي حال.

***

توقف هاري داخل باب حانة جيلوسي، وأدرك أن صوت الحشد الصاخب لم يكن حقيقيًا، لأنه، ما لم يكن هناك أشخاص يختبئون خلف المقاعد على طول الجدار، كان هو الزبون الوحيد، ثم شاهد مباراة كرة القدم على التلفزيون خلف البار، جلس هاري على أحد مقاعد البار.

ابتسم النادل: "بشكتاش وحلطة سراي"

قال هاري: "فرق تركية."

قال النادل: "نعم.. مهتم؟"

– ليس تمامًا.

– هذا جيد، كل شيء مجنون على أي حال، في تركيا، إذا كنت تشجع الفريق الزائر وفاز، عليك أن تسرع إلى المنزل على الفور حتى لا تصاب بالرصاص.

– حسنًا، هل هذا بسبب الاختلافات الدينية أم الطبقية؟

توقف النادل عن تلميع الأكواب ونظر إلى هاري: "الأمر يتعلق بالفوز."

هز هاري كتفيه: "بالطبع بكل تأكيد، اسمي هاري هول، أنا... كنت محققًا في وحدة الجرائم، وأعادوني من أجل.."

– أليسا هيرمانسن.

– بالضبط. قرأت في شهادتك أنه كان لديك زبونًا يرتدي حذاء رعاة البقر في نفس الوقت الذي كانت فيه أليسا والشخص الذي تقابله هنا.

– صحيح.

– هل يمكنك إخباري بأي شيء آخر عنه؟

– للأسف لا، لأنه كما أتذكر، جاء بعد أليسا هيرمانسن، وجلس في ذلك المقعد هناك.

– هل ألقيت نظرة عليه؟

– نعم، ولكن ليس بالقدر الكافي أو بعناية كافية لإعطاء أي وصف، انظر، لا يمكنك رؤية المقعد من هنا، ولم يطلب أي شيء قبل أن يرحل فجأة، يحدث هذا كثيرًا إلى حد ما، أفترض أنهم يعتقدون أن المكان هادئ أكثر من اللازم، هذا هو الحال مع الحانات، الزبائن تجذب المزيد من الزبائن، لكنني لم أر متى غادر، لذلك لم أفكر في الأمر حقًا.. على أي حال، لقد قُتلت داخل شقتها، صحيح؟

– صحيح.

– هل تعتقد أنه ربما تبعها إلى المنزل؟

– إنه احتمال وارد على الأقل.

نظر هاري إلى النادل: "مهمت، أليس كذلك؟"

– صحيح.

كان هناك شيء ما أحبه في هذا الرجل، مما جعل هاري يقرر الحديث معه مباشرة وقول ما كان يفكر فيه: "إذا لم يعجبني مظهر الحانة، فأنا سأستدير من عند الباب وأرحل، وإذا دخلت، سأطلب شيئًا، لو أنني سأجلس في المقعد فقط، فربما يكون تبعها هنا، وبمجرد أن قرأ الموقف وأدرك أنه من المحتمل أن تعود إلى المنزل بدون الرجل في أي وقت، ربما ذهب إلى شقتها وانتظرها هناك."

– فعلًا؟ هذا رجل مريض، والفتاة المسكينة، بالحديث عن الأحمق المسكين، هذا هو الذي كانت تواعده تلك الليلة.

أمال مهمت رأسه نحو الباب واستدار هاري، غطى مشجعو حلطة سراي على دخول رجل أصلع يعاني من زيادة في الوزن، يرتدي سترة مبطنة وقميصًا أسود، جلس على البار وأومأ إلى النادل بتعبير خشن على وجهه: "كوب كبير"

سأل هاري: "جاير شولو؟"

"على حسب، هل أنت صحفي؟".. قال الرجل بضحكة جوفاء دون تغيير تعبيره.

"شرطة، أود أن أعرف إذا تعرف أي منكما على هذا الرجل" وضع هاري نسخة من الصورة الفوتوغرافية لفالنتين يارتسين على البار، وأضاف: "من المحتمل أن يكون قد خضع لجراحات تجميلية مكثفة منذ أخذت هذه الصورة، لذا استخدموا خيالكم."

تفحص مهمت وشولو الصورة.. كلاهما هز رأسه.

قال شولو: "انسى البيرة، لقد تذكرت للتو أنني بحاجة إلى العودة إلى المنزل."

قال مهمت: "كما ترى، لقد سكبتها بالفعل."

– الكلب يحتاج إلى تمشية، أعطها لضابط الشرطة هنا، يبدو عطشان.

– سؤال أخير يا شولو، في شهادتك قلت إنها أخبرتك عن شخص يطاردها كان يلاحقها ويهدد الرجال الذين كانت معهم، هل تظن بأن هذا صحيح؟

– صحيح؟

– لم يكن مجرد شيء كانت تقوله لإبعادك؟

"بالطبع، أخبرني أنت، من المفترض أن لديها أساليبها الخاصة في التخلص من الضفادع، مثلي." .. تحولت محاولة جاير شولو للابتسامة إلى تعبير عن الألم.

– وهل تعتقد أنه كان عليها تقبيل الكثير من الضفادع؟

– يمكن أن يكون تطبيق تندر مخيبًا للآمال، لكنك لا تفقد الأمل، أليس كذلك؟

– هذا المطارد، هل لديك انطباع بأنه مجرد شخص غريب الأطوار، أم شخص كانت على علاقة به؟

"لا. أنا ذاهب الآن" .. قام جاير بسحب السوستة حتى ذقنه على الرغم من أن

الجو كانت معتدلًا في الخارج.

"رجل كانت على علاقة به؟" .. أجاب النادل، وأعطاه باقي نقوده.. "اعتقدت أن هذه الجرائم كانت تتعلق فقط بشرب الدم والجنس."

قال هاري: "ربما، لكن الأمر يتعلق عادة بالغيرة"

– وإذا لم يكن كذلك؟

– فقد يكون الأمر كما قلت.

– الدم والجنس؟

"الأمر يتعلق بالفوز" .. نظر هاري إلى أسفل الكوب. لطالما جعلته البيرة يشعر بالانتفاخ والتعب، كان يحب الرشفات الأولى، لكن بعد ذلك طعمها يصبح باهتًا. "بالحديث عن الفوز، يبدو أن حلطة سراي سيخسر، فهل تمانع في الانتقال إلى برنامج "مجلة الأحد" على قناة NRK1 بدلاً من ذلك؟"

– ماذا لو كنت من مشجعي بشكتاش؟

أومأ هاري برأسه إلى زاوية الرف العلوي أمام المرآة: "ربما لن يكون لديك علم حلطة سراي هناك بجانب زجاجة جيم بيم يا مهمت."

نظر النادل إلى هاري، ثم ابتسم ابتسامة عريضة وهز رأسه وضغط على جهاز التحكم عن بعد.

***

"لا يمكننا أن نؤكد بيقين مائة بالمائة أن الرجل الذي هاجم المرأة في (هوفستر) بالأمس هو نفس الشخص الذي قتل أليسا هيرمانسن وإيفا دولمن" .. قالت كاترين، وقد أدهشها مدى هدوء الاستوديو، كما لو أن كل شيء من حولهم كان يستمع "لكن ما يمكنني قوله هو أن لدينا أدلة مادية وأقوال شهود تربط شخصًا معينًا بالهجوم، ولأن هذا الشخص مطلوب بالفعل، وسجين هارب أدين بجرائم جنسية، فقد قررنا الكشف عن اسمه."

– هذه هي المرة الأولى التي تقومين فيها بذلك هنا في "مجلة الأحد"؟ صحيح.

- اسمه الحقيقي هو فالنتين يارتسين، لكنه ربما يستخدم اسمًا مختلفًا.

رأت أن المقدم بدا محبطًا بعض الشيء لأنها قالت الاسم بسرعة، دون أي مقدمات، من الواضح أنه كان يود لو كان لديه الوقت للقيام ببعض التشويق.

قالت: "وهذا رسم يظهر كيف بدا منذ ثلاث سنوات، ربما أجرى جراحات تجميلية منذ ذلك الحين، لكنها على الأقل تعطي فكرة." رفعت كاترين الصورة باتجاه صفوف مقاعد الجمهور في الاستوديو التي تحتوي على حوالي خمسين شخصًا أو نحو ذلك كانوا، وفقًا للمخرجة، لإعطاء البرنامج "ميزة" أكثر.

انتظرت كاترين، ورأت الضوء الأحمر للكاميرا أمامها، وتركت الصورة ليتمعن فيها المشاهدون بالمنازل في غرف معيشتهم، كان مقدم البرنامج يحدق بها بنظرة رضا.

قالت: "نطلب من أي شخص لديه أي معلومات الاتصال بخطنا الساخن، ويمكن العثور على هذه الصورة واسمه وأسمائه المستعارة المعروفة، بالإضافة إلى رقم هاتفنا على موقع شرطة أوسلو."

قال مقدم البرنامج مخاطبًا الكاميرا: "وبالطبع الأمر عاجل، لأن هناك خطرًا من أنه قد يقوم بجريمة أخرى في وقت مبكر من هذا المساء." .. التفت إلى كاترين: "حتى في هذه اللحظة بالذات، هذا احتمال، أليس كذلك؟"

رأت كاترين أنه يريد مساعدتها في زرع صورة لمصاص دماء شره للدماء الطازجة.

قالت: "لا نريد استبعاد أي شيء.." كانت تلك هي العبارة التي أكد عليها بيلمان، كلمة بكلمة، لقد أوضح أنه على عكس عبارة "لا يمكننا استبعاد أي شيء"، فإن عبارة "لا نريد" تعطي الانطباع بأن شرطة أوسلو لديها نظرة عامة جيدة بما يكفي على الوضع لتكون قادرة على استبعاد الأمور، لكنها مع ذلك تختار ألا تستبعد ذلك.

"لكنني تلقيت تقارير تشير إلى أنه في الفترة الفاصلة بين الهجوم الأخير ونتائج التحليل التي حددت هويته، ربما غادر فالنتين البلاد، من الممكن للغاية أن يكون لديه مخبأ خارج النرويج، وهو المكان الذي كان يستخدمه منذ هروبه من السجن قبل أربع سنوات."

لم يكن بيلمان بحاجة إلى شرح اختيار الكلمات لها، فقد كانت سريعة التعلم، عبارة "لقد تلقيت تقارير" تعطي أفكار عن المراقبة والمخبرين السريين والعمل الشرطي الشامل، وحقيقة أنها كانت تتحدث عن جدول زمني حيث هناك الكثير من الخيارات للرحلات الجوية والقطارات والعبّارات لا يعني بالضرورة أنها كانت تكذب، كان الادعاء بأنه خارج البلاد أمرًا يمكن الدفاع عنه، طالما أنه لم يكن بعيد الاحتمال، كما أن له ميزة التنصل بشكل ضمني من مسؤولية أن فالنتين يارتسين لم يُقبض عليه خلال السنوات الأربع الماضية بسبب أنه "*خارج النرويج*".

"كيف يمكنك الإمساك بمصاص دماء؟" .. قال مقدم العرض وهو يستدير نحو الكرسي الثاني.. "نستضيف هوليستين سميث، أستاذ علم النفس ومؤلف سلسلة من المقالات حول مصاصي الدماء. هل يمكنك الرد على ذلك لنا يا دكتور سميث؟"

نظرت كاترين إلى سميث الذي جلس على المقعد الثالث أمام الكاميرا، كان يرتدي نظارات كبيرة وسترة فاخرة ملونة تبدو وكأنها صناعة منزلية، كان ذلك في تناقض صارخ مع رصانة بنطلون كاترين الجلدي الأسود، والسترة السوداء الضيقة والشعر اللامع المسرح للخلف، كانت تعلم أنها تبدو أنيقة، وأنه سيكون هناك تعليقات على موقع الشرطة الخاص بهم عندما تتحقق في وقت لاحق من هذا المساء، لكنها لم تهتم، بيلمان لم يقل شيئًا عن طريقة ارتداء الملابس، كانت تأمل فقط أن تراها الكلبة ليان.

"ها.." .. قال سميث مبتسمًا بسذاجة.

استطاعت كاترين أن ترى أن المذيع كان قلقًا من أن يتجمد الاختصاصي النفسي وألا يقول شيئًا.

– في البدء، أنا لست أستاذًا، وما زلت أعمل على الحصول على درجة الدكتوراه، وإذا نجحت، فسأعلمك بذلك.

ضحك الجمهور.

– المقالات التي كتبتها لم تنشر في المجلات العلمية المعتبرة، فقط في المجلات المشبوهة والمخصصة للموضوعات الأكثر غموضًا في علم النفس، واحدة منها كانت تسمى "سايكو" على اسم الفيلم، وربما يمثل هذا أدنى نقطة في مسيرتي الأكاديمية.

المزيد من الضحك.

قال متوجهًا إلى الجمهور: "لكنني عالم نفس، خريج جامعة ميكولاس روميريس ب(فيلنيوس، ليتوانيا) ، بدرجات أعلى بكثير من المتوسط، ولدي كنبة حيث يمكنك الاستلقاء والنظر إلى السقف مقابل 1500 كرونر في الساعة، بينما أتظاهر أنا بتدوين الملاحظات." .. للحظة بدا كما لو كان الجميع نسوا جدية الموضوع. حتى أعادهم سميث: "لكني لا أعرف كيف أمسك بمصاصي الدماء."

صمت.

– على الأقل ليس بشكل عام.. مصاصو الدماء نادرون، ويخرجون إلى السطح في حالات نادرة جدًا، اسمحوا في البداية لي فقط أن أوضح، أننا بحاجة إلى التفريق بين نوعين من مصاصي الدماء؛ أحد النوعين غير ضار نسبيًا، حيث الأشخاص الذين يشعرون بالانجذاب إلى أسطورة الكائن الخالد المصاص للدماء التي تستند إليها قصص مصاصي الدماء الحديثة مثل دراكولا، هذا النوع من مصاصي الدماء له رغبات شهوانية واضحة، حتى أنه أثار تعليقًا من العزيز العجوز سيجموند فرويد نفسه، نادرا ما يقتلون، ثم هناك أشخاص يعانون مما نسميه مصاص الدماء السريري، أو متلازمة رينفيلد، بمعنى أنهم مهووسون بشرب الدم، تم نشر معظم المقالات حول هذا الموضوع في مجلات الدليل الجنائي للطب النفسي، لأنها تتعامل بشكل عام مع جرائم شديدة العنف، لكن الشره لمص الدماء كظاهرة لم يتم الاعتراف به أبدًا في علم النفس الراسخ، فقد تم رفضه باعتباره مصدرًا للإثارة، وساحة للدجالين، في الواقع لم يتم ذكره حتى في مراجع طب النفس، أولئك الذين يبحثون عن مصاصي الدماء اتهموا باختراع نوع من البشر غير موجود، وخلال الأيام الثلاثة الماضية تمنيت لو كانوا على حق، لسوء الحظ، إنهم مخطئون، مص الدماء بمعناه الأسطوري غير موجود، لكن مصاصي الدماء موجودون.

– كيف يصبح شخص ما مصاص دماء، يا سيد سميث؟

– من الواضح أنه لا توجد إجابة بسيطة على ذلك، ولكن الحالة الكلاسيكية تبدأ بحادثة في الطفولة يرى فيها الشخص نفسه أو شخصًا آخر ينزف بشدة، أو يشربون

الدماء ويجدون هذا مثير، كان هذا هو الحال مع مصاص الدماء والقاتل المتسلسل جون جورج هاي، على سبيل المثال، عندما تعرض للضرب بفرشاة شعر كعقاب من قبل والدته المتدينة المتعصبة، ولعق الدم بعد ذلك. في وقت لاحق، في سن البلوغ، أصبح الدم مصدرًا للإثارة الجنسية، ثم بدأ مصاص الدماء الناشئ في تجربة الدم، غالبًا عن طريق ما يسمى بمص الدماء الذاتي، جرح أنفسهم وشرب دمائهم، ثم في مرحلة ما يتخذون الخطوة الحاسمة ويشربون دم شخص آخر، من الشائع أيضًا أنهم بعد أن يشربوا دم شخص ما، يقتلونه. عند هذه النقطة أصبحوا مصاصي دماء كاملين.

– والاغتصاب، ما محله؟ تعرضت أليسا هيرمانسن للاعتداء الجنسي في النهاية.

– حسنًا، تجربة القوة والسيطرة تتحدث بقوة إلى مصاص الدماء البالغ، كان جون جورج هاي، على سبيل المثال، مهتمًا جدًا بالجنس، وقال إنه شعر بأنه مجبر شرب دماء ضحاياه. بالمناسبة،كان يستخدم كوب زجاجي، لكنني على يقين من أن الدم بالنسبة لمصاص الدماء هنا في أوسلو أهم من الاعتداء الجنسي.

– المحققة برت؟

– هه، نعم؟

– هل توافقين؟ هل يبدو أن الدم أهم من الجنس لمصاص الدماء؟

– ليس لدي أي تعليق على ذلك.

رأت كاترين أن مقدم البرنامج اتخذ قرارًا سريعًا وعاد إلى سميث، افترضت أنه كان يعتقد أن هناك مناطق أكثر ثراءً هناك للحوار.

– يا سيد سميث، هل يعتقد مصاصو الدماء أنهم مصاصو دماء؟ في كلمات أخرى، أنهم كائنات خالدة طالما أنها تتجنب أشعة الشمس، ويمكنها تحويل الآخرين عن طريق عضهم، وما إلى ذلك؟

– ليس مصاص الدماء المريض السريري بمتلازمة رينفيل. من المؤسف في الواقع أن المتلازمة سميت باسم رينفيلد، الذي كان خادم الكونت دراكولا في رواية برام ستوكر، يجب أن يطلق عليها اسم متلازمة "نول"، على اسم الطبيب النفسي الذي شخصها

لأول مرة. من ناحية أخرى، لم يأخذ نول الشره لمص الدماء على محمل الجد أيضًا؛ فالمقال الذي كتب فيه عن المتلازمة كان يهدف إلى أن يكون محاكاة ساخرة.

– هل يمكن ألا يكون هذا الشخص مريضًا بالفعل، ولكن تناول دواء يجعله متعطشًا لدم الإنسان، بنفس الطريقة التي حدثت مع المادة المنبهة MDPV، أو التي تسمى "أملاح الاستحمام"، حيث جعلت مستخدميها يهاجمون الآخرين ويأكلونهم في ميامي ونيويورك عام 2012؟

– لا، عندما أصبح الأشخاص الذين يأخذون MDPV آكلي لحوم البشر، فهم أصبحوا مرضى نفسيين، غير قادرين على التفكير بعقلانية أو التخطيط، وكانت الشرطة تقبض عليهم متلبسين لأنهم لا يحاولون الاختباء. الآن، مصاص الدماء النموذجي مدفوع جدًا بالتعطش للدم، لكن في هذه الحالة يكون التخطيط شاملاً لدرجة إنها أو إنه لا يترك أي دليل وراءه، إذا كنا نصدق ما كتب في VG ؟

– إنها؟

– أنا كنت أحاول فقط أن أكون عادلًا، مصاصو الدماء هم دائمًا رجال، خاصة عندما تكون الهجمات عنيفة، كما في هذه الحالة، عادة ما تكتفي مصاصات الدماء بمص الدماء ذاتيًا، أو تبحث عن كائنات متشابهة التفكير لتبادل الدم معها، أو الحصول على الدم من المسالخ، أو التسكع بالقرب من بنوك الدم، لدي بالفعل مريضة في ليتوانيا أكلت طيور الكناري الخاصة بوالدتها بينما كانوا على قيد الحياة.

لاحظت كاترين التثاؤب الأول هذا المساء بين الجمهور، ضحكة وحيدة ثم الصمت.

– في البداية اعتقدت أنا والزملاء أننا نتعامل مع ما هو معروف باسم خلل الاعتراف بالفصيلة، وهو عندما يعتقد المريض أنه ولد من الفصيلة الخطأ وأنه في الواقع شيء آخر، وفي حالة هذه المريضة، تعتقد أنها قطة، كان هذا هو التشخيص، حتى أدركنا أننا نبحث في حالة مصاصة دماء، لسوء الحظ، لم يوافق موقع Psychology Today على هذا التشخيص، لذلك إذا كنت ترغب في قراءة المقالة حول الحالة، فسيتعين عليك زيارة hallstein.psychologist.com .

– سيادة المحققة برت هل يمكننا القول أن هذا قاتل متسلسل؟

فكرت كاترين لبضع ثوان : ".. لا."

- لكن VG تقول أن هاري هول، المعروف تمامًا كمتخصص في جرائم القتل المتسلسلة قد تم إستدعائه إلى القضية. ألا يوحي ذلك...؟

- في بعض الأحيان نستشير رجال الإطفاء حتى عندما لا يكون هناك حريق.

كان سميث هو الشخص الوحيد الذي ضحك وقال: "إجابة جيدة! الأطباء النفسيون وعلماء النفس سيموتون جوعًا إذا رأينا فقط المرضى لو كانوا يعانون من مشكلة ما."

أثار ذلك الكثير من الضحك، وابتسم المقدم بامتنان لـ سميث، كان لدى كاترين شعور بأن سميث هو الأكثر احتمالًا من بينهما هما الاثنين أن يُطلب منه العودة للبرنامج كضيف مرة أخرى.

- قاتل متسلسل أم لا، هل يعتبر كلاكما أن مصاص الدماء سيضرب مرة أخرى؟ أم سينتظر حتى اكتمال القمر القادم؟

قالت كاترين: "لا أريد التكهن بهذا الأمر."، ورأت لمحة عن الانزعاج في عيون مقدم البرنامج، ماذا كان يتوقع منها بحق الجحيم أن تشارك معه في ألعاب الصحافة الصفراء هذه؟

قال هوليستين سميث: "لن أتكهن أيضًا، لست بحاجة إلى ذلك، لأنني أعلم، المريض، من نسميه بشكل غير دقيق بالشخص المنحرف جنسيًا، الذي لا يحصل على العلاج نادرًا ما يتوقف من تلقاء نفسه. ومصاص الدماء لا يفعل ذلك أبدًا. لكن أعتقد أن حقيقة آخر محاولة قتل حدثت عند اكتمال القمر هي مصادفة بحتة، وقد استمتعتوا بها في وسائل الإعلام أكثر من مصاص الدماء."

لم يبدو أن المقدم شعر بأنه قد تم إقصاؤه من طرف سميث، سأل بعبوس وجدية: "سيد سميث، هل يمكن أن تقول إننا يجب أن ننتقد الشرطة لعدم تحذيرها الجمهور في وقت سابق من أن هناك مصاص دماء طليق كما فعلت أنت في VG؟"

تجهم سميث ونظر إلى أحد الأضواء: "ممم، يصبح هذا سؤالًا حول ما يجب أن

يعرفه المرء، أليس كذلك؟ كما قلت، الشره لمص الدماء موجود في أحد أركان علم النفس الأقل شيوعًا، ونادرًا ما يزعجه الضوء، لذا لا أقول إنه أمر مؤسف، لكن لا ينبغي انتقادهم بسبب ذلك."

- لكن الآن الشرطة تعرف، إذن ماذا يجب أن يفعلوا؟

- يكتشفوا المزيد حول الموضوع.

- وأخيرًا، كم عدد مصاصي الدماء الذين قابلتهم؟

نفخ سميث خديه وزفر: "حالات حقيقية؟"

- نعم.



- اثنان.

- كيف تتفاعل شخصيًا مع الدم؟

- يجعلني أشعر بالغثيان.

- ومع ذلك، ما زلت تبحث وتكتب عنه.

ابتسم سميث بسخرية: "ربما هذا هو السبب، كلنا مجانين بعض الشيء."

- هل هذا ينطبق عليك أيضًا، سيادة المحققة برت؟

بدت كاترين وقد نست للحظة أنها لا تزال على التلفزيون: "إيه، آسف؟"

- مجنونة قليلًا؟

بحثت كاترين عن إجابة، سريعة البديهة ولطيفة، مثلما نصحها هاري، كانت تعلم أنها ستفكر في شيء ما عندما تدخل السرير في وقت لاحق من تلك الليلة، والذي لن يحدث قريبًا بما فيه الكفاية، أدركت أن شعورها بالتعب يتسرب الآن بعد أن بدأ اندفاع الأدرينالين بسبب الظهور على شاشة التلفزيون يتلاشى. بدأت في الكلام ثم استسلمت وأعطته إجابة تقليدية: "حسنًا، من يدري؟"

- هل هو جنون كفاية لدرجة أنكِ قد تتخيلين مقابلة مصاص دماء؟ ليس قاتلاً، كما في هذه الحالة المأساوية، لكن شخص قد يعضك عضة صغيرة؟

شكت كاترين في أن هذه مزحة، ربما تلمح إلى ملابسها الغامضة المستوحاة قليلًا من ملابس الساديين والمازوخيين؟ كررت، ورفعت حاجبها: "عضة صغيرة. نعم، لم لا؟"

بدون أن تحاول فعليًا، تمت مكافأتها بالضحك هذه المرة.

– حظًا موفقًا في الإمساك به أيتها المحققة برت. الكلمة الأخيرة لك يا سيد سميث، لم تجب على السؤال حول كيفية الإمساك بمصاصي الدماء، هل من نصيحة للمحققة برت هنا؟

– مص الدماء هو حالة مرضية شاذة، تحدث غالبًا بالتزامن مع التشخيصات النفسية الأخرى، لذا أود أن أشجع جميع علماء النفس والأطباء النفسيين على مساعدة الشرطة من خلال مراجعة قوائمهم لمعرفة ما إذا كان لديهم مرضى يظهرون سلوكًا قد يتناسب مع معايير مصاص الدماء السريري، أعتقد أننا يمكن أن نتفق على أن قضية مثل هذه يجب أن تكون لها الأسبقية على التعهد بالسرية.

– وبهذا تنتهي هذه الطبعة من "مجلة الأحد".

***

أظلمت شاشة التلفزيون خلف البار.

قال مهمت: "موضوع مزعج، لكن زميلتك بدت حسنة المظهر."

– أمم. هل المكان دائما فارغ هكذا؟

نظر مهمت حول الحانة، تنحنح: "أوه، لا، حسنًا.. نعم."

– أحب هذا.

– فعلًا؟ أنت لم تلمس البيرة الخاصة بك، سيفسد طعمها.

قال الشرطي: "لا بأس."

أومأ مهمت برأسه نحو لافتة جلطة سراي وزجاجة المشروب بجوارها: "يمكنني أن أعطيك مشروبًا أقوى قليلًا من البيرة."

***

كانت كاترين تسرع على طول أحد الممرات الفارغة في مركز التلفزيون عندما سمعت خطى ثقيلة وتنفس خلفها، نظرت إلى الوراء دون توقف، كان هوليستين سميث، لاحظت كاترين أن له أسلوبًا في الجري غير تقليدي مثل أبحاثه، إلا إذا كان غير معتاد على الجرى.

- يا برت.

توقفت كاترين وانتظرت، قال سميث وهو يلحق بها ويلهث للتنفس: "أود أن أبدأ بالاعتذار."

- لماذا؟

- للحديث كثيرًا جدًا، أنا أشعر بالنشوة من تركز الاهتمام عليّ، زوجتي تخبرني ذلك دائمًا، لكن الأهم من ذلك بكثير، تلك الصورة.

- نعم؟

- لم أستطع قول أي شيء هناك، لكن أعتقد أنه من الممكن أن أكون قد رأيته كمريض.

- فالنتين يارتيسن؟

- لست متأكدًا، لا بد أن ذلك كان قبل عامين على الأقل، ولم يكن سوى لساعتين من العلاج في المكتب الذي كنت أستأجره في المدينة، لا يوجد الكثير من التشابه حقًا، لكنني فكرت في هذا المريض بالذات عندما ذكرت الجراحة التجميلية، لأنه، إذا كنت أتذكر جيدًا، فقد كان لديه ندبة بسبب غرز تحت ذقنه.

- هل كان مصاص دماء؟

- لا أعرف؟ لم يذكر ذلك، ولو كان كذلك، لكنت أدرجته في بحثي.

- ربما جاء بدافع الفضول، إذا علم أنك تجري بحثًا حول.. ماذا كان المصطلح.

- بارافيليا، هذا ليس مستحيلًا، كما قلت، أنا متأكد من أننا نتعامل مع مصاص دماء ذكي يدرك مرضه، في كلتا الحالتين، هذا يجعل حقيقة أن سجلات المرضى قد سُرقت أكثر إزعاجًا.

- ألا تتذكر ما قاله هذا المريض، اسمه، أين يعمل، أين يعيش؟

تنهد سميث بعمق: "أخشى أن ذاكرتي لم تعد كما كانت من قبل."

أومأت كاترين: "يمكننا دائمًا أن نأمل في أنه رأى متخصصين آخرين، وأن يتذكروا شيئًا ما، وأنهم ليسوا متشددين للغاية عندما يتعلق الأمر بقسم السرية."

- القليل من التشدد قد يكون جيدًا.

رفعت كاترين حاجبها: "ماذا تقصد بذلك؟"

أغمض سميث عينيه من الإحباط، وبدا كما لو كان يحاول ألا يسب: "لا شيء."

- هيا يا سميث.

ألقى الطبيب النفسي بيديه علامة الاستسلام: "أنا أقوم ببعض التحليل هنا يا برت، رد فعلك عندما سألك مقدم البرنامج إذا كنت مجنونة مع ما قلته لي عن أنك غرقت في الأمطار في مدينة (سانفيكن)، غالبًا ما نتواصل بطريقة غير لفظية، ونتيجة تواصلك هو حقيقة أنك تلقيت العلاج في قسم الطب النفسي في (سانفيكن)، وبالنسبة لكِ كمحققة رئيسية في وحدة الجرائم، فربما المفيد لك الحفاظ على قسم السرية لأنه مصمم لحماية الأشخاص الذين يسعون للحصول على المساعدة النفسية من المشاكل التى قد تحدث لاحقًا وتعود لتطاردهم في حياتهم المهنية."

شعرت كاترين برت بفمها مفتوحًا وهي تحاول عبثًا التفكير في شيء تقوله.

قال سميث: "ليس عليكِ في الواقع الرد على تخميناتي الحمقاء، أنا تحت قسم السرية عندما يتعلق الأمر بهم أيضًا، تصبحين على خير يا برت."

شاهدت كاترين، هوليستين وهو يسير عبر الممر، رن تليفونها، كان بيلمان.

***

كان عاريًا، محبوسًا في ضباب كثيف حارق، يلسع أجزاء من جلده حيث فركه بعنف، مما جعل الدم يجري على المقعد الخشبي تحته، أغمض عينيه، وشعر بشهقة تكاد تفلت منه، تخيل كيف سيمكنه أن يستمر، القواعد اللعينة. لقد قيدوا المتعة، والألم، منعوه من التعبير عن نفسه بالطريقة التي يريدها، لكن الأمور ستتغير.

كانت الشرطة قد تلقت رسالته وتطارده الآن، الآن يحاولون معرفة مكانه، لكنهم لم يستطيعوا، لأنه كان نظيفًا، ارتجف عندما سمع شخصًا ينظف حلقه في الضباب وأدرك أنه لم يعد وحيدًا.

- نحن سنغلق.

"نعم" .. أجاب فالنتين يارتيسن بصوت غليظ، لكنه ظل جالسًا، في محاولة لخنق الشهقة.

وقت الإغلاق.

تحسس عضوه الذكري، كان يعرف بالضبط أين هي. كيف يجب أن يلعب معها، كان مستعدًا، استنشق فالنتين الهواء الرطب إلى رئتيه. وها هو هاري هول الذي يعتقد أنه الصياد، نهض فالنتين يارتيسن فجأة وتوجه نحو الباب.

16
ليلة الأحد

قامت أورورا من السرير وتسللت إلى الردهة، تجاوزت غرفة نوم والديها ونزلت السلالم المؤدية إلى غرفة المعيشة، أخذت تتسمع الأصوات فى الظلام الصامت حتى دخلت إلى الحمام وأضاءت الضوء، أغلقت الباب، انزلت بنطلون البيجاما، جلست على المرحاض. انتظرت، لكن لم يحدث شيء، لقد كانت ترغب بشدة في التبول لدرجة أنها لم تستطع النوم، فلماذا لا تستطيع التبول الآن؟ هل كان ذلك لأنها لم تكن بحاجة لذلك حقًا، وأقنعت نفسها بذلك لأنها لم تستطع النوم؟ ولأن المكان كان هادئًا وآمنًا هنا؟ لقد أغلقت الباب، عندما كانت طفلة، أخبرها والداها أنه لا يُسمح لها بغلق الباب ما لم يكن لديهم ضيوف، قالوا إنهم لابد أن يتمكنوا من الدخول لها إذا ما حدث أي شيء.

أغمضت أورورا عينيها، استمعت، ماذا لو كان لديهم ضيوف؟ لأن هناك صوتًا أيقظها، تذكرت ذلك الآن. صوت صرير حذاء.. لا، حذاء برقبة، حذاء طويل مدبب يصدر صريرًا وينثني وهو يتقدم للأمام، توقف وانتظر خارج باب الحمام، في انتظارها؟ شعرت أورورا أنها لا تستطيع التنفس ونظرت تلقائيًا إلى أسفل الباب، لكنه كان مخفيًا عند العتبة، لذا لم تستطع رؤية ما إذا كان هناك أي أحد بالخارج يلقي بظلاله، على أي حال، لقد كان الظلام دامسًا هناك، في المرة الأولى التي رأته فيها كانت تجلس على الأرجوحة في الحديقة، طلب كوبًا من الماء، وكاد أن يتبع أورورا إلى المنزل، ثم اختفى عندما سمع سيارة والدتها قادمة، المرة الثانية كانت في مرحاض السيدات خلال بطولة كرة اليد.

أنصتت أورورا، عرفت أنه كان هناك في الظلام بالخارج، أخبرها إنه سيعود إذا قالت أي شيء، لذلك صمتت، كان هذا الخيار الأكثر أمانًا، وعرفت لماذا لا تستطيع التبول الآن، لأنه سيعرف أنها جالسة هنا، أغمضت عينيها وأصغت بتركيز، لا، لا شيء. ويمكنها التنفس مرة أخرى. لقد ذهب.

ارتدت أورورا بنطلون البيجاما وفتحت الباب وخرجت مسرعة، جرت أعلى السلم إلى باب غرفة أمها وأبيها، دفعته بحذر لفتحه وأطلت عليهما، شعاع من ضوء القمر دخل عبر فجوة في الستائر واستقر على وجه والدها، لم تستطع رؤية ما إذا كان يتنفس، لكن وجهه كان شديد البياض، تمامًا مثل وجه جدتها عندما رأتها أورورا في التابوت، زحفت أقرب إلى السرير. ذكّرها تنفس والدتها بالمنفاخ الذي يستخدمونه لنفخ المراتب في الكوخ، ذهبت إلى والدها وتجرأت ووضعت أذنها بالقرب من فمه، وشعرت بقلبها يقفز بفرح عندما أحست بأنفاسه الدافئة على جلدها.

عندما استلقت على السرير مرة أخرى بدا الأمر كما لو أن ذلك لم يحدث أبدًا، كما لو أن الأمر مجرد كابوس، يمكنها الهروب بإغلاق عينيها والنوم.

***

فتحت راكيل عينيها، راودها حلم سيء، لكن هذا لم يكن ما أيقظها، فتح أحدهم الباب الأمامي بالأسفل، نظرت إلى الفضاء بجانبها، لم يكن هاري هناك، من المفترض أنه وصل إلى المنزل للتو. سمعت خطاه على السلم، واستمعت تلقائيًا إلى صوته المألوف. لكن لا، بدت هذه مختلفة، ولم يبدو مثل أوليج أيضًا، إذا كان قد قرر المجيء لسبب ما، حدقت في باب غرفة النوم المغلق، اقتربت الخطى، فُتح الباب، ملأ الباب خيال ضخم ومظلم.

تذكرت راكيل ما كانت تحلم به، كان القمر بدراً، وقد قيد نفسه إلى السرير بالسلاسل، تمزقت الملاءة إلى أشلاء، كان يتلوى من الألم، يشد السلسلة، يعوي في سماء الليل كما لو كان جريحًا، قبل أن يمزق جلده في النهاية، ومن تحتها ظهر الآخر، ذئب ذو مخالب وأسنان، والصيد والموت في عينيه المجنونة الزرقاء الجليدية.

همست: "هاري؟"

كان صوته العميق الهادئ كما هو الحال دائمًا: "هل أيقظتك؟"

- كنت أحلم بك.

تسلل إلى الغرفة دون إضاءة الضوء وهو يسحب حزامه ويخلع قميصه من على رأسه، رد: "بي أنا؟ هذا مضيعة للحلم، أنا ملكك بالفعل."

- أين كنت؟

- في حانة.

الإيقاع غير المألوف لخطواته.

- هل كنت تشرب؟

انزلق إلى السرير بجانبها: "نعم، لقد كنت أشرب. وأنت ذهبت إلى الفراش مبكرًا."

حبست أنفاسها: "ماذا كنت تشرب يا هاري؟ وكم شربت؟"

- قهوة تركية.. كوبان.

"هاري!" .. ضربته بالوسادة.

ضحك: "آسف، هل تعلمين أنه ليس من المفترض أن تغلي القهوة التركية؟ وأن اسطنبول بها ثلاثة أندية كرة قدم كبيرة تكره بعضها البعض مثل الطاعون منذ مائة عام ولكن الجميع نسوا لماذا؟ بصرف النظر عن حقيقة أنه من العادي أن تكره شخصًا ما لأنه يكرهك."

اقتربت منه ووضعت ذراعها حول صدره: "هذه أخبار جديدة بالنسبة لي يا هاري."

- أعلم أنك تحبين الحصول على المعلومات من حول العالم بشكل منتظم.

- لا أعرف كيف سأعيش بدونها.

- لم تقولي لماذا ذهبت إلى الفراش مبكرًا؟

- أنت لم تسأل.

- أنا أسأل الآن.

-كنت متعبة جدًا، وقد حصلت على موعد مبكر في مستشفى "أوليفول" قبل أن أذهب إلى العمل غدًا.

- أنت لم تذكري ذلك.

- لا، عرفت اليوم فقط، اتصل الدكتور ستيفنس شخصيًا.

– أمتأكدة أنه موعد، وليس مجرد عذر ليراكِ؟

ضحكت راكيل بهدوء، وأعطته ظهرها ودفعت بنفسها بين أحضانه: "هل أنت متأكد أنك لا تتظاهر فقط بالغيرة لتجعلني سعيدة؟"

عضها برفق فى مؤخرة رقبتها، أغمضت راكيل عينيها وكانت تأمل في أن يختفي صداعها بسبب النشوة التي تخفف الألم، لم يحدث ذلك. وربما شعر هاري بذلك، لأنه رقد هناك بهدوء ممسكًا بها، كان تنفسه عميقًا ومنتظمًا، لكنها كانت تعلم أنه لم يكن نائمًا، كان في مكان آخر، مع حبه الثاني.

***

كانت مونا دو تركض على جهاز الجري، ونتيجة لعيب في وركها كانت تجري وكأنها سلطعون، لذلك لم تكن تستخدم جهاز الجرى أبدًا إلا لو كانت متأكدة تمامًا من أنها وحدها، لكنها كانت تحب الجرى لبضعة كيلومترات بعد جلسة شاقة في صالة الألعاب الرياضية، تشعر بتسرب حمض اللاكتيك من عضلاتها بينما تنظر عبر ظلام حديقة (فرونباركن).

كانت فرقة The Rubinoos، وهي فرقة بوب من السبعينيات والتي كتبت أغنية أحد أفلامها المفضلة، The Revenge of the Nerds، تغني أغاني بوب عبر سماعات الأذن المتصلة بتليفونها، حتى قاطعتها مكالمة تليفونية.

أدركت أنها كانت بشكلٍ ما تتوقع هذه المكالمة، لم يكن الأمر أنها أرادته أن يهاجم مرة أخرى، لم تكن تريد أي شيء، إنها تكتب فقط عما يحدث، هذا ما قالته لنفسها على أي حال، ظهر على الشاشة "رقم غير معروف"، لذلك فهى لم تكن مكالمة من غرفة التحرير. ترددت. يظهر الكثير من الأشخاص الغريبين خلال قضايا القتل الكبيرة مثل هذه، لكن الفضول تفوق عليها وردت على المكالمة.

صوت الرجل: ".. مساء الخير يا مونا أعتقد أننا وحدنا الآن."

نظرت مونا حولها بشكل غريزي، كانت الفتاة في الاستقبال غارقة في تليفونها الخاص. قالت: "ماذا تعني؟"

– لقد حصلت على صالة الألعاب الرياضية بالكامل لنفسك، وأنا لدى حديقة (فورنباركن) بالكامل، في الواقع، يبدو أننا حصلنا على أوسلو بأكملها لأنفسنا يا مونا، أنتِ بمقالاتك الحصرية، وأنا الشخصية الرئيسية في تلك المقالات.

نظرت مونا إلى جهاز قياس النبض على معصمها، ارتفع معدل نبضها، ولكن ليس كثيرًا، يعلم جميع أصدقائها أنها أمضت أمسياتها في صالة الألعاب الرياضية، وأنها كانت تطل على الحديقة، لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يحاول فيها شخص خداعها، وربما لم تكن الأخيرة أيضًا.

– لا أعرف من أنت أو ماذا تريد، لديك عشر ثوان لإقناعي بعدم إنهاء المكالمة.

– لست سعيدًا تمامًا بالتغطية، الكثير من تفاصيل عملي يبدو أنها تفوتك تمامًا، أعرض عليك لقاء حيث سأخبرك بما أحاول فعله، وما سيحدث في المستقبل القريب.

ارتفع معدل نبضها قليلًا.

– فكرة مغرية الحقيقة، بصرف النظر عن حقيقة أنك ربما لا تريد أن يتم القبض عليك، وأنا لا أريد أن يعضنى أحدهم.

– هناك قفص قديم مهجور من حديقة الحيوان في (كريستيانسن) في ميناء الحاويات في (أورميا)، لا يوجد قفل عليه، لذا خذى قفلًا معك، واحبسي نفسك فيه، وسأحضر وأتحدث إليك من الخارج، هذا يعني أنني أتحكم فيك وفي نفس الوقت ستكونين في بأمان، يمكنك أن تأتي بسلاح للدفاع عن نفسك إذا أردتِ.

– مثل حربة، تقصد؟

– حربة؟

– نعم، نظرًا لأننا سنلعب لعبة قفص القرش الأبيض العظيم والغواص.

– أنتِ لا تأخذيني على محمل الجد.

– هل ستأخذ نفسك على محمل الجد لو كنت مكاني؟

– لو كنت مكانك، لكنت – قبل أن أحسم أمري – سأطلب معلومات حول عمليات القتل التي لا يعرفها سوى الشخص الذي ارتكبها، ثم أخذ قراري،

استخدمت خلاط إيفا دولمن لأخلط بنفسي كوكتيل، "بلودي إيفا"، إن شئتِ، يمكنك التحقق من ذلك من مصدرك في الشرطة، لأنني لم أغسله بعدها.

كانت مونا تفكر بجدية، هذا جنون حقًا، ويمكن أن تكون تغطية القرن، القصة التي ستحدد مستقبلها كصحفية للأبد.

– حسنًا، سأتصل بمصدري الآن، هل يمكنني الاتصال بك بعد خمس دقائق؟

ضحك بصوت منخفض: "أنت لا تبني الثقة بتجربة جيل رخيصة كهذه يا مونا، سأعاود الاتصال بك بعد خمس دقائق."

– حسنًا.

استغرق الأمر بعض الوقت حتى يجيب ترولس بارنشن. بدا نعسانًا.

قالت مونا: "اعتقدت أنكم تعملون جميعًا؟"

– يجب أن يستريح المرء لبعض الوقت.

– لدى سؤال واحد فقط.

– هناك خصم إذا كان لديك أكثر من سؤال.

عندما أغلقت المكالمة علمت مونا أنها ستحصد الذهب، أو لتكون أكثر دقة، أن الذهب هو الذي سيأتى لها، عندما اتصل الرقم المجهول مرة أخرى، كان لديها سؤالان: أين ومتى؟

– مساء الغد في (هافنيجته3)، الساعة الثامنة. ومونا؟

– نعم؟

– لا تخبري أحدًا.

– هل هناك سبب يمنعنا من القيام بذلك عبر التليفون؟

– لأنني أريد أن أراك طوال الوقت، وأنتِ تريدين أن تريني، نامى جيدًا، إذا كنت قد انتهيت من جهاز الجري هذا.

***

استلقى هاري على ظهره، محدقًا في السقف، أنه يمكنه لوم قهوة مهمت القوية، لكنه يعلم أن هذا ليس السبب، كان يعلم أنه هناك، مرة أخرى، غير قادر على إيقاف مخه حتى تنتهي القضية، يستمر في العمل حتى يتم القبض على الجاني، وأحيانًا أبعد من ذلك، أربع سنوات، أربع سنوات بدون أي علامة للحياة، أو علامة للموت، أظهر فالنتين يارتسين نفسه. وليس مجرد لمحة من ذيل الشيطان، لقد خرج طواعية إلى دائرة الضوء، مثل ممثل وكاتب سيناريو ومخرج مهووس بذاته، لأن هذا كان موجهًا، لم تكن ببساطة تصرفات مريض متهور، لن يقبضوا عليه بالصدفة، عليهم فقط الانتظار حتى يأخذ خطوته التالية، وأن يدعو الله أن يخطئ، أثناء ذلك، عليهم مواصلة البحث على أمل اكتشاف الأخطاء الصغيرة التي ارتكبها بالفعل، لأن الجميع يخطئون، الجميع تقريبًا.

استمع هاري إلى تنفس راكيل المنتظم، ثم انزلق من تحت الأغطية، وتسلل إلى الباب ونزل إلى غرفة المعيشة.

تلقى ردًا على مكالمته من الرنة الثانية، قال هاري: "اعتقدت أنك ستكون نائمًا."

قال ستولا أوني بصوت نعسان: "ومع ذلك اتصلت؟"

– عليك أن تساعدني في العثور على فالنتين يارتسين.

– تساعدني؟ أم تساعدنا؟

– أنا، نحن، المدينة، الإنسانية، بحق الجحيم. يجب أن يتم إيقافه.

– لقد قلت لك، لقد انتهت نوبتي يا هاري.

– إنه مستيقظ، وهو موجود هناك الآن يا ستولا. بينما نحن مستلقون ونائمون.

– وبضمير مذنب، لكننا نائمون، لأننا متعبون، أنا متعب يا هاري، متعب جدًا.

– أحتاج إلى شخص يفهمه، ويمكنه التنبؤ بخطوته التالية. انظر أين سيرتكب الأخطاء، يحدد ضعفه.

– لا يمكنني...

قال هاري: "هوليستين سميث، ما رأيك به؟"

كان هناك وقفة..

قال ستولا: "أنت لم تتصل لإقناعي."، أحس هاري أنه يشعر بالألم قليلاً.

قال هاري: "هذه خطة بديلة، كان هوليستين سميث أول شخص يقول أن هذا من عمل مصاص دماء، وأنه سيهاجم مرة أخرى، كان محقًا بشأن تمسك فالنتين بالطريقة التي نجحت، وهي تطبيق تندر للمواعدة، محق في المخاطرة بترك الأدلة، محق حول تناقض فالنتين تجاه تحديد هويته، وقد قال في وقت مبكر إن الشرطة يجب أن تبحث عن مرتكب جريمة جنسية، لقد أصاب سميث الهدف حتى الآن، حقيقة أنه يتعارض مع الرأي العام أمر جيد، لأنني أفكر في تجنيده في فريقي الصغير ضد التيار، لكن أهم من ذلك كله أنك أخبرتني أنه طبيب نفساني ذكي."

- إنه ذكي، نعم، يمكن أن يكون سميث خيارًا جيدًا.

- هناك شيء واحد فقط أتساءل عنه، السبب في لقبه؟

- القرد؟

- قلت إن الأمر مرتبط بحقيقة أنه ما زال يناضل من أجله المصداقية بين زملائه.

- اللعنة يا هاري، مضى أكثر من نصف عمر.

- أخبرني.

بدا الأمر كما لو أن ستولا كان يفكر، ثم تمتم بهدوء في التليفون: "أخشى أن هذا اللقب خطئي إلى حد ما، وخطؤه هو أيضًا بالطبع، عندما كان طالبًا هنا في أوسلو، اكتشفنا أن هناك أموالًا مفقودة من الخزنة الصغيرة في حانة قسم علم النفس، كان هوليستين المشتبه به الرئيسي لدينا لأنه أصبح قادرًا فجأة على تحمل تكاليف رحلة دراسية إلى فيينا لم يتقدم لها في البداية لأنه لم يكن لديه المال، كانت المشكلة أنه من المستحيل إثبات أن هوليستين حصل على كود فتح الخزنة، وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يحصل بها على المال، لذلك وضعت فخ القرد.

- ماذا؟

"أبي! هل كل شيء على ما يرام؟" .. سمع هاري صوت فتاة عالي النبرة في الطرف

الآخر من التليفون.

سمع هاري يد ستولا فوق السماعة: "لم أقصد إيقاظك يا أورورا. أنا أتحدث إلى هاري." ثم سمع صوت والدتها انجريد: "أوه يا حبيبتي، تبدين مرعوبة، كابوس؟ تعال معي وسأدخلك في سريرك، أو ربما يمكننا صنع بعض الشاي؟".. صوت خطوات تبتعد.

قال ستولا أوني: "أين كنا؟ فخ القرد، أه نعم، هل قرأت كتاب "روبرت بيرشيج" Zen and the Art of Motorcycle Maintenance ؟

- كل ما أعرفه هو أن الأمر لا يتعلق حقًا بصيانة الدراجات النارية.

- صحيح، أولاً وقبل كل شيء إنه كتاب عن الفلسفة، ولكن أيضًا عن الفلسفة والصراع بين المشاعر والعقل، مثل فخ القرد، تصنع ثقبًا في جوزة الهند، كبير بما يكفي ليمسكها القرد بيده، تملأ جوزة الهند بالطعام وتثبتها في عمود، ثم تختبئ وتنتظر، يلتقط القرد رائحة الطعام، ويأتي ويضع يده في الثقب، ويلتقط الطعام، عندها تظهر أنت، يريد القرد الابتعاد، لكنه يدرك أنه لا يمكنه إخراج يده دون التخلي عن الطعام، الشيء المثير للاهتمام هو أنه على الرغم من أن القرد يجب أن يكون ذكيًا بما يكفي ليدرك أنه إذا تم القبض عليه فمن غير المحتمل أن يكون قادرًا على الاستمتاع بالطعام، فإنه لا يزال يرفض التخلي عنه، إنها الغريزة، الجوع، الرغبة أقوى من العقل، وهنا جاءت سقطة القرد، كل مرة، لذلك رتبت أنا ومدير الحانة اختبارًا في علم النفس ودعوت جميع من في القسم، كان تجمعًا كبيرًا، والجائزة معتبرة، والكثير من التوتر، بمجرد أن بحثت أنا ومدير الحانة في الإطلاع على النتائج، أعلنت أنه هناك منافسة كبيرة بين اثنين من أفضل العقول في القسم، سميث وشخص يدعى "أولافسن"، وأنه سيتم تحديد الفائز عن طريق اختبار مهارة الطلاب في كشف الأكاذيب، لذلك قدمت لهم امرأة شابة على أنها إحدى العاملات في الحانة، واجلستها على كرسي، وطلبت من المتسابقين النهائيين معرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات حول كود الخزنة منها، كان على سميث وأولافسن الجلوس أمامها بينما تسأل عن الرقم الأول في الكود المكون من أربعة أرقام، من واحد إلى تسعة بترتيب عشوائي، ثم الثاني، وهكذا.

طُلب من الشابة الرد بـ"لا، هذا ليس الرقم الصحيح" في كل مرة، بينما يدرس سميث وأولافسن لغة جسدها، واتساع حدقة العين، وعلامات زيادة معدل ضربات القلب، والتغيرات في صوتها، والتعرق، حركة العين اللاإرادية، كل ما يفخر به عالم النفس الطموح من قدرته على التفسير الصحيح، والفائز هو من يخمّن معظم الأرقام بشكل صحيح، جلس الاثنان لتدوين الملاحظات، مع التركيز بشدة في أثناء طرح الأربعين سؤالًا، لأن الجائزة هنا كانت، لقب ثاني أذكى عالم نفس في القسم.

– من الواضح، لأن الجميع يعرفون أن الأذكى...

– ...لا يمكن أن يشارك لأنه ينظم الاختبار، إلى حد كبير، عندما انتهوا، سلمني كل منهم ملاحظاته مع اقتراحاتهم، اتضح أن سميث قد حصل على جميع الأرقام الأربعة بشكل صحيح، ابتهاج رائع في جميع أنحاء الغرفة! ذلك بالطبع كان مؤثرًا جدًا، قد يقول المرء إنه مثير للإعجاب بشكل مثير للريبة، الآن، هوليستين سميث أكثر ذكاءً من القرد العادي، وأنا لا أتجاهل احتمال أن يكون قد أدرك بالفعل ما كان يحدث، ومع ذلك، لم يستطع سوى محاولة الفوز، لم يستطع! ربما لأنه في ذلك الوقت كان سميث شابًا فقيرًا ومُهملًا إلى حد كبير ولم يكن يحالفه الحظ كثيرًا مع السيدات، أو لم يحالفه أي شيء آخر، وبالتالي كان في حاجة أكثر من الكل لتحقيق هذا النوع من الانتصار، أو ربما لأنه كان يعلم أنه قد يثير الشك في أنه هو الذي أخذ المال من الخزنة، لكن هذا لن يثبت ذلك، لأنه بالطبع قد يكون بارعًا حقًا في قراءة الناس وترجمة العديد من إشارات جسم الإنسان. لكن..

– ممم.

– ماذا؟

– لا شيء.

– لا.. ما الأمر ؟

– الشابة على الكرسي، لم تكن تعرف الرمز.

غمغم ستولا موافقًا: "لا، لم تكن تعمل في الحانة في الأساس."

- كيف عرفت أن سميث سيقع في فخ القرد؟

- لأنني بارع في قراءة الناس وما إلى ذلك، السؤال هو، ما رأيك الآن بعد أن عرفت أن مرشحك لديه تاريخ كلِص؟

- ما المبلغ الذي نتحدث هنا؟

- إذا كنت أتذكر بشكل صحيح، ألفي كرونة.

- ليس مبلغًا كبيرًا، وقلت كان هناك بعض المال مفقودًا من الخزنة يعني أنه لم يفرغها بالكامل، أليس كذلك؟

- كنا نظن أن السبب هو أنه كان يأمل ألا يتم ملاحظة المال المفقود.

- ولكنك تعتقد أنه أخذ ما يحتاجه فقط حتى يتمكن من الانضمام إليكم في تلك الرحلة الدراسية؟

- بعد ذلك طُلب منه، بأدب شديد، التنازل عن مكانه في الدورة التدريبية مقابل عدم إحالة الأمر إلى الشرطة، التحق بعدها بدورة علم النفس في ليتوانيا.

- لقد ذهب إلى المنفى، وحصل على لقب القرد نتيجة حيلتك.

- عاد وحصل على الدراسات العليا من النرويج. مؤهل كطبيب نفساني، لقد أحسن صنعًا.

- هل تدرك أنك تبدو وكأن ضميرك يؤنبك؟

- ويبدو أنك تفكر في توظيف لص.

- ليس لدي أي شيء ضد اللصوص لو أن لهم دوافع مقبولة.

صاح ستولا: "ها! أنت تحبه أكثر الآن، لأنك تفهم فكرة فخ القرد: لا يمكنك الاستسلام أيضًا يا هاري. أنت قد تخسر الجائزة الأكبر لأنه لا يمكنك التخلي عن الجائزة الأصغر، أنت مصمم على الإمساك بـ فالنتين، على الرغم من أنك تدرك بالفعل أنه قد يكلفك كل شيء عزيز عليك، أنت ومن حولك، لا يمكنك ببساطة التخلي عن ذلك."

- لكنك مخطئ.

- فعلًا.. إذا كان هذا هو الحال، فأنا سعيد، الآن يجب أن أذهب وأرى كيف حال النساء لدي هنا.

- إذا انضم سميث إلينا، فهل يمكنك أن تقوم بعمل مقدمة موجزة له عما هو متوقع منه كطبيب نفساني؟

- بالطبع، هذا أقل ما يمكنني فعله.

- لوحدة الجرائم؟ أم لأنك السبب في حصوله على لقب قرد؟

- تصبح على خير يا هاري.

عاد هاري إلى الطابق العلوي واستلقى على السرير، دون أن يلمس راكيل، لكنه قريب بما يكفي ليشعر بالحرارة المنبعثة من جسدها النائم، أغلق عينيه.

***

بعد فترة هرب بعيدًا، خرج من السرير، عبر النافذة في الليل، نزل نحو المدينة المتلألئة حيث لا تنطفئ الأضواء مطلقًا، نزل إلى الشوارع في الأزقة، فوق صناديق القمامة، حيث لا يصل إليها ضوء المدينة أبدًا، وكان هناك، كان قميصه مفتوحًا ومن صدره العاري صرخ فيه الوجه وهو يحاول تمزيق الجلد والخروج منه.

لقد كان وجهًا يعرفه.

صياد ومطارد، خائف وجائع، مكروه ومليء بالكراهية.

فتح هاري عينيه بسرعة، لقد رأى وجهه هو نفسه.

17
صباح الإثنين

تطلعت كاترين في الوجوه الشاحبة لفريق التحقيق، كان بعضهم يعمل طوال الليل، ومنهم من لم ينل قسطًا كافيًا من النوم، لقد كونوا بالفعل قائمة بالأشخاص الذين على صلة معروفة بـ فالنتين يارتسين، معظمهم من المجرمين، بعضهم في السجن، وبعضهم قد مات، كما تبين. ثم أطلعهم تورد جرين على قوائم المكالمات التي قدمتها شركة الاتصالات "تلينور"، والتي أظهرت أسماء جميع الذين كانوا على اتصال بالضحايا الثلاثة عبر التليفون في الساعات والأيام التي سبقت تعرضهم للهجوم، حتى الآن لم يكن هناك أي شيء يشير إلى أرقام أو مكالمات أو رسائل نصية مريبة، في الواقع، الشيء الوحيد الذي كان مريبًا هو مكالمة لم يتم الرد عليها من رقم غير مسجل، إلى تليفون إيفا دولمن قبل يومين من مقتلها، جاءت من تليفون محمول يعمل بنظام الدفع أولاً بأول لا يمكن تتبعه، مما قد يعني أنه تم إيقاف تشغيله أو إتلافه أو أن بطاقة الـ SIM قد أُزيلت أو أن رصيد البطاقة ببساطة انتهى.

عرض أنرش فيلر الموقف الحالي للتحقيق في بيع الطابعات ثلاثية الأبعاد، قائلًا إن هناك عددًا كبيرًا جدًا منها، وأن النسبة الأكبر لم يتم تسجيلها لأسماء أو عناوين في المتاجر التي باعتها، وأن تتبعها جميعًا يكاد يكون مستحيلًا، ولا يوجد جدوى من استكمال هذه النقطة من التحقيق.

نظرت كاترين إلى هاري، الذي هز رأسه، قبل أن يومئ لها بالموافقة على النتيجة، أوضح بيورن هولم أنه الآن بعد أن أشارت أدلة الطب الشرعي من مسرح الجريمة الأخير إلى المشتبه به، فإن الأدلة الجنائية ستركز على تأمين المزيد من الأدلة التي يمكن أن تربط فالنتين يارتسن بمسارح الجريمة الثلاثة والضحايا.

كانت كاترين على وشك توزيع الأعمال اليوم عندما رفع ماجنس سكاري يده وقال، قبل أن تمنحه الإذن بالتحدث: "لماذا قررت نشر خبر أن فالنتين يارتسن هو المشتبه به؟"

- لماذا؟ للحصول على معلومات حول مكان وجوده بالطبع.

- والآن سنحصل على المئات، الآلاف من المعلومات، بناءً على رسم بقلم الرصاص لوجه يمكن أن يكون لاثنين من أعمامي، وسيتعين علينا التحقق من كل واحد منها، لنتخيل ما إذا ظهر لاحقًا أن الشرطة تلقت بلاغًا عن هوية فالنتين الجديدة والمكان الذي يعيش فيه قبل أن يعض أو يقتل الضحايا رقم أربعة وخمسة.

بدا سكاري ينظر حوله كما لو أنه يجمع الدعم من زملائه. أو كما أدركت كاترين، لأنه كان يتحدث نيابة عن العديد منهم.

- هذه هي المعضلة دائمًا يا سكاري، لكن هذا ما قررناه.

أومأ سكاري برأسه نحو إحدى المحللات، التي قالت: "سكارى على حق يا كاترين ما نحتاجه حقًا الآن هو بعض الوقت لمواصلة عملنا بهدوء، لقد طلبنا من الجمهور معلومات حول فالنتين من قبل ولم نصل إلى أي شيء، لقد شتتت التركيز عن الأشياء التي ربما تقودنا إلى نتيجة ما."

- هو يعلم الآن أننا نعرف من هو، ربما أخفناه، لقد كان لديه ملاذ حيث تمكن من الاختفاء لمدة ثلاث سنوات، والآن نجازف بأن يتسلل ثانية إلى جحره.

طوى سكارى ذراعيه بنظرة منتصرة على وجهه.

"نجازف؟".. جاء الصوت من الجزء الخلفي من الغرفة، تلاه ضحكة ساخرة. "من المؤكد أن الأشخاص المعرضين للخطر هم النساء اللواتي تريد استخدامهن كطعم بينما نلتزم الصمت بشأن حقيقة أننا نعرف من هو يا سكاري، وإذا لم نقبض على هذا الوغد، فمن الأفضل أن يختبئ في جحره في رأيي."

هز سكاري رأسه مبتسمًا: "ستعلم يا بارنشن، عندما تبقي في الوحدة معنا لفترة أطول قليلًا، أن رجال مثل فالنتين لا يتوقفون، سيفعل ما يفعله في مكان آخر، سمعت ما قالته رئيستنا - ونطق كلمة رئيستنا ببطء شديد - على شاشة التلفزيون الليلة الماضية، ربما غادر فالنتين البلاد بالفعل، ولكن إذا كنت تأمل أنه يجلس في المنزل يتناول الفشار، فإن القليل من الخبرة ستجعلك تدرك أنك مخطئ"

نظر ترولس إلى كفيه وتمتم بشيء لم تسمعه كاترين.

قال سكاري، دون أن يلتفت للنظر إليه: "لا نستطيع سماعك يا بارنشن"

"قلت إن تلك الصور التي عُرضت في ذلك اليوم، للمرأة ياكوبسن تحت تلك الكومة من ألواح التزلج، لم تكشف عن كل شيء." .. رد ترولس بارنشن بصوت عالٍ وواضح: "عندما وصلت إلى هناك كانت لا تزال تتنفس، لكنها لم تستطعْ التحدث لأنه استخدم الكماشة لانتزاع لسانها من فمها وحشره في مكان آخر، أتدري ما الذي يخرج إذا قمت بانتزاع لسان شخص ما بدلًا من قطعه يا سكاري؟ في كلتا الحالتين، بدت وكأنها كانت تتوسل إلي أن أطلق عليها النار، وإذا كان لدي مسدس، فأنا متأكد من أنني كنت سأفكر في الأمر، لكنها ماتت بعد ذلك بوقت قصير، وذلك كان جيدًا، فقط فكرت في ذكر ذلك في أثناء حديثك عن التجربة."

خلال الصمت الذي أعقب ذلك، بينما أخذ ترولس نفسًا عميقًا، وجدت كاترين نفسها تفكر في أنها قد تعجب يومًا بـ بارنشن، لكن تبخرت هذه الفكرة على الفور مع الملاحظة الختامية لـ ترولس.

- وبقدر علمي، فإن مسؤوليتنا هي النرويج يا سكاري، لو أن فالنتين يغتصب النساء في بلدانٍ أخرى، فيمكنهم التعامل معه، وهذا أفضل من أن يهاجم فتياتنا.

قالت كاترين بحزم: "نكتفي بهذا القدر." .. بدت على نظراتهم المفاجأة مما كشف أنهم على الأقل استيقظوا ثانية الآن.. "سوف نجتمع بعد الظهر الساعة 4، ثم سيكون هناك مؤتمر صحفي الساعة 6، أريد أن يتمكن الناس من التواصل معي عبر التليفون، لذا اجعلوا تقاريركم موجزة ومختصرة قدر الإمكان، ولندرك جميعًا أن كل شيء عاجل، وحقيقة أنه لم يضرب أمس لا يعني أنه لن يضرب اليوم."

فرغت غرفة الاجتماعات بسرعة، جمعت كاترين أوراقها، أغلقت جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها واستعدت للمغادرة.

قال هاري: "أريد فيلر وبيورن معي" .. كان لا يزال جالسًا، ويداه خلف رأسه، ورجلاه ممدودتان أمامه.

- لا توجد مشكلة بالنسبة لـ فيلر، ولكن عليك أن تسأل الرئيسة الجديدة للطب

الشرعي بشأن بيورن. اسمها ليان شيء ما.

- لقد سألت بيورن، وقال إنه سيتحدث معها.

"نعم، أنا متأكدة من أنه سيفعل" .. وجدت كاترين نفسها تقول: "هل تحدثت إلى فيلر؟"

- نعم. لقد كان متحمسًا جدًا.

- وآخر شخص؟

- هوليستين سميث.

- حقًا؟

- لم لا؟

- شخص غريب لديه حساسية من المكسرات بدون خبرة في عمل الشرطة؟

انحنى هاري إلى الخلف في كرسيه، وأخرج من جيب بنطلونه علبة سجائر كاميل مجعدة، وقال: "إذا كان هناك مخلوق جديد في الغابة يسمى مصاص دماء، فأنا أريد الشخص الذي يعرف أكثر معلومات عن هذا المخلوق بجانبي طوال الوقت، لكن يبدو أنك تقولين إنه يعاني من حساسية من المكسرات وأن هذا يجب أن يؤخذ ضده؟"

تنهدت كاترين: "أعني فقط أنني سئمت من كل هذه الحساسية، يعاني فيلر من حساسية من المطاط، ولا يمكنه استخدام القفازات المطاطية أو الواقي الذكري كما أفترض.. تخيل ذلك."

قال هاري، وهو ينظر إلى العلبة ويضع سيجارة صغيرة حزينة ومكسورة بين شفتيه: "لا أفضل أن أتخيل ذلك"

- لماذا لا تحتفظ بسجائرك في جيب الجاكيت مثل باقي الناس يا هاري؟

هز هاري كتفيه: "السجائر المكسورة طعمها أفضل.. بالمناسبة، أفترض أن غرفة الغلاية لم يتم تعيينها رسميًا كمكتب، لذلك فإن حظر التدخين لا ينطبق عليها؟"

***

"آسف" .. قال هوليستين سميث عبر التليفون .. "لكن شكرًا على الطلب"

أغلق التليفون ووضعه في جيبه ونظر إلى زوجته ماي، التي كانت جالسة على الجانب الآخر من طاولة المطبخ.

"هل هناك شيء ما؟" .. سألت بتعبير قلق.

- كانت هذه مكالمة من الشرطة، سألوني إذا كنت أرغب في الانضمام إلى مجموعة صغيرة تعمل على القبض على مصاص الدماء هذا.

- ماذا أجبت؟

- لدي موعد نهائي للحصول على درجة الدكتوراه، ليس لدي وقت، وأنا لست مهتم بهذا النوع من المطاردة، لدينا ما يكفي من الصقور والحمائم في المنزل.

- وقلت لهم هذا؟

- نعم. بدون ذكر الصقور والحمائم.

- وماذا قالوا؟

"كان رجلًا اسمه هاري" .. ضحك هوليستين سميث: "قال إنه يتفهم، وأن تحقيقات الشرطة مملة ومليئة بالعمل الشاق، وليست على الإطلاق كما يتم تصويرها على شاشات التلفزيون."

قالت: "حسنًا إذن."، ورفعت كوبها على شفتيها.

قال هوليستين: "حسنًا إذن."، وفعل الشيء نفسه.

***

تردد صدى خطوات هاري وأنرش فيلر، وطغى على صوت ماء يتساقط من السقف القرميد للنفق، "أين نحن؟" .. سأل فيلر، كان يحمل شاشة ولوحة مفاتيح لجهاز كمبيوتر مكتبي قديم الطراز.

قال هاري: "تحت الحديقة، في مكان ما بين مقر الشرطة وسجن بوتس، نسميها قناة المياه."

– وهل هناك مكتب سري هنا؟

– ليس سريًّا، فقط شاغر.

– من يريد مكتبًا هنا، تحت الأرض؟

– لا أحد، لهذا السبب فهو شاغر.

توقف هاري أمام باب معدني، أدخل مفتاحًا في القفل وفتح، سحب المقبض.

سأل فيل: لا يزال مقفلًا؟

– الباب متمدد.

استند هاري بإحدى قدميه على الحائط المجاور للباب وجذبه بقوة، شم رائحة رطبة دافئة من القبو، استنشق هاري هذه الرائحة بسعادة، العودة إلى غرفة الغلايات، أشعل الأضواء في الداخل، بعد لحظات من التردد، بدأت أضواء الفلورسنت تومض في السقف. بمجرد أن استقرت الأضواء ونظرا حولهما في الغرفة المربعة ذات اللون الرمادي وأرضية بمشمع أزرق. لا نوافذ، مجرد جدران خرسانية عارية، نظر هاري إلى فيلر، تساءل عما إذا كان حال مكان عملهم قد يخفف من الفرح العفوي الذي أبداه المحقق الشاب عندما دعاه هاري للانضمام إلى فريقه. لا يبدو عليه ذلك.

ابتسم فيلر: "فلنبدأ."

"لقد جئنا أولًا، لذا يمكننا أن نختار." .. هز هاري رأسه نحو المكاتب، كان على إحداها آلة صنع قهوة بنية محترقة، ووعاء ماء وأربعة أكواب بيضاء كُتبت عليها الأسماء بخط اليد.

كان فيلر قد انتهى من تثبيت الكمبيوتر وبدأ هاري في تشغيل آلة صنع القهوة عندما فتح الباب بقوة.

ضحك بيورن هولم: "واو، إنه أكثر دفئًا مما أتذكره. هذا هوليستين."

ظهر رجل بنظارات كبيرة وشعر فوضوي وسترة مربعات خلف بيورن هولم.

قال هاري وهو يمد يده: "سميث، يسعدني أنك غيرت رأيك."

أخذ سميث يد هاري وقال: "لدي نقطة ضعف تجاه علم النفس العكسي، لو كان هذا ما استعملته، أما إذا لم يكن كذلك، فأنت أسوأ بائع على التليفون قابلته على الإطلاق، لكنها المرة الأولى التي أعود فيها إلى مندوب المبيعات لقبول عرض."

قال هاري: "لا جدوى من إجبار أي شخص، نريد فقط الأشخاص الذين لديهم الدافع ليكونوا هنا، هل تحب قهوتك قوية؟"

- لا، ويفضل قليلًا.. أعني، سآخذها كما تفعلون جميعًا.

"حسنًا. يدو أن هذا لك." .. ناوله هاري أحد الأكواب البيضاء.

عدّل سميث نظارته وقرأ الاسم المكتوب بخط اليد على الجانب "ليف فيجوتسكي".

"وهذا لخبير الطب الشرعي لدينا." .. قال هاري وهو يعطي بيورن هولم أحد الأكواب الأخرى

قرأ بيورن المكتوب على كوبه بمرح: "لا يزال هانك ويليامز. هل هذا يعني أنه لم يغسل منذ ثلاث سنوات؟"

قال هاري: "كتبت بقلم لا يمحى.. هذا لك يا فيلر؟"

- بوب دويل، من هذا؟

- أفضل شرطي على الإطلاق.. ابحث عنه.

أدار بيورن الكوب الرابع وقال: "فلماذا لا يظهر اسم فالنتين على كوبك يا هاري؟"

قال هاري: "نسيت على الأرجح"، ثم أخذ إبريق القهوة وملأ الأكواب الأربعة.

لاحظ بيورن التعبيرات المرتبكة على وجوه الآخرين، قال: "إنه تقليد أن نكتب أسماء أبطالنا على أكوابنا، وهاري يكتب اسم المشتبه به الرئيسي."

قال سميث: "لا يهم حقًا، لكن فقط، ليف فيجوتسكي ليس اختصاصي علم النفس المفضل لي، لقد كان، باعتراف الجميع، رائدًا، لكن.."

"هذا كوب ستولا أوني" .. قال هاري وهو يضع الكرسي الأخير في مكانه، بحيث شكل الأربعة دائرة في منتصف الأرضية. وأكمل: "حسنًا، نحن نعمل بحرية، نحن رؤساء أنفسنا ولا نقدم تقارير لأي شخص، لكننا نبقي كاترين برت على إطلاع بما نصل إليه، والعكس صحيح، اجلسوا. ليبدأ كل منا في قول، بصراحة، ما نفكر فيه بخصوص هذه القضية، مستندًا إلى الحقائق والتجارب، أو الشعور الغريزي، أو تفصيلة واحدة غبية أو لا شيء على الإطلاق. لن يتم استخدام أي مما تقوله ضدك في وقت لاحق، من يريد أن يبدأ؟" .. جلس الأربعة.

قال سميث: "من الواضح أنني لا أتخذ القرارات ولكن أعتقد.. حسنًا، ابدأ يا هاري." .. لف سميث يديه حوله كما لو أنه يشعر بالبرد، على الرغم من أنهم كانوا يجلسون بجوار الغلاية التي تدفئ السحن بأكمله. "ربما تخبرنا لماذا تعتقد أنه ليس فالنتين يارتسين."

نظر هاري إلى سميث، أخذ رشفة من قدحه: "حسنًا، سأبدأ. أنا لا أعتقد أنه ليس فالنتين، برغم أني فكرت في ذلك، أن يرتكب قاتل جريمتي قتل دون أن يترك أي دليل، فهذا يتطلب تخطيطًا وعقلًا جيدًا، ولكن فجأة بعد ذلك يقوم باعتداء وينشر كل هذه الأدلة، وكلها تشير إلى فالنتين يارتسين، هناك شيء غريب في هذا، كما لو أن الجاني يريد الإعلان عن نفسه، ومن الواضح أن هذا يثير الشكوك، هل يحاول شخص ما التلاعب بنا لنعتقد أنه شخص آخر؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن فالنتين يارتسين هو كبش الفداء المثالي."

نظر هاري إلى الآخرين، ولاحظ تعبير فيلر المركّز واتساع عينيه، بدا بيورن هولم نعسانًا تقريبًا، وبدا هوليستين سميث ودودًا وجذابًا، كما لو أنه انزلق تلقائيًا إلى دوره كطبيب نفسي.

تابع هاري: "فالنتين يارتسين هو الجاني المحتمل، بالنظر إلى ماضيه، وهو أيضًا شخص يعرف القاتل أننا من غير المرجح أن نعثر عليه، نظرًا لأننا حاولنا بالفعل لفترة طويلة دون أي نتيجة، أو لأن القاتل يعلم أن فالنتين مات ودُفن، لأنه قتله ودفنه بنفسه، لأن فالنتين الذي تم دفنه سرًا لا يمكنه إنكار شكوكنا بحجة أو أي شيء من

هذا القبيل، ولكن حتى من قبره يمكنه أن يستمر في جذب الانتباه بعيدًا عن الجناة الحقيقيين."

قال هولم: "بصمات الأصابع، الوشم المميز، الحمض النووي على الأصفاد."

أخذ هاري رشفة أخرى: "صحيح، كان بإمكان الجاني زرع بصمات الأصابع بقطع أحد أصابع فالنتين وأخذها معه إلى (هوفستر)، ويمكن أن يكون الوشم نسخة يمكن غسلها، الشعر على الأصفاد يمكن أن يأتي من جثة فالنتين، والأصفاد تُركت هناك عمدًا."

كسر الصمت في غرفة الغلاية خشخشة أخيرة من آلة القهوة.

"اللعنة." .. ضحك أنرش فيلر.

قال سميث: "من الممكن أن تدخل هذه النظرية مباشرة ضمن أفضل عشرة نظريات مؤامرة.. إنها مجاملة."

قال هاري متكئًا على كرسيه: "ولهذا السبب نحن هنا، من المفترض أن نفكر بشكل مختلف، وننظر في الاحتمالات التي لا يلمسها فريق كاترين، لأنهم وضعوا سيناريو لما حدث، وكلما كبرت المجموعة، كان من الصعب التحرر من الأفكار والافتراضات السائدة.. إنهم يشبهون الجماعات الدينية، تعتقد تلقائيًا أن الكثير من الأشخاص الآخرين من حولك لا يمكن أن يكونوا مخطئين."

رفع هاري كوبه الذي ليس عليه اسم: "حسنًا، يمكنهم أن يكونوا مخطئين وهو ما يحدث طوال الوقت."

قال سميث: "آمين."

قال هاري: "دعونا ننتقل إلى النظرية السيئة التالية، فيلر؟"

نظر أنرش فيلر إلى كوبه، أخذ نفسًا عميقًا وبدأ: "سميث، لقد وصفت على التلفزيون كيف يتطور مصاص دماء، من مرحلة إلى أخرى، هنا في اسكندنافيا، يتم مراقبة الشباب عن كثب لدرجة أنهم إذا أظهروا مثل هذه الميول المتطرفة، فسوف تلتقطها الخدمات الصحية قبل وصولهم إلى المرحلة النهائية. مصاص الدماء ليس

نرويجيًا، إنه من بلد آخر، هذه نظريتي." .. نظر للجميع.

قال هاري: "شكرًا، يمكنني أن أضيف أنه في التاريخ الإجرامي المسجل للقتلة المتسلسلين، لا إشارة واحدة لاسكندنافي يشرب الدم."

قال سميث: "بل يوجد، جريمة قتل أطلس في ستوكهولم، بالسويد، عام 1932"

– ممم أنا لا أعرف ذلك.

– هذا على الأرجح لأنه لم يتم العثور على مصاص الدماء، وكذلك لم يُتأكد قط من أنه كان قاتلا متسلسلًا.

– مثير للاهتمام، والضحية كانت امرأة كما في هذه القضية؟

– "ليلي ليندستروم"، فتاة ليل تبلغ من العمر 32 عامًا، أنا متأكد أنها ليست الوحيدة، في الآونة الأخيرة أصبحت تعرف باسم جريمة قتل مصاص الدماء.

– هل هناك تفاصيل؟

رمش سميث بعينه، وعيناه شبه مغمضتين، وبدأ يتحدث كما لو كان يتلو من ذاكرته، كلمة بكلمة: "في 4 مايو، في ليلة الاحتفال بالقديس فالبوريس، في 11 شارع سانكت إريكسبلان بمدينة استوكهولم، شقة من غرفة واحدة، استقبلت ليلي رجلاً هناك، كانت قد نزلت لرؤية صديقتها في الطابق الأول وطلبت استعارة واقي ذكري، عندما اقتحمت الشرطة شقة ليلي وجدوها ميتة، ملقاة على الأريكة، لا توجد بصمات أصابع أو أدلة أخرى، كان من الواضح أن القاتل قد نظف وراءه، حتى ملابس ليلي كانت مطوية بعناية، وفي حوض المطبخ وجدوا مغرفة صلصة مغطاة بالدماء."

تبادل بيورن نظرة مع هاري قبل أن يكمل سميث: "لم توجه أي من الأسماء الواردة في دفتر عناوينها – والذي يحتوي فقط على عدد كبير من الأسماء الأولى – الشرطة إلى أي مشتبه به، لم يقتربوا من العثور على مصاص دماء."

قال فيلر: "ولكن إذا كان مصاص دماء، فأكيد أنه كان سيضرب مرة أخرى؟"

قال سميث: "نعم، ومن يقول أنه لم يفعل؟ ونظف من بعده بطريقة أفضل."

قال هاري: "سميث على حق، عدد الأشخاص الذين يفقدون كل عام أكبر من عدد جرائم القتل المسجلة، ولكن هل من الممكن أن يكون فيلر على حق في أن مصاص دماء في طور الإعداد سيتم التعرف عليه في مرحلة مبكرة؟"

قال سميث: "ما وصفته على التلفزيون كان التطور النموذجي، فهناك أشخاص يكتشفون مصاص دماء بداخلهم في وقت لاحق من حياتهم، تمامًا كما قد يستغرق الأمر وقتًا حتى يكتشف الأشخاص العاديون ميولهم الجنسية الحقيقية، كان أحد أشهر مصاصي الدماء في التاريخ بيتر كورتن الملقب بـ مصاص دماء دوسلدورف، يبلغ من العمر خمسة وأربعين عامًا في المرة الأولى التي يشرب فيها دم حيوان؛ بجعة قتلها خارج المدينة في ديسمبر 1929. بعد أقل من عامين كان قد قتل تسعة أشخاص وحاول قتل سبعة آخرين."

– هل تعتقد أنه من الغريب عدم تضمن سِجل فالنتين المروع شرب الدماء أو أكل لحوم البشر؟

– لا.

– حسنا. ما هي أفكارك يا بيورن؟

استقام بيورن هولم على كرسيه وفرك عينيه: "مثلك يا هاري."

– بمعنى؟

– اعتقد أن مقتل إيفا دولمن هو نسخة من جريمة قتل ليلي في استوكهولم، الأريكة، المكان الذي تم ترتيبه، الخلاط المستخدم لشرب الدم وتركه في الحوض.

سأل هاري: "هل هذا يبدو معقولاً يا سميث؟"

– مقلد؟ إذا كان الأمر كذلك، فسيكون شيئًا جديدًا. بالتأكيد، كان هناك مصاصو دماء عدوا أنفسهم تناسخًا للكونت دراكولا، لكن فكرة أن مصاص دماء سيأخذ على عاتقه إعادة تقليد "جريمة أطلس"، يبدو ذلك من غير المرجح، التفسير الأكثر منطقية هو أن هناك سمات مشتركة ومميزة لشخصية مصاصي الدماء.

قال فيلر: "يعتقد هاري أن مصاص الدماء لدينا يبدو مهووسًا بالنظافة."

قال سميث: "أفهم ذلك، كان مصاص الدماء جون جورج هاي مهووسًا بنظافة يديه، وكان يرتدي قفازات طوال العام، كان يكره الأوساخ ويشرب دماء ضحاياه فقط من أكواب مغسولة حديثًا."

قال هاري: "ماذا عنك يا سميث؟ من برأيك هو مصاص الدماء؟"

وضع سميث إصبعين بين شفتيه وحركهما لأعلى ولأسفل، مما أحدث صوتًا مع نفسه: "أعتقد أنه مثل الكثير من مصاصي الدماء، هو شخص ذكي قام بتعذيب الحيوانات وربما البشر منذ صغره، ينحدر من عائلة تقليدية؛ حيث كان هو الشخص الوحيد الذي لا يتوافق معهم، سرعان ما سيريد الدم مرة أخرى، وأعتقد أنه يحصل على إشباع جنسي ليس فقط من شرب الدم، ولكن من رؤية الدم كذلك، إنه يبحث عن النشوة الجنسية المثالية، يعتقد أن مزيجًا من الاغتصاب والدم يمكن أن يمنحه ذلك.. قال بيتر كورتن، قاتل البجعة من دوسلدورف، إن عدد المرات التي طعن فيها ضحاياه بسكين يعتمد على كمية الدم التي خرجت منهم، والتي بدورها تحدد مدى سرعة وصوله إلى النشوة الجنسية."

ساد صمت كئيب الغرفة، وسأل هاري: "وأين وكيف نجد شخصًا كهذا؟"

قال بيورن: "ربما كانت كاترين محقة الليلة الماضية على شاشة التلفزيون، ربما فر فالنتين من البلاد، قام برحلة إلى الميدان الأحمر، ربما."

قال سميث بدهشة: "موسكو؟"

قال هاري: "كوبنهاجن، في منطقة (نوريبرو) متعددة الثقافات، يوجد هناك حديقة يرتادها أشخاص متورطون في الاتجار بالبشر، في الغالب استيراد، القليل من التصدير، تجلس على أحد المقاعد أو الأراجيح وتحمل تذكرة، أي تذكرة حافلة، تذكرة طائرة، أي شيء، يأتي رجل ويسأل إلى أين أنت ذاهب، ثم يسأل أكثر، لا يفصح عن شيء يكشف هويته، بينما يلتقط زميل له يجلس في مكان آخر بالحديقة صورتك دون أن تلاحظ، ويتحقق عبر الإنترنت من أنك تقول الحقيقة وأنك لست شرطيًا، وكالة السفر هذه سرية ومكلفة، ومع ذلك، لا أحد يستطيع السفر في درجة رجال الأعمال. بل أرخص المقاعد في حاوية الشحن."

هز سميث رأسه: "لكن مصاصي الدماء لا يحسبون المخاطر بعقلانية كما نفعل نحن، لذلك لا أعتقد أنه رحل."

قال هاري: "ولا أنا، لكن أين هو؟ هل يختبئ في الزحام أم يعيش بمفرده في مكان منعزل؟ هل لديه أصدقاء، هل يمكننا تخيل وجود شريك له؟"

– لا أعرف.

– الجميع هنا يفهم أنه لا أحد يستطيع أن يجزم يا سميث، سواء كان طبيب نفساني أم لا، كل ما أطلبه هو حدسك.

– نحن الباحثون لا نجيد الحدس، لكنه وحيد، أنا متأكد من ذلك، وحيد جدًا.

كان هناك طرق على الباب.

صاح هاري: "اسحب بقوة وتعال!" .. فُتح الباب.

قال ستولا أوني وهو يخطو إلى الداخل يسبقه كرشه المستدير: "يوم سعيد يا صائدي مصاصي الدماء الشجعان." كان ممسكًا بيد فتاة ضيقة الكتفين، يخفي شعرها الداكن وجهها لدرجة أن هاري لم يستطع رؤيته.

– لقد وافقت على منحك دورة مكثفة في دور الاختصاصي النفسي في عمل الشرطة يا سميث.

أضاء وجه سميث وقال: "أكون ممتنًا لذلك بالفعل يا زميلي العزيز."

هز ستولا أوني كعبيه: "يجب عليك ذلك، لكن ليس لدي أي نية للعمل في سراديب الموتى هذه، مرة أخرى، لذا فقد رتبت لاستعارة مكتب كاترين." .. وضع يده على كتف الفتاة وقال: "أتت أورورا معي لأنها بحاجة إلى جواز سفر جديد، هل يمكنك مساعدتها في تخطي قائمة الانتظار بينما نتحدث أنا وسميث يا هاري؟"

أزاحت الفتاة شعرها جانبًا، في البداية لم يستطع هاري تصديق أن هذا الوجه الشاحب ذو البشرة الدهنية والبقع الحمراء يعود للفتاة الصغيرة الجميلة التي كان يتذكرها قبل عامين فقط، نظر إلى ملابسها الداكنة ومكياجها الثقيل، خمن أنها أصبحت الآن "قوطية"، أو ما أسماه أوليج "إيمو"، لكن لم يكن هناك تحدٍ أو تمرد في

عينيها، ولا تعب الشباب، ولا أي علامة على الفرح لرؤية هاري مرة أخرى، عمها المفضل، كما كانت تناديه، لم يكن هناك شيء، في الواقع، كان هناك شيء ما، شيء لم يستطع التعرف عليه.

"هيا نتجاوز الطابور، الآن عرفتي كم نحن فاسدون هنا." .. قال هاري، وحصل على ابتسامة صغيرة من أورورا.. "هيا نذهب إلى قسم الجوازات"

غادر أربعة منهم غرفة الغلاية، سار هاري وأورورا بصمت على طول قناة المياه، بينما تجاذب أطراف الحديث ستولا أوني وهوليستين سميث بعيدًا عنهما بخطوتين.

قال أوني: "كان لدي هذا المريض الذي تحدث بشكل غير مباشر عن مشاكله الخاصة، وعندما بدأت أجمع للمعلومات معًا، أدركت بالصدفة أنه الهارب فالنتين، هاجمني، ولو لم يأت هاري لإنقاذي لقتلني."

لاحظ هاري توتر أورورا من هذا الحديث.

– لقد تمكن من الهرب، لكن بينما كان يهددني، حصلت على صورة أوضح عنه، أمسك بسكين في حلقي وهو يحاول إجباري على التشخيص، أطلق على نفسه اسم "بضائع تالفة"، قال إني إذا لم أنفذ طلبه، فسوف يصفي دمي بينما ينتشي جنسيًا.

– مثير للاهتمام، هل تعرف ما إذا كان قد حدث له بالفعل تهيج جنسي؟

"لا، لكني شعرت بذلك، شعرت كذلك بالحافة الخشنة لسكين الصيد، تمنيت عندها أن تنقذني ذقني المزدوجة" .. ضحك أوني.

سمع هاري شهيقًا مكتومًا من أورورا واستدار ليعطي أوني نظرة حادة. صاح والدها: "أوه، آسف يا حبيبتي!"

تساءل سميث: "عن ماذا كنتما تتحدثان؟"

قال خافضًا صوته: "الكثير، كان مهتمًا بالأصوات الموجودة في خلفية أغنية Dark side of the moon لـ Pink Floyd."

– الآن أتذكر! لا أعتقد أنه قال إن اسمه بول، لكن كل سجلات المرضى سُرقت للأسف.

– يا هاري، سميث يقول..

– سمعت.

صعدوا السلم إلى الطابق الأرضي، حيث توقف أوني وسميث أمام المصعد أكمل هاري وأورورا طريقهما. أعلنت لافتة على الزجاج أمام مكتب إصدار الجوازات أن الكاميرا الخاصة بهم معطلة، وأن أي شخص يتقدم للحصول على جواز سفر يجب أن يستخدم كشك التصوير في الجزء الخلفي من المبنى.

قاد هاري أورورا إلى الكشك، الذي بدا وكأنه حمام خارجي، سحب الستارة جانبًا وأعطى أورورا بعض العملات المعدنية قبل أن تجلس، وقال: "لا تظهري أسنانك." ثم أغلق الستارة.

نظرت أورورا إلى انعكاس صورتها في الزجاج الأسود الذي يخفي آلة التصوير.

شعرت بدموعها تكاد تنهمر.

بدت فكرة جيدة، عندما أخبرت والدها أنها تريد الذهاب معه إلى مقر الشرطة، عندما قال إنه ذاهب لرؤية هاري، قالت أنها بحاجة إلى جواز سفر جديد قبل رحلة مدرسية إلى لندن، لم يكن لديه أدنى فكرة عن هذه الأمور، والدتها تفعل كل ذلك، كانت الخطة هي أن ترى هاري بمفرده لبضع دقائق وإخباره بكل شيء.

ولكن الآن بعد أن أصبحا بمفردهما وجدت أنها لا تستطيع فعل ذلك، كان السبب في هذا ما قاله والدها في النفق، عن السكين، لقد أخافها لدرجة أن الرعشة قد بدأت مرة أخرى، وكادت ساقاها أن تنهار تحتها. كانت نفس السكين المسنن الذي أمسكه الرجل في حلقها، وقد عاد، أغمضت أورورا عينيها لتجنب رؤية انعكاس صورتها المرعبة، لقد عاد، وسيقتلهم جميعًا إذا تكلمت، وما فائدة الكلام؟ لم تكن تعرف أي شيء يمكن أن يساعدهم في العثور عليه، هذا لن ينقذ والدها أو أي شخص آخر، فتحت أورورا عينيها مرة أخرى، نظرت حولها في الكشك الضيق، مثل الحمام في الصالة الرياضية في ذلك الوقت، وجدت نفسها تنظر تلقائيًا إلى أسفل الستارة، الحذاء المدبب على الأرض، بالخارج مباشرة، كان ينتظرها، أراد الدخول، يريد...

سحبت أورورا الستارة جانبًا، وشقت طريقها متجاوزة هاري وتوجهت للخروج، سمعته ينادي اسمها خلفها. خرجت في وضح النهار إلى الأرض مفتوحة، ركضت عبر العشب، عبر الحديقة، باتجاه منطقة (جرونلانسليرا) بوسط أوسلو، سمعت تنهداتها المشتعلة ممزوجة بأنفاسها تلهث، كما لو لم يكن هناك ما يكفي من الهواء، حتى في الخارج، لكنها لم تتوقف، ركضت، عرفت أنها ستستمر في الجري حتى تسقط.

قال أوني: "لم يذكر بول أو فالنتين، أي انجذاب معين للدم على هذا النحو".. كان قد استقر خلف مكتب كاترين..

أكمل: "لكن بالنظر إلى تاريخه، يمكننا على الأرجح أن نستنتج أنه ليس رجلًا لديه أي مانع من التصرف بناءً على تفضيلاته الجنسية، ومن غير المرجح أن يكتشف شخص مثله جوانب جنسية جديدة لنفسه كشخص بالغ."

قال سميث: "ربما كان التفضيل دائمًا موجودًا، لكنه لم يجد طريقة لتنفيذ هذا الخيال، إذا كانت رغبته الحقيقية هي أن يعض الناس حتى ينزفوا، ثم يشرب مباشرة من البئر – إذا جاز التعبير- فربما كان اكتشاف هذه الأسنان الحديدية هو الذي مكنه من تنفيذ ذلك؟"

– شرب دماء الآخرين هو تقليد قديم له دلالات على سلب سلطات وقوة الآخرين، عادةً الأعداء، أليس كذلك؟

– متفق معك.

– إذا كنت ستضع ملفًا شخصيًا لهذا القاتل المتسلسل يا سميث، فأنا أقترح أن تتخذ نقطة انطلاقك شخصًا مدفوعًا بالحاجة إلى السيطرة، كما نرى بين المغتصبين التقليديين والقتلة بدوافع جنسية، أو لكي نكون أكثر دقة، استعادة السيطرة والقوة التي انتزعت منه في مرحلة ما، إنها مرحلة الاستعادة والانتقام.

قال سميث: "شكرًا. الاستعادة..، سأقوم بتضمين هذا الجانب بالتأكيد."

وسألت كاترين، التي كانت جالسة على عتبة النافذة بعد أن وافقوا على بقائها: "ماذا تعني باستعادة السيطرة؟"

قال أوني: "كلنا نريد إصلاح الضرر الذي لحق بنا، أو الانتقام، وهو نفس الشيء، على سبيل المثال، قررت أن أصبح عالم نفس عبقريّ لأنني كنت سيئًا للغاية في لعب كرة القدم لدرجة أن لا أحد كان يريدني في فريقه،كان هاري مجرد صبي عندما ماتت أمه، وقرر أن يصبح محققًا في جرائم القتل لمعاقبة الأشخاص الذين يقتلون."

كان هناك طرق على إطار الباب.

قال أوني: "بالحديث عن القط.."

قال هاري: "آسف على المقاطعة، ولكن أورورا هربت، لا أعرف ما حدث، لكن هناك شيء ما بالتأكيد."

غام وجه ستولا أوني، قام من على الكرسي بتأوه: "يالعالم المراهقين، سأذهب وأجدها، كان هذا اجتماعا موجزًا يا سميث، اتصل بي وسنستكمل.."

سأل هاري بعد رحيل أوني: "هل من جديد؟"

قالت كاترين: "نعم ولا، أكد معهد الطب الشرعي وجود تطابق بنسبة مائة بالمائة بين الحمض النووي الموجود على الأصفاد وفالنتين، اتصل بنا عالم نفس واحد، واثنان من علماء الجنس بعد مناشدة سميث للتحقق من سجلات المرضى، لكن الأسماء التي قدموها لنا قد تم استبعادها بالفعل من التحقيق، وكما هو متوقع، تلقينا عدة مئات من المكالمات من الأشخاص الذين يبلغون عن أي شيء بداية من الجيران المخيفين والكلاب التي تحمل علامات عض، إلى مصاصي الدماء والمستذئبين والأقزام والمخلوقات الغريبة، ولكن أيضًا القليل منها يستحق التأكد منه. بالمناسبة، راكيل كانت تحاول الاتصال بك."

– نعم، لقد رأيت المكالمات للتو، ليس هناك تغطية محمول في مخبأنا، هل من الممكن أن نفعل أي شيء حيال ذلك؟

– سأطلب من تورد إذا كان بإمكاننا عمل تقوية أو شيء من هذا القبيل، هل يمكنني استعادة مكتبي الآن؟

***

كان هاري وسميث في المصعد وحدهما.

قال سميث: "أنت تتجنب التواصل بالعين."

– هذه هي القاعدة في المصاعد، أليس كذلك؟

– قصدت بشكل عام.

– إذا لم يكن الاتصال بالعين هو نفسه تجنبه، فأنت على الأرجح على حق.

– وأنت لا تحب المصاعد.

– ممم. هل هذا واضح؟

– لغة الجسد لا تكذب، وأنت تعتقد أنني أتحدث كثيرًا.

– هذا هو يومك الأول، لا بد أن تكون متوترًا بعض الشيء.

– لا، أنا هكذا معظم الوقت.

– حسنًا. بالمناسبة، أنا لم أشكرك على تغيير رأيك.

– لا عليك، يجب أن أعتذر عن حقيقة أن ردي الأول كان أنانيًا للغاية خاصة وأن حياة الناس على المحك.

– أستطيع أن أفهم أن الدكتوراه الخاصة بك تعني الكثير بالنسبة لك.

ابتسم سميث: "نعم، أنت تفهم لأنك واحد منا."

– من من؟

– من النخبة أنصاف المجانين، ربما سمعت عن معضلة جولدمان من الثمانينيات؟ تم سؤال الرياضيين النخبة عما إذا كانوا مستعدين لأخذ دواء يضمن لهم ميدالية ذهبية، لكنهم سيموتون بعد خمس سنوات، أجاب أكثر من النصف بنعم، عندما سئل بقية السكان نفس السؤال، اثنان فقط من بين 250 قالوا نعم. أعلم أن هذا يبدو غريبًا لمعظم الناس، لكن ليس لأشخاص مثلك ومثلي يا هاري، لأنك تضحي بحياتك للقبض على هذا القاتل، أليس كذلك؟

نظر هاري إلى عالم النفس لفترة طويلة، سمع صدى كلمات ستولا لأنك تفهم

فكرة مصيدة القرد، لا يمكنك الاستسلام أيضًا.

– أي شيء آخر تتساءل عنه يا سميث؟

– نعم. هل زاد وزنها؟

– من؟

– ابنة ستولا.

رفع هاري حاجبًا: "أورورا؟ حسنًا، ربما كانت أنحف."

أومأ سميث برأسه: "لن يعجبك سؤالي التالي يا هاري."

– سوف نرى.

– هل تعتقد أن ستولا أوني قد يكون على علاقة سفاح مع ابنته؟

حدق هاري في سميث، لقد اختاره لأنه يريد الناس الذين على استعداد للتفكير بأفكار أصلية وطالما سميث توصل إلى هذه الأفكار، كان هاري مستعدًا لتحمل أي شيء تقريبًا، تقريبًا أي شيء.

قال هاري بصوت منخفض: "لديك عشرون ثانية لتشرح، استخدمها بحكمة."

– أنا أقول ذلك فقط..

– 18 ثانية.

– حسنًا. سلوك إيذاء النفس، كانت ترتدي قميصًا بأكمام طويلة يخفي الندوب في أسفل ذراعيها، والتي ظلت تخدشها طوال الوقت، النظافة، عندما تقف بالقرب منها يمكنك أن تدرك أن نظافتها الشخصية ليست جيدة، تناول الطعام، عدم الأكل أو الإفراط في الأكل شيء نموذجي في ضحايا سوء المعاملة، حالتها العقلية، بدت مكتئبة بشكل عام، ربما تعاني من القلق أدرك إن الملابس والمكياج يمكن أن تكون مضللة، لكن لغة الجسد وتعبيرات الوجه لا تكذب، الألفة، استطعت في غرفة الغلاية أن أرى في لغة جسدك أنك منفتح على فكرة العناق، لكنها تظاهرت بعدم الانتباه، ولهذا السبب قامت بسحب شعرها أمام وجهها قبل أن تدخل، أنتما تعرفان بعضكما

البعض جيدًا، لقد عانقتما بعضكما البعض من قبل، لذلك توقعت ما سيحدث، ضحايا الإساءة يتجنبون الملامسة الحميمة والاتصال الجسدي. هل انتهى وقتي؟

ارتج المصعد ثم توقف.

خطا هاري خطوة إلى الأمام، فارتفع بطوله فوق سميث، وضغط الزر لإبقاء أبواب المصعد مغلقة: "لنفترض للحظة أنك على صواب يا سميث."

خفض هاري صوته إلى الهمس: "ما علاقة هذا بـ ستولا بحق الجحيم؟ بصرف النظر عن حقيقة أنه في الماضي جعلك تُطرد من دراستك بقسم علم النفس في أوسلو وحصلت على لقب القرد."

رأى هاري دموع الألم في عيون سميث، كما لو أنه قد صفعه، رمش سميث وابتلع ريقه: "ربما أنت على حق يا هاري، أنا فقط استنتج شيئًا أريد أن استنتجه، لأنني ما زلت غاضبًا، لقد كان حدسًا، وكما قلت، أنا لست جيدًا في الحدس."

أومأ هاري ببطء: "وأنت تعرف ذلك، لم يكن هذا هو حدسك الأول. ماذا رأيت؟"

اعتدل هوليستين سميث: "رأيت أبًا يمسك بيد ابنته وهي في السادسة عشرة والسابعة عشر من عمرها؟ وفكرتي الأولى هي أنه من الجميل أنهما ما زالا يفعلان ذلك، وأتمنى أن أظل أنا وابنتي ممسكين بأيدي بعضنا في سنوات المراهقة. لكن؟ لكن يمكنك أن تنظر إلى الأمر من الجانب الآخر، أن الأب يبذل محاولة لفرض القوة والسيطرة من خلال الإمساك بها وإبقائها في مكانها."

– وما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟

– لأنها هربت في اللحظة التي سنحت لها الفرصة، لقد عملت على القضايا التي توجد فيها شكوك حول سفاح القربى يا هاري، والهروب من المنزل هو بالتحديد أحد الأشياء التي ننظر إليها، يمكن أن تعني الأعراض التي ذكرتها آلاف الأشياء الأخرى، ولكن إذا كانت هناك فرصة واحدة من بين ألف شيء لتعرضها للإيذاء في المنزل، فسيكون تقصيرًا في واجبي المهني ألا أشارك أفكاري، أليس كذلك؟ أتفهم أنك صديق للعائلة، ولكن هذا أيضًا هو سبب مشاركتي لهذه الأفكار معك، أنت

الشخص الوحيد الذي يمكنه التحدث معها.

ترك هاري الزر، انفتحت الأبواب وخرج سميث.

انتظر هاري حتى بدأت الأبواب تغلق مرة أخرى، وعلق قدمًا واحدة بينها، وكان ذاهبًا وراء سميث، أسفل الدرج باتجاه القناة، عندما رن التليفون في جيبه.. أجاب.

"مرحبا يا هاري" .. جاء صوت إيسابيل سكويان الذكوري، الذي يغرد وينضح بالإثارة في نفس الوقت، واضحًا: "سمعت أنك عدت لموقعك يا هاري."

– أنا لا أعرف ماذا تعنين.

– كانت لنا أيامنا يا هاري، كانت ممتعة، وكان يمكن أن تكون أكثر متعة.

– أعتقد أنها كانت ممتعة بقدر ما يمكن أن تكون.

– حسنًا، هذا في الماضي يا هاري، أنا أتصل لأطلب معروفًا، مكتب الاتصالات لدينا يقوم ببعض الأعمال من أجل ميكيل وأنت ربما رأيت ما نشرته للتو صحيفة (داجبلادت) في مقال على الإنترنت، وهو قاس جدًا على ميكيل؟

– لا.

– كتبوا: *'المدينة تدفع الآن ثمن حقيقة أن شرطة أوسلو تحت قيادة ميكيل بيلمان قد فشلت في القيام بدورها، للقبض على أشخاص مثل فالنتين يارتسين. إنها فضيحة، علامة على الإفلاس المهني، إن فالنتين لعب لعبة القط والفأر مع الشرطة لمدة أربع سنوات. والآن سئم من كونه الفأر، ويلعب دور القط بدلاً من ذلك*". ما رأيك؟

– كان من الممكن أن يُكتب بشكل أفضل.

– ما نريده هو أن يتقدم أحدهم ويشرح مدى عدم معقولية هذا النقد لـ ميكيل، شخص يمكنه التذكير بانخفاض بمعدل الجرائم الخطيرة في ظل قيادة بيلمان، شخص مسؤول شخصيًا عن العديد من التحقيقات في جرائم القتل، شخص يحظى بتقدير كبير، ولأنك الآن محاضرًا في كلية الشرطة، فلا يمكن اتهامك بالتملق أيضًا. أنت الشخص المثالي يا هاري، ماذا تقول؟

– من الواضح أنني أريد مساعدتك أنت وبيلمان.

– أنت ستفعل؟ هذا عظيم!

– أفضل طريقة أستطيع بها ذلك هي عن طريق القبض على فالنتين يارتسين، وهو ما أنا مشغول به الآن، لذا اعذريني يا سكويان.

– أعلم أنك تعمل بجد يا هاري، لكن هذا قد يستغرق وقتًا.

– ولماذا من الضروري الآن تلميع سمعة بيلمان؟ اسمحي لي أن أوفر وقتي ووقتك، وأقول لك إنني لن أقف أبدًا أمام الميكروفون وأقول أي شيء يمليه عليّ مسؤول علاقات عامة، إذا أنهينا المكالمة الآن يمكننا أن نقول إنها كانت محادثة حضارية لم تنته بإجباري على أن أقول لك اذهبي إلى الجحيم.

ضحكت إيسابيل سكويان بصوت عالٍ: " لم تتغير يا هاري، هل مازلت مخطوبًا للمحامية اللطيفة ذات الشعر الأسود؟"

– لا..

– لا؟ ربما يجب أن نشرب شيئًا معًا ذات مساء؟

– راكيل وأنا لم نعد مخطوبين، لقد تزوجنا.

– آه. حسنًا، لكن هل هذه مشكلة بالضرورة؟

– بالنسبة لي نعم، بالنسبة لك، ربما يشكل ذلك نوعا من المغامرة.

– الرجال المتزوجون هم الأفضل فهم لا يسببون أي مشكلة.

– مثل بيلمان.

– ميكيل لطيف، ولديه أجمل شفاه تحب تقبيلها في المدينة، حسنًا، هذه المحادثة أصبحت مملة الآن يا هاري، لذلك سأنهيها. لديك رقم تليفوني.

– لا، ليس لدي. وداعًا.

راكيل، لقد نسي أنها اتصلت، طلب رقمها وهو يتحقق من رد فعله، فقط لمجرد المتعة، هل كان لدعوة إيسابيل سكويان أي تأثير عليه، هل تمكنت من إثارته على الإطلاق؟ لا. حسنًا. بعض الشيء، هل هذا يعني أي شيء؟ لا يعني هذا أنه ليس

بوغد، ولكن ذلك الوخز الصغير، ذلك الجزء اللاإرادي، نصف الحلم وهو يتخيلها، بأرجلها الطويلة وفخذيها العريضتين، التي كانت هناك للحظة واحدة، ثم اختفت، لم تكن كافية للإحساس بالذنب، لقد رفضها، على الرغم من أنه يعلم أن الرفض سيجعل إيسابيل سكويان تتصل به مرة أخرى.

– هذا تليفون راكيل فويكه، أنا دكتور ستيفنس.

شعر هاري بوخز في مؤخرة رقبته: "هذا هاري هول، هل راكيل عندك؟"

– لا يا هول، هي ليست كذلك.

شعر هاري بألم في حلقه،كان الذعر يزحف عليه، الجليد كان يئن تحت وطأة خطوته، ركز على التنفس.. "أين هي؟"

في الوقفة الطويلة التي تلت ذلك، والتي كان يشتبه في وجودها لسبب، كان لدى هاري الوقت للتفكير بالكثير من الأشياء، ومن بين جميع الاستنتاجات التي توصل إليها دماغه تلقائيًا، كان يوجد استنتاج يعرف أنه سيتذكره، أن الأمر ينتهي هنا، أنه لن يكون قادرًا على الحصول على الشيء الوحيد الذي يريده، أن يكون اليوم وغدًا نسخة من اليوم الذي عاشه بالأمس.

– إنها في غيبوبة.

في حالة من الارتباك أو اليأس المطلق، حاول عقله إخباره أن الغيبوبة ربما كانت مدينة أو دولة، سافرت إليها.

– لكنها حاولت الاتصال بي قبل أقل من ساعة.

قال ستيفنس: "نعم وأنت لم تجب."

18
بعد ظهر الإثنين

مخدر المشاعر، جلس هاري على كرسي صلب محاولًا التركيز مع ما يقوله الرجل على الناحية الأخرى من المكتب، لكن الكلمات جاءت مثل أصوات العصافير خارج النافذة المفتوحة خلف الرجل الذي يرتدي نظارة ومعطف أبيض، لا معنى لها مثل السماء الزرقاء وحقيقة أن الشمس قررت أن تسطع اليوم أكثر إشراقًا مما كانت عليه منذ أسابيع، لا معنى لها مثل الملصقات المعروضة على الجدران التي تصور الأشخاص بأعضاء رمادية وأوعية دموية حمراء زاهية، وبجانبهم صليب عليه المسيح ينزف.

راكيل... الشيء الوحيد الذي كان له أي معنى في حياته.

لا علم ولا دين ولا عدالة ولا عالم أفضل ولا لذة ولا غياب الألم ولا حتى السعادة تشكل أي أهمية، فقط تلك الحروف الخمسة. ر.ا.ك.ي.ل. لم يكن الأمر كأنه لو لم تكن هي، لكانت هناك امرأة أخرى، لو لم تكن هي، لما كان هناك أي أحد، وعدم وجود أحد سيكون أفضل.

لذا في النهاية قطع هاري سيل الكلمات: "ماذا تعني؟"

قال كبير المستشارين جون د. ستيفنس: "هذا يعني أننا لا نعرف، نحن نعلم أن كليتيها لا تعملان كما ينبغي، ويمكن أن يكون سبب ذلك عددًا من الأشياء، ولكن كما قلت، فقد استبعدنا أكثرها وضوحًا."

– ما هو التشخيص؟

قال ستيفنس: "إنها متلازمة، لكن المشكلة هي أن هناك الآلاف، كل واحد أكثر ندرة وغموضًا من الآخر."

– ماذا يعني هذا؟

– أننا بحاجة لمواصلة البحث، في الوقت الحالي وضعناها في غيبوبة، لأنها كانت تعاني من صعوبة في التنفس.

– حتى متى...؟

– في الوقت الحالي، لنحتاج إلى اكتشاف مشكلة زوجتك، وأن نكون قادرين على التعامل معها أيضًا، أن نكون متأكدين أنها تستطيع التنفس بشكل مستقل لنخرجها من الغيبوبة.

– هل يمكن... هل يمكن.

– ماذا؟

– هل يمكن أن تموت وهي في غيبوبة؟

– نحن لا نعلم.

– نعم أنت تعلم.

وضع ستيفنس أطراف أصابعه معًا، انتظر، كما لو أنه يهدّئ من وطأة الحوار.. قال في النهاية: "يمكن أن تموت، يمكن أن نموت جميعًا، يمكن للقلب أن يتوقف في أي لحظة، لكن من الواضح أنها مسألة احتمال."

كان هاري يعلم أن الغضب الذي يشعر به لا علاقة له بالطبيب والعبارات التي كان يتحدث بها، لقد تحدث إلى عدد كافٍ من أقارب الضحايا في قضايا القتل ليعرف أن الإحباط يبحث عن فريسة، وحقيقة أنه لا يستطع العثور على أحد يجعله أكثر شراسة.. أخذ نفسًا عميقًا: "وما نوع الاحتمال الذي تتحدث عنه هنا؟"

ألقى ستيفنس يديه: "كما قلت لا نعرف سبب الفشل الكلوي"

قال هاري: "أنت لا تعرف، لهذا هو احتمال" .. توقف، ابتلع ريقه، خفض صوته "لذا فقط أخبرني ما تعتقده من احتمالات، بناءً على القليل الذي تعرفه."

– الفشل الكلوي ليس هو المشكلة في حد ذاته، إنه أحد الأعراض، يمكن أن يكون مرض في الدم أو تسمم، إنه موسم التسمم بالفطر، لكن زوجتك قالت إنها لم تأكل شيئًا مؤخرًا، وأنك أكلت من نفس الأشياء، هل تشعر بتوعك يا هول؟

– لا.

– أنت... حسنًا، فهمت، ما تبقى لنا هو نوع المتلازمة، وهى دائما مشكلة كبيرة.

– أكثر أو أقل من خمسين في المائة يا ستيفنس؟

– لا يمكنني...

– ستيفنس، أعلم أننا في منطقة رمادية هنا، لكني أتوسل إليك، رجاءً.

حدق الطبيب في هاري لفترة طويلة قبل أن يبدو أنه يقوم باتخاذ قرار: "كما هو الحال، بناءً على نتائج الاختبارات، أعتقد أن خطر فقدانها يزيد قليلًا عن خمسين في المائة، ليس أكثر بكثير من خمسين، السبب في عدم رغبتي في إخبار الأقارب بهذه النسب هو أنهم عادة يفهمون بشكل خاطئ، إذا مات مريض في أثناء عملية قدرنا فيها خطر الموت بنسبة 25٪، فغالبًا ما يتهموننا بتضليلهم."

– خمسة وأربعون في المائة؟ فرصة 45 % لبقائها على قيد الحياة؟

– في هذه اللحظة، حالتها تتدهور، لذا ستنخفض قليلًا إذا لم نتمكن من تحديد السبب في غضون يوم أو يومين.

– شكرًا.

وقف هاري، شعر بالدوار، وجاءت له الفكرة تلقائيًا: الأمل في أن يصبح كل شيء مظلمًا تمامًا، سريع وخالي من الألم، خروج غبي ومبتذل، ولكن ليس أقل عبثًا من أي شيء آخر.

– سيكون من المفيد معرفة كيفية التوصل إليك إذا...

قال هاري: "سأتأكد من أنه يمكنك الوصول إليّ في أي وقت، سأعود إليها الآن، إذا لم يكن هناك أي شيء آخر يجب أن أعرفه."

– دعني آتي معك يا هاري.

توجها إلى الغرفة 301، امتد الممر بعيدًا واختفى في الضوء المتلألئ.

من المفترض أنها نافذة، تسطع من خلالها شمس الخريف مباشرة، مروا بممرضات يرتدين ملابس بيضاء شبحية، ومرضى يرتدون أردية المستشفى، ويتحركون ببطء نحو

الضوء في مزيج من الحياة والموت، بالأمس كان هو وراكيل يحتضنان بعضهما في السرير الكبير بمرتبته الناعمة، والآن ها هي، في أرض العدم، بين الأشباح والأرواح، يحتاج أن يتصل بـ أوليج، يحتاج إلى معرفة كيفية إخباره، يحتاج إلى مشروب، لم يعرف هاري من أين أتت الفكرة، لكنها كانت ملحة، كما لو أن أحدًا قد صرخ بها مباشرة في أذنه، الفكرة بحاجة إلى أن تصمت بسرعة.

قال بصوت عال: "لماذا كنت طبيب بينيلوبي روش؟ لم تكن مريضة هنا."

قال ستيفنس: "لأنها احتاجت إلى نقل دم وأنا طبيب أمراض دم ومدير البنك، لكنني أيضًا أقوم بنوبات في قسم الحوادث والطوارئ."

– مدير بنك؟

نظر ستيفنس إلى هاري، وربما أدرك أن عقل هاري بحاجة إلى تشتيت الانتباه، وقفة قصيرة من كل المشاكل التي وجد نفسه في وسطها: "الفرع المحلي لبنك الدم. ربما ينبغي أن أدعى مدير الحمام، لأننا استلمنا حمامات علاج الروماتيزم القديمة التي كانت في القبو أسفل هذا المبنى، نسميها حمامات الدم، لا تقول لي أن مختصي أمراض الدم لا يتمتعون بروح الدعابة."

– ممم. هذا ما قصدته عن بيع وشراء الدم.

– معذرة؟

– لقد قلت إن هذا هو السبب في أنك تمكنت من خلال صور مسرح الجريمة على سلم بينيلوبي روش أن تحدد مقدار الدم الذي فقدته بمجرد النظر.

– لديك ذاكرة جيدة.

– كيف حالها؟

– أوه، بينيلوبي روش تتعافى جسديًا، لكنها سوف تحتاج مساعدة نفسية، كونها واجهت هذا المجرم وجهاً لوجه...

– مصاص دماء...

– ...إنه نذير شؤم، كما تعلم.

- نذير شؤم؟

- نعم بالتأكيد، تم التنبؤ به ووصفه في العهد القديم.

- مصاص الدماء؟

ابتسم ستيفنس: "الآية 30:14 *أسنانه كالسيوف، وفكه مطعم بالسكاكين، يفترس المساكين في الأرض، ويخرج المحتاجين من البيت والمنزل*.. ها نحن."

فتح ستيفنس الباب ودخل هاري، في الظلام، على الجانب الآخر من الستارة المغلقة، كانت الشمس مشرقة، ولكن الضوء الوحيد هنا كان خطًا أخضر متلألئًا يقفز عبر شاشة سوداء، حدق هاري في وجهها، بدت مسالمة جدًا، وبعيدة جدًا، تطفو في مكان مظلم حيث لا يستطيع الوصول إليها، جلس على الكرسي بجانب السرير وانتظر حتى يسمع صوت الباب يغلق من خلفه، ثم أمسك بيدها وضغط وجهه على الأغطية.

وهمس: "لا تبتعدي الآن يا عزيزتي، لا تبتعدي أكثر."

***

قام ترولس بتحريك الشاشات في المكتب المفتوح بحيث أخفى الزاوية التي يتشاركها مع فيلر تمامًا عن الأنظار، هذا هو سبب انزعاجه، أن الشخص الوحيد الذي يمكنه رؤيته، فيلر، كان فضوليًا للغاية بشأن كل شيء، وخاصة مكالماته التليفونية، لكن في الوقت الحالي، كان المتلصص في الخارج في صالة للوشم والثقب، لأنهم تلقوا بلاغًا يقول إنهم يستوردون إكسسوارات مصاصي الدماء، من بينها أشياء معدنية تشبه أطقم الأسنان بأسنان كلاب مدببة، وكان ترولس يخطط لتحقيق أقصى استفادة من هذه الاستراحة، قام بتنزيل الحلقة الأخيرة من الموسم الثاني من مسلسل The Shield، قام بخفض مستوى الصوت إلى درجة أنه وحده من يمكنه سماعه، لذلك، لم يكن سعيدًا عندما بدأ تليفونه في الوميض والهز على المكتب أمامه حيث بداية أغنية "بريتني سبيرز" I'm Not a Girl، والتي كان ترولس، لأسباب لم تكن واضحة تمامًا، مغرمًا بها جدًا. أثارت الكلمات التي تتحدث عن أنها ليست امرأة بعد، أفكارًا غامضة عن فتاة دون سن الرشد، وكان ترولس يأمل أن يكون هذا هو السبب في أنه

جعلها نغمة رنينه أو ربما كانت "بريتني سبيرز" وهي ترتدي الزي المدرسي، هل يعتبر منحرف إذا كان يستمني على هذه الأغنية؟ حسنًا، في هذه الحالة هو منحرف. لكن ما أثار قلق ترولس أكثر هو أن الرقم على الشاشة كان مألوفًا بشكل غامض، مكتب أمين صندوق المدينة؟ التحقيقات الداخلية؟ هل هي جهة اتصال قديمة مشكوك في أمرها كان قد أجرى مهمة من أجلها؟ شخص ما يدين له بالمال أو خدمة؟ لم يكن رقم "مونا دو" على أي حال، على الأرجح كانت مكالمة عمل، وربما تعني أنه سيتعين عليه القيام بشيء ما الآن، في كلتا الحالتين، خلص إلى أنه من غير المرجح أن تكون هذه مكالمة وراءها أي شيء يفوز به إذا قام بالرد، وضع التليفون في الدرج وركز على الشرطي "فيك ماكي" وزملائه في فريق "ستريك"، يحب فيك، وكان The Shield حقًا المسلسل البوليسي الوحيد التي يظهر كيف يفكر الناس في الشرطة بالفعل، ثم أدرك فجأة لماذا بدا هذا الرقم مألوفًا.

فتح الدرج وأمسك التليفون: "المخبر بارنشن."

مرت ثانيتان قبل أن يسمع أي شيء في الطرف الآخر، واعتقد أنها أغلقت المكالمة، ولكن جاء الصوت مباشرة في أذنه، ناعمًا ومثيرًا: "مرحبًا يا ترولس، هذه أولا."

- أولا...؟

- أولا بيلمان.

- أهلا أولا، هل هذا أنتِ؟ كيف أستطيع مساعدتكِ؟

كان ترولس يأمل أن يبدو مقنعًا.

ضحكت ضحكة صغيرة: "رأيتك في مقر الشرطة في ذلك اليوم، أدركت أنه مرت مدة طويلة منذ آخر مرة تحدثنا فيها كما اعتدنا، هل يمكن أن نلتقي في وقت ما؟"

فكر ترولس إنهما لم يقوما أبدًا بالتحدث معًا، حاول ترولس أن يخنق ضحكته: "طبعًا أكيد."

- عظيم. ماذا عن الغد؟ أمي ستأخذ الأطفال، هل يمكننا الذهاب لتناول

مشروب أو تناول الطعام؟

لم يصدق ترولس أذنيه، تريد أولا مقابلته، هل لاستجوابه بشأن ميكيل مرة أخرى؟ لا، بالتأكيد هي تعرف أنهما لا يتقابلان كثيرا هذه الأيام. بجانب هذا.. هناك مشروب أو أكل؟

- سيكون هذا رائع، هل هناك شيء يدور في ذهنك؟

- اعتقدت أنه سيكون من اللطيف أن نتقابل، فأنا لا أتواصل مع الكثير من الناس من الأيام الخوالي.

قال ترولس: "بالطبع، أين تريدين أن نتقابل؟"

ضحكت أولا: "لم أخرج منذ سنوات، لا أعرف ما يوجد في (مانجلرو) هذه الأيام، لا زلت تعيش هناك، أليس كذلك؟"

- نعم... لا يزال مقهى أولسن هناك، في شارع برين.

- فعلا؟ صحيح إذا، دعنا نقول هناك في الساعة الثامنة؟

أومأ ترولس بغباء، ثم تذكر أن يقول "نعم".

- ترولس؟

- نعم؟

- لا تذكر ذلك لـ ميكيل، من فضلك.

سعل ترولس: "لا؟"

- لا. أراك غدًا في الثامنة، إذن.

حدق في التليفون بعد أن أنهى المكالمة، هل حدث ذلك حقًا أم أنه مجرد صدى لأحلام اليقظة التي راودته عندما كان في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره؟

شعر ترولس بسعادة شديدة لدرجة شعر فيها بأن صدره سينفجر، ثم أصابه الذعر، ستكون كارثة، بطريقة أو بأخرى، من الواضح أنها ستكون كارثة.

***

كان الأمر كله كارثة، من الواضح أنه لا يمكن أن يستمر، لقد كانت مسألة وقت فقط قبل أن يتم طرده من الجنة.

"بيرة".. قال وهو ينظر إلى الفتاة الصغيرة التي يزين وجهها النمش والتي تقف عند طاولته، لم تكن تضع أي مكياج، وشعرها ملموم في شكل ذيل حصان بسيط، وكانت تشمر أكمام بلوزتها البيضاء كما لو كانت جاهزة للقتال، كتبت في النوتة، كما لو كانت تتوقع طلبًا أطول، مما جعل هاري يعتقد أنها جديدة هنا، في حانة سكرودر، هذا هو الطلب الأساسي في تسعة من أصل عشرة طلبات هنا، كانت تكره الوظيفة في الأسابيع القليلة الأولى، النكات الفظة من الزبائن الذكور، الغيرة الخفية من أكثر النساء إدماناً للكحول. بقشيش سيئ، لا توجد موسيقى لتهز عليها وركيها في أثناء تنقلها في الحانة، ولا يوجد رحال لطيفون لتراهم، فقط سكارى عجائز يعشقون الجدل، يصعب التخلص منهم في وقت الإغلاق، كانت تتساءل عما إذا كان الأمر يستحق الدعم الذي قدمه لقرض الطلبة، فهي الآن تستطيع تحمل تكاليف العيش في منزل طلابي مشترك في موقع متوسط نسبيًا من المدينة، لكن هاري عرف أنه إذا مر الشهر الأول دون استسلام أو ترك العمل، فإن الأمور ستتغير تدريجياً، ستبدأ بالضحك على الدعابة التي لا معنى لها في تعليقات الزبائن، عندما تدرك النساء أنها لن تهدد منطقة نفوذهن يبدأن في الثقة بها، وستحصل على بقشيش، ليس كثيرًا، لكنه بقشيش حقيقي، بالإضافة إلى تشجيع لطيف وإعلان عن الحب من حين لآخر، وسيقومون بتسميتها، اسم قد يكون حقيقيًا بشكل غير مريح، لكن بقصد التودد، وهو الشيء الذي يجعلك محبوبًا من هذه المجموعة الدنيئة. مثل "كاري القصيرة"، "أنثى الدب"، في حالتها، من المحتمل أن يكون الأمر متعلقًا بنمشها وشعرها الأحمر، وشيئًا فشيئًا سيصبحون عائلتها، عائلة طيبة وكريمة ومزعجة.

نظرت الفتاة في النوتة: "هل هذا كل شيء؟"

ابتسم هاري: "نعم."

أسرعت إلى البار كما لو كان هناك من يحسب عليها الوقت، ومن يدري، ربما كانت "ريتا" تقف خلف البار تفعل ذلك بالضبط، أرسل أنرش فيلر رسالة نصية

ليقول إنه ينتظر هاري في صالة للوشم والثقب في (ستورجاتا)، بدأ هاري في كتابة رد قائلاً أن أنرش سيضطر للتعامل مع الأمر بمفرده، عندما سمع فجأة شخصًا يجلس أمامه. قال دون أن ينظر: "مرحبًا ريتا."

– مرحبًا هاري، يوم سيئ؟

"نعم." .. وبدأ يكتب الرسالة على تليفونه.

– والآن أنت هنا لتجعل الأمر أسوأ؟

لم يجب هاري

– أتعرف ما أفكر به يا هاري؟

– ما هو يا ريتا؟

حاول بإصبعه العثور على زر الإرسال.

– لا أعتقد أن هذا بداية الانهيار.

– لقد طلبت بيرة من أم نمش.

– ما زلنا نطلق عليها مارتي، وقد ألغيت تلك البيرة، الشيطان على كتفك الأيمن قد يريد شرابًا يا هاري، لكن الملاك على كتفك الأيسر يقودك إلى مكان لا يقدم لك المشروبات الروحية، وحيث توجد ريتا التي تعرف أنها ستقدم لك القهوة بدلًا من البيرة، وتتحدث معك، ثم ترسلك إلى المنزل إلى راكيل.

– إنها ليست في المنزل يا ريتا.

– آه، لهذا السبب، ما المصيبة التي قمت بها يا هاري هول؟ الرجال يجدون دائمًا طريقة..

– راكيل مريضة، وأنا بحاجة إلى بيرة قبل أن أتصل بـ أوليج.

نظر هاري إلى تليفونه، بحث مرة أخرى عن زر الارسال، عندما شعر أن أصابع يد ريتا الدافئة القصيرة تستقر على يده.

– عادة تتحسن الأمور في النهاية يا هاري.

حدق فيها: "بالطبع لا، إلا إذا كنت تعرفين بالفعل شخصًا نجا في النهاية.."

ضحكت: "*في النهاية*، يقع الأمر في مكان ما بين يوم سيئ، ويوم لا يمكن أن يسوء بأي حال."

نظر هاري إلى تليفونه مرة أخرى، ثم ضغط على اسم أوليج وضغط على زر الاتصال. وقفت ريتا وتركته وشأنه.

أجاب أوليج بعد أول رنة: "اتصلت في الوقت المناسب! نحن في ندوة نناقش الفقرة 20 من قانون الشرطة، عليك أن تفسرها بمعنى أنه إذا تطلب الموقف ذلك، فإن كل ضابط شرطة يكون تابعًا لضابط من رتبة أعلى ويجب أن يطيع أوامر تلك الرتبة الأعلى حتى لو لم يعملا في نفس الوحدة، أو حتى في قسم الشرطة، أليس كذلك؟.. تنص الفقرة 20 على أن الضابط هو الذي يقرر ما إذا كان الوضع غير مستقر ويتطلب ذلك. هيا، أخبرني أنني على حق! لقد راهنت هذين الأبلهين هنا..."

سمع هاري الضحك في الخلفية، أغلق هاري عينيه. بالطبع كان هناك شيء نتمناه، شيء نتطلع إليه، فاليوم الذي يلي ذلك اليوم السيئ، الذي لن يكون فيه ما يؤثر فيك بعد الآن.

– أخبار سيئة يا أوليج. والدتك في المستشفى.

***

قالت مونا للنادل: "سآخذ السمك، بدون البطاطا والصلصة والخضروات."

قال النادل: "لم يتبق سوى السمك."

"بالضبط." .. قالت مونا، وسلمته قائمة الطعام.

نظرت حولها لتشاهد زبائن وقت الغداء في المطعم الجديد والمشهور، حيث حصلوا على آخر طاولة لشخصين.

"فقط سمك؟" .. قالت نورا، بعد أن طلبت سلطة سيزر بدون تتبيلة، لكن مونا كانت تعلم أن صديقتها ستستسلم وتطلب الحلوى مع القهوة.

قالت مونا: "نظام غذائي."

- نظام غذائي؟

- للتخلص من الدهون تحت الجلد حتى تبرز العضلات بشكل أفضل، أستعد لبطولة النرويج بعد ثلاثة أسابيع.

-كمال الأجسام؟ هل حقًا ستشاركين؟

ضحكت مونا: "بهذين الوركين تقصدين؟ آمل أن تحصل ساقي وجسمي العلوي على نقاط كافية، وشخصيتي الرابحة كما هو واضح."

- يبدو أنك متوترة.

- بالطبع.

- مازال أمامك ثلاثة أسابيع، وأنت لا تتوتري أبدًا، ما الأمر؟ شيء ما له علاقة بجرائم قتل مصاصي الدماء؟ شكرًا على النصيحة بالمناسبة، كان سميث رائعًا، وجاءت برت ببعض الأخبار أيضًا بطريقتها الخاصة.. هل رأيت إيسابيل سكويان، التي تعمل مستشارًا للشؤون الاجتماعية؟ اتصلت بنا لتسأل ما إذا كان بحلة الأحد مهتمة باستقبال ميكيل بيلمان كضيف.

- ليرد على الانتقادات الموجهة إليه بسبب أن فالنتين يارتسين لم يقبض عليه؟.. نعم، لقد اتصلت بنا بخصوص ذلك أيضًا. امرأة قوية جدًا، بعبارة ملطفة!

- هل ستنشرينه؟ بحق المسيح، أي شيء مرتبط حتى من بعيد بمصاص دماء يتم نشره الآن.

- لم أكن لأقبل، لكن زملائي مستعدون لنشره.

نقرت مونا على جهاز "الآيباد" الخاص بها ومررته إلى نورا، التي قرأت بصوت عالٍ من إصدار VG على الإنترنت:

- ترفض المستشارة السابقة للشؤون الاجتماعية، إيسابيل سكويان، انتقادات لشرطة أوسلو وتقول إن قائد الشرطة مسيطر على الوضع: *لقد حدد ميكيل بيلمان وضباط شرطته بالفعل هوية القاتل مصاص الدماء، ويقومون الآن بنشر كل أفرادهم للعثور عليه؟ وضمن حزمة الإجراءات، استعان رئيس الشرطة بمحقق جرائم القتل*

الشهير هاري هول، الذي كان أكثر من راغب في مساعدة رئيسه السابق، وهو يتطلع إلى القبض على هذا المنحرف البائس."

أعادت نورا جهاز الإيباد: "هذا جميل جدًا. إذن ما رأيك في هول؟ هل ستطردينه من السرير؟"

– قطعًا، ألن تفعلين؟

حدقت نورا في الفراغ: "لا أعرف، لن أركله، ربما مجرد دفعة صغيرة، شيء مثل من فضلك اتركني ولا تلمسني هنا ولا تلمسني هنا بالتأكيد." .. وضحكت.

قالت مونا وهي تهز رأسها: "اللعنة، أشخاص مثلك هم من يرفعون أعداد حالات الاغتصاب بسبب سوء الفهم."

– الاغتصاب بسبب سوء الفهم؟ هل شيء كهذا؟ وماذا يعنى في الواقع ؟

– أخبرني أنتِ. لم يُسِئ أحد فهمي أبدًا.

– وهو ما يذكرني بأنني توصلت أخيرًا إلى سبب استخدامك لعطر أولد سبايس.

قالت مونا بحسرة: "لا، ليس لديك أي فكرة."

– نعم لدي! كحماية من الاغتصاب، هذا كل شيء، أليس كذلك؟ عطر ما بعد الحلاقة الذي تفوح منه رائحة هرمون التستستيرون، يطردهم بنفس فعالية رذاذ الفلفل، لكن هل خطر ببالك إنه يطرد جميع الرجال الآخرين أيضًا يا مونا؟

تأوهت مونا: "استسلم."

– نعم، استسلمي! أخبريني!

– إنه بسبب والدي.

– ماذا؟

– كان يستخدم أولد سبايس.

– بالطبع، لأنكِ اعتدتِ أن تكون قريبة جدًا منه. أنت تفتقدينه، أيتها المسكينة..

– استخدمه ليذكرني دائمًا بأهم شيء قام بتعليمه لي.

غمزت نورا: "الحلاقة؟"

ضحكت مونا والتقطت كأسها: "لا تكُفي أبدًا. أبدًا."

مالت نورا برأسها ونظرت إلى صديقتها بجدية: "أنت عصبية يا مونا، ما الأمر؟ ولماذا لم تأخذي موضوع سكويان؟ أعني، أنت تعملين على جرائم قتل مصاص الدماء."

– لأن لدي شيء أكبر.

حركت مونا يديها عن الطاولة بينما ظهر النادل مرة أخرى.

– أنا بالتأكيد أتمنى ذلك.

قالت نورا، وهي تنظر إلى الشريحة الصغيرة البائسة التي وضعها النادل أمام صديقتها، نخزتها مونا بالشوكة.

– وأنا متوترة لأنني على الأرجح مراقبة.

– ماذا تقصدين بذلك؟

– لا أستطيع إخبارك يا نورا، أو أي شخص آخر، لأن هذا هو الاتفاق، وكل ما أعلمه أن أحدهم يمكن أن يتنصت علينا الآن.

– يتنصت؟ أنت تمزحين! وأنا أقول أن هاري هول يستطيع..

وضعت نورا يدها على فمها، ابتسمت مونا.

– من غير المحتمل أن يتم استخدام هذا الكلام ضدك، حقيقة الأمر هي أنني أنتظر أن أحصل على سبق صحفي قد يكون الأهم خلال هذا القرن في تغطية الجريمة، أو الأهم على الإطلاق في الواقع.

– عليكِ أن تخبريني!

هزت مونا رأسها بقوة: "ما يمكنني أن أخبرك به هو أن معي مسدس."

ربتت على حقيبة يدها.

– أنت تخيفني يا مونا! وماذا لو سمعوا أن لديك مسدسًا؟

– أريدهم أن يسمعوا ذلك ليعرفوا أنهم لا يستطيعون العبث معي.

تأوهت نورا: "لكن لماذا عليك أن تفعلي ذلك بمفردك، إذا كان ذلك خطرًا؟"

– لأنه عندها سأصبح أسطورة الصحافة يا عزيزتي نورا.

ابتسمت مونا ابتسامة كبيرة ورفعت كأسها: "إذا سارت الأمور كما ينبغي، فسأدفع ثمن الغداء في المرة القادمة وسواء احتفلنا أم لم نحتفل، سنشرب شمبانيا."

***

قال هاري، وهو يغلق باب صالة الوشم خلفه: "آسف تأخرت عليك."

ابتسم أنرش فيلر: "نحن نلقي نظرة على ما هو معروض."

كان يقف خلف طاولة، يتصفح كتالوج مع رجل مقوس الساق يرتدي قبعة مشجعي نادي "فاليرينا" لكرة القدم، وقميصًا أسود اللون عليه فريق الروك الموسيقى "هوسكر دو" ذو لحية كثيفة.

قال هاري وهو يقف عند الباب: "لن أزعجكم."

قال ذو اللحية مشيرًا إلى الكتالوج: "هذه للزينة فقط، لا يمكنك وضعها في فمك، كما أن الأسنان ليست حادة، باستثناء الأنياب."

– ماذا عن هؤلاء؟

نظر هاري حوله، لم يكن هناك أي شخص آخر في المتجر، ولم يكن هناك مكان لأي شخص، تم استغلال المساحة كاملة، والارتفاع، مقعد الوشم في المنتصف، والقمصان معلقة من السقف، رفوف من مجوهرات الثقب وحوامل تحمل زخارف وجماجم ونماذج معدنية مغطاة بالكروم لشخصيات من الكتب الهزلية، تمت تغطية كل الحوائط بالرسومات وصور الأوشام، في إحدى الصور، تعرف على وشم سجين روسي، مسدس "ماكاروف"، والذي يخبر من يعرفون أن حامله قتل ضابط شرطة، ويمكن أن تعني الخطوط غير الواضحة أنها صنعت بالطريقة القديمة، باستخدام وتر جيتار مثبت بشفرة حلاقة، ونعل حذاء ذائب والبول.

تساءل هاري: "هل كل هذه الأوشام خاصة بك؟"

- لا، ولا واحد منها، إني أجمعها من كل مكان. رائع، أليس كذلك؟

قال أنرش: "نحن على وشك الانتهاء، خذ كل الوقت لا..."

توقف هاري فجأة.

قال ذو اللحية لـ فيلر: "عذرًا، لم أتمكن من تقديم المساعدة، ما تصفه يبدو أشبه بتلك الأشياء التي تجدها في متجر الألعاب الجنسية."

- شكرًا، لقد أخذنا ذلك في الاعتبار.

- حسنًا، إذا كان هناك أي شيء آخر.

- نعم، هذا.

استدار كلاهما إلى رجل الشرطة طويل القامة الذي كان يشير إلى صورة في أعلى الجدار... "من أين حصلت على هذه؟"

ذهب الاثنان للانضمام إليه.

قال ذو اللحية: "من سجن إيلا، إنه أحد الأوشام التي تركها "ريكو هيرم"، كان نزيلًا هناك، وكان أيضًا رسامًا للوشم، توفي في "باتايا" بتايلاند بعد فترة وجيزة من خروجه، قبل عامين أو ثلاثة أعوام، بسبب الجمرة الخبيثة"

"هل سبق لك أن رسمت لأحدهم هذا الوشم؟" .. سأل هاري وهو يشعر بالوجه الشيطاني الذي يوجه عينيه إليه ويصرخ فيه.

- أبدًا، لم يطلبها أحد، ليس بالضبط نوع الوشم الذي قد يريده أي شخص.

- لا أحد؟

- على حد علمي، ولكن بما أنك ذكرت ذلك، كان هناك رجل عمل هنا لفترة من الوقت، قال إنه رأى هذا الوشم، أطلق عليه اسم "سين"، أعرف ذلك فقط لأن كلمتي "سين" و"سيتان" هما الكلمتان التركيتان الوحيدتان اللتان لا أزال أتذكرهما، "سين" تعني شيطان.

- هل قال أين رآه؟

- لا، لقد عاد إلى تركيا، ولكن إذا كان الأمر مهمًا، فغالبًا لدي رقم تليفونه.

انتظر هاري وفيلر حتى عاد الرجل من الغرفة الخلفية مع ملاحظة مكتوبة بخط اليد: "يجب أن أحذرك، فهو بالكاد يتحدث الإنجليزية."

- كيف... ؟

- لغة الإشارة، ابتكرنا لغة مشتركة، والتي ربما نساها. أوصي باستخدام مترجم.

قال هاري : "شكرًا مرة أخرى، وأخشى أننا سنضطر إلى أخذ هذا الرسم معنا."

بحث حوله عن كرسي ليصعد عليه، فقط ليرى أن فيلر قد وضع واحدًا أمامه بالفعل، نظر هاري إلى زميله الشاب المبتسم قبل أن يصعد على الكرسي.

"ماذا نفعل الآن؟" .. سأل فيلر عندما كانا يقفان في الخارج في (ستورجاتا)، في حين أسرع ترام بجوارهما.

وضع هاري الرسم في الجيب الداخلي لسترته ونظر إلى الصليب الأزرق على الحائط فوقه.

- الآن نذهب إلى حانة.

***

سار في ممر المستشفى الطويل، حمل باقة الزهور أمامه بحيث تغطي جزءًا من وجهه، لم يعطه أي من المارة، الزوار أو الذين يرتدون ملابس بيضاء، أي اهتمام، كان نبضه مرتاحًا، عندما كان في الثالثة عشرة من عمره، سقط من على السلم عندما كان يحاول النظر إلى زوجة جاره، واصطدم رأسه بالرصيف الأسمنتي وفقد وعيه. عندما جاءت والدته وضعت أذنها على صدره وكان يشم رائحتها، رائحة اللافندر، قالت إنها اعتقدت أنه مات لأنها لم تستطع سماع قلبه أو العثور على نبضه، كان من الصعب معرفة ما إذا كان في صوتها راحة أم خيبة أمل، لكنها نقلته إلى طبيب شاب، لم يتمكن من إيجاد نبضه إلا بعد الكثير من الجهد، وقال إنه كان منخفضًا بشكل غير عادي، غالبًا ما يتسبب الارتجاج في زيادة معدل ضربات القلب، دخل المستشفى وقضى أسبوعًا مستلقيًا على سرير أبيض، يحلم بأحلام

بيضاء مبهرة، بالطريقة التي تصور بها الأفلام الحياة بعد الموت. الملاك الأبيض، لا شيء في المستشفى يؤهلك لكل السواد الذي ينتظرك.

السواد الذي كان ينتظر المرأة التي ترقد في الغرفة التي أكتشف رقمها.

السواد الذي كان ينتظر الشرطي عندما يكتشف ما حدث.

السواد الذي ينتظرنا جميعًا.

***

نظر هاري إلى الزجاجات الموجودة على الرفوف أمام المرآة، والطريقة التي يتلألأ بها السائل الذهبي بداخلها في الضوء المنعكس، كانت راكيل نائمة، هي نائمة الآن، خمسة وأربعون في المائة فرصتها في البقاء على قيد الحياة، ونسبة الكحول في تلك الزجاجات متماثلة تقريبًا. النوم. يمكن أن يكون هناك معها، نظر بعيدًا، إلى فم مهمت بدلاً من ذلك، كانت الشفاه تشكل كلمات غير مفهومة، قرأ هاري في مكان ما أن قواعد اللغة التركية كانت تعتبر ثالث أصعب قواعد لغة في العالم. التليفون الذي يحمله يخص هاري.

"شكرًا." .. قال مهمت، وأعاد التليفون إلى هاري.

– يقول إنه رأى وجه الشيطان على صدر رجل في حمام تركي في (ساجين)، حمام (شالولو)، يقول إنه رآه هناك عدة مرات، وإنه آخر مرة كانت على الأرجح قبل أقل من عام، قبل عودته إلى تركيا، يقول إن الرجل اعتاد ارتداء رداء الحمام، حتى في الساونا، المرة الوحيدة التي رآه فيها بدونه كانت داخل الحرارات.

– حارا.. ماذا؟

– غرفة البخار، انفتح الباب للتخلص من البخار لثانية أو ثانيتين، واستطاع أن يلمحه، قال إنك لا تنسى وشمًا كهذا، إنه مثل رؤية الشيطان نفسه يحاول التحرر.

– هل سألته عن أي ملامح مميزة؟

– نعم، لم يلاحظ أي ندوب موجودة تحت ذقنه كما ذكرت أو أي شيء آخر.

أومأ هاري برأسه وهو يفكر بينما ذهب مهمت لصب المزيد من القهوة.

"هل نراقب الحمام؟" .. سأل فيلر من على كرسي البار بجانب هاري.

هز هاري رأسه: "ليس لدينا أي فكرة عن موعد حضوره أو ما إذا كان سيحضر، وإذا فعل، فنحن لا نعرف حتى كيف يبدو فالنتين هذه الأيام، وهو ذكي للغاية بحيث لا يترك وشمه مكشوفًا."

عاد مهمت ووضع أكوابهم على المنضدة، قال هاري: "شكرًا على مساعدتك يا مهمت، ربما استغرق الأمر يومًا على الأقل للحصول على مترجم تركي معتمد."

هز مهمت كتفيه: "أشعر أنني يجب أن أساعد، فعلى أي حال، كان هذا هو آخر مكان كانت فيه أليسا قبل أن تُقتل."

نظر هاري إلى فنجانه، وقال: "ممم. أنرش؟"

"نعم؟" .. بدا أنرش فيلر سعيدًا، ربما لأن هذه كانت المرة الأولى التي يسمع فيها هاري يستخدم اسمه الأول.

– هل يمكنك أن تذهب وتحضر السيارة وتقودها حتى الباب؟

– نعم، لكنها فقط..

– سألتقي بك في الخارج.

وبمجرد أن غادر فيلر، تناول هاري رشفة من القهوة.

– هذا ليس من شأني لكن هل أنت في مشكلة يا مهمت؟

– مشكلة؟

– لقد تحققت منك ليس لديك سجل جنائي، لكن الرجل الذي كان هنا ثم اختفى في اللحظة التي رآنا فيها ندخل لديه سوابق، وحتى لو إنه لم يتوقف لإلقاء التحية، أنا ودانيال بانكس معارف قديمة، هل ينشب مخالبه فيك؟

– ماذا تقصد بذلك؟

– أعني أنك فتحت حانة حديثًا، ويظهر سجل الضرائب أنه ليس لديك ثروة، وبانكس متخصص في إقراض الأموال لأشخاص مثلك.

- لأشخاص مثلي؟

- الناس الذين لن تلمسهم البنوك، ما يفعله غير قانوني هل تعرف ذلك؟ الربا موجود في الفقرة 295 من قانون العقوبات، يمكنك الإبلاغ عن ذلك، ثم تتحرر منه. دعني أساعدك.

نظر مهمت إلى الشرطي ذو العيون الزرقاء، ثم أومأ برأسه: "أنت على حق يا هاري."

- حسنًا.

- .. هذا ليس من شأنك، يبدو أن زميلك في انتظارك.

***

أغلق باب غرفة المستشفى خلفه، كانت الستائر مسدلة، ولا تسمح سوى بدخول القليل من الضوء إلى الغرفة، وضع باقة الزهور على منضدة بجوار السرير، نظر إلى المرأة النائمة، بدت وحيدة جدًا، مستلقية هناك، أغلق الستائر، جلس على الكرسي بجانب السرير، وأخرج حقنة من جيب سترته وسحب الغطاء عن الإبرة، أمسك بذراعها، حدق في الجلد، بشرة حقيقية، كان يحب البشرة الحقيقية، شعر برغبة في تقبيلها، لكنه كان يعلم أن عليه كبح جماح نفسه.. الخطة، التزم بالخطة، ثم أدخل طرف الإبرة في ذراع المرأة، شعرت أنها تنزلق عبر الجلد دون أي مقاومة، همس: "الآن، سآخذك منه، أنتِ لي الآن، كلك لي."

دفع المكبس وشاهد المحتوى الأسود وهو يخرج، حقنه في المرأة، ملأها بالسواد، والنوم.

***

قال فيلر: "هل سنذهب إلى مقر الشرطة؟"

نظر هاري إلى ساعته، الساعة الثانية، كان قد رتب للقاء أوليج في المستشفى خلال ساعة، قال: "مستشفى أوليفل."

- هل أنت على ما يرام؟

– لا.

انتظر فيلر المزيد من التوضيح، ثم عندما لم يكن هناك شيء، قاد السيارة بعيدًا.

نظر هاري من النافذة وهو يتساءل لماذا لم يخبر أحدًا، كان عليه أن يخبر كاترين، لأسباب عملية على الأقل، أي شخص غيرها؟ لا. لماذا عليه أن يفعل ذلك؟

قال فيلر: لقد قمت بتنزيل كتاب الأب جون ميستي أمس.

– لماذا؟

– لأنك أوصيت به.

– هل فعلت؟ يجب أن يكون جيدًا، إذن.

لم يقولا أي شيء آخر حتى علقوا في زحام المرور، وزحفوا ببطء في منطقة (أوليفلسفاين) عبر كاتدرائية سانت أولاف وبوابة نوردل برنز.

قال هاري: "توقف عند محطة الحافلات تلك يمكنني رؤية شخص أعرفه."

قام فيلر بفرملة وسحب السيارة إلى اليمين، حيث كان بعض المراهقين ينتظرون ركوب الحافلة بعد المدرسة، مدرسة كاتدرائية أوسلو، نعم، كانت تلك هي المدرسة التي ذهبت إليها، كانت تقف بعيدة قليلاً عن الحشد الصاخب، وشعرها يتدلى أمام وجهها، دون أي فكرة حقيقية عما سيقوله، أنزل هاري النافذة.. ونادى: "أورورا!"

سرت رعشة في جسم الفتاة الطويل، وهرعت مثل ظبي متوتر.

"هل لديك دائما هذا التأثير على الفتيات الصغيرات؟" .. سأل فيلر، بينما طلب منه هاري القيادة.

فكر هاري أنها تجري في الاتجاه المعاكس للسيارة، وهو يراقبها في المرآة الجانبية، لم يكن عليها حتى التفكير، لأنها فكرت في هذا مسبقًا، إذا كنت تريد الهروب من شخص ما في سيارة، فإنك تهرب من الاتجاه المعاكس للسيارة، لكن ماذا يعني هذا، لا يعرف، ربما نوع من قلق المراهقين، أو مرحلة كما أطلق عليها ستولا، خفت حركة المرور على طول شارع (أوليفلسفاين).

قال أنرش بعد توقفه أمام مدخل بلوك 3 من المستشفى: "سأنتظر في السيارة."

- قد يستغرق الأمر بعض الوقت، ألا تفضل الجلوس في غرفة الانتظار؟

ابتسم وهز رأسه بالنفي: "ذكريات سيئة عن المستشفيات."

- ممم. والدتك؟

- كيف عرفت ذلك؟

هز هاري كتفيه: "يجب أن يكون شخصًا قريبًا جدًا منك، لقد فقدت والدتي في المستشفى عندما كنت صبيًا."

- هل كان خطأ الأطباء أيضًا؟

- لا، كان لا يمكن إنقاذها، لذلك تحملت الذنب بنفسي.

أومأ فيلر برأسه بسخرية: "مع والدتي، كان السبب في موتها يرتدي معطفًا أبيض اللون، لذلك لن أضع قدمي هناك."

في طريقه للداخل، لاحظ هاري رجلًا يغادر، ممسكًا بباقة من الزهور أمام وجهه، لاحظ ذلك؛ تتوقع أن ترى أشخاصًا يحملون أزهارًا يدخلون إلى المستشفى، وليسوا خارجين منها.

كان أوليج يجلس في منطقة الانتظار، احتضنا بعضهما بينما واصل المرضى والزوار من حولهم محادثاتهم الخافتة أو انفصلوا عمن حولهم بتصفح المجلات القديمة، كان أوليج أقصر بسنتيمتر واحد من هاري، ينسي هاري أحيانًا أن الصبي قد توقف أخيرًا عن النمو، وأنه كسب الرهان بينهما.

قال أوليج: "هل قالوا أي شيء آخر؟ حول ما بها، وهل هو خطر؟"

قال هاري: "لا، لكن كما قلت، لا يجب أن تقلق كثيرًا، فهم يعرفون ما يفعلونه، لقد تم وضعها في غيبوبة مستحثة بطريقة محكومة. حسنًا؟"

فتح أوليج فمه، أغلقه مرة أخرى، وأومأ، ورأى هاري أن أوليج يدرك أنه يحميه من الحقيقة، وأنه تركه يفعل ذلك.

جاءت ممرضة وأخبرتهما أنه يمكنهما الدخول إليها ورؤيتها، دخل هاري أولًا، كانت الستائر مسدلة، ذهب إلى السرير، نظر إلى الوجه الشاحب، بدت وكأنها بعيدة، بعيدة جدًا.

"هل هي تتنفس؟" .. قال أوليج. كان يقف خلف هاري تمامًا، تمامًا كما اعتاد أن يفعل عندما كان صغيراً وتوجب عليهما المرور بجوار أحد كلاب الحي الكبيرة.

"نعم." .. قال هاري، وأطرق برأسه نحو الآلات الوامضة. جلسا على جانبي السرير، وأخذ كل منهما ينظر إلى وميض الخط الأخضر على الشاشة وهو يعتقد أن الآخر لن يلاحظ.

***

نظرت كاترين عبر غابة الأيدي، استغرق المؤتمر الصحفي بالكاد خمس عشرة دقيقة، وبدا نفاد الصبر ملموسًا في القاعة، تساءلت ما الذي جعلهم أكثر تحفزًا، حقيقة أنه لم يكن هناك شيء جديد في مطاردة الشرطة لـ فالنتين يارتسين، أم لأنه لم يكن هناك ضحية جديدة، لقد مرت ست وأربعون ساعة منذ الهجوم الأخير.

قالت: "أخشى أنها ستكون نفس الإجابات على نفس الأسئلة، لذلك إذا لم يكن هناك أي جديد..."

"ما هو رد فعلك على حقيقة أنك تعملين الآن على ثلاثة جرائم قتل بدلًا من اثنتين؟" طرح السؤال صحفي في الجزء الخلفي من الغرفة..

رأت كاترين عدم الارتياح ينتشر في الغرفة مثل التموجات على سطح الماء.

نظرت إلى بيورن هولم الذي كان جالسًا في الصف الأمامي، لكنه هز كتفيه ردًا على ذلك، انحنت على الميكروفونات: "من المحتمل أن تكون هناك معلومات لم تصلني بعد، لذا سأعود إليك بشأن ذلك."

صوت آخر: "أصدر المستشفى بيانًا الآن، لقد توفيت بينيلوبي روش."

كانت كاترين تأمل ألا يخنها وجهها ويظهر الارتباك الذي شعرت به، لم تكن نجاة بينيلوبي روش موضع شك.

- سنتوقف عند هذا الحد ونعاود الاجتماع عندما نعرف المزيد.

جمعت كاترين أوراقها وهرعت مبتعدة من المنصة وخرجت عبر الباب الجانبي: "أو عندما نعرف أكثر منكم"، تمتمت لنفسها، ولعنت.

سارت في الممر، ماذا حصل؟ هل حدث خطأ ما في علاجها؟ كانت تأمل ذلك. أملت أن يكون هناك تفسير طبي، أو مضاعفات غير متوقعة، أو هجوم مفاجئ لشيء ما، أو حتى خطأ من جانب المستشفى، لا. لم يكن ذلك ممكنًا، لقد وضعوا بينيلوبي في غرفة سرية لا يعرف رقمها سوى المقربون منها.

جاء بيورن يركض خلفها: "لقد تحدثت مع "أولفيل" يقولون إنه كان سمًا غير معروف، لكنهم لم يكونوا قادرين على فعل أي شيء حياله على أي حال."

- سم؟ من لدغة أم حدث في المستشفى؟

- غير واضح، يقولون إنهم سيعرفون المزيد غدًا.

فوضى عامة، تكره كاترين الفوضى. وأين هاري؟ اللعنة، اللعنة.

قال بيورن بهدوء: "احرصي على عدم غرز هذين الكعبين في الأرض."

***

أخبر هاري أوليج أن الأطباء لا يعرفون ماذا سيحدث،حول الأشياء العملية التي يجب تسويتها، حتى لو لم يكن هناك الكثير منها، بصرف النظر عن ذلك، علق الصمت بينهما، نظر هاري في ساعته، السابعة. قال: "يجب أن تذهب إلى المنزل وتتناول الطعام وتنام قليلًا، لديك كلية غدًا."

قال أوليج: "فقط إذا عرفت أنك ستظل هنا لا يمكننا تركها وحدها."

- سأبقى هنا حتى يتم طردي، والذي سيكون قريبًا.

- لكنك ستبقى حتى ذلك الحين؟ أنت لن تذهب إلى العمل؟

- عمل؟

- نعم، أنت ستبقى هنا الآن، فأنت لن تعمل على هذه القضية؟

- بالطبع لا.

- أعلم كيف تكون عندما تعمل على تحقيق في جريمة قتل.

- هل تعلم حقًا؟

- أتذكر بعض الأشياء وأخبرتني أمي البعض الآخر.

تنهد هاري: "أنا باق هنا الآن، أعدك، سيستمر العالم بدوني، لكن..." صمت، وترك باقي الجملة معلقة في الهواء بينهما.. "ليس بدونها"، أخذ نفسًا عميقًا: "كيف تشعر؟"

هز أوليج كتفيه: "أنا خائف، وهذا مؤلم."

- أعلم، اذهب الآن، وعد غدًا بعد الكلية، سأكون هنا أول شيء في الصباح.

- هاري؟



- نعم؟

- هل ستكون أفضل غدًا؟

نظر إليه هاري، لم يكن الصبي ذو العيون البنية والشعر الأسود يملك قطرة واحدة من دم هاري بداخله، لكنه كانت لا يزال يشعر كما لو كان ينظر في المرآة.

- ماذا تعتقد؟

هز أوليج رأسه، واستطاع هاري أن يرى أنه كان يقاوم دموعه، فقال: "حسنًا، جلست مع والدتي عندما كانت مريضة مثلما تفعل أنت الآن، ساعة بعد ساعة، يوم بعد يوم، كنت صبيًا صغيرًا فقط، وكان القلق يأكلني من الداخل."

مسح أوليج عينيه بظهر يده وشهق: "هل تتمنى لو لم تفعل ذلك؟"

هز هاري رأسه: "هذا هو الشيء الغريب، لم نستطع التحدث كثيرًا، كانت مريضة جدًا، رقدت هناك بابتسامة ضعيفة، وكانت تتلاشى تدريجيًا، مثل اللون من صورة تركت في الشمس، إنها أسوأ وأفضل ذكريات طفولتي في نفس الوقت. هل يمكنك فهم ذلك؟"

أومأ أوليج برأسه ببطء: "أعتقد ذلك."

تعانقا مودعين بعضهما البعض.

"أبي" .. همس أوليج، وشعر هاري بدموع دافئة على رقبته، لكنه هو نفسه لم يستطع البكاء، لا يريد البكاء. خمسة وأربعون في المائة، خمسة وأربعون نقطة مئوية رائعة.

"أنا هنا يا بني" .. قال هاري صوت ثابت، بقلب مخدر، شعر بالقوة، يمكنه التغلب على هذا.

19
مساء الإثنين

كانت مونا دو قد ارتدت حذاءها الرياضي، ورغم ذلك تردد صدى خطواتها بين الحاويات، أوقفت سيارتها الكهربائية الصغيرة بالقرب من البوابة وسارت مباشرة إلى محطة الحاويات المظلمة الفارغة، والتي كانت في الحقيقة مقبرة لمعدات الميناء البائدة، كانت صفوف الحاويات مثل شواهد قبور للشحنات الميتة والمنسية.. المستوردون الذين أفلسوا أو لم يطالبوا بالشحنة، من المرسلين الذين لم يعودوا موجودين ولم يتمكنوا من قبول المرتجعات، الآن كانت البضائع عالقة في العبور الأبدي هنا في (أورمايا)، في تناقض ملحوظ مع إعادة التطوير والتحديث بميناء (بيورفيكا) المجاور. هناك، كانت المباني الفخمة والمكلفة ترتفع، الواحد بجوار الآخر، مع المنحدرات الجليدية لدار الأوبرا كجوهرة في التاج.

كانت مونا مقتنعة بأنه سينتهي به المطاف كنصب تذكاري لعصر النفط، و"تاج محل" للديموقراطية الاجتماعية، استخدمت المصباح اليدوي الذي أحضرته لتجد طريقها بمساعدة الأرقام والحروف المرسومة على المدرج، كانت ترتدي بنطالًا ضيقًا أسود وسترة رياضية سوداء، في أحد الجيوب كانت تحمل رذاذ الفلفل وقفل، وفي الجيب الآخر مسدس والتر 9 ملم، استعارته خلسة من بيت والدها، الذي خدم لمدة عام في قسم الصرف الصحي بالجيش بعد دراسته الطبية، ولم يُرجع مسدسه مطلقًا، تحت السترة الرياضية، وحزام الإرسال، كان قلبها يدق بشكل أسرع وأسرع، وجدت H23 بين صفين من الحاويات مكدسة بارتفاع ثلاثة صفوف. وبالتأكيد كان هناك قفص، يشير حجمه إلى أنه تم استخدامه لنقل شيء كبير، فيل أو ربما زرافة أو فرس النهر، كان من الممكن فتح أحد طرفي القفص بالكامل، لكنه كان مغلقًا بقفل ضخم كان بنيًا من الصدأ، في منتصف أحد الجوانب الطويلة، كان هناك باب صغير مفتوح، افترضت مونا أنه يستخدم من قبل الذين يطعمون الحيوانات وينظفون القفص، علا صوت المفصلات وهي تمسك بالقضبان وتفتح الباب، نظرت حولها مرة أخيرة، من المفترض

أنه كان هنا بالفعل، مختبئًا في الظل أو خلف أحد الحاويات، ليتأكد من أنها وحدها، كما هو متفق عليه، لكن لم يعد هناك وقت للشك والتردد، فعلت نفس الشيء الذي تفعله وهي على وشك رفع الأثقال في المنافسة، أخبرت نفسها أن القرار قد اتُخذ، وأن الأمر بسيط، لأن وقت التفكير مضى، وما تبقى هو الفعل، دخلت القفص، أخرجت القفل الذي أحضرته معها من جيبها، وربطته حول حافة الباب وأحد القضبان، أقفلته ووضعت المفتاح في جيبها، فاحت رائحة البول في القفص، لكنها لم تستطع معرفة ما إذا كان حيواني أم بشري، ذهبت ووقفت في منتصف القفص، يمكنه الاقتراب من اليمين أو اليسار باتجاه أحد الأطراف، بحثت عنه، يمكنه الصعود إلى كومة الحاويات والتحدث معها من أعلى، قامت بتشغيل التسجيل على تليفونها ووضعته على الأرضية الحديدية النتنة، ثم سحبت كم سترتها الأيسر ورأت أن الوقت كان 07:59. فعلت الشيء نفسه مع الكم الأيمن، أظهر مقياس النبض 128.

***

– مرحبًا يا كاترين، إنه أنا.

– حسنًا، لقد كنت أحاول الوصول إليك، هل تلقيتي رسائلي؟ أين أنت؟

– في المنزل.

– ماتت بينيلوبي روش، مضاعفات.

– رأيت الخبر على موقع VG.

– وماذا بعد؟

– لدي أشياء أخرى لأفكر فيها.

– حقًا؟ مثل ماذا؟

– راكيل في مستشفى "أولفيل".

– اللعنة. هل الأمر خطر؟

– نعم.

- سيئ لأي درجة يا هاري.

- لا أعرف، لكن لا يمكنني أن أكون جزءًا من التحقيق بعد الآن، أنا سأكون في المستشفى من الآن فصاعدًا.

سكتا.

- كاترين؟

- نعم؟ نعم طبعًا. أنا آسفة، هذا كثير جدًا لأستوعبه كله مرة واحدة، وبالطبع، لكم كامل دعمي وتعاطفي، لكن اللعنة يا هاري، هل لديك أي شخص هناك لتتحدث معه؟ هل تريد مني أن...؟

- شكرًا يا كاترين، لديك مجرم لتقبضين عليه، سأحل فريقي، وستضطرين إلى مواصلة التحقيقات بما لديك. استخدمي سميث، مهاراته الاجتماعية ربما تكون أسوأ مني، لكنه لا يعرف الخوف ويجرؤ على التفكير خارج الصندوق، وأنرش فيلر مثير للاهتمام، امنحيه المزيد من المسؤولية وانظري ما سيحدث.

- كنت أفكر في فعل ذلك، اتصل بي إذا كنت بحاجة إلى أي شيء، أي شيء على الإطلاق.

- نعم.

أنهيا المكالمة ووقف هاري، ذهب إلى ماكينة القهوة، سمع صوت أقدامه تسحب على الأرض، لم يعتد سحب قدميه أبدا من قبل، وقف والوعاء في يده ونظر حوله في المطبخ الفارغ، لقد نسي المكان الذي ترك فيه كوبه. وضع الوعاء مرة أخرى، وجلس على طاولة المطبخ وبدأ في الاتصال بـ ميكيل بيلمان، وصل إلى بريده الصوتي. وهو مناسب تمامًا، لم يكن لديه الكثير ليقوله: "هذا هول، زوجتي مريضة، لذا سأترك التحقيق، هذا القرار نهائي."

ظل جالسًا ينظر من النافذة إلى أضواء المدينة، تخيل جاموس الماء يبلغ وزنه طنًا، يقف هناك وأسد وحيد معلق في رقبته، قابضًا بفكه على حلقه، كان جاموس الماء ينزف من جروحه، لكن هناك الكثير من الدم، كان بإمكانه هز الأسد وإلقائه بعيدًا،

يمكنه بسهولة أن يدوسه تحت قدميه أو ينطحه بقرونه، لكن الوقت ينفد، كانت قصبته الهوائية تتعرض للضغط ويحتاج إلى الهواء، وكان هناك المزيد من الأسود في الطريق، القطيع التقط رائحة الدم.

رأى هاري الأضواء، لكنه اعتقد أنها لم تبدُ بعيدة للغاية هكذا.

خاتم الخطوبة، أعطاها فالنتين خاتمًا وعاد لها، تمامًا مثل "الخطيب"، اللعنة. دفع الفكرة بعيدًا. حان الوقت ليتوقف عن هذه الأفكار الآن.

***

كانت الساعة 08:14 عندما سمعت مونا ضوضاء، جاءت من الظلام، الذي ازداد كثافة في أثناء جلوسها داخل القفص، رأت حركة، شيء ما يقترب، لقد مرت على الأسئلة التي أعدتها وتساءلت عما يخيفها أكثر من أي شيء آخر، هل أن يأتي أم لا يأتي، لكنها لم تعد في شك، شعرت بالنبض في رقبتها وأمسكت بالمسدس في جيب سترتها، كانت قد تدربت على إطلاقه في قبو منزل والديها، ومن مسافة ستة أمتار يمكنها أن تطلق النار وتصيب هدفها، تدربت على معطف واق من المطر نصف متعفن يتدلى من خطاف على جدار حجري.

خرج من الظلام إلى النور من سفينة شحن كانت ترسو على بعد بضع مئات من الأمتار، مجرد كلب، اقترب من القفص وحدق فيها، بدا أنه ضال، لم يكن يلبس طوق على أي حال، كان نحيفًا جدًا وأجرب لدرجة أنه كان من الصعب تخيل أنه ينتمي إلى أي مكان آخر غير هنا، كان من تلك الكلاب التي كانت مونا وهي صغيرة ومصابة بالحساسية تجاه القطط، تأمل دائمًا أن يتبعها إلى منزلها يومًا ما ولا يتركها أبدًا، التقت نظرة مونا بنظرة الكلب قصير النظر، وتخيلت أنها تستطيع أن تعرف ما الذي يفكر فيه، إنسان في قفص. وسمعته يضحك بالداخل، بعد النظر إليها لفترة من الوقت، وقف الكلب بمحاذاة القفص، ورفع إحدى قدميه الخلفية، وبدأ يبول على القضبان والأرض بالداخل، ثم تراجع واختفى مرة أخرى في الظلام، لم هز أذنيه أو يستنشق الهواء. أدركت مونا أنه لا أحد سيأتي، نظرت إلى مقياس النبض 119 وينخفض، ليس هنا. فأين هو؟

يرى هاري شيئًا في الظلام، في منتصف الممر الموصل إلى المنزل، بعيدًا عن الضوء من النوافذ وبجوار درجات السلم، يمكنه تحديد شكل شخص يقف وذراعيه بجانبه، بلا حراك، ويحدق في نافذة المطبخ وفي هاري، خفض هاري رأسه ونظر إلى قدح قهوته كما لو أنه لم ير الشخص في الخارج، كان مسدسه في الطابق العلوي. هل يجب أن يركض ويأتي به؟ من ناحية أخرى، إذا كان الرجل المطارد هو الذي يقترب من الصياد، فإنه لا يريد إخافته، وقف هاري ممدودًا مدركًا أنه يمكن رؤيته بسهولة في المطبخ المضاء جيدًا، ذهب إلى غرفة المعيشة، التي كانت أيضًا بها نوافذ تواجه الممر، والتقط كتابًا، قبل أن يخطو خطوتين سريعتين نحو الباب الأمامي، وأخذ مقص الحديقة الذي تركته راكيل بجوار حذائها، وشد الباب ليفتحه وركض إلى أسفل الدرجات الأمامية، لم يتحرك الشخص. توقف هاري ونظر: أورورا!

بحث هاري في خزانة المطبخ، هناك مشروبات هيل، قرفة، بابونج.

"لدى راكيل الكثير من أنواع المشروبات، لكن بما إنني محب للقهوة، فأنا لا أعرف حقًا ما الذي أوصي به."

قالت أورورا: "القرفة ستكون جيدة."

"هاك" .. قال هاري وناولها علبة، أخرجت كيس وشاهدها هاري تغمره في كوب الماء الساخن.

– لقد هربت من مقر الشرطة في ذلك اليوم.

"نعم" .. قالت ببساطة وهي تضغط على الكيس بملعقة صغيرة.

– ومن محطة الحافلات في وقت سابق اليوم.

لم تجب، فقط سقط شعرها أمام وجهها، جلس يتناول رشفة من القهوة، أعطاها الوقت الذي تحتاجه، ولم يملأ الصمت بالكلمات التي تطلب إجابات، فقالت في النهاية: "لم أر أنه أنت، حسنًا، لقد رأيت ذلك، لكنى كنت خائفة بالفعل، وغالبًا ما يستغرق عقلك بعض الوقت ليخبر جسمك أن كل شيء على ما يرام، وفي هذه الأثناء كان جسدي قد تمكن بالفعل من الهرب."

- أمم. هل هناك شخص تخافين منه؟

أومأت برأسها: "إنه أبي."

توقف هاري، لم يرد الاستمرار، لا يريد الذهاب إلى هناك، لكن كان عليه ذلك.

- ماذا فعل والدك؟

اغرورقت الدموع في عينيها: "لقد اغتصبني وقال إنني لا يجب أن أخبر أحدًا، لأنه سيموت."

جاء الغثيان فجأة لدرجة أن هاري فقد أنفاسه للحظة، وحرقت العصارة المعوية حلقه عندما بلع: "قال والدك إنه سيموت؟"

"لا!!" .. ألقى تعجبها الغاضب صدى قصيرًا وقويًا بين جدران المطبخ.

- قال الرجل الذي اغتصبني إنه سيقتل أبي إذا أخبرت أحدًا، قال إنه كاد أن يقتل أبي مرة من قبل، ولن يوقفه شيء في المرة القادمة.

رمش هاري، حاول أن يمتص الخليط الكئيب من الارتياح والصدمة، فقال بهدوء مصطنع: "تم اغتصابك؟"

أومأت برأسها وشهقت ومسحت عينيها: "في مرحاض الفتيات عندما كنا نلعب في بطولة كرة اليد، كان اليوم الذي تزوجت فيه أنت وراكيل، لقد فعلها ثم غادر."

شعر هاري وكأنه يسقط.

"كيف أتخلص منه؟" .. رفعت الكيس المتدلي فوق الكوب، مد هاري يده، نظرت إليه أورورا في حيرة من أمرها قبل أن تترك له الكيس، شد هاري قبضته، وشعر أن الماء يحرق جلده وينفذ بين أصابعه.

- هل جرحك... ؟

هزت رأسها: "أمسكني بقوة لدرجة أنني أصبت بكدمات، أخبرت أمي أنها كانت من المباراة"

- تقصدين أنكِ احتفظت بهذا لنفسك حتى الآن؟ لثلاث سنوات؟

أومأت برأسها، شعر هاري أنه على وشك النهوض، ويدور حول الطاولة ويلف ذراعيه حولها، لكن جاءته فكرة ثانية قبل أن يفعل وتذكر ما قاله سميث عن التقارب والحميمية: "فلماذا جئت لتحدثيني عنه الآن؟"

– لأنه يقتل الآخرين، رأيت الرسم، إنه هو، الرجل ذو العيون الغريبة الشكل، عليك مساعدتي يا عمي هاري، يجب أن تساعدني في حماية أبي.

أومأ برأسه وهو يتنفس بفم مفتوح.

مالت أورورا برأسها بنظرة قلقة على وجهها: "عمي هاري؟"

– نعم؟

– هل تبكي؟

كان بإمكان هاري تذوق ملوحة الدموع في زاوية فمه. قال بصوت محشرج: "آسف، كيف المشروب؟"

ثم نظر هاري لأعلى والتقى بنظرتها، لقد تغيرت تمامًا. كما لو أن شيئًا ما قد تفتح، كما لو كانت تنظر للخارج لأول مرة منذ فترة طويلة جدًا بعينيها الجميلتين، وليس إلى الداخل، كما كانت تفعل في المرات القليلة الماضية التي التقيا فيها.

وقفت أورورا، ودفعت الكوب بعيدًا، مشت حول الطاولة، انحنت على هاري ولفت ذراعيها حوله وقالت: "ستكون على ما يرام، ستكون على ما يرام"

***

ذهبت "مارتى رود" إلى العميل الذي دخل من باب مطعم سكرودر الفارغ الآن: "آسفة، لكننا توقفنا عن تقديم البيرة منذ نصف ساعة، وسنغلق خلال عشر دقائق."

ابتسم وقال: "أعطني قهوة، سأشربها بسرعة."

عادت إلى المطبخ، لقد غادر الطاهي أكثر من ساعة كذلك فعلت ريتا، عادة ما يكون لديهم موظف واحد فقط يعمل لوقت متأخر من أمسيات الإثنين، وعلى الرغم من الهدوء، كانت كذلك لا تزال متوترة بعض الشيء لأن هذا كان أول مساء لها بمفردها، ستعود ريتا بعد وقت الإغلاق مباشرة للمساعدة في الخزنة، لم يستغرق

الأمر أكثر من بضع ثوانٍ لغلي كمية كافية من الماء لكوب واحد، أضافت القهوة المجففة، عادت للخارج ووضعت الكوب أمام الرجل.

"هل يمكنني أن أسألك شيئا؟ بما أننا هنا فقط نحن الاثنان." .. قال، وهو ينظر إلى البخار المتصاعد من الكوب.

"نعم" .. قالت مارتي، رغم أنها كانت تعني لا: لقد أرادته فقط أن يشرب القهوة ويذهب، تاركًا إياها لتغلق الباب وتنتظر ريتا حتى تتمكن من العودة إلى المنزل، ستبدأ محاضرتها الأولى في الثامنة والربع صباح الغد.

- أليس هذا هو المكان حيث يشرب المحقق الشهير؟ هاري هول؟

أومأت مارتي برأسها، بصراحة لم تسمع به من قبل أن تراه، رجل طويل بندبة قبيحة على وجهه، ثم رأته وأخبرتها ريتا بكل شيء عن هاري هول، بالتفصيل.

- أين يجلس عادة؟

- يقولون إنه يجلس هناك.

قالت مارتي، مشيرة إلى طاولة في الزاوية بجوار النافذة.

- لكنه لم يعد يأتي كما كان يفعل.

- حسنًا، إذا كان سيقبض على هذا "المنحرف البائس"، كما قال، فهو ربما لم يعد لديه الوقت للجلوس هنا، لكن هذا لا يزال مكانه، إذا كنت تفهيمني؟

ابتسمت مارتي وأومأت برأسها، رغم أنها لم تكن متأكدة من أنها تفهم.

- ما هو اسمك؟

ترددت مارتي، غير متأكدة ما إذا كانت تحب اتجاه المحادثة: "نحن بصدد الإغلاق بعد ست دقائق، فإذا كان لديك وقت لشرب قهوتك، فربما عليك.."

- هل تعلمين لماذا لديك نمش يا مارتي؟

تجمدت، كيف عرف اسمها؟

- كما ترين، عندما كنت صغيرة ولم يكن لديك نمش، استيقظتِ في ليلة، كنتِ

تحلمين بـ"كابوسلار"، كابوس، كنتِ لا تزالين خائفة عندما دخلت إلى غرفة نوم والدتك لتخبرك أن الوحوش والأشباح ليست موجودة، لكن في غرفة نومها، كان هناك رجل عار، لونه أسود وأزرق، يجلس منحنيًا على صدر والدتك، أذناه طويلة مدببة والدم يسيل من جانبي فمه، وبينما كنتِ واقفة هناك محدقة في خديه المنتفخين، وقبل أن تتمكنى من الابتعاد قام بنفث كل الدم الذي كان في فمه عليك، وغطى وجهك وصدرك بقطرات صغيرة، هذا الدم، يا مارتي لم يختفِ أبدًا، بالرغم من عدد مرات غسله وتنظيفه.

نفخ الرجل في قهوته.

– هذا يفسر كيف أصبتِ بالنمش ولكن السؤال هو لماذا؟ والإجابة على ذلك سهلة بقدر ما هي غير مرضية يا مارتي، لأنك كنتِ في المكان الخطأ في الوقت الخطأ، العالم ببساطة ليس عادلاً للغاية.

رفع الكوب إلى شفتيه، وفتح فمه على نطاق واسع، وصب السائل الأسود الساخن في فمه، كانت تلهث من الرعب، وتعانى ضيق في التنفس، خائفة من أن شيئًا ما قد يحدث لها، دون أن تعرف ماذا، ولم يكن لديها وقت لرؤية الرذاذ الآتي من فمه قبل أن تضربها القهوة الساخنة فى وجهها، أعمتها القهوة، استدارت وانزلقت على السائل، ووقعت على إحدى ركبتها على الأرض، لكنها قفزت على قدميها واندفعت نحو الباب، ودفعت كرسيًا لإبطائه بينما كانت تحاول التخلص من القهوة التي في عينيها، أمسكت بمقبض الباب وشدته، مقفل، كان قد وضع المزلاج، سمعت صوت خطى خلفها وهي تضع إصبعها وإبهامها على القفل، لكن لم يكن لديها الوقت لفعل المزيد قبل أن تشعر به يمسك بحزامها ويجذبها للخلف، حاولت مارتي أن تصرخ، لكن كل ما استطاعت أن تخرجه كان صوت أنين صغير، خطى مرة أخرى، كان يقف أمامها الآن، لم تكن تريد أن تنظر لأعلى، ولا تريد أن تنظر إليه، لم يكن كابوسها عن أي رجل أزرق أسود عندما كانت صغيرة، بل كان عن رجل برأس كلب، وعرفت أنها إذا نظرت لأعلى الآن، فهذا ما ستراه، لذلك أبقت نظرتها منخفضة، محدقة في حذاء رعاة البقر المدبب بدلًا من ذلك.

20
ليلة الإثنين، صباح الثلاثاء

– نعم؟

– هاري؟

– نعم.

– لم أكن متأكدة مما إذا كان هذا هو رقمك، أنا ريتا، من (سكرودر)، أعلم أن الوقت متأخر، وأنا آسفة لإيقاظك.

– لم أكن نائمًا يا ريتا.

– اتصلت بالشرطة، لكنهم... حسنًا، لقد كانوا هنا، والآن ذهبوا مرة أخرى.

– حاولي أن تهدئي يا ريتا. ماذا حدث؟

– إنها مارتي، الفتاة الجديدة التي قابلتها في آخر مرة كنت هنا.

تذكر هاري أكمام قميصها المطوية وتوترها.. "نعم؟"

– لقد اختفت، لقد جئت إلى هنا قبل منتصف الليل بقليل لمساعدتها في الخزنة، لكن لم يكن هناك أحد هنا، والباب لم يكن مغلقًا، مارتي موثوق بها، بيننا اتفاق إنها لن تغادر دون أن تغلق، إنها لا ترد على تليفونها ويقول صديقها إنها لم تعد إلى المنزل، قامت الشرطة بتفقد بالمستشفى، لكن لا شيء، ثم قالت الشرطية إن هذا يحدث طوال الوقت، يختفي الناس بطرق غريبة، ثم يعودون مرة أخرى بعد بضع ساعات مع تفسير معقول تمامًا، قالت يجب أن أتصل بهم مرة أخرى إذا لم تظهر مارتي خلال اثنتي عشرة ساعة.

– ما قالوه هو في الواقع صحيح يا ريتا ، إنهم يتبعون الروتين فقط.

– نعم ولكن... ألوو؟

– أنا هنا يا ريتا.

– عندما كنت أقوم بالتنظيف، واستعد للإغلاق وجدت أن شخصًا كتب شيئًا ما على أحد مفارش المائدة، بلون مثل أحمر الشفاه، وهو بالضبط نفس اللون الأحمر الذي تستخدمه مارتي.

– حسنًا. إذن ماذا تقول؟

– لا شيء.

– لا شيء؟

– لا، إنه مجرد حرف واحد"v" وهو مكتوب في مكانك الذي تجلس فيه.

***

الثالثة صباحًا.

خرج هدير من بين شفتي هاري، تردد صداه بين جدران القبو العارية، حدق هاري في القضيب الحديدي الذي كان يهدد بالسقوط عليه وسحقه بينما يرفعه بذراعيه المرتعشتين، ثم، بجهد أخير، دفع الأوزان بعيدًا، ارتطموا ببعضهم بينما ترك القضيب يستقر في مكانه، ثم استلقى على المقعد وهو يلهث.

أغلق عينيه، لقد وعد أوليج بأنه سيكون مع راكيل، لكن كان عليه أن يعود، لابد أن يقبض عليه، من أجل مارتي وأورورا.

لا، فات الوقت، فات الأوان بالنسبة لـ أورورا، فات الأوان بالنسبة لمارتي، لذلك كان عليه أن يفعل ذلك من أجل أولئك الذين لم يصبحوا ضحايا بعد، والذين لا يزال من الممكن إنقاذهم من فالنتين، كان هذا من أجلهم، أليس كذلك؟ أمسك هاري بالقضيب وشعر بالمعدن وهو يلامس النتوءات في يديه.

في مكان ما يمكن أن تكون مفيدًا.

جده قال ذلك، كل ما تحتاجه هو أن تكون مفيدًا، عندما كانت جدته تلد والد هاري، فقدت الكثير من الدم لدرجة أن القابلة اتصلت بالطبيب، الجد، الذي قيل له إنه لا شيء يمكنه فعله للمساعدة، لم تحمل الاستماع إلى صرخات الجدة، لذلك خرج، وربط الحصان في المحراث وبدأ في حرث أحد الحقول، قاد الحصان بسوطه

وصرخاته بصوت عالٍ بما يكفي لتطغى على الصرخات القادمة من المنزل، ثم بدأ في دفع المحراث بنفسه عندما بدأ حصانه العجوز الوفي في التعثر، وعندما توقف الصراخ في المنزل وخرج الطبيب ليخبره أن الأم والطفل بخير، سقط الجد على ركبتيه وقبل الأرض وشكر الرب الذي لم يؤمن به.

في نفس الليلة، انهار الحصان في حظيرته ومات.

والآن راكيل مستلقية بفراشها، ساكنة، وكان عليه أن يقرر.

في مكان ما يمكن أن تكون مفيدًا.

رفع هاري القضيب الحديدي من مهده وأنزله إلى صدره، أخذ نفسًا عميقًا، شد عضلاته، وأطلق هديرًا.

الجزء الثاني

21
صباح الثلاثاء

السابعة والنصف، كانت هناك أمطار رقيقة معلقة في الهواء، وكان مهمت على وشك عبور الشارع عندما لاحظ وجود الرجل أمام جيلوسي، كان يضع يديه في شكل منظار مقتربًا من النافذة ليرى الداخل بشكل أفضل، أول شيء خطر ببال مهمت هو أن دانيال بانكس جاء يطلب الدفعة التالية مبكرًا، ولكن مع اقترابه أدرك أن الرجل كان أطول، وأشقر فكر أنه لا بد أن يكون أحد الزبائن القدامى مدمني الكحول جاء على أمل أن الحانة لا تزال تفتح أبوابها في الساعة السابعة صباحًا، لكن عندما استدار الرجل ليواجه الشارع مرة أخرى، ويدخن السيجارة التي بين شفتيه، رأى أنه رجل الشرطة، هاري.

قال مهمت وهو يخرج مفاتيحه: "صباح الخير، عطشان؟"

– نعم، لكن لدي عرض لك.

– أي نوع من العروض؟

– النوع الذي يمكنك رفضه.

"في هذه الحالة أنا مهتم" .. قال مهمت وترك الشرطي يدخل وتبعه، أغلق الباب وأضاء الأنوار من خلف البار.

"في الحقيقة هذه حانة لطيفة" .. قال هاري بهدوء وهو يضع مرفقيه على المنضدة.

"هل تريد شراءها؟" .. قال مهمت بجفاف وهو يصب الماء في وعاء القهوة التركي.

أجاب هاري: "نعم."

ضحك مهمت: "قدم لي عرضًا."

– أربعمائة وخمسة وثلاثون ألفًا.

تجهم وجه مهمت: "من أين جئت بهذا الرقم؟"

– من دانيال بانكس، كان لي لقاء معه هذا الصباح.

– هذا الصباح؟ لكن لا يزال الوقت...

– استيقظت مبكرًا، وهو أيضًا، وهذا يعني أنه كان عليّ إيقاظه وسحبه من السرير.

نظر مهمت في عيون الشرطي المحتقنة بالدماء.

قال هاري: "من الناحية المجازية بالطبع، أعرف أين يعيش، لقد قمت بزيارته وقدمت له عرضًا."

– أي نوع من العروض؟

– النوع الآخر، النوع الذي لا يمكنك رفضه.

– بمعنى؟

– لقد اشتريت الدين على حانة جيلوسي بالقيمة الأسمية مقابل عدم الإبلاغ عنه في ارتكابه جريمة مالية وخرقه للقانون في الفقرة 295 عن الربا.

– أنت تمزح؟

هز هاري كتفيه: "من المحتمل أنني أبالغ، من الممكن أنه كان بإمكانه أن يرفض ذلك، لأنه أخبرني أن الفقرة 295 ألغيت منذ عامين للأسف، ماذا يحدث في العالم، عندما يواكب المجرمون التغييرات في القانون أفضل من رجال الشرطة؟ في كلتا الحالتين، لا يبدو أن اتفاقية القرض معك تستحق عناء كل المشاكل التي وعدته أن أسببها له إذا لم يوافق، هذه الوثيقة... وضع المحقق ورقة مكتوبة بخط اليد على البار: (إثبات أن دانيال بانكس قد استلم أمواله، وأنني، هاري هول، المالك الشرعي لدين بقيمة 435.000 كرونة مستحقة على مهمت كللك، بضمان حانة جيلوسى ومحتوياتها وإيجارها)

قرأ مهمت الأسطر القليلة وهز رأسه: "اللعنة، هل لديك ما يقرب من نصف مليون يمكنك منحها لـ بانكس فورًا ؟"

– نعم، عملت في تحصيل الديون في هونج كونج لفترة.،كانوا... يدفعون جيدًا، لذلك لدي القليل من رأس المال، كتبت لـ بانكس شيكًا وأرسلت له كشفًا بنكيًا.

ضحك مهمت: "إذن أنت ستكون الشخص الذي يطالب بسداد هذا المبلغ الكبير الآن يا هاري؟"

– ليس إذا وافقت على عرضي.

– والذي هو؟

– أن نحول الدين إلى رأس مال عامل.

– هل ستستولى على الحانة؟

– سأشتري حصة، ستكون شريكي ويمكن أن تشتري حصتي في أي وقت تحب.

– مقابل ماذا؟

– تذهب إلى الحمام التركي بينما يقوم صديق لي بتولي أمر الحانة حتى تعود.

– ماذا؟

– أريدك أن تتصبب عرقًا في حمام جالولو، بينما تنتظر ظهور فالنتين يارتسين.

– أنا؟ لماذا أنا؟

– لأن بينيلوبي روش ماتت، وفقط أنت وفتاة في الخامسة عشر من عمرها هم الأحياء الوحيدون الذين أعرفهم، والذين يعرفون شكل فالنتين هذه الأيام.

– أنا لا... ؟

– سوف تتعرف عليه.

– ما الذي يجعلك تظن ذلك؟

– قرأت التقرير، وأنت قلت: "لم أنظر إليه طويلاً بما يكفي أو بعناية كافية لأكون قادرًا على وصفه."

– بالضبط.

– كان لدي زميلة يمكنها التعرف على كل وجه بشري شاهدته، قالت لي إن القدرة على التفريق والتعرف على مليون وجه توجد في جزء من المخ يسمى التلفيف المغزلي، وبدون هذه القدرة لم نكن لننجو كجنس بشري، هل يمكنك وصف آخر

عميل كان هنا بالأمس؟

– إيه... لا.

– ومع ذلك، ما زلت ستتعرف عليه في جزء من الثانية إذا دخل هنا الآن.

– محتمل.

– هذا ما أراهن عليه.

– هل ستراهن بـ 435000 من أموالك الخاصة على ذلك؟ ماذا لو لم أتمكن من التعرف عليه؟

مط هاري شفته السفلية للأمام: "حينها، سأكون على الأقل مالك حانة."

***

في الساعة 7:45، دفعت مونا دو باب غرفة أخبار VG ودخلت، لقد كانت ليلة سيئة، مع أنها ذهبت مباشرة إلى صالة الألعاب الرياضية من محطة الحاويات، وتمرنت بقوة لدرجة أن جسدها كله يؤلمها، إلا أنها بالكاد نامت، في النهاية قررت التحدث مع رئيسها دون الخوض في التفاصيل، ستسأله عما إذا كان للمصدر الحق في عدم الكشف عن هويته حتى إذا كان قد خدع الصحفي بالكامل، بمعنى آخر، هل تستطيع الذهاب إلى الشرطة بهذه المعلومات الآن؟ أم أن التصرف الذكي هو أن تنتظر اتصاله مرة أخرى؟ على أي حال، يمكن أن يكون هناك تفسير جيد لعدم حضوره.

قال رئيس غرفة الأخبار، تبدين متعبة يا دو هل كنت في حفلة الليلة الماضية؟

"كنت أتمنى ذلك" .. قالت مونا بهدوء وهي تضع حقيبتها الرياضية بجوار مكتبها وتشغل جهاز الكمبيوتر الخاص بها.

– ربما من النوع التجريبي؟

"أتمنى" .. كررت مونا بصوت أعلى، نظرت إلى أعلى ورأت عددًا من الوجوه تنظر إلى شاشات الكمبيوتر حول المكتب، يبتسمون ابتسامات عريضة، وجوه فضولية، سمعت صوت صياح عميق لم يكن لديها الوقت للتعرف عليه قبل أن تنفجر فتاتان بالضحك.

قال رئيس غرفة الأخبار: "تحققي من بريدك الإلكتروني، هناك رسالة جماعية."

تجمدت مونا، شعرت بقشعريرة من النذير وهي تضغط على لوحة المفاتيح. المرسل كان violcrime@olsopol.no لا يوجد نص، مجرد صورة، غالبًا التقطت بكاميرا حساسة للضوء، لأنها لم تلاحظ وميض، وربما عدسة مقربة، في الصورة كان الكلب يبول على القفص، وهي هناك في منتصف القفص، تقف بثبات وتحدق مثل حيوان بري، لقد تم خداعها، لم يكن مصاص الدماء هو الذي اتصل بها.

***

في الساعة 8:15، تجمع سميث وفيلر وهولم وهاري في غرفة الغلاية.

وقال هاري: "لدينا اختفاء قد يكون من فعل مصاص الدماء، مارتي رود 24 عامًا، اختفت النادلة من مطعم سكرودر الليلة الماضية، قبل منتصف الليل بقليل. كاترين تُطلع فريق التحقيق على التفاصيل حاليًا"

قال بيورن هولم: "فريق مسرح الجريمة هناك، لا شيء حتى الآن.. سوى ما ذكرته."

تساءل فيلر: "وما ذلك؟"

– حرف "V" مكتوب على مفرش طاولة بأحمر شفاه، الطريقة تتطابق مع الخط الموجود على باب إيفا دولمن.

تمت مقاطعته بواسطة صوت رنة تليفون نغمة جيتار إلكتروني، تعرف هاري علي العازف، دون هيلمز، يعزف مقدمة أغنية "قلبك الخائن" لـ"هانك ويليامز."

قال بيورن هولم وهو يسحب تليفونه من جيبه ويرد: "واو، لدينا شبكة، أنا هولم. ماذا؟ لا أستطيع السماع، انتظر لحظة"

اختفى بيورن هولم عبر الباب.

قال هاري: "يبدو أن هذا الاختطاف قد يكون بسببي، هذا مقهاي المفضل، وطاولتي المعتادة."

قال سميث وهو يهز رأسه: "هذا ليس جيدًا، لقد فقد السيطرة."

سأل فيلر: "أليس من الجيد أنه فقد السيطرة؟ ألا يعني ذلك أنه سيكون أقل حرصًا؟"

قال سميث: "قد يكون هذا الجزء جيد، لكن الآن بعد أن شعر بامتلاك القوة والسيطرة، لن يسمح لأحد بأخذ ذلك منه، وأنت على حق، إنه يلاحقك يا هاري. ولكن هل تعلم لماذا؟"

قال فيلر: "تلك المقالة في VG."

– لقد وصفته بأنه منحرف بائس...وماذا أيضًا إنك تتطلع إلى القبض عليه.

قال فيلر: "تصفه بالبائس وتهدده بأخذ سلطته وقوته منه."

– لقد كانت إيسابيل سكويان، هي التي قالت ذلك وليس أنا، لكن هذا لا يهم حقًا الآن.

قال هاري وهو يفرك مؤخرة رقبته: "هل تعتقد أنه سيستخدم الفتاة ليمسك بي يا سميث؟"

هز سميث رأسه: "لقد ماتت."

– كيف يمكنك أن تكون متأكدًا لهذه الدرجة؟

– إنه لا يريد للمواجهة، إنه يريد فقط أن يظهر لك وللآخرين أنه المسيطر، أن يذهب إلى مكانك ويأخذ شخص قريب منك.

توقف هاري عن فرك رقبته: "قريب مني؟"

لم يرد سميث.

عاد بيورن هولم: "كانت هذه المستشفى قبل وفاة بينيلوبي روش بقليل، جاء رجل إلى مكتب الاستقبال وعرّف نفسه بأنه شخص أدرجته في القائمة كصديق، روار فيك، خطيبها السابق."

قال هاري: "الرجل الذي أعطاها خاتم الخطوبة وسرقه فالنتين منها."

قال بيورن هولم: "اتصلوا به لمعرفة ما إذا كان قد لاحظ أي شيء عن حالتها في

أثناء الزيارة، لكن روار فيك قال إنه لم يذهب إلى المستشفى."

انتشر الصمت في غرفة الغلاية، فقال سميث: "ليس الخطيب...وبالتالي..."

أصدرت عجلات كرسي هاري صريرًا، وهو يندفع بسرعة ليرتطم بالحائط، وهاري نفسه كان بالفعل عند الباب: "فيلر تعال معي!"

ركض هاري، امتد ممر المستشفى وبدا أنه يطول، ويطول بشكل أسرع مما يستطيع الجرى، مثل الكون الشاسع الذي لا يستطيع الضوء أن يدرك آخره.

تمكن من تجنب الاصطدام برجل يمسك بيده حامل التنقيط.

قريب منك.

أخذ فالنتين أورورا لأنها ابنة ستولا أوني، مارتي ريد لأنها عملت في الحانة التى اعتاد هاري الذهاب إليها. بينيلوبي روش ليظهر لهم أنه يستطيع ذلك.

قريب منك.

غرفة 301.

انتزع هاري المسدس من جيب سترته، "جلوك 17" الذي قضى ما يقرب من عام ونصف محبوسًا في درج في الطابق الثاني من منزله، هذا الصباح أخذه معه، ليس لأنه تخيل أنه سيستخدمه، ولكن لأنه لأول مرة خلال أربع سنوات لم يكن متأكدًا تمامًا من أنه لن يستخدمه.

فتح الباب بيده اليسرى وهو يصوب المسدس أمامه.

كانت الغرفة فارغة، تم إفراغها.

راكيل ليست هناك، ولا السرير.

شهق هاري بحثًا عن الهواء، ذهب إلى حيث كان السرير.

قال صوت من خلفه: "آسف، لقد ذهبت."

التفت هاري، كان الدكتور ستيفنس واقفًا في المدخل يضع يديه في جيوب معطفه الأبيض، رفع أحد حاجباه عندما رأى المسدس.

"أين هي؟" .. قال هاري لاهثًا.

- سأخبرك إذا أبعدت هذا المسدس.

أنزل هاري المسدس.

قال ستيفنس: "نجري اختبارات."

- هل هي... هل هي بخير؟

- حالتها هي نفسها كما كانت من قبل، مستقرة لكن غير مستقرة، لكنها ستعيش اليوم، إذا كان هذا هو ما تقلق بشأنه، لماذا هذه الدراما؟

- لابد من حراستها.

- الآن هي مع خمسة من طاقم المستشفى.

- سنضع شرطيًا مسلحًا خارج بابها، أي اعتراضات؟

- لا، لكن هذا ليس عائدًا لي، هل أنت قلق من أن يأتي القاتل هنا؟

- نعم.

- لأنها زوجة الرجل الذي يطارده؟ نحن لا نقول أرقام الغرف لأي شخص ليس من الأقارب.

- هذا لم يمنع القاتل من التظاهر بأنه خطيب بينيلوبي روش، والحصول على رقم غرفتها.

- لا؟

- سأنتظر هنا حتى يأتى الضابط في مكانه.

- في هذه الحالة، ربما ترغب في فنجان من القهوة.

- لست مضطرًا...

- لا، لكنك تحتاجها، لدينا قهوة رديئة في غرفة العاملين.

غادر ستيفنس الغرفة ونظر هاري حوله، الكراسي حيث جلس هو وأوليج كانا في

نفس المكان الذي تركته فيه في اليوم السابق على جانبي السرير الذي لم يعد هناك، جلس هاري على واحد منهما وحدق في الأرضية الرمادية، شعر بنبضه بطيئًا، ومع ذلك، ما زال يشعر بعدم وجود هواء كاف في الغرفة، كان هناك شريط من ضوء الشمس يسقط من خلال فجوة في الستائر، ويصل إلى الأرض بين الكراسي، لاحظ خصلة من الشعر الفاتح ملتفة على الأرض، التقطها. هل يمكن أن فالنتين كان هنا يبحث عنها، لكنه وصل إلى هنا بعد فوات الآوان؟ ابتلع هاري ريقه، لم يكن هناك سبب للتفكير في ذلك الآن، كانت بأمان.

عاد ستيفنس وأعطى هاري كوبًا ورقيًا، وأخذ رشفة من كوب قهوته وجلس على الكرسي الآخر، جلس الرجلان هناك متقابلين يفصلهما متر واحد.

قال ستيفنس: "كان ولدك أوليج هنا؟"

- لم يكن سيأتي إلا بعد الكلية.

- سأل عنك، بدا مستاءً لأنك تركت والدته وحدها.

أومأ هاري برأسه وشرب بعض القهوة.

قال ستيفنس: "غالبًا ما يغضبون ويملأهم السخط الأخلاقي في تلك السن، ويلقون باللوم عن أي خطأ على والدهم، الرجل الذي أرادوا ذات يوم أن يصبحوا مثله فجأة أصبح يمثل كل شيء لا يريدون أن يصبحوا عليه."

- أنت تتحدث عن تجربة؟

"بالطبع، نحن نفعل ذلك طوال الوقت." .. اختفت ابتسامة ستيفنس بالسرعة التي ظهرت بها.

- ممم. هل يمكنني طرح سؤال شخصي يا ستيفنس؟

- بالطبع.

- هل تشعر أن عملك ينتهي بشكل إيجابي؟

- معذرة؟

– فرحة إنقاذ الأرواح مطروحٌ منها الحزن على فقدان أشخاص كان بإمكانك إنقاذهم.

نظر ستيفنس في عين هاري، ربما كان الوضع الذي يجلس عليه الرجلان متقابلين في غرفة مظلمة إلى حد كبير، هو ما جعله سؤالًا طبيعيًا، خلع ستيفنس نظارته ومرر يديه على وجهه كما لو كان يمسح التعب بعيدًا. هز رأسه: "لا."

– لكنك ما زلت تقوم به.

– أنا ألبي نداءً.

– نعم، لقد رأيت الصليب في مكتبك، أنت تؤمن بالمهام الإنسانية.

– أعتقد أنك كذلك يا هول، لقد رأيتك، ربما ليس نداءً من الله، لكنك ما زلت تشعر بنفس الشيء.

نظر هاري إلى كوبه، كان ستيفنس محقًا بشأن كون القهوة سيئة للغاية: "هل هذا يعني أنك لا تحب عملك؟"

ابتسم الاستشاري: "أنا أكره وظيفتي، لو كان الأمر بيدي، لأخترت أن أكون عازف بيانو في الحفلات الموسيقية."

– هل أنت عازف جيد؟

– هذه هي اللعنة، أليس كذلك؟ أن لا تكون جيدًا فيما تحب، وجيدًا فيما تكره.

أومأ هاري: "هذه هي اللعنة، نحن نعمل حيث يمكننا أن نكون مفيدين."

– والكذبة هي أن هناك مكافأة لمن يتبع نداء المهمة الإنسانية.

– في بعض الأحيان، ربما يكون العمل نفسه هو المكافأة.

"فقط لعازف البيانو الذي يحب الموسيقى أو الجلاد الذي يحب الدم." .. أشار ستيفنس إلى شارة الاسم على معطفه الأبيض: "لقد ولدت وترعرعت في عائلة من طائفة الـ مورمون في سولت ليك سيتي، وسميت على اسم جون دويل لي، وهو رجل ورع ومسالم، أمره شيوخ أبرشيته عام 1857 بذبح مجموعة من المهاجرين الأشرار

الذين ضلوا الطريق في أرضهم، لقد كتب عن معاناته في مذكراته، وعن المهمة الرهيبة التي أُلقيت على عاتقه، ولكن كان عليه ببساطة أن يتقبلها."

– مذبحة ماونتن ميدوز.

– أنت تعرف التاريخ يا هول.

– لقد درست جرائم القتل المتسلسلة في مكتب التحقيقات الفيدرالي، كما مررنا بأشهر عمليات القتل الجماعي، اعترف أني لا أتذكر ما حدث لهذا الشخص.

نظر ستيفنس فى ساعته: "نأمل أن تكون مكافأته في السماء، لأن الجميع على الأرض خانوا جون دويل لي، بما في ذلك زعيمنا الروحي بريجهام يونج، حُكم على جون دويل بالإعدام، لكن والدي ما زال يعتقد أنه ضرب مثالًا يستحق الاقتداء به، التخلي عن حب أقرانك الرخيص اتباعًا لنداء تكرهه."

– ربما لم يكرهه بقدر ما ادعى.

– ماذا تعني؟

هز هاري كتفيه وقال: "المدمن على الكحول يكره ويلعن الشرب لأنه يفسدَ حياته، لكن في نفس الوقت هو كل حياته."

"تشبيه مثير للاهتمام." .. وقف ستيفنس، وتوجه إلى النافذة وفتح الستائر: "ماذا عنك يا هول؟ هل ما زالت مهنتك تدمر حياتك رغم أنها كل حياتك؟"

ظلل هاري عينيه وحاول النظر إلى ستيفنس، لكن الضوء المفاجئ أغشاه: "هل مازلت من طائفة المورمون؟"

– هل مازلت تعمل على القضية؟

– يبدو ذلك.

– ليس لدينا خيار، أليس كذلك؟ لابد أن أعود إلى العمل يا هاري.

عندما ذهب ستيفنس، اتصل هاري برقم جونار هاجن. قال: "مرحبًا أيها الرئيس، أحتاج إلى حارس شرطة في مستشفى أولفيل، على الفور."

كان فيلر يقف حيث قال له، بجانب غطاء محرك السيارة، كانت السيارة متوقفة بشكل غير منتظم أمام المدخل الرئيسي.

"رأيت ضابط شرطة يصل للمستشفى، هل كل شيء على ما يرام؟" .. قال فيلر.

"سنضع حارسًا خارج بابها." .. قال هاري وهو يجلس في مقعد الراكب.

وضع فيلر مسدسه في الحافظة ودخل خلف عجلة القيادة: "وفالنتين؟"

– الله أعلم.

أخذ هاري خصلة الشعر من جيبه: "ربما يكون هذا مجرد ارتياب، اطلب من الطب الشرعي تحليلًا عاجلًا لهذه الخصلة، فقط لاستبعاد احتمال أنه يتطابق مع أي شيء من مسرح الجريمة.."

طافوا في الشوارع، وكأنهم يعيدون رحلة ذهابهم للمستشفى بالتصوير البطيء.

سأل هاري: هل يستخدم الـ مورمون الصلبان؟

قال فيلر: "لا، إنهم يعتقدون أن الصليب يرمز إلى الموت، وإنه رمز وثني، هم يؤمنون بالقيامة."

– ممم، لذلك لو أن هناك مورمون يعلق الصليب على جداره...

– يكون مثل مسلم معه رسم للنبي محمد.

"بالضبط" .. شغل هاري الراديو فريق الروك الأمريكي. Stripes TheWhite يعزفون مقطوعة الأوركيد الأزرق، القيثارات والطبول، تناثر، وضوح، رفع الصوت لأعلى، دون أن يعرف ما الذي يحاول أن يغطي عليه بهذا الصوت.

***

كان هوليستين سميث يتلاعب بأصابعه، كان وحيدًا في غرفة الغلاية، وبدون الآخرين لم يكن هناك الكثير الذي يمكنه القيام به، أكمل ملفه الموجز عن مصاص الدماء، وتصفح الإنترنت يقرأ أحدث المقالات حول جرائم قتل مصاصي الدماء، ثم عاد وقرأ ما كتبته وسائل الإعلام خلال الأيام الخمسة التي مرت على جريمة القتل

الأولى، كان سميث يتساءل عما إذا كان يجب أن يستغل معظم الوقت للعمل على رسالة الدكتوراه عندما رن تليفونه.

- مرحبًا؟

قال صوت المرأة: "سميث؟ أنا مونا دو من VG؟"

- أوه.

- يبدو عليك الاندهاش.

- فقط لأنه لم أعتقد أن لدينا أي تغطية لشبكة المحمول هنا.

- بالحديث عن التغطية، هل يمكنك تأكيد أن مصاص الدماء هو على الأرجح مسؤول عن اختفاء النادلة من مطعم سكرودر الليلة الماضية؟

- أؤكد؟ أنا؟

- نعم أنت تعمل مع الشرطة الآن أليس كذلك؟

- نعم، أعتقد ذلك، لكنني لست في وضع يسمح لي بقول أي شيء.

- لأنك لا تعرف أم لأنك لا تستطيع القول؟

- كلاهما ربما، إذا كنت سأقول شيئًا ما، فلا بد أن يكون شيئًا عامًا، بعبارة أخرى كخبير في مصاص الدماء.

- عظيم! لأن لدي بودكاست..

- ماذا؟

- راديو، تمتلك VG محطة راديو خاصة بها.

- حسنًا.

- هل يمكننا دعوتك للحديث عن مصاص الدماء؟ بشكل عام بالطبع.

فكر هوليستين سميث في ذلك: "يجب أن أحصل على إذن من المحقق الرئيسي في القضية."

– حسنًا، سأنتظر ردك، هناك موضوع آخر يا سميث. لقد كتبت تلك المقالة عنك، أعتقد أنك سعيد بها، كونها وضعتك بشكل غير مباشر في قلب الحدث.

– نعم، بالتأكيد.

– في المقابل، هل يمكن أن تخبرني من في مقر الشرطة استدرجني إلى محطة الحاويات أمس؟

– استدرجك لفعل ماذا؟

– لا يهم، أتمنى لك يومًا سعيدًا.

حدق هوليستين سميث في تليفونه، محطة الحاويات؟ ما الذي تتحدث عنه؟

***

ترك ترولس بارنشن عينيه تتجول عبر صفوف صور "ميجان فوكس"، على جهاز الكمبيوتر الخاص به، كاد الأمر يبدو مخيفًا، الطريقة التي تركت بها نفسها تتغير، هل كانت مجرد الصور أم حقيقة أنها بلغت الثلاثين؟ أم ما تفعله الولادة بالجسم، الذي كان يمثل الكمال في فيلم Transformers عام 2007؟ أم هي حقيقة أنه فقد ثمانية كيلوجرامات من الدهون في العامين الماضيين، واستبدلهم بأربعة كيلوجرامات من العضلات وتسع نساء مارس معهن الجنس؟ هل جعل ذلك أحلامه البعيدة بميجان فوكس أقل بعدًا؟ سنة ضوئية واحدة أقل من سنتين، أم أنها بمجرد حقيقة أنه خلال عشر ساعات سيجلس مع أولا بيلمان، المرأة الوحيدة التي اشتهاها أكثر من ميجان فوكس؟

سمع شخصًا يتنحنح بجواره ونظر إلى أعلى.

كانت كاترين برت تقف هناك، متكئة على الفاصل بين المكاتب.

بعد انتقال فيلر إلى نادي الفتيان المرحين في غرفة الغلاية، أصبح بإمكان ترولس الانغماس بالكامل في مسلسلَ The Shield لقد شاهد الآن جميع المواسم المتاحة، وكان يأمل ألا تكون كاترين برت على وشك قول أي شيء يفسد وقت فراغه.

قالت: "بيلمان يريد أن يراك."

"حسنًا." .. قام ترولس بإغلاق جهاز الكمبيوتر الخاص به، ووقف ومشى بقرب كاترين برت، كان قريبًا جدًا لدرجة أنه يمكن أن يشم عطرها لو كانت تضع أي عطر، كان يعتقد أن على جميع النساء استخدام القليل من العطر، ليس بشكل مبالغ فيه، ولكن قليل من العطر، ما يكفي لإطلاق العنان لخياله حول رائحتهن، بينما كان ينتظر المصعد، كان لديه الوقت ليتساءل عما يريده ميكيل، لكن عقله كان فارغًا، لم يدرك أنه قد تم اكتشافه إلا بعدما وقف في مكتب رئيس الشرطة، عندما رأى ميكيل يقف عند النافذة، وسمعه يقول دون مقدمة: "لقد خذلتني يا ترولس، هل اتصلت بك العاهرة أم العكس؟"

كان الأمر أشبه بسكب دلو من الماء البارد فوقه، ماذا حدث؟ هل انهارت أُولا، واعترفت في نوبة ضمير؟ أم أن ميكيل ضغط عليها؟ وماذا يفترض أن يقول الآن؟

تنحنح: "لقد اتصلت هي بي يا ميكيل، كانت هي التي تريد ذلك."

– بالطبع أرادت العاهرة ذلك، يأخذون كل ما يمكنهم الحصول عليه، لكن حقيقة أنها حصلت عليه منك، أقرب صديق لي، بعد كل شيء مررنا به معًا.

لا يكاد يصدق ترولس أنه يتحدث بهذه الطريقة عن زوجته وأم أولاده.

– لم أكن أعتقد أنني أستطيع أن أرفض لقاء وإجراء محادثة، لم يكن الأمر ليذهب أبعد من ذلك.

– لكنه حدث، أليس كذلك؟

– لم يحدث شيء على الإطلاق.

– لا شيء على الاطلاق؟ لقد أخبرتها عن القاتل ما نعرفه وما لا نعرفه؟ كم دفعت لك؟

رمش ترولس: "دفعت؟"

– أفترض أن مونا دو لم تحصل على المعلومات مجانًا؟ قل لي ولا تنس إني أعرفك يا ترولس.

ابتسم ترولس، لقد أفلت من الفخ، وكرر: "لم يحدث شيء على الإطلاق."

استدار ميكيل، وضرب بيده على المنضدة صارخًا: "هل تعتقد أننا أغبياء؟"

تفحص ترولس الطريقة التي تحولت بها البقع على وجه ميكيل من الأبيض إلى الأحمر، كما لو كان الدم يتدفق ذهابًا وإيابًا في الداخل، نمت البقع على مر السنين، مثل ثعبان يغير جلده.

"دعنا نسمع ما تعتقد أنك تعرفه." .. قال ترولس، وجلس دون استئذان.

نظر إليه ميكيل وهو متفاجئ ثم جلس على كرسيه، ربما لأنه رأى في عيون ترولس، إنه لم يكن خائفًا، إذا تم إلقاء ترولس في البحر، فسيأخذ بيلمان معه.

قال ميكيل: "ما أعرفه هو أن كاترين برت جاءت لمكتبي في وقت مبكر من هذا الصباح لتخبرني بما عرفت، لأنني طلبت منها أن تراقبك عن كثب، فقد طلبت من أحد محققيها أن يبقيك تحت المراقبة، من الواضح أنك كنت مشتبهًا بالفعل في كونك مصدر التسريبات يا ترولس."

– من هو المحقق؟

– لم تقل ولم أسأل.

بالطبع لا، فكر ترولس، في حال وجدت نفسك في موقف صعب، حيث سيكون من المفيد أن تكون قادرًا على إنكار كل المعلومات، قد لا يكون ترولس أذكى رجل في العالم، لكنه لم يكن غبيًا كما يعتقد من حوله، وبدأ تدريجيًا يفهم طريقة تفكير ميكيل والآخرين في قمة الهرم.

قال ميكيل: "لقد كان المحقق استباقيًا، اكتشف أنك تواصلت تليفونيًا مع مونا دو على الأقل مرتين في الأسبوع الماضي."

من المحقق الذي يفحص المكالمات التليفونية، من كان على اتصال بشركات الاتصالات مؤخرًا، أنرش فيلر، لم يكن ترولس الصغير غبيًا، لا.

– لتأكيد إنك مصدر مونا دو اتصل بها، وتظاهر بأنه مصاص دماء، ولإثبات ذلك طلب منها الاتصال بمصدرها للتحقق من التفاصيل التي لا يعرفها سوى الجاني والشرطة.

– خلاط العصائر.

– إذن أنت تعترف بذلك؟

– أن مونا دو اتصلت بي، نعم.

– حسنًا، لأن المحققة برت أيقظتني الليلة الماضية لتقول إن لديها قائمة مكالمات من شركة الاتصالات توضح أن مونا دو اتصلت بك مباشرة بعد أن أجرى المحقق مكالمة كاذبة معها، سيكون من الصعب جدًا تبرير هذا يا ترولس.

هز ترولس كتفيه: "لا يوجد شيء لشرحه، اتصلت بي مونا دو وسألت عن خلاط عصير، وبالطبع رفضت التعليق وأحلتها إلى المحقق الرئيسي، استمرت المحادثة عشر أو عشرين ثانية، كما تؤكد قائمة المكالمات بلا شك ربما شكت مونا بالفعل في أنها خدعة ومحاولة للكشف عن مصدرها، لذلك اتصلت بي بدلًا من مصدرها."

– وفقًا للمحقق، ذهبت لاحقًا إلى الموقع المتفق عليه في محطة الحاويات لمقابلة مصاص الدماء، لقد صورها المحقق، لذلك لابد أن يكون شخص ما قد أعطاها تأكيدًا بشأن خلاط العصائر.

– ربما رتبت مونا دو للقاء أولًا ثم توجهت لمصدرها وحصلت على تأكيد وجهًا لوجه، يعرف كل من ضباط الشرطة والصحفيين مدى سهولة معرفة من التي توضح من اتصل بمن ومتى.

– بالحديث عن ذلك، أجريت مكالمتين هاتفيتين أخريين مع مونا دو، استمرت إحداهما عدة دقائق.

– تحقق من القائمة، مونا دو اتصلت بي، لم أتصل بها قط، مشكلتها هي حقيقة أن الأمر يستغرق منها عدة دقائق حتى تدرك أنها لن تحصل على أي شيء، وكونها لا تتوقف عن المحاولة، هذه مشكلتها.

تراجع ترولس فى كرسيه، طوى يديه ونظر إلى ميكيل، الذي كان جالسًا هناك كما لو كان يستوعب ما قاله ترولس، ويفكر في الثغرات المحتملة التي ربما فاتتهم، يبدو أن الابتسامة الصغيرة، ودرجة الدفء في تلك العيون البنية، تشير إلى أنه توصل إلى

استنتاج مفاده أنه قد يفلت، وأنهما قد يكونا قادرين على تخليص ترولس من الفخ.

قال ميكيل: "حسنًا، الآن بعد أن تبين أنك لست مصدر التسريب يا ترولس، من يمكن أن يكون؟"

مط ترولس شفتيه، بالطريقة التي تعلمها من المرأة الفرنسية التي يواعدها على الإنترنت في كل مرة تسأله السؤال المعقد متى سنلتقي مرة أخرى؟

- أخبرني أنت، لا أحد يريد أن يُرى وهو يتحدث إلى صحفية مثل دو، الشخص الوحيد الذي رأيته يفعل ذلك هو فيلر، انتظر، إذا لم تخني الذاكرة، أعطاها رقمًا يمكنها الاتصال به، في الواقع، نعم، أخبرته أين يمكنه الوصول إليها في صالة "جين" للألعاب الرياضية

نظر ميكيل بيلمان إلى ترولس بابتسامة صغيرة مندهشة، مثل شخص اكتشف بعد سنوات عديدة أن زوجته بإمكانها الغناء أو أن لديها شهادة جامعية.

"إذن ما تريد قوله يا ترولس، هو أن التسريب جاء من شخص جديد هنا." .. فرك بيلمان ذقنه بإصبعيه بعناية وأضاف: "الافتراض المنطقي يرى أن مشكلة التسريب ظهرت مؤخرًا فقط - ما هي الكلمة التي أبحث عنها؟ - وأنه لا يعكس الثقافة التي راعيناها داخل شرطة أوسلو في السنوات الأخيرة، لكنني لا أفترض أننا سنعرف على الإطلاق من يكون، لأن الصحفية ملزمة قانونًا بحماية هوية مصدرها."

ضحك ترولس: "ممتاز يا ميكيل."

أومأ ميكيل، انحنى إلى الأمام وقبل أن يتمكن ترولس من الرد، أمسكه من ياقة القميص وجذبه نحوه.

- كم دفعت العاهرة لك يا بيفيز؟

22
الثلاثاء مساء

قام مهمت بإحكام رداء الحمام حول جسده، حدق في شاشة تليفونه وتظاهر بعدم رؤية الرجال يأتون ويذهبون إلى غرفة تغيير الملابس الأولى، لم تحدد رسوم الدخول إلى حمام جالولو حدًا للوقت الذي يمكن أن تقضيه في الحمام، لكن من الواضح، أنه إذا كان سيجلس لساعات في غرفة تغيير الملابس ينظر إلى رجال عراة آخرين، فهناك احتمال من أن يصبح غير مرحب به، لهذا السبب استمر في التحرك على فترات منتظمة، بين الساونا وغرفة البخار المليئة بالضباب دائمًا بالإضافة إلى حمامات السباحة ذات درجات الحرارة المتفاوتة، من البخار الساخن إلى البارد، وكان هناك سبب عملي أيضًا؛ كانت الغرف متصلة بعدد من الأبواب، لذلك كان يخاطر بعدم رؤية الجميع إذا لم يتحرك، ولكن في الوقت الحالي، كانت غرفة تغيير الملابس باردة جدًا إلى حد أنه أراد العودة إلى الدفء، نظر مهمت إلى الوقت، الساعة الرابعة. اعتقد رسام الوشم التركي أنه رأى الرجل الذي يحمل وشمًا شيطانيًا في الحمامات في وقت مبكر من بعد الظهر، ولا يوجد ما يقول إن القتلة المتسلسلين ليسوا مخلوقات تتحكم فيهم العادة.

أوضح هاري هول أن مهمت هو الجاسوس المثالي، أولًا لأنه واحد من شخصين فقط لديهما أي فرصة للتعرف على وجه فالنتين يارتسين، ثانيًا، بصفته تركيًا، سيبدو عاديًا في الحمام الذي يتردد عليه مواطنوه في الغالب، ثالثًا، لأن فالنتين، وفقًا لهاري، كان سيكتشف أي ضابط شرطة على الفور، علاوة على ذلك، لديهم جاسوس في وحدة الجريمة يسرب كل شيء إلى صحيفة VG ومن يدري من غيرها، لذلك كان هاري ومهمت هما الشخصان الوحيدان اللذان يعرفان عن هذه العملية. لكن في اللحظة التي يخبر فيها مهمت هاري أنه رأى فالنتين، لن يستغرق الأمر سوى أقل من خمس عشرة دقيقة قبل أن يكون هول في الحمام مع ضباط الشرطة المسلحين.

في المقابل، أكد هاري لـ مهمت أن "أويستين إيكلاند" هو الرجل المثالي الذي

سيقف بدلًا منه في حانة جيلوسي، رجل بدا كأنه فزاعة قديمة عندما دخل من الباب، تعلقت بملابسه الجينز الرثة رائحة حياة الهيبي القاسية والممتعة وعندما سأله مهمت عما إذا كان قد وقف خلف بار من قبل، كان إيكلاند يضع سيجارة ملفوفة باليد بين شفتيه وتنهد قائلًا: "لقد قضيت سنوات في الحانات يا فتى، واقفًا وراكعًا ومستلقيًا، لكني رغم ذلك لم أقف أبدًا على هذا الجانب من البار."

كان إيكلاند الاختيار الموثوق به لهاري ، لذلك كان عليه فقط أن يأمل ألا يحدث شيء سيئ للغاية، قال هاري إنه أسبوع على الأكثر، ثم يمكنه العودة إلى الحانة الخاصة به، أدى هاري انحناءة صغيرة عندما حصل على مفتاح الحانة، على شكل حلقة معدنية متصل بها قلب بلاستيكي مكسور، شعار حانة جيلوسي، وأخبر مهمت أنهما بحاجة لمناقشة نوعية الموسيقى التي تعزف في الحانة، وأن هناك أشخاص فوق الثلاثين من العمر لا تزعجهم الموسيقى الجديدة، وربما هناك أمل في شخص مثله غارق في مستنقع فرقة موسيقية قديمة مثل Bad Company، كان التفكير في هذه المناقشة وحدها يستوجب على الأقل أسبوعًا من الرتابة، كما اعتقد مهمت وهو ينتقل إلى أسفل موقع VG، على الرغم من أنه لا بد أنه قرأ نفس العناوين عشر مرات الآن.

أشهر مصاصي الدماء في التاريخ.

وبينما كان يحدق في الشاشة وينتظر تحميل بقية المقال، حدث شيء غريب، كان الأمر كما لو أنه لا يستطيع التنفس للحظة، نظر لأعلى، أُغلق باب الحمام، نظر حوله، الرجال الثلاثة الآخرون في غرفة تغيير الملابس كانوا هم نفسهم، دخل شخص ما ومر في الغرفة، أغلق مهمت على تليفونه في خزانته، وقام وتبعه.

***

كانت الغلايات في الغرفة المجاورة تصدر أصواتًا، نظر هاري إلى الوقت، الساعة الرابعة وخمس دقائق، دفع كرسيه للخلف، وطوى يديه خلف رأسه واتّكأ على الجدار الحجري، نظر إليه سميث وبيورن وفيلر.

قال هاري: "مرت ست عشرة ساعة منذ اختفاء مارتى ريد، هل هناك جديد؟"

قال بيورن هولم: "شعر، عثر الفريق في مكان الحادث على خصلات شعر عند

المدخل الرئيسي لمقهى سكرودر، يبدو أنها قد تكون متطابقة مع الشعر الذي حصلنا عليه من فالنتين يارتسين من القيود، لقد تم إرسالها للتحليل، يشير الشعر إلى صراع، وأيضًا أنه لم ينظف وراءه هذه المرة، وهذا يعني أيضًا أنه ليس هناك الكثير من الدماء، لذلك هناك سبب لنأمل في أنها كانت على قيد الحياة عندما غادرا."

قال سميث: "حسنًا، يحتمل أن تكون على قيد الحياة، وأنه يستخدمها كبقرة."

سأل فيلر: "بقرة؟"

صمتت غرفة الغلاية، تجهم هاري: "تقصد... إنه يحلبها؟"

قال سميث: "يستغرق الجسم أربع وعشرين ساعة لإعادة إنتاج 1% من خلايا الدم الحمراء في الجسم، في أحسن الأحوال، قد تروي عطشه للدم لفترة من الوقت، في أسوأ الأحوال، قد يعني ذلك إنه أكثر تركيزًا على استعادة السلطة والسيطرة، وأنه سيحاول العثور مرة أخرى على الناس الذين أذلوه، أنت ومن معك يا هاري."

– زوجتي تحت حراسة الشرطة على مدار الساعة، وقد تركت رسالة لابني أخبره أن يكون حذرًا.

سأل فيلر: "هل من الممكن أن يهاجم الرجال أيضًا؟"

قال سميث: "إطلاقًا."

شعر هاري بجيب بنطاله يهتز، أخرج تليفونه: "نعم؟"

– أنا أويستين كيف تصنع كوكتيل ديكيري؟ لدي عميل صعب ومهمت لا يرد.

– كيف لي أن أعرف؟ ألا يعرف الزبون؟

– لا.

– إنه مشروب تخلطه من الروم والليمون، هل سمعت عن جوجل؟

– بالطبع أنا لست أحمق، هذا على الإنترنت، أليس كذلك؟

– جربه، قد يعجبك، أنا سأنهي المكالمة الآن.

أنهى هاري المكالمة: "آسف. أي شيء آخر؟"

قال فيلر: "أقوال الشهود الموجودون بالقرب من سكرودر، لم ير أو يسمع أحد أي شيء، غريبة، في مثل هذا الشارع المزدحم."

قال هاري: "من الممكن أن يكون الشارع مهجورًا في منتصف ليل يوم الإثنين، لكن خطف شخص ما، سواء كان واعيًا أو فاقدًا للوعي، من هناك دون رؤيته؟ صعب الحدوث، ربما أوقف السيارة في الخارج مباشرة."

قال فيلر: "لا توجد مركبة مسجلة باسم فالنتين يارتسين، ولا توجد مركبة مستأجرة بهذا الاسم أمس." .. دار هاري تجاهه.

نظر فيلر بتساؤل: "أعلم أن فرص استخدامه لاسمه الحقيقي معدومة إلى حد كبير، لكنني تحققت على أي حال، أليس كذلك... ؟"

قال هاري: "نعم، هذا جيد تمامًا أرسل صورته إلى شركات تأجير السيارات، وهناك مطعم ديلي لوكا يعمل لمدة 24 ساعة بجوار مطعم سكرودر."

قال بيورن: "كنت في الاجتماع الصباحي لفريق التحقيق وقد فعلوا ذلك، بحثوا في الكاميرات الأمنية هناك، لا شيء."

– حسنًا، أي شيء آخر يجب أن أعرفه؟

قال فيلر: "إنهم يعملون في أمريكا على الوصول إلى عناوين IP الخاصة بالضحايا على فيسبوك باستخدام أمر استدعاء بدلًا من الذهاب إلى المحكمة، وهذا يعني أننا لن نحصل على المحتويات، ولكن جميع عناوين الأشخاص الذين أرسلوا واستقبلوا الرسائل من وإلى الضحايا، قد يستغرق الأمر أسابيع و ربما عن شهور."

***

كان مهمت واقفًا خارج باب غرفة البخار، رأى الباب مغلقًا عندما خرج إلى الحمامات من غرفة تغيير الملابس، وشاهد الرجل الذي يحمل الوشم في غرفة البخار، كان مهمت يعلم أنه من المستبعد جدًا أن يظهر فالنتين في اليوم الأول، ما لم يكن يأتي عدة مرات في الأسبوع بالطبع، فلماذا يقف هناك مترددًا؟ ابتلع ريقه، فتح باب الغرفة ودخل، تحرك البخار الكثيف، ملتفًا، واختفى من خلال الباب، وفتح ممرًا إلى الغرفة، وجد مهمت نفسه للحظة يحدق في وجه رجل جالس على المقعد الثاني، ثم

أغلق الممر مرة أخرى وذهب الوجه، لكنه رأى ما يكفي.

لقد كان هو، الرجل الذي دخل البار ذلك المساء، هل يجرى على الفور أم يجلس قليلاً ؟ على أي حال، الرجل رأى مهمت يحدق به، وإذا خرج مرة واحدة بالتأكيد سوف يشك؟ وقف مهمت حيث كان بجانب الباب.

شعر أن البخار الذي يتنفسه يجعل مجرى الهواء يضيق، لم يستطع الانتظار أكثر من ذلك، واضطر إلى الخروج. دفع مهمت الباب برفق وانزلق للخارج، جري عبر البلاط الزلق بخطوات قصيرة وحذرة حتى لا يسقط، ووصل إلى غرفة تغيير الملابس، أخذ يلعن وهو يكافح مع الرقم السري على قفله، أربعة أرقام 1683، "معركة فيينا"، العام الذي حكمت فيه الإمبراطورية العثمانية العالم، أو على الأقل الجزء الذي كان يستحق الحكم، عندما لم تستطع الإمبراطورية التوسع أكثر، وبدأ الانهيار، الهزيمة تلو الهزيمة، هل كان هذا هو سبب اختياره لذلك العام، لأنها تعكس بشكل ما قصته الخاصة، قصة امتلاك كل شيء وفقدانه؟ في النهاية تمكن من فتح القفل، أمسك تليفونه وضغط الأرقام وأمسك به في أذنه، حدق في باب غرفة البخار، التي كانت تغلق مرة أخرى، يتوقع في كل لحظة أن يأتي الرجل مسرعًا ويهاجمه.

– نعم؟

همس مهمت: "إنه هنا."

– أكيد؟

– نعم، في غرفة البخار.

– راقبه، سنكون هناك خلال خمس عشرة دقيقة.

***

"فعلت ماذا؟" .. قال بيورن هولم، وهو يرفع قدمه عن الفرامل بينما تحولت الأضواء إلى اللون الأخضر في شارع (هازمانزجاتا).

"وظفت متطوعًا مدنيًا لمراقبة الحمام التركي في ساجين." .. قال هاري، وهو ينظر في المرآة الجانبية لسيارة بيورن هولم فولفو أمازون موديل 1970 الأسطورية، كانت في

الأصل بيضاء، ثم طليت فيما بعد باللون الأسود، مع شريط مربعات مثل سباقات السيارات عبر السقف والحقيبة الخلفية، اختفت السيارة التي خلفهم وسط سحابة من العادم الأسود، ضغط بيورن على بوقه وتجاوز سيارة أودي.

– دون أن تقول لنا؟

– لم يكن الأمر رسميًا بالكامل، لذلك لم يكن هناك سبب لتوريطكم فيه.

قال فيلر من المقعد الخلفي: "إشارات المرور في شارع ماريدلسفين أقل."

مال بيورن بالسيارة إلى اليمين، شعر هاري بضغط حزام المقعد ثلاثي النقاط الذي كانت فولفو أول من قامت بتركيبه، كان محكمًا بحيث لا يمكنك التحرك.

"كيف حالك يا سميث؟" .. صاح هاري فوق هدير المحرك، لم يكن عادة ليحضر مستشارًا خارجيًا في عملية كهذه، ولكن في اللحظة الأخيرة قرر أن يأخذ سميث في حال وجدوا أنفسهم في موقف فيه رهائن، عندها قد تكون قدرة عالم النفس على قراءة فالنتين مفيدة، مثل الطريقة التي قرأ بها أورورا، والطريقة التي قرأ بها هاري.

ابتسم سميث بوهن، وقال: "قليل من دوار السيارات، ما هذه الرائحة؟"

قال بيورن: "البدالات القديمة، المدفأة والأدرينالين."

قال هاري: "اسمعوا، سنكون هناك خلال دقيقتين، لذا أكرر، سميث ستبقى في السيارة، سوف ندخل أنا وفيلر من الباب الأمامي، وسيراقب بيورن الباب الخلفي، قلت أنك تعرف أين هو؟"

قال بيورن: "نعم، ورجلك لا يزال معه من الداخل؟"

أومأ هاري برأسه ووضع تليفونه على أذنه، توقفوا أمام مبنى حجري قديم، كان مصنعًا سابقًا، يضم الآن شركة طباعة وبعض المكاتب واستوديو تسجيل والحمام، ولم يكن هناك سوى باب واحد بخلاف المدخل الأمامي.

"الجميع معه سلاح، زر الأمان مرفوع؟" .. سأل هاري وهو يتنفس ويفتح حزام المقعد الضيق.. "نريده حيًا، ولكن إذا لم يكن ذلك ممكنًا." .. نظر إلى النوافذ المتلألئة على جانبي المدخل الرئيسي عندما سمع بيورن يتلو بصوت منخفض:

"الشرطة، طلقة تحذيرية، ثم أطلقوا النار عليه، الشرطة، طلقة تحذير، ثم..."

قال هاري: "لنذهب."

نزلوا من السيارة، وعبروا الرصيف وانقسموا أمام المدخل الأمامي، صعد هاري وفيلر الدرجات الثلاث ودخلوا من خلال باب ثقيل، المدخل من الداخل تفوح منه رائحة الأمونيا وحبر الطابعات، كان على اثنين من الأبواب لافتات مذهبة لامعة وكتابات مزخرفة، مكاتب محاماة صغيرة ومتفائلة لا تستطيع دفع الإيجار في وسط المدينة، على الباب الثالث كانت هناك لافتة متواضعة تقول حمام "جالولو"، متواضعة لدرجة أنها أعطت الانطباع بأنهم لا يريدون زبائن جدد.

فتح هاري الباب ودخل، وجد نفسه في ممر طلاءه مقشر، وعلى مكتب بسيط جلس رجل عريض الأكتاف وله ذقن سوداء ويرتدي سترة رياضية ويقرأ مجلة، لو لم يكن هاري على دراية، لكان قد اعتقد أنه دخل إلى نادي للملاكمة.

قال فيلر وهو يبرز بطاقة هويته بين المجلة ووجه الرجل: "شرطة. اجلس في هدوء ولا تحذر أي شخص، سينتهي كل هذا في دقيقتين."

واصل هاري السير في الممر ورأى بابين، كتب على أحدهما غرفة التغيير، والآخر حمام، ذهب إلى الحمامات، وسمع فيلر يتبعه عن قرب، كانت هناك ثلاث برك صغيرة مرتبة على التوالي، إلى يمينهم كانت توجد أكشاك تحتوي على طاولات للتدليك، إلى اليسار كان هناك بابان زجاجيان افترض هاري أنهما يقودان إلى الساونا وغرفة البخار، وباب خشبي بسيط يتذكره من المخططات باعتباره باب غرفة تغيير الملابس، في أقرب بركة نظر رجلان إليهما وحدقا فيهما، كان مهمت جالسًا على مقعد بجوار الحائط، متظاهرًا بالنظر إلى تليفونه، أسرع نحوهم وأشار نحو الباب الزجاجي الذي عليه علامة بلاستيكية مظلمة تقول "غرفة البخار".

"هل هو وحده؟" .. سأل هاري بهدوء بينما كان هو وفيلر يسحبان مسدساتهما الـ"جلوك"، سمع صوت تناثر مياه صاخب من البركة خلفه.

همس مهمت: "لم يدخل أحد أو يغادر منذ أن اتصلت بك"

توجه هاري إلى الباب وحاول أن ينظر إلى الداخل، لكنه لم ير سوى بياض لا

يمكن اختراقه، أشار إلى فيلر ليغطي الباب، أخذ نفسًا عميقًا وكان على وشك الدخول عندما غير رأيه، صوت الأحذية، يجب ألا تثير شكوك فالنتين عند دخول شخص ليس حافي القدمين، خلع هاري حذائه وجواربه بيده التي لا تمسك المسدس، ثم فتح الباب ودخل، دار البخار حوله، مثل طرحة الزفاف، راكيل، لم يعرف هاري من أين أتت الفكرة، نحاها جانبًا، وتمكن من إلقاء نظرة على شخص منعزل على المقعد الخشبي أمامه قبل أن يغلق الباب خلفه ويغلفه البياض مرة أخرى، حبس هاري أنفاسه واستمع إلى أنفاس الرجل الآخر، هل كان لدى الرجل الوقت ليرى أن الوافد الجديد كان بكامل ملابسه ويحمل مسدسًا؟ هل هو خائف؟ خائف بنفس الطريقة التي خافت بها أورورا عندما رأت حذاء رعاة البقر خارج الحمام؟

رفع هاري مسدسه وتحرك نحو المكان الذي رأى فيه الشخص، يمكنه أن يرى شكل رجل جالس في البياض الكثيف، ضغط هاري على الزناد حتى قاوم إصبعه.

"الشرطة، لا تتحرك وإلا سأطلق النار." .. قال بصوت خشن، صدمته فكرة أخرى، في مثل هذا الموقف عادة ما يقول "وإلا سنطلق النار". هذا علم نفس بسيط، لأنه يعطى الانطباع بوجود عدد كبير منهم، ويزيد من فرص استسلام الشخص على الفور، فلماذا قال "أنا"؟ والآن بعد أن تقبل مخه سؤالًا واحدًا، ظهرت أسئلة أخرى: لماذا هو بمفرده هنا، بدلاً من فريق دلتا المتخصص في هذا النوع من العمل؟ لماذا وضع مهمت هنا في سرية تامة ولم يخبر أي شخص على الإطلاق إلا بعد اتصال مهمت؟

شعر هاري بمقاومة خفيفة من الزناد تحت إصبعه السبابة، طفيف جدًا.

رجلان في غرفة لا يراهما أحد.

من يستطيع أن ينكر أن فالنتين، الذي قتل بالفعل العديد من الأشخاص بيديه العاريتين وأسنانه الحديدية، قد هاجم هاري، وأجبره على إطلاق النار عليه دفاعًا عن النفس؟

"لا تطلق النار!" .. قال الشخص الذي أمامه، ورفع ذراعيه في الهواء.

انحنى هاري مقتربًا منه، كان الرجل النحيل عاريًا، كانت عيناه واسعتان من الرعب، وكان صدره مغطى بالشعر الأشيب، لكنه كان خاليًا من أي وشم.

23
عصر الثلاثاء

"بحق الجحيم؟!" .. صرخت كاترين برت، ورمت المحاية الذي التقطتها من على مكتبها، اصطدمت بالجدار فوق رأس هاري هول مباشرة حيث كان جالسًا على كرسي.. "كما أننا ليس لدينا لدينا مشاكل كافية، لقد تمكنت من كسر كل القواعد اللعينة في الكتاب، بالإضافة إلى بعض القوانين. فيم كنت تفكر؟"

في راكيل، فكر هاري، وهو يعود بكرسيه للخلف حتى اصطدم بالحائط، كنت أفكر في راكيل، وأورورا.

– ماذا؟

– كنت أفكر أنه إذا كان هناك طريق مختصر، بحيث إنه يمكننا القبض على فالنتين يارتسين واختصرنا يومًا واحدًا، فقد ينقذ هذا حياة شخص ما.

– لا تعطيني هذا الرد يا هاري! أنت تعلم جيدًا أن الأمور لا تسير هكذا، إذا فكر الجميع وتصرفوا هكذا..

– أنت على حق، أنا أعلم ذلك، وأنا أعلم أننا اقتربنا من القبض على فالنتين، يبدو أنه رأى مهمت، وتعرف عليه من الحانة، وأدرك ما كان يحدث وتسلل من الخلف بينما كان مهمت في غرفة تغيير الملابس يتصل بي تليفونيًا، وأنا أعلم أنه لو كان فالنتين جالسًا في غرفة البخار تلك عندما وصلنا إلى هناك، كنت قد غفرت لي بالفعل ما حدث وبدأت في الإشادة بعمل الشرطة الاستباقي والإبداعي، وهذا تحديدًا ما قمتم بإعداد فريق غرفة الغلاية من أجله.

"أيها الوغد!" .. زمجرت كاترين، ورآها هاري تبحث على مكتبها عن شيء آخر ترميه عليه، لحسن الحظ، لم تمسك الدباسة أو حزمة المراسلات القضائية مع أمريكا المتعلقة بالفيسبوك.. "أنا لم أعطيك رخصة للتصرف مثل رعاة البقر، أنا لم أر صحيفة واحدة لم تنشر عن الحملة على الحمام على موقعها الإلكتروني، أسلحة في

حمام مسالم، مدنيّون أبرياء في خط إطلاق النار، رجل عارٍ يبلغ من العمر تسعين عامًا مهددًا بمسدس ولا اعتقالات! كل هذا فقط..." رفعت يديها ونظرت إلى السقف وكأنها تسلم أقدارها لقوى أعلى... "شغل هواة!"

– هل أنا مطرود؟

– هل تريد أن تطرد؟

رآها هاري أمامه، راكيل نائمة وجفونها الرقيقة ترتعش مثل شفرة مورس من أرض الغيبوبة. قال: "نعم." .. ورأى أورورا، القلق والألم في عينيها، الضرر الذي حدث ولا يمكن شفاؤه.. "ولا، هل تريدين طردي؟"

تأوهت كاترين، وقفت وذهبت إلى النافذة، قالت وظهرها له: "نعم، أريد طرد شخص ما، لكن ليس أنت."

– ممم.

قلدته: "ممم..."

– هل ترغبين في قول بعض التفاصيل؟

– أود طرد ترولس بارنشن.

– بدون أي تردد.

– نعم، ليس لأنه كسول وعديم الفائدة، لأنه الشخص الذي كان يسرب إلى VG.

– وكيف اكتشفت ذلك؟

– وضع أنرش فيلر فخًا له، لقد ذهب بعيدًا بعض الشيء، أعتقد أنه ربما كانت هناك درجة من الثأر فيما يتعلق بـ مونا دو، في كلتا الحالتين، لن نواجه أي مشكلة منها إذا كانت تدفع لموظف عمومي للحصول على معلومات، نظرًا لأنها كان يجب أن تعرف أن ذلك قد يؤدي إلى اتهامات بالفساد.

– لماذا لم تطردي بارنشن؟

"خمن." .. قالت عائدة إلى مكتبها.

- ميكيل بيلمان؟

ألقت كاترين قلم رصاص، ليس على هاري بل على الباب المغلق: "جاء بيلمان إلى هنا، وجلس حيث تجلس الآن، وقال إن بارنشن أقنعه ببراءته، ثم أشار إلى أنه ربما كان فيلر نفسه هو من تحدث إلى VG ثم حاول إلقاء اللوم على بارنشن، لكننا لن نتمكن من إثبات أي شيء الآن، لذلك سيكون من الأفضل ترك الأمر والتركيز على القبض على فالنتين، كان هذا هو الشيء الوحيد المهم. ما رأيك في ذلك؟"

- حسنًا، ربما يكون بيلمان على حق، ربما يكون من الأفضل تأجيل خلافتنا الخاصة حتى ننتهي من هذه القضية.

عبس وجه كاترين: "هل فكرت في ذلك بنفسك؟"

استخرج هاري علبة سجائره وقال: "بالحديث عن التسريبات، تقول الصحف إنني كنت في الحمام، ولا بأس بذلك، لقد تم التعرف عليّ، لكن لا أحد باستثناء من في غرفة الغلاية وأنت نعرف دور مهمت في كل هذا، وأنا أفضل الاحتفاظ به على هذا النحو، فقط لنكون في الجانب الآمن."

أومأت كاترين برأسها: "لقد أثرت ذلك بالفعل مع بيلمان ووافق، يقول إن لدينا الكثير لنخسره إذا تبين أننا نستخدم المدنيين للقيام بعملنا، هذا يجعلنا نبدو يائسين، قال إن مهمت ودوره في كل ذلك لا ينبغي أن يذكر لأحد بما في ذلك فريق التحقيق، أعتقد أن هذا منطقي، حتى لو لم يعد يُسمح لـ ترولس بالمشاركة في الاجتماعات."

- حقًا؟

- لقد تم منحه مكتبه الخاص، حيث يمكنه كتابة تقارير حول القضايا التي لا علاقة لها بجرائم قتل مصاص الدماء.

"إذن لقد طردته بالفعل." .. قال هاري وهو يضع سيجارة بين شفتيه، اهتز تليفونه في جيبه، أخرجه، رسالة من الدكتور ستيفنس.

انتهت الاختبارات، عادت راكيل إلى غرفة 301.

- أنا بحاجه للذهاب الآن.

- هل مازلت معنا يا هاري؟

- أحتاج أن أفكر في ذلك.

خارج مقر الشرطة، وجد هاري ولاعته في فتحة ببطانة سترته، وأشعل السيجارة، نظر إلى الناس الذين يمرون بجانبه على الطريق، لقد بدوا هادئين للغاية، وغير منزعجين، كان هناك شيء مقلق للغاية بشأن ذلك. أين هو؟ أين فالنتين؟

***

"مرحبًا." .. قال هاري وهو يدخل إلى الغرفة رقم 301،

كان أوليج جالسًا بجوار سرير راكيل الذي عاد لمكانه، رفع أوليج نظره عن الكتاب الذي كان يقرأه لكنه لم يرد.

جلس هاري على الجانب الآخر من السرير: "أي أخبار؟"

قلب أوليج صفحة من الكتاب ولم يرد.

قال هاري، وهو يخلع سترته ويعلقها على الكرسي: "حسنًا، اسمع، أعلم أنك تعتقد أنه عندما لا أكون جالسًا هنا، فهذا يعني أنني أهتم بالعمل أكثر مما أهتم بها، وأن هناك آخرين يستطيعون حل الجرائم، بينما هي ليس لديها سوانا أنا وأنت."

"أليس هذا صحيحًا؟" .. قال أوليج دون أن يرفع نظره من الكتاب.

- أنا لا فائدة لي هنا الآن يا أوليج، لا يمكنني إنقاذ أي شخص هنا، لكن هناك يمكنني إحداث فرق، يمكنني إنقاذ الأرواح.

أغلق أوليج كتابه ونظر إلى هاري: "من الجيد معرفة إن ما يحركك هو الدافع الإنساني، وإلا فقد يعتقد المرء أن هناك شيئًا آخر."

- شيء آخر؟

ألقى أوليج الكتاب في حقيبته: "رغبة في المجد، الأضواء التي تسلط على هاري هول الذي عاد لينقذ الموقف."

- هل تعتقد أن هذا هو ما في الأمر؟

هز أوليج كتفيه: "المهم هو ما تعتقده أنت، وأن تقنع نفسك بهذا الهراء."

- هل هكذا تراني؟

وقف أوليج: "هل تعلم لماذا أردت دائمًا أن أكون مثلك؟ لم يكن ذلك لأنك كنت رائعًا، كان ذلك لأنه لم يكن لدي أي شخص آخر، كنت الرجل الوحيد في المنزل، لكن الآن يمكنني رؤيتك بشكل أكثر وضوحًا، أحتاج إلى بذل كل ما في وسعي حتى لا ينتهي بي الأمر مثلك. هاري."

- أوليج..

لكنه كان قد غادر الغرفة بالفعل.

اللعنة، شعر هاري بذبذبات تليفونه في جيبه وأغلقه دون النظر إليه، استمع إلى الآلة، قام شخص ما بزيادة مستوى الصوت بحيث يصدر صوتًا متأخرًا قليلًا في كل مرة يقفز فيها الخط الأخضر، مثل ساعة العد التنازلي.

العد التنازلي لها...

العد التنازلي لشخص ما بالخارج.

ماذا لو كان فالنتين جالسًا ينظر إلى الساعة الآن، بينما ينتظر الضحية التالية؟

شرع هاري في إخراج تليفونه، ثم تركه مرة أخرى، حاول ألا يحسب أصوات الجهاز، بحلول العدد 806، لم يعد بإمكانه الجلوس أكثر من ذلك، وقف وتجول في أرجاء الغرفة، خرج ووجد طبيبًا لا يريد الخوض في أي تفاصيل لكنه قال إن حالة راكيل مستقرة، وأنهم ناقشوا مسألة إخراجها من الغيبوبة.

قال هاري: "يبدو إنها أخبار جيدة."

تردد الطبيب قبل الرد: "نحن نناقش الأمر فقط، وهناك حجج ضد هذا الرأي أيضًا، ستيفنس في النوبة الليلة، يمكنك التحدث معه عندما يصل"

وجد هاري الكافيتريا، وأشترى شيئًا ليأكله، وعاد إلى الغرفة رقم 301.

أومأ له رجل الشرطة خارج الباب.

كانت الغرفة مظلمة، لذا أضاء هاري المصباح على المنضدة بجانب السرير، قام بإخراج سيجارة من العلبة بينما كان يتفحص جفون راكيل، شفتاها اللتان جفتا، حاول تذكر المرة الأولى التي التقيا فيها، كان يقف في السيارة أمام منزلها، وسارت نحوه، مثل راقصة الباليه. بعد كل هذه السنوات، هل كان يتذكرها بشكل صحيح؟ تلك النظرة الأولى، الكلمات الأولى، القبلة الأولى، ربما من المحتم أن تقوم بمراجعة ذكرياتك شيئًا فشيئًا، بحيث تصبح في النهاية قصة، قصة بمعنى الكلمة، قصة تقول إنهما كانا في طريقهما نحو هذه اللحظة طوال الوقت، قصة يكرراها لبعضهما، مثل طقس أو عادة، حتى يصدقا ذلك. لذلك عندما تختفي قصة راكيل ويختفي هاري، فبماذا سيؤمن بعد ذلك؟

أشعل السيجارة.

استنشق، زفر، رأى الدخان يتصاعد باتجاه جهاز إنذار الدخان، فكر في الإنذار، انزلقت يده في جيبه وأمسك التليفون البارد الخامل... اللعنة.

مهمة إنسانية، كما قال ستيفنس: "ماذا يعني ذلك؟ عندما تأخذ وظيفة تكرهها لأنك تعلم أنك الأفضل فيها؟ في مكان ما يمكن أن تكون مفيدًا، أم كما قال أوليج المجد الشخصي؟ هل كان يتوق إلى أن يكون هناك، يلمع نجمه، بينما هي مستلقية هنا تضيع بعيدًا؟ حسنًا، لم يلاحظ أبدًا أي شعور كبير بالمسؤولية تجاه المجتمع، ولم يكن تقدير زملائه أو الجمهور يعني الكثير، إذن ماذا يتبقى؟ يتبقى فالنتين، المطاردة، انفتح الباب بهدوء، تسلل بيورن هولم إلى الداخل وجلس على الكرسي الآخر، وقال: "التدخين داخل المستشفى عقوبته ست سنوات، أعتقد."

قال هاري وهو يمرر السيجارة إلى بيورن: "سنتان، هل تتفضل وتكون شريكي؟"

أومأ بيورن نحو راكيل: "ألست قلقًا من إصابتها بسرطان الرئة؟"

– راكيل تحب التدخين السلبي، تقول إنها تحب كونه مجانيًا، وأن جسدي قد امتص معظم السموم قبل أن أنفث الدخان مرة أخرى، أنا أعمل كفلتر سجائر لها.

أخذ بيورن نفسًا: "تم إيقاف البريد الصوتي الخاص بك، لذا تخيلت أنك هنا."

– ممم، أنت جيد في الاستنتاج، بالنسبة إلى خبير في الطب الشرعي.

- شكرًا، كيف تجري الأمور؟

- إنهم يتحدثون عن إخراجها من الغيبوبة، اخترت أن أنظر إلى ذلك على إنها أخبار جيدة، هل هناك شيء عاجل؟

- لا أحد ممن تحدثنا إليهم من الحمام تعرف على فالنتين من الصورة، قال الرجل الذي يقف خلف المكتب في المدخل أن هناك الكثير من الناس يأتون ويذهبون طوال الوقت، لكنه يعتقد أن رجلنا يمكن أن يكون شخصًا يظهر عادةً مرتديًا معطفًا يغطي رداء حمامه، مع قبعة منخفضة، وأنه يدفع دائمًا نقدًا.

- لذا فالدفع لا يترك أي سجل إلكتروني، يرتدي رداء الحمام تحت معطفه، لذلك لا يوجد خطر من رؤية أي شخص للوشم عند تغييره، كيف ينتقل من منزله إلى الحمام؟

- إذا كان لديه سيارة، فلا بد أنه كان يحمل مفاتيح السيارة في جيب رداء الحمام، أو نقود للحافلة، لأنه لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق عندما وجدنا الملابس في غرفة التغيير، ولا حتى زغب في الجيوب، ربما يمكننا أن نجد بعض الحمض النووي عليها، لكنها تفوح برائحة المنظفات، أعتقد أنه حتى معطفه قد تم غسله مؤخرًا في الغسالة.

- هذا يتوافق مع الهوس بالنظافة في مسرح الجريمة، حقيقة أنه يأخذ مفاتيحه وأمواله إلى حمام البخار يشير إلى أنه مستعد للهروب السريع.

- نعم، وكذلك لا يوجد أي شهود رأوا رجلًا يرتدي رداء الحمام في شوارع ساجين، لذلك لا يمكنه ركوب الحافلة هذه المرة على الأقل.

- كانت سيارته متوقفة بالقرب من الباب الخلفي، ليس من قبيل الصدفة، لقد تمكن من البقاء مختبئًا لمدة أربع سنوات، إنه ذكي.

فرك هاري مؤخرة رقبته: "لقد طاردناه فهرب، ماذا الآن؟"

- نحن نتحقق من الكاميرات الأمنية في المتاجر ومحطات البنزين بالقرب من الحمام، ونبحث عن قبعات وربما رداء حمام يظهر من تحت معطف. بالمناسبة،

سأقص المعطف غدًا، هناك ثقب صغير في بطانة أحد الجيوب، ومن الممكن أن يكون هناك شيء ما قد انزلق وضاع في الحشوة.

– إنه يتحنب الكاميرات الأمنية

– هل تعتقد ذلك؟

– نعم. إذا كنا رأيناه، فسيكون ذلك لأنه يريدنا أن نراه.

"ربما تكون على حق." .. قام بيورن هولم بفك أزرار معطفه، جبهته الشاحبة كانت مبللة بالعرق، قام هاري بنفث دخان السجائر باتجاه راكيل.

– ما الأمر يا بيورن؟

– ماذا تقصد بذلك؟

– لم يكن عليك القدوم إلى هنا لإعطائي هذا التقرير.

لم يجب بيورن، انتظر هاري، ارتفع صوت الآلة.

قال بيورن: "إنها كاترين، لا أفهم، رأيت من قائمة مكالماتي أنها حاولت الاتصال بي الليلة الماضية، لكن عندما اتصلت بها، قالت إن تليفونها اتصل بي بالخطأ"

– وماذا بعد؟

– كان ذلك الساعة الثالثة صباحًا؟ إنها لا تنام فوق تليفونها.

– فلماذا لم تسألها؟

– لم أرغب في الجدال معها، إنها بحاجة إلى وقت ومساحة، إنها تشبهك قليلًا.

أخذ بيورن السيجارة من هاري.

– مثلي أنا؟

– تفضل الوحدة.

انتزع هاري السيجارة بينما كان بيورن على وشك أخذ نفس.

احتج بيورن: "أنت كذلك..."

- ماذا تريد؟

"أكاد أجن، لا أعرف شيئًا، لذلك كنت أتساءل." .. حك بيورن لحيته بقوة: "أنت وكاترين قريبان. هل يمكنك...؟"

- أن أعرف فيما تفكر هي...؟

- شئ مثل هذا، يجب أن أستعيدها يا هاري.

أطفأ هاري السيجارة في ساق الكرسي، نظر إلى راكيل وقال: "بالطبع، سأتحدث إلى كاترين..."

- لكن بدون أن تعلم.

- ... أنه جاء منك.

قال بيورن: شكراً، أنت صديق جيد يا هاري.

"أنا؟" .. وضع هاري عقب السيجارة في علبة السجائر. "أنا شخص يفضل الوحدة."

عندما ذهب بيورن أغلق هاري عينيه، استمع إلى الآلة.

استمع إلى العد التنازلي.

24
مساء الثلاثاء

كان اسمه أولسن، يعمل مديرًا لمطعم أولسن، لكن المكان كان يسمى بهذا الاسم عندما اشتراه منذ أكثر من عشرين عامًا، اعتقد بعض الناس أنها مصادفة بعيدة الاحتمال، ولكن ما احتمالية حدوث ذلك، تحدث أشياء غير محتملة طوال الوقت، كل يوم، كل ثانية! لأن شخصًا ما يجب أن يفوز باليانصيب، وهذا أمر معلوم، ومع ذلك، فإن الشخص الذي يفوز لا يعتقد فقط أنه أمر مستبعد، بل يعتقد إنها معجزة، أولسن لا يؤمن بالمعجزات، لكن كانت هذه حالة استثنائية، كانت أولا سوارت قد حضرت لتوها وجلست على طاولة ترولس بارنشن، حيث كان يجلس بالفعل منذ عشرين دقيقة، للمعجزة أنه كان لقاءً مرتبًا، نظرًا لأن أولسن لم يكن يشك في أنه كان اجتماعًا مرتبًا، فقد أمضى أكثر من عشرين عامًا واقفًا هنا يشاهد الرجال المتوترين غير القادرين على الوقوف، أو الجلوس يدقون بأصابعهم، في انتظار فتاة أحلامهم، كانت المعجزة هي إنها عندما كانت صغيرة، كانت أولا سوارت أجمل فتاة في (مانجلرو) بأكملها، وكان ترولس أكبر كومة من الهراء والفشل في الشلة التي كانت تقف في مركز التسوق وتذهب إلى أولسن.

ترولس أو "بيفيز"، كان ظل ميكيل بيلمان، ولم يكن ميكيل على رأس قائمة المفضلين لديه أيضًا، لكن على الأقل كان يملك الوسامة ويعرف كيف يتحدث، وتمكن من خطف الفتاة التي يرغب فيها كل الأولاد ولاعبي الهوكي على حد سواء، وبعد ذلك أصبح قائد الشرطة، لذلك لابد أن ميكيل لديه شيء ما، من ناحية أخرى، كان ترولس هو الفاشل على الدوام.

ذهب أولسن إلى الطاولة لأخذ طلباتهم وليحاول سماع ما يقولونه خلال هذا الاجتماع الاستثنائي.

"لقد وصلت إلى هنا مبكرًا بعض الشيء." .. قال ترولس وهو يهز رأسه نحو كأس البيرة شبه الفارغ أمامه.

"لقد تأخرت، تقريبًا لم أستطع الهرب." .. قالت أولا، وهي تسحب حقيبة يدها من فوق رأسها وتفك أزرار معطفها.

"حقًا؟" .. أخذ ترولس رشفة صغيرة وسريعة من البيرة لإخفاء مدى توتره.

"نعم إن... الأمر ليس سهلاً هكذا يا ترولس." .. ابتسمت لفترة وجيزة. لاحظت أولسن، الذي جاء من خلفها بدون صوت.

قالت: "سأنتظر قليلًا." .. اختفى أولسن

تنتظر؟ فكر ترولس، هل سترى كيف تسير الأمور؟ وتغادر إذا غيرت رأيها؟ إذا لم يرق إلى مستوى التوقعات؟ وما هي توقعاتها، بالنظر إلى أنهما نشأوا معًا بالفعل؟

نظرت أولا حولها: "يا إلهي، آخر مرة كنت هنا كانت في لقاء خريجي المدرسة قبل عشر سنوات. هل تتذكر؟"

قال ترولس: "لا، لم أحضره"

أخذت تجذب أكمام سترتها.

– هذه القضية التي تعمل عليها الآن مروعة، من العار أنكم لم تمسكوه اليوم، أخبرني ميكيل بما حدث.

"نعم." .. قال ترولس، ميكيل أول شيء فعلته هو أن وضعته أمامها مثل الدرع، هل كانت متوترة فقط أم أنها لا تعرف ماذا تريد؟ "ماذا قال عنها؟"

– أن هاري هول استخدم ذلك النادل الذي رأى القاتل قبل جريمة القتل الأولى، كان ميكيل غاضبًا جدًا.

– النادل في حانة جيلوسي؟

– أعتقد ذلك.

– استخدمه في ماذا؟

– أن يجلس في ذلك الحمام التركي ويراقب القاتل، ألم تعرف؟

– كنت أعمل على... بعض القضايا الأخرى.

– حسنًا، سعيدة لرؤيتك، لا أستطيع البقاء طويلًا، لكن...

– لكن هل ستبقين وقت كاف لأطلب بيرة أخرى؟

رأى ترددها. اللعنة.

سألها: "هل هم الأطفال؟"

– ماذا؟

– هل هم مرضى؟

رأى ترولس حيرة أولا لفترة وجيزة قبل أن تمسك بحزام النجاة الذي كان يقدمه لها، بل يقدمه لهما على حد سواء.

"الصغير ضعيف بعض الشيء." .. ارتجفت تحت سترتها السميكة، وأخذت تنظر حولها، كانت هناك ثلاثة طاولات فقط مشغولة، وافترض ترولس أنها لا تعرف أيًا من العملاء الآخرين، من المؤكد أنها بدت أكثر استرخاءً بعد الفحص.. "ترولس؟"

– نعم.

– هل يمكنني أن أسألك سؤالًا غريبًا؟

– بالطبع.

– ما الذي تريده؟

"أريده؟" .. أخذ رشفة أخرى ليمنح نفسه بعض الوقت.. "ماذا تقصدين؟"

– أعني ماذا تريد لنفسك، ماذا يريد الجميع؟

فكر ترولس: "أريد أن أخلع ملابسك وأضاجعك وأسمعك تصرخين من أجل المزيد، وبعد ذلك، أريدك أن تذهبي إلى الثلاجة، وتأتين لي ببيرة باردة ثم تستلقين بين ذراعي وتقول إنك ستتخلين عن كل شيء من أجلي، الأطفال، ميكيل، ذلك المنزل الرائع الذي بنيت شرفته، كل شيء، كل ذلك لأنني أريد أن أكون معك، أنتِ، لأنه من المستحيل الآن بالنسبة لي أن أكون مع أي شخص غيرك أنتِ، ثم أريد أن نمارس الجنس مع بعض مرة أخرى.

– أن تكون محبوبًا، أليس كذلك؟

ابتلع ترولس: "بالطبع."

– أن نكون محبوبين من الأشخاص الذين نحبهم.. الآخرون ليسوا بنفس الأهمية، أليس كذلك؟

شعر ترولس أن وجهه يعطي تعبيرًا، لكنه لا يعرف ما الذي يفترض أن يعنيه.

انحنت أُولا إلى الأمام وخفضت صوتها: "وأحيانًا، عندما نعتقد أننا غير محبوبين، وعندما يداس علينا، نشعر بالرغبة في الدوس عليهم في المقابل، أليس كذلك؟"

قال ترولس وهو يهز رأسه: "نعم، نشعر برغبة في الدوس عليهم في المقابل."

"لكن هذه الرغبة تختفي بمجرد أن ندرك أننا محبوبون رغم كل شيء. هذا المساء قال ميكيل إنه يحبني، بشكل عابر، وليس مباشرةً، ولكن..." عضت شفتها السفلى، تلك الشفة المكتنزة الرائعة التي كان ترولس يحدق بها منذ أن كانا في السادسة عشرة من العمر، "هذا كل ما يتطلبه الأمر يا ترولس. أليس هذا غريبًا؟"

"غريب جدًا." .. قال ترولس، وهو ينظر إلى أسفل زجاجته الفارغة، ويتساءل كيف يصوغ ما كان يفكر فيه، أحيانًا عندما يقول شخص ما إنه يحبك فهذا لا يعني شيئًا على الإطلاق، خاصة عندما يقول ذلك ميكيل السخيف، بيلمان.

– لا أعتقد أنني يجب أن أجعل الأطفال ينتظرون أكثر من ذلك.

نظر ترولس إلى أعلى ورأى أُولا تحدق في ساعتها بتعبير من القلق العميق.

قال: "بالطبع لا"

– آمل أن نقضي وقتًا أطول في المرة القادمة.

نجح ترولس في ألا يسأل عن موعد حدوث ذلك، وقف فقط، وحاول ألا يحتضنها لفترة أطول مما عانقته، وجلس بقوة على كرسيه عندما أغلقت الباب خلفها، شعر بالغضب يزداد بداخله، غضب ثقيل، بطيء، مؤلم، رائع.

"بيرة أخرى؟" .. ظهر أولسن بصمت مرة أخرى.



– نعم، في الواقع لا، أنا بحاجة لإجراء مكالمة، هل هذا التليفون لا يزال يعمل؟

أشار إلى كشك تليفون بباب زجاجي، حيث ادعى ميكيل أنه مارس الجنس مع "ستين مايكلسن" في أثناء حفلة طلابية، عندما كان المكان مزدحمًا لدرجة أنه لا يمكن لأحد رؤية ما يجري تحت ارتفاع الصدر، على الأقل لم تراه أُولا، التي كانت تقف في طابور أمام البار لشراء البيرة لهما.

– بالتأكيد.

دخل ترولس وبحث عن الرقم على تليفونه، ضغط على أزرار التليفون العمومي، انتظر، كان قد قرر ارتداء قميص ضيق لإظهار أنه لديه عضلات صدرية، وعضلة ذراعين أكبر، وخصر أضيق مما تتذكره أولا، لكنها بالكاد نظرت إليه، نفخ ترولس نفسه وشعر أن كتفيه تلامسان جانبي الكشك، كان أصغر من ذلك المكتب اللعين الذي حشروه فيه اليوم، بيلمان، برت، فيلر، هول، يمكن أن يحترقوا جميعًا في الجحيم.

– مونا دو.

– أنا بارنشن، ما الذي ستدفعينه لمعرفة ما حدث بالفعل في الحمام اليوم؟

– هل لديك معلومات؟

– نعم، تخاطر شرطة أوسلو بحياة نادل بريء للقبض على فالنتين.

– يمكننا التوصل لاتفاق ما.

***

مسح البخار المتكثف من على مرآة الحمام ونظر إلى نفسه.

همس: "من أنت؟ من أنت؟"

أغلق عينيه، فتحها مرة أخرى.

– أنا ألكسندر درير، لكن نادني أليكس.

من غرفة المعيشة خلفه سمع ضحكة مجنونة، شيئا بدا وكأنه آلة أو مروحية ثم صرخات مرعوبة، كانت تلك الصرخات التي حاول استحضارها، لكن لم تستطع أي

منهن أن تصرخ هكذا، ذهب تكثيف البخار تقريبًا من المرآة، لقد أصبح نظيفًا أخيرًا، ويمكنه رؤية الوشم.

يسأل الكثير من الناس، معظمهم من النساء، عن سبب اختياره لنقش شيطان على جلد صدره، كما لو كان قد اختاره، لا يعرفون شيئًا، لا يعرفون أي شيء عنه.

– من أنت يا أليكس؟ أنا مدير مطالبات في شركة "ستور براند". لا، لا أريد التحدث عن التأمين، فلنتحدث عنك بدلًا من ذلك، ماذا تفعلين يا تون؟ هل ترغبين بالصراخ من أجلي بينما أقطع حلماتك وآكلها؟

سار من الحمام إلى غرفة المعيشة ونظر إلى الصورة الملقاة على المنضدة بجانب المفتاح الأبيض "تون"، كانت على تطبيق تندر منذ عامين، وتسكن في منطقة (بوابة بروفيسور داهلس)، تعمل في مشتل، ولم تكن جذابة للغاية، كانت ممتلئة الجسم بعض الشيء، كان يفضل أن تكون أنحف، مارتي نحيفة، يحب مارتي، يناسبها النمش، لكن تون، مر بيده على المقبض الأحمر للمسدس.

الخطة لم تتغير رغم أنها اقتربت من الانهيار اليوم، لم يتعرف على الرجل الذي دخل غرفة البخار، لكن كان من الواضح أن الرجل تعرف عليه، اتسع بؤبؤ عينيه، وكان بإمكانك الإحساس أن معدل نبضه يرتفع، وقف مشلولًا في الضباب الرقيق بالقرب من الباب قبل أن يهرع للخارج، ولكن ليس قبل أن يملأ الهواء برائحة خوفه، وكالعادة، كانت السيارة متوقفة على الرصيف على بعد أقل من مائة متر من الباب الخلفي الذي يفتح على شارع غير المطروق، بالتأكيد هو لا يرتاد أي حمام لم يكن به طريق هروب من هذا النوع، أو حمام لم يكن نظيفًا، ولا يدخل الحمام مطلقًا دون أن يكون لديه مفاتيحه في جيب رداء الحمام الخاص به.

تساءل عما إذا كان يجب أن يطلق النار على تون بعد عضها، فقط لخلق القليل من الارتباك، ليرى نوع العناوين التي ستنتشر في الصحف، لكن هذا من شأنه أن يخالف القواعد، والآخر كان بالفعل غاضبًا منه لكسرها مع النادلة.

ضغط المسدس على بطنه ليشعر بالفولاذ البارد على جلده قبل وضعه أرضًا، ما مدى قرب الشرطة؟ قالت صحيفة VG إن الشرطة تأمل في أن تجبر بعض الإجراءات

القانونية فيسبوك على تسليم العناوين، لكنه لا يفهم أشياء من هذا القبيل، ولا يزعجه. لا يزعج ألكسندر دراير أو فالنتين يارتسين، قالت والدته إنها اسمته على اسم فالنتينو، أول وأعظم بطل رومانسي في تاريخ السينما، لذلك عليها فقط أن تلوم نفسها لإعطائه اسمًا أراد أن يرتقي إلى مستواه، البداية كانت خالية نسبيًا من المخاطر، لأنك عندما تغتصب فتاة قبل أن تبلغ السادسة عشرة من العمر، وتكون الفتاة المحظوظة قد تجاوزت سن الرشد، فإنها تبلغ من العمر ما يكفي لتعلم أنه إذا خلصت المحكمة إلى أن الجنس كان بالتراضي وليس اغتصاب، فإنها تخاطر بالحصول على عقوبة لممارسة الجنس مع قاصر، بعد بلوغك السادسة عشرة من العمر، يزداد خطر الإبلاغ عنك، إلا إذا اغتصبت المرأة التي اسمتك "فالنتينو"، هل كان هذا اغتصابًا حقًا؟ عندما بدأت في حبس نفسها في غرفتها، وأنت تخبرها أنها إما هي أو الفتيات في الحي، المدرسات، أو القريبات، أو ضحايا عشوائيين يلتقطهم من الشوارع، ثم تفتح الباب؟ علماء النفس الذين أخبرهم بذلك لم يصدقوه، حسنًا، بعد فترة صدقوه. كلهم.

تعلو أغنية On the Run لفرقة Pink Floyd. طبول، آلات نابضة، صوت أقدام تركض هاربة، تهرب من الشرطة، تهرب من قيود هاري هول، منحرف *بائس*.

التقط كوب عصير الليمون من على المائدة، أخذ رشفة صغيرة، نظر إليه، ثم ألقاه إلى الحائط، تحطم الزجاج وتناثر السائل الأصفر على ورق الحائط الأبيض. سمع الشتائم من الشقة المجاورة.

ثم ذهب إلى غرفة النوم، تأكد أن كاحليها ومعصميها مربوطان بإحكام إلى قواعد السرير، نظر إلى النادلة المنمشة وهي نائمة في سريره، كانت تتنفس بشكل منتظم، كان الدواء يعمل كما ينبغي. هل كانت تحلم؟ بالرجل الأزرق الأسود؟ أم إنه الوحيد الذي فعل ذلك؟ اقترح أحد علماء النفس أن هذا الكابوس المتكرر كان ذكرى طفولة نصف منسية، وأن من رآه جالسًا على رأس والدته هو والده، هراء، أنه لم ير والده قط، وفقًا لوالدته، فقد اغتصبها مرة واحدة ثم اختفى، يشبه قليلًا العذراء والروح القدس، مما يجعله مثل المخلص؟ لم لا؟ ذلك الذي سوف يعود في القيامة.

لمس خد ماريّ، مر وقت طويل منذ أن كان لديه امرأة حقيقية حية في سريره، وهو بالتأكيد يفضل نادلة هاري هول على صديقته اليابانية الميتة. لذا نعم، من العار أن عليه أن يتخلى عنها، من العار أنه لا يستطيع اتباع غرائز الشيطان ويضطر إلى الاستماع إلى الصوت الآخر بدلًا من ذلك، صوت العقل، كان صوت العقل غاضبًا، تعليماته مفصلة، غابة بجانب طريق مهجور شمال شرقي المدينة.

عاد إلى غرفة المعيشة وجلس على الكرسي، شعر بالراحة ونعومة الكرسي الجلد الناعم على جلده العاري، الذي كان لا يزال يشعر بوخز الألم من الدش شديد السخونة، قام بتشغيل التليفون الجديد، الذي أدخل فيه بطاقة الـ SIM التي حصل عليها، كان تطبيق تندر وتطبيق صحيفة VG بجوار بعضهما البعض، نقر على تطبيق VG أولًا، انتظر، كان الانتظار جزءًا من الإثارة، هل لا يزال في القصة الرئيسية؟ يمكنه فهم أنصاف المشاهير الذين يفعلون أي شيء ليحصلوا على الأضواء، مغنية تحضر الطعام مع طباخ تلفزيوني تافه لأنها، كما اعتقدت بالتأكيد، كانت بحاجة إلى أن *تظل حاضرة في المشهد*.

حدقت فيه صورة هاري هول بعبوس.

الشرطة تستغل نادل "أليسا هيرمانسن".

قام بالنقر فوق "قراءة المزيد" أسفل الصورة، سحب لأسفل.

وتقول المصادر إن ذلك النادل كان متمركزًا في حمام تركي للتجسس لصالح الشرطة**.. الرجل في غرفة البخار، يعمل مع الشرطة.. مع هاري هول... **لأنه الشخص الوحيد الذي يمكنه التعرف على فالنتين يارتسين.

وقف، شعر بأن جلد الكرسي أفلت جلده بصوت مرتفع، عاد إلى غرفة النوم.

نظر في المرآة، من أنت؟ من أنت؟ أنت الوحيد، الشخص الوحيد الذي شاهد ويعرف الوجه الذي أنظر إليه الآن.

لم يكن هناك اسم أو صورة للرجل، لم ينظر إليه في ذلك المساء في حانة جيلوسى، التواصل البصري يجعل الناس يتذكرون، لكنهما الآن نظرا إلى بعضهما، ويتذكره، مرر إصبعه على وجه الشيطان، الوجه الذي أراد الخروج، كان يجب أن يخرج.

في غرفة المعيشة، انتهت موسيقى On the Run بضجيج طائرة وضحكة مجنون، قبل أن تتحطم الطائرة في انفجار عنيف طويل.

أغلق فالنتين يارتسين عينيه ورأى اللهب في عين عقله.

***

"ما هي مخاطر إيقاظها من الغيبوبة؟" .. قال هاري، وهو ينظر إلى الصليب المعلق فوق رأس الدكتور ستيفنس.

- هناك إجابات مختلفة على ذلك، وهناك إجابة صحيحة.

- ما هي؟

- لا نعرف.

- بمعنى إنك لا تعرف ما هي مشكلتها.

- نعم.

- ممم. ماذا تعرفون، حقًا؟

- إذا كنت تسأل بعبارات عامة، فنحن نعرف الكثير، لكن إذا عرف الناس كم الذي لا نعرفه، فسيكونوا خائفين يا هاري، خائفين بلا داع، لذلك نحاول التزام الصمت حيال ذلك.

- حقًا؟

- نقول إننا نعمل في مجال الإصلاح، لكننا في الواقع نعمل في مجال المواساة.

- فلماذا تخبرني بهذا يا ستيفنس؟ لماذا لا تواسيني؟

- لأنني متأكد من أنك تعرف أن المواساة مجرد وهم، أنت كمحقق جرائم قتل تبيع أيضًا شيئًا أكثر مما تقوله حقيقتك، أنت تمنح الناس شعورًا بالعدالة المطمئنة والنظام والأمن، لكن لا توجد حقيقة كاملة وموضوعية ولا عدالة حقيقية.

- هل هي تتألم؟

- لا.

أومأ هاري: "هل يمكنني التدخين؟"

– في عيادة الطبيب في مستشفى عام؟

– يبدو ذلك مطمئنًا، إذا كان التدخين خطرًا كما يقولون.

ابتسم ستيفنس: "أخبرتني ممرضة أن عامل التنظيف وجد رمادًا على الأرض تحت السرير في الغرفة رقم 301، أفضل أن تفعل ذلك بالخارج، كيف يتعامل ابنك مع هذا بالمناسبة؟"

هز هاري كتفيه: "مضطرب، خائف، غاضب."

– رأيته في وقت سابق، اسمه أوليج، أليس كذلك؟ هل يجلس في 301 لأنه لا يريد أن يكون هنا؟

– لم يكن يريد أن يأتي معي، أو يتحدث إلي، يعتقد أنني خذلتها بالاستمرار في العمل على القضية بينما هي مستلقية هنا.

أومأ ستيفنس: "لطالما كان للشباب ثقة يُحسدون عليها في أحكامهم الأخلاقية، لكنه قد يكون على حق، في أن الجهود المتزايدة من قبل الشرطة ليست دائمًا الطريقة الأكثر فعالية لمحاربة الجريمة."

– ماذا تعني؟

– هل تعلم ما الذي جعل معدلات الجريمة تنخفض في الولايات المتحدة في التسعينيات؟

هز هاري رأسه ووضع يديه على مساند الذراعين ونظر إلى الباب.

قال ستيفنس: "فكر في الأمر على إنه استراحة من كل الأشياء الأخرى التي تحدث في حياتك، خمن."

قال هاري: "لا أجيد التخمين، لكن من المعروف أن هذه كانت سياسة عدم التسامح التي انتهجها العمدة جولياني، وزيادة وجود الشرطة."

"هذا خطأ، لأن معدلات الجريمة لم تنخفض في نيويورك فحسب، بل في جميع

أنحاء الولايات المتحدة.. الجواب في الواقع هو قوانين إجهاض أكثر ليبرالية التي تم طرحها في السبعينيات." رجع ستيفنس إلى الخلف في كرسيه وسكت، كما لو كان يترك هاري يفكر في الأمر بنفسه.. "امرأة عزباء تمارس الجنس مع رجال يرحلون صباح اليوم التالي، أو على الأقل بمجرد إدراكهم أنها حامل، لقد كانت حالات الحمل من هذا القبيل بمثابة حزام ناقل ينتج ذرية إجرامية لعدة قرون، أطفال بلا آباء، بلا حدود أخلاقية، أم تفتقر للمال الكافي لمنحهم التربية اللائقة أو تعليمهم طرق الرب، كان من دواعي سرور هؤلاء النساء التخلص من الأجنة إذا لم يخاطرن بالعقاب نتيجة ذلك، وفي السبعينيات، حصلن على ما أردن، حصدت الولايات المتحدة ثمار الـ هولوكوست الناتجة عن قوانين الإجهاض الليبرالية بعد خمسة عشر عامًا، أو عشرين عامًا."

– ممم. وماذا يقول الـ"مورمون" عن ذلك؟ ما لم تكن من طائفة المورمون؟

ابتسم ستيفنس ووضع أصابعه أمام بعضها البعض: "أنا أؤيد الكنيسة في الكثير مما تقوله، لكن ليس في معارضتها للإجهاض، في تلك الحالة أنا أؤيد الوثنيين، في التسعينيات، كان الناس العاديون بإمكانهم السير في شوارع المدن الأمريكية دون الخوف من التعرض للسرقة والاغتصاب والقتل، لأن الرجل الذي كان سيقتلهم قد جرد من رحم أمه، ولم يولد. لكن ما لا أؤيده هي مطالبهم بما يسمى بالإجهاض المجاني، احتمالية جنين خيّر أو شرير، هل سيفيد أو يضر المجتمع بعد عشرين عامًا، لذلك فقرار الإجهاض يجب أن يتخذ من قبل المجتمع، وليس من قبل امرأة غير مسؤولة تتجول في الشوارع تبحث عن شخص ينام معها في تلك الليلة."

نظر هاري في ساعته: "أنت تقترح الإجهاض الذي تنظمه الدولة؟"

– بالطبع ليس عملًا ممتعًا، لذلك من الطبيعي أن يكون هناك شخص يفعل ذلك باعتبارها.. حسنًا، مهمة إنسانية.

– أنت تمزح، أليس كذلك؟

أبقى ستيفنس نظرة هاري لبضع ثوان، ثم ابتسم مرة أخرى: "بالطبع، أنا أؤمن إيمانًا راسخًا بحرمة الفرد."

وقف هاري على قدميه: "أفترض أنه سيتم إخباري بموعد إيقاظها، من المناسب لها أن ترى وجهًا مألوفًا عندما تفيق؟"

– هذا جانب واحد يا هاري، وأخبر أوليج أن يأتي إذا كان هناك أي شيء يريد معرفته.

شق هاري طريقه إلى المدخل الرئيسي للمستشفى، ارتجف بالخارج في البرد، أخذ نفسين من سيجارته، وأدرك أنه لا يتذوق أي شيء، فأطفأها وأسرع إلى الداخل: "كيف الحال يا أنتونسن؟" .. سأل حارس الشرطة خارج الغرفة 301.

قال أنتونسن وهو ينظر إليه: "جيد، شكرًا، هناك صورة لك في VG."

– حقًا؟

"هل تريد أن تراها؟" أخرج أنتونسن تليفونه الذكي.

– ليس إلا إذا كنت أبدو وسيمًا.

ضحك أنتونسن: "ربما لا تريد رؤيتها إذن، يجب أن أقول، يبدو أنك بدأت تخسر في وحدة الجرائم، توجه المسدسات إلى عجائز يبلغون من العمر تسعين عامًا وتستخدم السقاة كجواسيس."

توقف هاري فجأة ويده على مقبض الباب: "ماذا قلت؟"

أمسك أنتونسن تليفونه أمامه وأخذ ينظر عن بعد، واضح أنه بعد نظر، تمكن من قراءة: "ساقي..." .. قبل أن يخطف هاري تليفونه.

حدق هاري في الشاشة: "اللعنة، اللعنة. هل لديك سيارة يا أنتونسن؟"

– لا، أنا أستخدم العجلة، أوسلو صغيرة جدًا، وأحصل على القليل من التمارين..

ألقى هاري التليفون في حضن أنتونسن وفتح باب الغرفة 301، رفع أوليج عينه عن الكتاب بما يكفي ليرى أنه هاري قبل أن ينظر إلى كتابه مرة أخرى.

– أوليج، لديك سيارة، عليك أن تقودني إلى (جرونرلوكا) الآن.

زفر أوليج دون أن يرفع عينيه: "نعم صحيح."

- لم يكن هذا طلبًا، لقد كان أمرًا، هيا

"أمر؟" .. تلوى وجهه بغضب.. "أنت لست حتى والدي لحسن حظي."

- أنت على حق، قلت أن الدرجة تفوق كل شيء، أنا المحقق المفتش، أنت ضابط شرطة متدرب، لذا امسح دموعك وحرك مؤخرتك.

حدق فيه أوليج صامتًا، استدار هاري وهرع على طول الممر.

***

كان مهمت كللك قد تخلى عن الاستماع لـ كولدبلاي وU2 وكان يحاول تجربة إيان هانتر على زبائنه، قال مهمت: "حسنا؟ ليس سيئًا."

"لكن ديفيد بوي فعل ذلك بشكل أفضل." .. قال أحد الزبائن أو بشكل أكثر دقة أويستين إيكلاند، الذي جلس على الجانب الآخر من البار منذ انتهاء وظيفته، ولما رأى أنهما وحدهما، رفع مهمت الصوت.

"لا يهم مدى ارتفاع الصوت الذي يثيره هانترا" .. صاح أويستين، ورفع كأس كوكتيل الـ ديكيري، كان الخامس له، وادعى أنه نظرًا لأنه خلطها بنفسه، يجب بالتالي اعتبارها عينات تجريبية بالاقتران مع تدريبه المهني كنادل، واستثمارًا فيه، وبالتالي معفاة من الضرائب، لأنه كان يحق له الحصول على خصم للموظفين، لكنه ينوي المطالبة باسترداد ضرائبه بالكامل، فقد كان في الواقع يحقق ربحًا من شربه.

زفر وقال: "أتمنى أن أتوقف الآن، لكن ربما ينبغي أن أخلط لنفسي واحدًا آخر، سيتبقى معي مبلغ الإيجار."

قال مهمت: "أنت زبون أفضل منك كنادل، وهذا لا يعني أنك نادل لا فائدة منه، ولكنك أفضل عميل لدي."

- شكرًا يا عزيزي مهمت.

- وستذهب إلى المنزل الآن.

- أنا؟

"نعم أنت." .. ولإثبات أنه يعني ذلك، أوقف مهمت الموسيقى، فتح أويستين فمه، كما لو كان هناك شيء ما يريد قوله، شيء افترض أنه سيشكل نفسه في صورة كلمات إذا فتح فمه، لكن هذا لم يحدث، حاول مرة أخرى، ثم أغلق فمه وأومأ برأسه، ارتدى سترة سائق التاكسي وانزلق من على كرسي البار، وسار مترنحًا نحو الباب.

"بدون بقشيش؟" .. سأل مهمت بابتسامة.

- البقشيش لا يعفى من الضريبة.. ليس جيدًا.

التقط مهمت كأس أويستين، سكب بعض سائل الغسيل بداخله وشطفه تحت الصنبور، لم يكن هناك عدد كافٍ من الزبائن في ذلك المساء لاستخدام غسالة الأطباق، أضاء تليفونه من تحت البار، كان هاري وبينما كان يجفف يديه للرد عليه، أذهله أن هناك شيئًا ما في الوقت، الوقت الذي مضى بين فتح أويستين الباب وإغلاقه مرة أخرى، لقد استغرق الأمر وقتًا أطول قليلًا من المعتاد، كان أحدهم قد أبقى الباب مفتوحًا الباب لبضع ثوان، نظر.

"ليلة هادئة؟" .. سأل الرجل الواقف في الحانة.

حاول مهمت أن يتنفس حتى يجيب، لكن لم يتمكن.

"الهدوء شيء جميل." .. قال فالنتين يارتسين، لقد كان هو، الرجل من غرفة البخار.

مد مهمت يده في صمت نحو تليفونه.

- من فضلك، لا تجب على المكالمة، وسأقدم لك خدمة.

لم يكن مهمت ليقبل لولا المسدس الكبير الموجه إليه مباشرةً.

نظر الرجل حوله: "شكرًا، كنت ستندم على ذلك، من المؤسف أنه ليس لديك أي زبون، أعني بالنسبة لك. أنا يناسبني ذلك تمامًا، هذا يعني أنني أحصل على انتباهك الكامل. أعتقد أنني كنت سأحصل عليه على أي حال، لأنك بطبيعة الحال فضولي بشأن ما أريد، هل أنا جئت لتناول مشروب أم لقتلك، هل أنا على حق؟"

أومأ مهمت ببطء.

- نعم، لأنك الشخص الوحيد على قيد الحياة حاليًا الذي يمكنه التعرف عليّ، هذه حقيقة بالمناسبة؟ حتى جراح التجميل الذي.. حسنًا، يكفي ذلك، على أي حال، سأقدم لك خدمة، لأنك لم تستجب لتلك المكالمة، ولأن الوشاية بي للشرطة شيء يمكن توقعه من شخص يلتزم بالقانون، ألا تعتقد ذلك؟

أومأ مهمت مرة أخرى، وحاول إبعاد الفكرة التي لا مفر منها، إنه سيموت، حاول عقله يائسًا إيجاد احتمالات أخرى، لكنه استمر في العودة إلى نفس الفكرة، سوف يموت، وكما لو أن أفكاره استجيب لها، كان هناك طرق على زجاج النافذة عند الباب، نظر مهمت وراء فالنتين، زوج من الأيدي ووجه مألوف يضغطون على الزجاج، في محاولة للتحديق إلى الداخل. ادخل، بالله عليك، ادخل.

"لا تتحرك." .. قال فالنتين بهدوء دون أن يستدير، كان جسده يخفي المسدس، لذلك لا يستطيع الشخص الموجود على النافذة رؤيته.

لماذا بحق الجحيم لا يدخل؟ جاء الجواب بعد لحظة، بقرع قوي على الباب، كان فالنتين قد أغلق الباب عندما دخل، عاد الوجه من النافذة، وكان الرجل يلوح بيديه لجذب انتباهه، من المؤكد أنه رآهم بالداخل.

"لا تتحرك، فقط أشر إلى أنك أغلقت." .. قال فالنتين، لم يكن هناك أي أثر للتوتر في صوته.

وقف مهمت ساكناً ويداه بجانبه.

- الآن أو سأقتلك.

- ستفعل ذلك على أي حال.

- لا يمكنك معرفة ذلك بيقين مائة في المائة. ولكن إذا لم تفعل ما أقول، أقسم لك أنني سأقتلك. والشخص الذي في الخارج أيضًا. أنظر إليّ.. أقسم لك.

نظر مهمت إلى فالنتين، ابتلع ريقه، انحنى قليلاً إلى جانب واحد في الضوء، حتى يتمكن الرجل الموجود خارج النافذة من رؤيته بوضوح، وهز رأسه.

كان الوجه هناك لبضع ثوان، أشار له، إشارة من الصعب رؤيتها، ثم ذهب جاير شولو.

شاهد فالنتين ما حدث في المرآة.

قال: "أين كنا؟ أوه نعم، أخبار جيدة وسيئة، النبأ السيئ هو أن الفكرة الواضحة بأنني هنا لقتلك، واضحة جدًا. حسنًا، هذا صحيح. بعبارة أخرى، نحن الآن متأكدان بنسبة مائة بالمائة، سأقتلك".

نظر فالنتين إلى مهمت بتعبير حزين، ثم انفجر ضاحكًا: "هذا أتعس وجه رأيته اليوم! وبالطبع أستطيع أن أفهم ذلك، لكن لا تنس الأخبار الجيدة، وهي أنك ستختار كيف ستموت. فيما يلي الخيارات، لذا استمع بعناية. هل أنت معي؟ حسنًا، هل تريد أن تُصاب برأسك أم بأنبوب التصريف هذا عالق في رقبتك؟" حمل فالنتين شيئًا يشبه ماصة شرب كبيرة مصنوعة من المعدن، ثم قطع أحد طرفيها لتصبح حادة.

حدق مهمت في فالنتين، كان الأمر برمته سخيفًا لدرجة أنه بدأ يتساءل عما إذا كان هذا حلمًا كان على وشك الاستيقاظ منه، أم أن الرجل الذي أمامه يحلم بكل هذا؟ ولكن بعد ذلك قام فالنتين بضرب الأنبوب باتجاهه وتراجع مهمت تلقائيًا خطوة إلى الوراء واصطدم بالحوض.

صاح فالنتين: "ليس أنبوب التصريف إذن؟"

أومأ مهمت بحذر عندما رأى الطرف المعدني الحاد يلمع في الضوء من رف المرآة، الوخز بالإبر، كان دائمًا أكبر مخاوفه، إدخال أشياء في جسده من خلال جلده. لهذا السبب هرب من المنزل واختبأ في الغابة عندما كان طفلًا، عندما كانوا في طريقهم لتطعيمه.

"سأحترم الاتفاق، لن استخدم الأنبوب." .. وضع فالنتين الماصة على البار وسحب زوجًا من القيود السوداء ذات المظهر العتيق من جيبه، كل ذلك دون أن يحرك ماسورة المسدس بمقدار بوصة واحدة بعيدًا عن مهمت.

- مرر أحداهما خلف العامود المعدني للمرآة، واربطها حول معصميك، ثم ضع

رأسك في الحوض.

– أنا...

لم ير مهمت الضربة قادمة، فقط سمع صوتها في رأسه، لحظة من السواد، وحقيقة أنه كان ينظر في اتجاه مختلف عندما عاد إليه بصره، لقد أدرك أنه أصيب بالمسدس وأنه يضغط الآن على صدغه.

همس صوت بالقرب من أذنه: "أنبوب التصريف، اختيارك."

رفع مهمت الأصفاد الغريبة الثقيلة، ومرر إحداها خلف القضيب المعدني، ربطهما حول معصميه، شعر بشيء دافئ يتساقط على أنفه وشفته العليا، الطعم الحلو والمعدني للدم.

"أعجبك مذاق الدم؟" .. قال فالنتين بصوت عال.

نظر مهمت إلى الأعلى والتقى بنظرته في المرآة، ابتسم فالنتين: "لا أطيقه، إنه طعم الحديد والضرب، نعم الحديد والضرب، دمك لا بأس به، لكن دم الآخرين؟ ويمكنك تذوق ما كانوا يأكلونه. بالحديث عن الأكل، هل للمحكوم عليه أمنية أخيرة؟ لا يعني ذلك أنني أفكر في تقديم وجبة، فأنا أشعر بالفضول فقط."

رمش مهمت، أمنية أخيرة؟ وجدت معاني الكلمات طريقها إلى الداخل، ليس أكثر من ذلك، ولكن عقله كما لو كان في الحلم لا يستطيع المساعدة في التفكير بالإجابة، كان يأمل أن تكون حانة جيلوسي هى الأروع في أوسلو يومًا ما، أن يفوز "جلطة سراي" بالدوري، أن تعزف أغنية "جاهز للحب" لـ"بول روجرز" في جنازته. ماذا بعد؟ حاول ولكن لم يستطع التفكير في أي شيء. وشعر بضحك حزين ينفجر بداخله.

***

رأى هاري شخصية مسرعة تبتعد عن حانة جيلوسي بينما اقترب هو، سقط الضوء من النافذة الكبيرة عبر الرصيف، لكنه لم يستطع سماع أي موسيقى من الداخل، ذهب إلى حافة النافذة ونظر إلى الداخل، رأى ظهر شخص خلف البار،

لكن كان من المستحيل معرفة ما إذا كان مهمت، بدت الحانة فارغة بصرف النظر عن ذلك، انتقل هاري إلى الباب ودفع المقبض بحذر، مقفل، كان البار مفتوحًا حتى منتصف الليل.

أخرج هاري حلقة المفاتيح بالقلب البلاستيكي المكسور، أدخل المفتاح ببطء في القفل، أمسك مسدسه الـ"جلوك 17 " بيده اليمنى وهو يدير المفتاح ويفتح الباب بيده اليسرى، دخل ممسكًا بالمسدس أمامه بكلتا يديه وهو يستخدم قدمه للتأكد من إغلاق الباب برفق خلفه، لكن أصوات المساء انجرفت إلى الداخل، رأى الشخص الموجود خلف البار ونظر في المرآة.

قال هاري: "الشرطة.. لا تتحرك."

"هاري هول." .. كان الشخص يرتدي قبعة تغطي وجهه وزاوية المرآة تعني أن هاري لا يستطع رؤية وجهه، لكنه لم يكن بحاجة إلى ذلك، لقد مرت أكثر من ثلاث سنوات منذ أن سمع هذا الصوت عالي النبرة، لكنه كما لو كان بالأمس.

"فالنتين يارتسين." .. قال هاري، وسمع رعشة في صوته.

– وأخيرًا التقينا ثانية يا هاري، كنت أفكر بك، هل فكرت بي؟

– أين مهمت؟

"أنت متحمس، لقد فكرت بي." .. أطلق ضحكة عالية النبرة. "لماذا؟ بسبب قائمة إنجازاتي؟ أو ضحاياي، كما تدعوهم، لا انتظر، من الواضح أنه بسبب قائمة إنجازاتك، أنا الشخص الذي لم تمسك به، أليس كذلك؟"

لم يجب هاري، فقط وقف حيث كان بجانب الباب.

– إنه أمر لا يطاق، أليس كذلك؟ حسنًا! لهذا أنت متميز، أنت مثلي يا هاري، لا يمكنك تحمل ذلك.

– أنا لست مثلك يا فالنتين.

غير هاري قبضته على المسدس، استهدف وتساءل ما الذي يمنعه من الاقتراب.

– لا؟ أنت لا تدع الناس من حولك يصرفون انتباهك عن الهدف، أليس كذلك؟

أنت تبقي عينيك على الجائزة يا هاري، انظر إلى نفسك الآن، كل ما تريده هو كأس الفوز، بغض النظر عن التكلفة، حياة الآخرين، حياتك... إذا كنت صادقًا حقًا، فكل ذلك يأتي في المرتبة الثانية، أليس كذلك؟ أنت وأنا، يجب أن نجلس ونتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل يا هاري. لأننا لا نلتقي بالعديد من الأشخاص مثلنا.

– اخرس يا فالنتين، ابق حيث أنت، ارفع يديك حيث يمكنني رؤيتهما وإخبرني أين مهمت.

– إذا كان مهمت هو اسم جاسوسك، يجب أن أتحرك من أجل أن تراه، وبعدها سيصبح الموقف الذي نحن فيه أكثر وضوحًا.

اتخذ فالنتين خطوة إلى الجانب، كان مهمت نصف واقف، نصف معلق من ذراعيه المربوطين بقضيب معدني يمر عبر الجزء العلوي من المرآة خلف البار، كان رأسه منحنيًا للأمام، للأسفل في الحوض، مما يعني أن تموجات شعره الطويل تغطي وجهه، كان فالنتين يصوب مسدسًا طويل الماسورة في مؤخرة رأسه.

– ابق حيث أنت يا هاري، كما ترى، لدينا توازن مرعب ومثير للاهتمام هنا، من المكان الذي تقف فيه إلى هنا... كم؟ ثمانية أو عشرة أمتار؟ فرصة أن تطلق عليّ النار أولًا بحيث لا يكون لدي وقت لقتل مهمت، ضعيفة جدًا، أليس كذلك؟ أنت موافق ولكن إذا أطلقت أنا النار على مهمت أولًا، فستتمكن من إطلاق النار عليّ مرتين على الأقل قبل أن أدير المسدس إليك، احتمالات أسوأ بالنسبة لي، بعبارة أخرى، لدينا موقف خاسر هنا، لذا يتلخص الأمر حقًا في هذا يا هاري: هل أنت مستعد للتضحية بجاسوسك من أجل القبض عليّ الآن؟ أم تنقذه ويمكنك أن تمسك بي لاحقًا؟ ماذا تقول؟

نظر هاري إلى فالنتين من فوق مسدسه، لقد كان محقًا، المكان مظلم للغاية والمسافة كبيرة جدًا بالنسبة له ليتأكد من إطلاق النار على فالنتين وتحقيق إصابة في الرأس.

– أفسر صمتك على أنه يعني أنك تتفق معي يا هاري، ولأنني أعتقد أنني أستطيع سماع صفارات الإنذار من بعيد، أفترض أنه ليس لدينا الكثير من الوقت.

كان هاري قد فكر في إخبارهم بعدم استخدام صفارات الإنذار، لكنهم كانوا سيستغرقون وقتًا أطول.

- ضع مسدسك جانباً يا هاري، وسأخرج من هنا.

هز هاري رأسه: "أنت هنا لأنه رأى وجهك، لذا ستطلق النار عليه، وعليّ لأنني الآن رأيت وجهك أيضًا."

- لذا اقترح شيئًا في غضون الخمس ثوان القادمة، وإلا سأطلق عليه النار وأراهن أنك لن تستطيع أن تطلق عليّ النار قبل أن أطلق عليه أولًا.

قال هاري: "نحافظ على توازن الرعب، ننزع السلاح معًا."

- أنت تحاول إطالة الوقت، لكن العد التنازلي بدأ. أربعة، ثلاثة...

- كلانا يدير مسدسه في نفس الوقت ونمسكه من الماسورة في يدنا اليمنى، والزناد والمقبض ظاهران.

- اثنان...

- أنت تتجه نحو الباب على طول هذا الجدار هناك، بينما أتجه أنا نحو البار بجوار المقاعد على الجانب الآخر من الغرفة.

- واحد...

- ستبقى المسافة بيننا كما هي الآن، ولن يستطيع أي منا إطلاق النار على الآخر قبل أن يتاح للآخر الوقت للرد.

كان البار صامتًا، كانت صفارات الإنذار أقرب، وإذا كان أوليج قد فعل كما قيل له، أو كما أمره، فهو لا يزال جالسًا في السيارة على بعد مبنيين ولم يتحرك، اختفى الضوء فجأة، وأدرك هاري أن فالنتين قد أدار مفتاح التعتيم خلف البار، وعندما استدار نحو هاري لأول مرة، كان الظلام شديدًا ليستطيع هاري أن يرى وجهه تحت القبعة.

قال فالنتين ورفع يده: "ندير أسلحتنا مع العد لثلاثة: واحد، اثنان... ثلاثة."

أمسك هاري المقبض بيده اليسرى ثم الماسورة بيده اليمنى، حمل مسدسه في الهواء، رأى فالنتين يفعل الشيء نفسه، بدا وكأنه كان يحمل العلم في موكب الأطفال يوم عيد الدستور، بالمقبض الأحمر المميزة لمسدس ماركة "روجر ريدهوك" البارز بعيدًا عن ماسورة المسدس الطويلة.

قال فالنتين: "هكذا، أترى، فقط رجلان يفهمان بعضهما البعض يمكنهما فعل ذلك؟ أنا معجب بك يا هاري، أنا معجب بك حقًا، لذا، لنبدأ الآن في التحرك..."

مشى فالنتين نحو الحائط، بينما تحرك هاري نحو المقاعد، كان الصمت شديدًا لدرجة أن هاري سمع صرير حذاء فالنتين وكل منهما يتسلل حول الآخر في نصف دائرة، يراقب أحدهما الآخر،كاثنين من المصارعين الذين عرفا أن المناوشة الأولى ستعني الموت لواحد منهما على الأقل، أدرك هاري أنه وصل إلى البار عندما سمع صوت الثلاجة المنخفض، والتنقيط المستمر في الحوض والطنين الشبيه بالحشرات من مكبر صوت الستيريو، تحسس الأشياء حوله في الظلام دون أن يرفع عينيه عن الشخص الذي كان يقف أمامه في ضوء النافذة، ثم وجد نفسه خلف البار، سمع أصوات الشارع عند فتح الباب، ثم خطوات تجري حتى اختفت.

سحب تليفونه من جيبه ووضعه في أذنه: "هل سمعت؟"

أجاب أوليج: "سمعت كل شيء، سأبلغ سيارات الدورية، الوصف؟"

– سترة سوداء قصيرة، وبنطلون غامق، وقبعة بلا شعار، لكنه لابد أنه تخلص من ذلك بالفعل، لم أر وجهه، ركض إلى اليسار، باتجاه بوابة ثورفالد مايرز.

– إنه متجه إلى مكان مزدحم بالأشخاص وحركة المرور، سوف أخبرهم.

وضع هاري تليفونه في جيبه ووضع يده على كتف مهمت. لا رد فعل.

– مهمت.

لم يعد بإمكانه سماع الثلاجة أو مكبر الصوت، فقط صوت التنقيط الثابت، قام بإدارة مفتاح النور، أمسك بشعر مهمت ورفع رأسه برفق من الحوض، كان وجهه شاحبًا، شاحبًا جدًا.

كان هناك شيء يخرج من رقبته.

بدا وكأنه ماصة شرب مصنوعة من المعدن.

كانت القطرات الحمراء لا تزال تقطر من نهايتها داخل الحوض، الذي كان مسدودًا بالدم.

25
ليلة الثلاثاء

قفزت كاترين برت من السيارة وسارت نحو الطوق الأمني خارج حانة جيلوسي، رأت رجلًا يتكئ على واحدة من سيارات الشرطة ويدخن، أضاء الضوء الأزرق الدوار للسيارة وجهه الوسيم/القبيح وألقاه مرة أخرى في الظلام، ارتجفت واتجهت إليه.

قالت: "الجو بارد."

رد هاري: "الشتاء قادم." .. قال وهو ينفخ دخان سيجارته ليتم التقاطه بواسطة الضوء الأزرق.

– إميليا قادمة.

– ممم، لقد نسيت ذلك.

– يقولون إن العاصفة ستضرب أوسلو غدًا.

– ممم.

نظرت إليه كاترين، ظنت أنها شاهدت جميع النسخ الممكنة من هاري، لكن ليس هذا، فارغ، محطم، مستسلم، شعرت وكأنها تريد أن تلمس خده وتعانقه، لكنها لم تستطع، كانت هناك أسباب كثيرة تمنعها عن فعل ذلك.

– ماذا حدث؟

"كان فالنتين لديه مسدس روجر ريدهوك، وجعلني أصدق أنني كنت أتفاوض من أجل حياة شخص ما، لكن مهمت كان قد مات بالفعل عندما وصلت إلى هنا، أدخل أنبوب معدني في شريانه السباتي، لقد تم تفريغه من الدم مثل الأسماك اللعينة، فقط لأنه... لأنني..." .. بدأ هاري يطرف بعينه بسرعة وتوقف عن الكلام، وتظاهر بالتقاط قطعة من التبغ من على لسانه.

لم تعرف كاترين ماذا تقول، لذلك لم تقل شيئًا، بدلًا من ذلك نظرت إلى السيارة

فولفو أمازون السوداء المألوفة بشريط السباق التي توقفت على الجانب الآخر من الشارع، خرج بيورن منها وشعرت كاترين أن قلبها قفز عندما خرج شخص ما أو بالتحديد ليان من جانب الراكب، ماذا تفعل رئيسة بيورن هنا في الميدان؟ هل عرض عليها بيورن جولة رومانسية في مسرح جريمة قتل؟ اللعنة.

رآهما بيورن، ورأتهما كاترين يسيران في اتجاههما.

"سأدخل، وسنتحدث أكثر لاحقًا." .. قالت وتسللت من تحت الطوق وسارعت نحو الباب تحت علامة قلب مكسور من البلاستيك.

قال بيورن: "ها أنت ذا، كنت أحاول أن أتصل بك."

قام هاري بسحب نفس من سيجارته بعمق: "لقد كنت... مشغولًا قليلًا."

– هذه هي بيرنا ليان، الرئيس الجديد لمصلحة الأدلة الجنائية، بيرنا، هذا هاري هول.

ابتسمت المرأة: "لقد سمعت الكثير عنك."

قال هاري: "وأنا لم أسمع عنك شيئا، فهل أنتِ متميزة في عملك؟"

نظرت إلى بيورن في شك: "متميزة؟"

قال هاري: "فالنتين يارتسين متفوق فيما يقوم به، أنا لست كفء بما يكفي، لذلك آمل فقط أن يكون هناك أشخاص آخرون هنا أفضل مني، وإلا فإن حمام الدم هذا سيستمر."

قال بيورن: "قد يكون لدي شيء."

– أوه؟

– لهذا السبب كنت أحاول الوصول إليك، سترة فالنتين، عندما فتحتها وجدت بالفعل شيئان في البطانة، وجدت عملة وقصاصاتين ورقيتين، ولأن المعطف قد تم غسله، فقد ذهب كل الحبر من الخارج، لكن عندما فتحت إحدى الأوراق كان هناك بعض الحبر المتبقي بالداخل،إنه ليس كثيرا، ولكنه يكفي لمعرفة أنه إيصال سحب من ماكينة صرف نقود في مدينة أوسلو، وهو ما يتناسب مع نظرية أنه

يتحنب باستمرار بطاقات الإئتمان ويدفع نقدًا، للأسف لا يمكننا رؤية رقم البطاقة أو رقم التسجيل أو وقت إجراء السحب، لكن أجزاء من التاريخ مرئية.

- كم؟

- ما يكفي أن نرى أن العملية تمت هذا العام، في شهر أغسطس، ولدينا الرقم الأخير من التاريخ للتأكد من أنه يمكن أن يكون 1 فقط.

- إذن، 1 و 11 و 21 و 31.

- أربعة أيام محتملة، لقد كنت على اتصال مع مسؤولة في شركة الأمن "نوكاس"، التي تعتني بماكينات صرف نقود DNB قالت إنه يسمح لهم بتخزين الصور من كاميراتهم الأمنية لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر، لذلك سيكون لديهم عملية السحب هذه في فيلم، تمت في إحدى الماكينات في محطة أوسلو المركزية، وهي واحدة من أكثر الماكينات ازدحامًا في النرويج، التفسير الرسمي لذلك هو أنه بسبب وجود مراكز التسوق في المنطقة.

- لكن؟

- الجميع يقبل البطاقات هذه الأيام. ما عدا؟

- ممم. تجار المخدرات حول المحطة وعلى طول النهر.

قال بيورن: "هناك أكثر من مائتي معاملة يوميًا على أكثر الماكينات ازدحامًا."

"مدة أربعة أيام، أي أقل بقليل من ألف." .. قالت بيرنا ليان بلهفة.

داس هاري على السيجارة المشتعلة.

- سيكون لدينا التسجيلات صباح الغد، وباستخدام التقدم السريع والإيقاف المؤقت، يمكننا التحقق من وجهين على الأقل في الدقيقة، بعبارة أخرى، سبع أو ثماني ساعات، وربما أقل، بمجرد تحديد وجه فالنتين، علينا فقط مطابقة وقت التسجيل مع وقت السحب في سجل ماكينة الصراف الآلي.

"وسيكون لدينا الهوية السرية لـ فالنتين يارتسين" .. قالت بيرنا ليان، من الواضح أنها فخورة ومتحمسة نيابة عن قسمها.. "ما رأيك يا هول؟"

"أعتقد يا سيدة ليان، أنه للأسف، الرجل الذي كان يمكن أن يتعرف على فالنتين مستلقٍ هناك ورأسه في المغسلة ولا ينبض."، زرر هاري سترته: "لكن شكرًا لقدومك."

بدت بيرنا ليان غاضبة من هاري ونظرت إلى بيورن، الذي تنحنح وقال: "كما أفهم، كنت وجهاً لوجه مع فالنتين."

هز هاري رأسه: "لم أر قط وجهه الجديد"

أومأ بيورن ببطء دون أن يرفع عينيه عن هاري: "هذا مؤسف، مؤسف جدًا."

"ممم." .. نظر هاري إلى عقب السيجارة المطفأة أمام حذائه.

– حسنًا. سنذهب إلى الداخل ونلقي نظرة.

– استمتع.

شاهدهما يذهبان، كان المصورون الصحفيون قد تجمعوا بالفعل خارج الطوق، والآن بدأ الصحفيون في الوصول أيضًا، ربما كانوا يعرفون شيئًا، ربما لم يعرفوا، ربما لم يجرؤوا على ذلك، لكنهم تركوا هاري وحده.

ثماني ساعات.

ثماني ساعات اعتبارًا من صباح الغد.

في غضون يوم آخر، ربما يقتل فالنتين شخصًا آخر. اللعنة.

"بيورن!" ... صاح هاري، بينما أمسك زميله بمقبض الباب.

***

"هاري وبيورن؟" .. قال ستولا أوني وهو يقف في المدخل.

قال هاري: "آسف للمجيء في وقت متأخر، هل يمكننا الدخول؟"

"بالطبع" .. فتح أوني الباب ودخل هاري وبيورن لمنزل عائلة أوني.

هرعت امرأة صغيرة بخطوات سريعة ورشيقة، أخف من زوجها ولكن لها نفس لون الشعر الرمادي تمامًا، قالت بمرح: "اعتقدت أنه أنت يا هاري، لقد مضى وقت طويل جدًا، كيف حال راكيل، هل هناك أي تطور في حالتها؟"

هز هاري رأسه وترك إنجريد تقبل خده.

قالت: "قهوة أم الوقت متأخر؟ شاي أخضر؟"

أجاب بيورن وهاري بنعم من فضلك ولا شكرًا في نفس الوقت، واختفت إنجريد في المطبخ، دخلا إلى غرفة المعيشة وجلسا على الكراسي المنخفضة، كانت الجدران مبطنة بخزائن كتب مليئة بكل شيء من أدلة السفر والأطالس القديمة إلى الشعر والروايات المصورة والمجلدات الأكاديمية الثقيلة. لكن في الغالب روايات.

"هل ترى، أنا أقرأ ذلك الكتاب الذي أعطيته لي؟" .. التقط ستولا الكتاب الرفيع المفتوح ظهره لأعلى، على الطاولة بجانب كرسيه، وعرضه على بيورن، وقال: (إدوارد ليفي: انتحار) أعطاه هاري لي في عيد ميلادي الستين، أعتقد أنه يحاول أن يقول أن الوقت قد حان."

ضحك بيورن وهاري، من الواضح أنهما لم يكونا مقنعان تمامًا، لأن ستولا عبس: "هل هناك مشكلة؟"

تنحنح هاري: "قتل فالنتين شخصًا آخر هذا المساء."

"يؤلمني سماع ذلك." .. قال ستولا وهز رأسه.

– وليس لدينا سبب للاعتقاد بأنه سيتوقف.

وافق الطبيب النفسي: "لا. لا أعتقد أنه سيتوقف."

– لهذا السبب نحن هنا، وهذا صعب جدًا بالنسبة لي يا ستولا.

تنهد ستولا أوني وقال: "هوليستين سميث لا يعمل كما يجب، وأنت تريدني أن أتولى المسؤولية، هل هذا هو السبب؟"

"لا، نحن نحتاج..." صمت هاري عندما دخلت إنجريد

ووضعت صينية الشاي على الطاولة بين الرجال الصامتين، وقالت: "قَسَم السرية، أراك لاحقًا يا هاري. أرسل حبنا لـ أوليج، وقل له إننا نفكر في راكيل."

قال هاري بعدما ذهبت: "نحتاج إلى شخص يمكنه التعرف على فالنتين يارتسين،

وآخر شخص على قيد الحياة رآه..."

لم يقصد هاري أن يكون ذلك بمثابة صمت دراماتيكي لزيادة التوتر، ولكن ليحصل على جزء من الثانية يحتاجه دماغه لإجراء الاستنتاجات السريعة، اللاواعية، والدقيقة للغاية التي كان قادرًا على القيام بها، لا يعني ذلك أنه سيحدث فرقًا كبيرًا، لقد كان مثل الملاكم في طور اللكمات، لكنه حصل على عُشر من الثانية ليحول وزنه بعيدًا قليلًا عن اللكمة بدلًا من مواجهتها...

-.. هي أورورا.

في الصمت الذي أعقب ذلك كان بإمكان هاري سماع صوت أوراق الكتاب، كان لا يزال ممسكًا لكنه انزلق من أطراف أصابعه.

- ماذا تقول يا هاري؟

- في اليوم الذي تزوجنا فيه أنا وراكيل، بينما كنت أنت وإنجريد هناك، قام فالنتين بزيارة أورورا في بطولة كرة اليد التي كانت تشارك فيها..

ارتطم الكتاب بالسجادة بصوت مكتوم، رمش ستولا غير مصدق: "هي.. هو.."

انتظر هاري وهو يشاهده بينما يستوعب ما قيل.

"هل لمسها؟ هل آذاها؟"

نظر هاري إلى ستولا، لكنه لم يجب، رآه يستجمع المعلومات معًا، رآه ينظر إلى السنوات الثلاث السابقة في ضوء جديد، ضوء أعطى إجابات.

"نعم." .. همس ستولا، وهو يعبس من الألم، خلع نظارته: "نعم، بالطبع فعل، كم كنت أعمى." حدق في الفضاء.. "وكيف عرفت هذا؟"

"جاءت أورورا لرؤيتي أمس وأخبرتني." .. قال هاري.

عادت عينا ستولا إلى هاري كما لو كانت في حركة بطيئة: "أنت... عرفت منذ البارحة ولم تقل لي شيئا؟"

- جعلتني أعدها بألا أقول.

لم يرتفع صوت ستولا، بل همس: "فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا تعرضت للاعتداء، وتعرف جيدًا أنها بحاجة إلى كل المساعدة التي يمكنها الحصول عليها، واخترت إبقاء الأمر سراً؟"

- نعم.

- بحق الله يا هاري لماذا؟

- لأن فالنتين هددها بقتلك إذا أخبرت أي شخص بما حدث.

تنهد ستولا: "أنا؟ أنا؟ ماذا يهم هذا؟ لقد تجاوزت الستين وبقلب مريض يا هاري، إنها فتاة صغيرة حياتها كلها أمامها!"

- أنت أكثر شخص تحبه في العالم كله، ولقد وعدتها.

وضع ستولا نظارته، ثم رفع إصبعه المرتعش تجاهه هاري: "نعم، لقد وعدتها! وحافظت على الوعد ما دام لم يكن يعني لك شيئًا! ولكن الآن، وحيث أنك ترى أنه يمكنك استغلالها لحل قضية أخرى لـ هاري هول، فهذا الوعد لا يعني الكثير."

لم يعترض هاري.

- اخرج يا هاري! أنت لست صديقًا لهذا المنزل، ولم تعد مرحبًا بك.

- الوقت ينفد منا يا ستولا.

"اخرج الآن!" .. قام ستولا.

- نحن بحاجة إليها.

- سأتصل بالشرطة، الشرطة الحقيقية.

نظر هاري إليه، رأى أن لا جدوى، يجب أن ينتظروا حتى يأخذ هذا الأمر مجراه، وأن يأملوا فقط أن يرى ستولا الصورة الأكبر قبل الصباح، هز رأسه، قام من الكرسي. وقال: "سنخرج بأنفسنا"

رأى هاري وجه إنجريد الشاحب والصامت في المدخل في أثناء مروره بالمطبخ، لبس حذائه في القاعة وكان على وشك المغادرة عندما سمع صوتًا رقيقًا.

- هاري؟

استدار ولم يستطع رؤية مصدر الصوت في البداية، ثم، من الظلام في أعلى السلم، خرجت إلى النور، رأى هاري أنها ترتدي بيجاما مخططة كانت كبيرة جدًا عليها، ربما كانت لوالدها.

قال هاري: "أنا آسف، اضطررت لذلك."

قالت أورورا: "أعلم، مكتوب على الإنترنت أن الرجل الذي مات كان يدعى مهمت، ولقد سمعتك"

في تلك اللحظة خرج ستولا من غرفة المعيشة وهو يلوح ذراعيه والدموع تنهمر من عينيه: "أورورا! أنت لن..." .. انكسر صوته.

قالت أورورا، وهي تجلس بهدوء على السلم: "بابا، أريد أن أساعد"

26
ليلة الثلاثاء

كانت مونا دو تقف بجانب العامود الحجري، تراقب ترولس بارنشن وهو يندفع عبر الظلام، عندما رتبوا للقاء في حديقة فروجنباركن، اقترحت عليه المقابلة عند بعض المنحوتات الأقل شعبية، حيث تعتقد أن العامود الحجرى المنحوت يزوره المشاهدون حتى في الليل، ولكن عندما قال ترولس "ماذا؟" ثلاث مرات أدركت أن العامود هو الشيء الوحيد الذي كان يعرفه، سحبته إلى الجانب الغربي من التمثال، بعيدًا عن الزوجين اللذين كانا يشاهدان أبراج الكنيسة فى الشرق، وأعطته المظروف الذي يحتوي على النقود، الذي انزلق داخل معطفه الطويل من تصميم أرماني، والذي لسبب ما لم يكن يبدو عليه وكأنه معطف أرماني.

– أي شيء جديد؟

"لن يكون هناك المزيد من المعلومات." .. قال ترولس، وهو ينظر حوله.

– لا؟

نظر إليها، كما لو كان يتفقد ما إذا كانت تمزح: "لقد قُتل الرجل بحق الجحيم."

– لذلك من الأفضل أن تقدم شيئًا أقل خطرًا في المرة القادمة.

شهق ترولس بارنشن: "يا إلهي، أنتِ أسوأ مني، كلكم"

– حقًا؟ أعطيتنا اسم مهمت، لكننا لم نكشف عنه أو نطبع صورته.

هز ترولس رأسه: "هل تسمعين نفسك يا دو؟ لقد قدنا فالنتين مباشرة إلى الرجل الذي ارتكب خطأين فقط، عمل في الحانة التى زارتها ضحية فالنتين، ووافق على مساعدة الشرطة."

– على الأقل أنت تقول نحن، هل هذا يعني أنك تحس بالذنب؟

– هل تعتقدين أنني نوع من المرضى النفسيين، أم ماذا؟ بالطبع أنا أعتقد أن هذا

سيئ، لن أجيب على هذا السؤال، لكن نعم، أشعر بالذنب.

– هل هذا يعني أنك لن تكون مصدري بعد ذلك؟

– إذا قلت لا فهل هذا يعني أنكِ لن تحمين هويتي في المستقبل؟

قالت مونا: "لا."

"حسنًا، لديك ضمير إذن."

قالت مونا: "حسنًا، لا يهمنا المصدر بقدر اهتمامنا بما سيقوله زملاؤنا إذا كشفنا المصدر، بالمناسبة ماذا يقول زملاؤك؟"

– لا شيء، لقد اكتشفوا أنني مصدر التسريبات، لذا فقد عزلوني، لا يُسمح لي بالمشاركة في الاجتماعات أو معرفة أي شيء عن التحقيق.

– لا؟ أشعر بنفسي أفقد الاهتمام بك يا ترولس.

زفر ترولس: "أنتِ تسخرين، لكنك على الأقل صادقة يا مونا دو."

– شكرًا، على ما أعتقد.

– حسنًا، قد يكون لديّ معلومة أخيرة، لكن هذا عن شيء مختلف تمامًا.

– قل.

– رئيس الشرطة ميكيل بيلمان يمارس الجنس مع امرأة رفيعة المستوى.

– لا توجد أموال في تقارير كهذه يا بارنسن.

– حسنًا، إنه مجان، فقط اطبعيه على أي حال.

– رئيس التحرير لا يحب قصص الخيانة الزوجية، ولكن إذا كان لديك دليل، وكنت على استعداد للوقوف مع هذه القصة، فقد أتمكن من إقناعهم، ولكن في هذه الحالة سيتم كتابة اسمك بالكامل كمصدر.

– باسمي، هذا انتحار، أنت تعرفين ذلك بالتأكيد؟ أستطيع أن أقول لك أين يمكنك إرسال أحد هؤلاء المصورين لتلتقطي صورة لهما.

ضحكت مونا دو: "عذرًا، هذه الأشياء لا نقوم بها هكذا."

- حقًا؟

- تقوم الصحافة في الخارج بهذا النوع من الأشياء، لكن ليس هنا في النرويج الصغيرة.

- لم لا؟

- التفسير الرسمي هو أننا لا ننزل إلى هذا المستوى المنحط أخلاقيًا.

- لكن؟

هزت مونا كتفيها وهي ترتجف: "نظرًا لأنه لا توجد في الواقع أي حدود لمدى حقارتنا في الواقع، فإن نظريتي الشخصية هي أنها مثال آخر على متلازمة (كل شخص لديه ما يخفيه)"

- بمعنى؟

هزت مونا دو رأسها: "الصحفيون المتزوجون ليسوا أكثر إخلاصًا من أي شخص آخر، إذا كشفت خيانة شخص ما، فكل شخص في ساحة عامة صغيرة مثل النرويج يواجه خطر الوقوع في هذه المشكلة، يمكننا أن نكتب عن العلاقات في الخارج، وربما نشير إلى العلاقات الزوجية هنا في الداخل إذا قال أحد الشخصيات العامة شيئًا متعمدًا عن شخص آخر، لكن الصحافة الاستقصائية لا تخوض في الخيانة الزوجية بين من هم في مواقع السلطة؟"

زفر ترولس بازدراء: "إذن لا توجد طريقة لنشرها؟"

- هل هذا شيء تعتقد أنه يجب الكشف عنه وبسببه لا يجب أن يكون بيلمان قائد الشرطة؟

- ماذا؟ لا، ربما ليس ذلك.

أومأت مونا برأسها ونظرت إلى العامود الحجري، والنحت الذي يظهر شخصيات تتسلق العامود وتكافح للوصول إلى القمة: "لابد أنك تكرهه حقًا."

لم يرد ترولس، بدا متفاجئًا، كما لو كان هذا الأمر شيء لم يفكر فيه، وتساءلت مونا عما يدور بداخل وراء الوجه غير الجذاب بفكه الثقيل وعيناه الصغيرتين كالخرز.

كادت أن تشعر بالأسف تجاهه. تقريبًا.

– أنا ذاهبة الآن يا بارنشن، سنكون على اتصال.

– فعلًا؟

– ربما لا.

عندما مشت مونا في طريقها في المتنزه، استدارت ورأت ترولس بارنشن في ضوء أحد المصابيح الموجودة بجانب العامود الحجرى، كان قد وضع يديه في جيوبه، وقف هناك محني الظهر، كأنه يبحث عن شيء ما، بدا وحيدًا بشكل لا يصدق وهو يقف بهذا الشكل، جامد مثل الكتلة الحجرية التي يقف بجانبها.

***

حدق هاري في السقف، الأشباح لم تأت، ربما لن يأتوا الليلة، لا يدري، لكن لديهم عضو جديد، كيف سيبدو مهمت عندما يأتي؟ توقف هاري عن التفكير وأصغى للصمت، كانت منطقة هولمنكولين هادئة بالتأكيد، لا يمكن إنكار ذلك، هادئة جدًا، يفضل سماع المدينة في الخارج، مثل الليل في الغابة، المليء بالضوضاء التي يمكن أن تحذرك في الظلام، تخبرك عندما يأتي شيء ما أو عندما لا يكون هناك شيء، يحتوى الصمت على القليل من المعلومات، لكن ليس هذا ما يؤرقه، كانت حقيقة أنه لم يكن هناك أحد بجانبه في السرير.

إذا قام بالعد، فإن عدد الليالي التي قضاها في السرير مع أي شخص ستكون قليلة جدًا، فلماذا يشعر بالوحدة، إنه رجل كان يبحث دائمًا عن العزلة ولم يكن بحاجة إلى أي شخص آخر؟

تقلب على جانبه وحاول إغلاق عينيه.

لم يكن بحاجة إلى أي شخص الآن أيضًا، لم يكن بحاجة لأحد، لم يكن بحاجة لأحد، كان يحتاجها هي فقط.

صوت صرير، من الجدران الخشبية، أو لوح الأرضية، ربما جاءت العاصفة مبكرة، أو الأشباح في وقت متأخر، استدار على الجانب الآخر، أغلق عينيه مرة أخرى، كان

الصرير خارج باب غرفة النوم، نهض ومشى وفتحه.

كان مهمت: "رأيته يا هاري." .. يوجد مكان عيناه محجران أسودان مشتعلان يدخنان، استيقظ هاري مرتجفًا.

كان تليفونه يصدر خريرًا مثل قطة على منضدة بجانب السرير.

– نعم؟

– هذا دكتور ستيفنس.

شعر هاري بألم مفاجئ في صدره.

– إنها راكيل.

بالطبع كان الأمر عن راكيل، وكان هاري يعلم أن ستيفنس كان يقول ذلك فقط ليمنحه الثواني التي يحتاجها لتجهيز نفسه من أجل الخبر.

– لا يمكننا إخراجها من الغيبوبة.

– ماذا؟

– إنها لا تستيقظ.

– هل هي... هل سوف... ؟

– لا نعرف يا هاري، أعلم أنه يجب أن يكون لديك الكثير من الأسئلة، ونحن كذلك، لا أستطيع حقًا إخبارك بأي شيء سوى أننا نعمل قدر المستطاع هنا.

عض هاري على خده من الداخل للتأكد من أن هذا لم يكن العرض الأول لكابوس جديد: "حسنًا، هل يمكن أن أراها؟"

– ليس الآن، لقد وضعناها في العناية المركزة، سأتصل حالما نعرف أكثر، قد يطول الأمر قليلًا، وربما تظل راكيل في غيبوبة لبعض الوقت، لذا لا تحبس أنفاسك، حسنًا؟

أدرك هاري أن ستيفنس كان على حق: لم يكن يتنفس.

أغلق الخط، حدق هاري في التليفون، لن تستيقظ، بالطبع لا، لم ترغب في ذلك، فمن يريد أن يستيقظ بحق الجحيم؟ نهض هاري من السرير ونزل إلى الطابق السفلي،

فتح خزائن المطبخ، لا شئ، فارغ، فارغ. اتصل بسيارة أجرة ثم عاد إلى الطابق العلوي ليرتدي ملابسه.

***

رأى اللافتة الزرقاء، قرأ الاسم وأوقف السيارة، ثم صفّها إلى جانب الطريق وأطفأ المحرك، نظر حوله، الغابة والطرق، ذكرته بتلك الطرق الرتيبة المجهولة بالطرق في فنلندا، حيث تشعر أنك تقود سيارتك عبر صحراء من الأشجار، حيث تقف الأشجار كجدار صامت على جانبي الطريق ويكون من السهل إخفاء جثة كما لو أنك تغرقها في البحر، انتظر حتى مرت السيارة، فحص المرآة، لا يرى أية أضواء الآن، سواء من الأمام أو الخلف، لذلك نزل إلى الطريق، ودار حول السيارة وفتح صندوق الأمتعة، كانت شاحبة جدًا، حتى أن النمش على وجهها كان أكثر شحوبًا، وبدت عيناها الخائفتين كبيرتان وسوداء فوق الكمامة، أخرجها، وكان عليه أن يساعدها على الوقوف، أمسك بالقيود وقادها عبر الطريق، نحو سياج الأشجار الأسود، قام بإشعال ضوء المصباح اليدوي، شعر أنها ترتجف لدرجة أن القيود كانت ترتج.

"اهدأي، لن أؤذيك يا عزيزتي"، قال ذلك وهو يشعر أنه كان يقصد ذلك، هو حقًا لا يريد أن يؤذيها، ليس بعد الآن، وربما هي تعرف ذلك، ربما فهمت أنه يحبها، ربما كانت ترتجف لأنها كانت ترتدي الملابس الداخلية والروب الخاص بصديقته اليابانية.

توجها إلى الأشجار، وكان الأمر أشبه بدخول مبنى، ساد نوع مختلف من الصمت، وفي نفس الوقت سمع أصوات جديدة، أصوات أصغر ولكن أوضح وغير قابلة للتحديد، صوت طقطقة، تنهيدة، صرخة، كانت الأرض في الغابة ناعمة، وأعطت السجادة المصنوعة من إبر الصنوبر ارتدادًا لطيفًا في أثناء تقدمهما بخطوات صامتة، مثل زوجين في الكنيسة، في حلم.

توقف بعد مائة خطوة، رفع الضوء وأنار حولهما، وسرعان ما وجد شعاع الضوء ما كان يبحث عنه، شجرة متفحمة طويلة انشطرت إلى نصفين بسبب البرق، جرها نحو الشجرة، لم تقاوم وهو يفك القيود، شدّ ذراعيها حول الشجرة وربط القيود من

جديد، كان يعتقد أنها مثل خروف وهو ينظر إليها جالسة هناك على ركبتيها، تعانق الشجرة، قربان، لأنه لم يكن العريس، كان الأب الذي يسلم ابنته عند المذبح، قام بلمس خدها للمرة الأخيرة واستدار ليبتعد عندما سمع صوتًا من بين الأشجار.

- إنها على قيد الحياة يا فالنتين.

توقف، ووجه الضوء بشكل غريزي في اتجاه صوت.

"ضع هذا بعيدًا" .. قال الصوت الذي في الظلام. واستجاب فالنتين للصوت.

- أرادت أن تعيش.

- وماذا عن النادل؟

- كان بإمكانه التعرف علي، لم أستطع المخاطرة.

أصغى فالنتين، ولكن كل ما سمعه كان تنفس مارتي المنخفض، قال الصوت: "سأقوم بالتنظيف بعدك هذه المرة، هل معك المسدس الذي أعطيته لك؟"

"نعم." .. قال فالنتين وهو يفكر أليس هناك شيء مألوف في هذا الصوت؟

- ضعه بجانبها واذهب، ستستعيده قريبًا.

جاءت فكرة لـ فالنتين: خذ المسدس، استخدم الضوء للعثور على الرجل الآخر، اقتله، اقتل صوت العقل، امسح أي أثر يقود إليه، دع الشيطان يسود مرة أخرى، كانت الحجة المضادة هي أن فالنتين قد يحتاجه لاحقًا.

صاح فالنتين: "أين ومتى؟ لا يمكننا استخدام الخزانة في الحمام بعد الآن."

- غدًا سيتم إعلامك، الآن بعد أن سمعت صوتي على أي حال، سأتصل بك.

سحب فالنتين المسدس من حافظته، ووضعه أمام الفتاة، ألقى نظرة أخيرة عليها، ثم ابتعد، عندما عاد إلى السيارة ضرب رأسه مرتين على عجلة القيادة، بشدة، ثم أدار محرك السيارة، وأعطى إشارة ببدء السير رغم عدم وجود أي سيارات أخرى في الأفق، وانطلق بهدوء.

***

"توقف هنا!" .. قال هاري لسائق التاكسي.

- إنها الساعة الثالثة صباحًا، ويبدو أن هذا الحانة مغلقة.

- إنها ملكي.

دفع هاري وخرج، حيث كان هناك نشاط كبير قبل ساعات قليلة فقط، لم يكن هناك أحد الآن على الإطلاق، انتهى محققو مسرح الجريمة، لكن كان هناك شريط أبيض عبر الباب، كان الشريط منقوشًا عليه أسد نرويجي وكلمات **"شرطة"، مختوم، لا تكسر الختم. العقاب سيكون وفقًا للائحة رقم 343**، أدخل هاري المفتاح في القفل وأداره، طقطق الشريط عندما فتح الباب ودخل.

لقد تركوا الأنوار تحت الرفوف الزجاجية، أغلق هاري إحدى عينيه ووجه سبابته نحو الزجاجات من حيث كان يقف عند الباب، تسعة أمتار، ماذا لو أنه أطلق النار؟ كيف كانت ستبدو الأشياء الآن؟ من المستحيل أن تعرف، ما حدث قد حدث، لا يمكن فعل أي شيء الآن، عدا نسيان الأمر بالطبع، وجدت أصابعه زجاجة ويسكي "جيم بيم"، جعلت الإضاءة الخافتة محتوياتها تلمع مثل الذهب، سار هاري عبر الغرفة وذهب وراء البار، وأمسك بكوب ووضعها تحت الزجاجة، ملأها حتى حافتها، لماذا يخدع نفسه؟

شعر بتوتر عضلاته، كل جسده متوتر، وتساءل للحظة عما إذا كان سيتقيأ قبل الرشفة الأولى، لكنه تمكن من التمسك بمحتويات بطنه والشراب حتى الكوب الثالث، ثم ترنح بحثًا عن الحوض، وقبل أن يصطدم القيء الأصفر والأخضر بالمعدن، رأى أن القاع لا يزال أحمر بالدم المتجلط.

27
صباح الأربعاء

كانت الثامنة إلا خمس دقائق، وفي غرفة الغلاية كانت ماكينة القهوة قد انتهت من القعقعة للمرة الثانية هذا الصباح.

"ماذا حدث لهاري؟" .. تساءل فيلر، وهو ينظر إلى ساعته مرة أخرى.

قال بيورن هولم: "لا أعرف، سنضطر إلى البدء بدونه." ..

أومأ سميث وفيلر برأسهما.

قال بيورن: "حسنًا، تجلس أورورا الآن مع والدها في المكتب الرئيسي لشركة "نوكاس" للأمن وتنظر في الصور، جنبًا إلى جنب مع شخص من نوكاس وخبير متخصص في الكاميرات الأمنية وحدة جرائم الشارع، إذا سارت الأمور وفقًا للخطة، فيجب أن يمروا خلال أربعة أيام في غضون ثماني ساعات على الأكثر، إذا كان الإيصال الذي وجدناه بالفعل من عملية سحب قام بها فالنتين بنفسه، بقليل من الحظ، يمكن أن نحصل على هويته الجديدة في غضون أربع ساعات أو نحو ذلك. لكن بالتأكيد قبل الساعة الثامنة مساء."

هتف سميث: "هذا رائع! أليس كذلك؟"

بيورن: "نعم، لكن دعونا لا نفرط في التفاؤل، هل تحدثت إلى كاترين يا أنرش؟"

– نعم، ولدينا إذن لاستخدام فريق دلتا، إنهم مستعدون.

– دلتا، ذوي الأسلحة نصف الآلية وأقنعة الغاز و...، هذا النوع من الأشياء؟

"لقد بدأت في فهم الأمر يا سميث." .. ضحك بيورن ورأى فيلر ينظر فى ساعته مرة أخرى.. "هل أنت قلق يا أنرش؟"

– ربما يجب علينا الاتصال بهاري؟

– اتصل به.

الساعة التاسعة، كانت كاترين قد صرفت للتو فريق التحقيق من غرفة الاجتماعات، كانت تجمع أوراقها عندما لاحظت الرجل الذي يقف في المدخل.

– حسنًا يا سميث؟ يوم مثير، هه؟ ما الذي تفعلونه في الأسفل؟

– نحاول الوصول إلى هاري.

– ألم يظهر؟

– إنه لا يرد على تليفونه.

– من المحتمل أنه يجلس في المستشفى، ولا يُسمح له بتشغيل تليفونه هناك، يقولون إنه يمكن أن يتداخل مع الآلات والمعدات، لكن من المفترض أن يكون ذلك مضللًا تمامًا مثل قول إنه يمكن أن يعطل أنظمة الملاحة في الطائرات.

أدركت أن سميث لم يكن يستمع إليها وكان ينظر إلى ما وراءها، استدارت ورأت أن الصورة من جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها ما زالت معروضة على الشاشة.

قالت: "صورة من حانة جيلوسي، أعلم أنها ليست جميلة."

هز سميث رأسه مثل السائر في أثناء النوم، دون أن يرفع عينيه من على الشاشة.

– هل أنت بخير يا سميث؟

قال ببطء: "لا، لست بخير، لا أستطيع رؤية الدم، لا أستطيع تحمل العنف، ولا أعرف ما إذا كان بإمكاني الوقوف لرؤية المزيد من المعاناة، هذا الشخص فالنتين يارتسين... أنا طبيب نفسي، وأنا أحاول أن أتواصل مع القضية بطريقة مهنية، لكنني أعتقد أنني أكرهه بالفعل."

– لا أحد منا بهذه المهنية يا سميث، لن أدع القليل من الكراهية تقلقني، أليس من المناسب أن يكون لديك شخص تكرهه، كما يقول هاري.

– هاري قال ذلك؟

– نعم، أو فريق الروك النرويجي Raga Rockers أو.. هل كان هناك شيء آخر؟

– لقد تحدثت إلى مونا دو من VG.

– هذا شخص آخر يمكننا أن نكرهه، ماذا تريد؟

توقفت كاترين عن ترتيب أوراقها.

قال سميث: "أخبرتها عن شروطي للموافقة على إجراء مقابلة عن فالنتين يارتسين، سأتحدث عن فالنتين بشكل عام، وأنني لن أقول شيئًا عن التحقيق، إنه ما يسمى بودكاست، وهو نوع من البرامج الإذاعية."

–أعرف ما هو البودكاست يا سميث.

– لذلك على الأقل لا يمكنهم أن يخطئوا في الاقتباس مني،كل ما أقول سيكون مسجلًا، هل تأذنين لي؟

فكرت كاترين: "سؤالي الأول: لماذا؟"

– لأن الناس خائفون، زوجتي خائفة، أولادي خائفون الجيران والآباء في المدرسة خائفون، وكباحث في هذا المجال، لدي مسؤولية لجعلهم أقل فزعًا.

– أليس من حقهم أن يكونوا خائفين قليلًا؟

–ألا تقرأين الصحف يا كاترين؟ لقد نفدت الأقفال وأنظمة الإنذار من المحلات في الأسبوع الماضي.

– الجميع يخافون مما لا يفهمونه.

– الأمر أكثر من ذلك، إنهم خائفون لأنهم اعتقدوا أننا كنا نتعامل مع شخص اعتقدت في البداية أنه مجرد مصاص دماء، شخص مريض مرتبك يهاجم الناس نتيجة لاضطرابات الشخصية العميقة والبارافيليا، لكن هذا الوحش هو قاتل بارد وساخر ويحسب خطواته وقادر على إصدار أحكام عقلانية، وهو يهرب عندما يحتاج إلى ذلك، كما حدث في الحمام التركي، ويهاجم عندما يستطيع، مثل... كما في تلك الصورة.

أغمض سميث عينيه وأدار رأسه بعيدًا: "وأعترف، أنا خائف أيضًا، أستلقي مستيقظًا طوال الليل أتساءل كيف يمكن أن يكون الشخص نفسه قد ارتكب كل هذه الجرائم، كيف يعقل ذلك؟ كيف يمكن أن أكون مخطئًا إلى هذا الحد؟ أنا لا

أفهم ذلك، لكن يجب أن أفهم، لا أحد يستطيع أن يفهم أفضل مني، فأنا الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يشرح ويريهم هذا الوحش، لأنهم بمجرد أن يروا الوحش سوف يفهمون، وسيصبح خوفهم تحت السيطرة، لن يختفي، لكن على الأقل سيشعرون بأنهم يستطيعون اتخاذ قرارات عقلانية، وهذا سيجعلهم أكثر أمانًا."

وضعت كاترين يديها على وركيها: "لنرى ما إذا كنت أفهمك بشكل صحيح، أنت لا تفهم حقًا ما هو فالنتين أيضًا، لكنك تريد شرح ذلك للجمهور؟"

– نعم.

– تنوي الكذب بنية تهدئة الوضع؟

– أعتقد أنني سأكون قادرًا على التهدئة أكثر من الكذب، هل لدي موافقتك؟

عضت كاترين شفتها السفلية: "أنت محق بالتأكيد في أن عليك مسؤولية كخبير، وبالطبع من الجيد أن يطمئن الناس، طالما أنك لا تقول أي شيء عن التحقيق."

– بالطبع لا.

– لم يعد لدينا أي تسريبات، أنا الشخص الوحيد في هذا الطابق الذي يعرف ما تفعله أورورا الآن، ولا حتى قائد الشرطة تم إبلاغه.

– كلمة شرف.

***

– هل هذا هو؟ هل هذا هو يا أورورا؟

– أبي، أنت تزعجني مرة أخرى.

– أوبي، ربما يجب أن نذهب أنا وأنت للجلوس في الخارج لفترة من الوقت حتى يمكنهم النظر للصور بسلام.

– بسلام؟ هذه ابنتي يا فيلر، وهي تريد...

– افعل كما يقول يا أبي، أنا بخير.

– أكيد؟

"أكيد." .. التفتت أورورا إلى المرأة من الشركة والرجل من وحدة جرائم الشارع. "ليس هو، استمر."

وقف ستولا أوني، بسرعة بعض الشيء، ربما لهذا السبب شعر بالدوار، أو ربما لأنه لم ينم الليلة الماضية، أو يأكل أي شيء اليوم، وظل ينظر إلى شاشة لمدة ثلاث ساعات دون انقطاع.

قال فيلر: "اجلس على هذه الأريكة، وسأرى إذا استعطت إحضار بعض القهوة."

أومأ ستولا أوني.

غادر فيلر تاركًا إياه يجلس هناك، ينظر إلى ابنته على الجانب الآخر من الجدار الزجاجي، كانت تشير إليهم للمضي قدمًا والتوقف والإرجاع، لا يتذكر آخر مرة رآها فيها وهي تشارك وتتفاعل في أي شيء هكذا، ربما كان رد فعله الأول وقلقه مبالغًا فيه، ربما يكون الأسوأ قد انتهى، ربما تمكنت بطريقة ما من المضي قدمًا، بينما لم يكن هو ولا إنجريد على دراية بما حدث.

كانت ابنته الصغيرة قد شرحت له - بطريقة محاضر علم النفس وهو يشرح شيئًا ما لطالب جديد - ما هو قسم السرية، وأنها فرضت واحدًا على هاري، وأن هاري لم يكسره حتى أدرك أن القيام بذلك يمكن أن ينقذ حياة الناس - بنفس الطريقة التي يطبق بها ستولا قسم السرية الخاص به، وقد نجت أورورا على الرغم من كل شيء. تجنبت الموت، كان ستولا يفكر في ذلك مؤخرًا، ليس موته هو بل حقيقة أن ابنته ستموت أيضًا ذات يوم، لماذا لا يحتمل هذه الفكرة؟ ربما سيبدو الأمر مختلفًا إذا أصبح هو وإنجريد أجدادًا، نظرًا لأن من الواضح أن النفس البشرية عبدة للضرورات البيولوجية كالجينات، ومن المفترض أن يكون الدافع لتمرير جيناتك شرطًا مسبقًا لبقاء النوع، لقد سُئل هاري، منذ زمن بعيد، إذا لم يكن يريد طفلًا من الناحية البيولوجية، لكن هاري كان لديه إجابته الجاهزة، إنه لم يكن لديه الجين السعيد، فقط ذلك المدمن على الكحول، ولم يعتقد أن أحدًا يستحق أن يرث ذلك، من الممكن أن يكون قد غير رأيه، لأن السنوات الأخيرة على الأقل أثبتت أن هاري قادر على تجربة السعادة، أخرج ستولا تليفونه، كان يفكر في الاتصال بهاري ويخبره بذلك، أنه

شخص طيب، وصديق جيد، وأب وزوج، حسنًا. يبدو كأنه نعي، لكن هاري يحتاج إلى سماع ذلك، إنه كان مخطئًا في الاعتقاد بأن انجذابه القهري لاصطياد القتلة كان مشابهًا لإدمانه على الكحول، إنه لم يكن هروب، إنما كان مدفوعًا بذلك، أكثر بكثير مما كان هاري هول مستعدًا ليعترف به لنفسه، كانت غريزة الرعي، غريزة الراعي الصالح، ذات الأخلاق والمسؤولية تجاه الجميع، من المحتمل أن يضحك هاري على كلامه، لكن هذا ما أراد ستولا إخبار صديقه، فقط لو أنه يرد على تليفونه اللعين.

شاهد ستولا ظهر أورورا منتصبًا، وعضلاتها متوترة. أكانت... ؟ لكنها بعد ذلك استرخت مرة أخرى وأشارت بيدها إلى ضرورة المضي قدمًا، وضع ستولا التليفون على أذنه مرة أخرى. أجب، اللعنة!

***

"ناجح في حياتي المهنية والرياضية والأسرية؟ نعم، ربما." .. نظر ميكيل بيلمان حول الطاولة وأضاف: "لكن قبل كل شيء أنا مجرد رجل بسيط من (مانجلرو)."

لقد كان قلقًا من أن تبدو هذه الكليشيهات جوفاء، لكن إيسابيل كانت على حق؛ لا يستغرق الأمر سوى القليل من العاطفة حتى الكلمات الأكثر ابتذالًا ستخرج بطريقة مقنعة.

"نحن سعداء أنك وجدت الوقت لهذه المحادثة الصغيرة يا بيلمان." .. رفع أمين الحزب للمنديل إلى شفتيه إشارة إلى انتهاء الغداء، وأومأ برأسه للمندوبين الآخرين .. "عملية الاختيار جارية، وكما قلت، يسعدنا للغاية أنك ألمحت إلى أنك تميل إلى الموافقة في حال تقديم عرض لك."

أومأ بيلمان برأسه.

تدخلت إيسابيل سكويان: "بلفظ نحن تقصد رئيس الوزراء كذلك، أليس كذلك؟"

قال أمين الحزب: "لم نكن لنوافق على المجيء إلى هنا لولا الموقف الإيجابي من مكتب رئيس الوزراء."

في البداية دعوا ميكيل إلى مبنى الحكومة لهذه المحادثة، ولكن بعد استشارة إيسابيل،

قام ميكيل بدعوتهم إلى منطقة محايدة، وجبة غداء يدفع ثمنها قائد الشرطة.

نظر سكرتير الحزب إلى ساعته، لاحظ بيلمان أنها ساعة "أوميجا سيماستر"، ثقيلة جدًا وليست عملية، وتجعلك هدفًا للصوص في كل مدن العالم الثالث، تتوقف عن العمل إذا تركتها لمدة تزيد عن يوم، لذلك عليك أن تظل تلفها وتلفها لإعادة ضبط الوقت، ولكن إذا نسيت إحكام ربط المسمار بعد ذلك وقفزت في المسبح، فسوف تدمر الساعة وسيكلف إصلاحها أكثر من أربع ساعات أخرى عالية الجودة، باختصار، إنه يحتاج بشدة للحصول على مثل تلك الساعة.

– لكن، كما ذكرت، هناك أشخاص آخرون قيد الدراسة، منصب وزير العدل هو أحد المناصب الوزارية المهمة، ولا يمكنني أن أنكر أن المسار أصعب قليلًا بالنسبة لشخص لم يترقى في أي مناصب سياسية.

حرص ميكيل على دقة توقيته، دفع كرسيه للخلف ووقف في نفس الوقت تمامًا مع سكرتير الحزب، وكان أول من يمد يده ويقول: "لنتحدث قريبًا.". لقد كان قائدًا للشرطة، وبين الاثنين، كان هو وليس ذلك البيروقراطي ذو الساعة باهظة الثمن، الذي يحتاج إلى العودة إلى مهام وظيفته بسرعة.

بمجرد مغادرة ممثلي الحزب الحاكم، جلس ميكيل وإيسابيل سكويان مرة أخرى، لقد حصلوا على غرفة خاصة في أحد المطاعم الجديدة الواقعة بين المجمعات السكنية في الطرف البعيد من (سوربجا)، كانت دار الأوبرا خلفهم، وبركة للمياه العذبة الجديدة أمامهم، كان المضيق مغطى بأمواج صغيرة متقطعة، وكانت اليخوت معلقة بشكل ملتوي هناك مثل الفواصل البيضاء، تقول أحدث توقعات الطقس أن العاصفة ستضرب أوسلو قبل منتصف الليل.

"سارت الأمور على ما يرام، أليس كذلك؟" .. سأل ميكيل، وسكب باقي مياه فوس المعدنية في أكوابهم.

"*لولا الموقف الإيجابي من مكتب رئيس الوزراء.*" .. قامت إيسابيل بتقليد سكرتير الحزب بشكل ساخر.

– ما الخطأ في ذلك؟

– قوله "لو لم يكن الأمر كذلك." هي طريقة في الحديث لم يستخدموها من قبل، وحقيقة أنهم يشيرون إلى مكتب رئيس الوزراء بدلاً من رئيسة الوزراء نفسها يشير إلى إنهم يفضلون الابتعاد بأنفسهم.

– لماذا يفعلون ذلك؟

– لقد سمعت ما سمعته، خلال الغداء كانوا يسألونك في الغالب عن قضية مصاص الدماء ومدى السرعة التي تعتقد أنه يمكن القبض عليه بها.

– بربك يا إيسابيل، هذا ما يتحدث عنه كل شخص في المدينة الآن.

– إنهم يسألون لأن هذا ما يتوقف عليه كل شيء يا ميكيل.

– لكن...

– إنهم لا يحتاجون إليك أو إلى كفاءتك أو قدرتك على إدارة الوزارة، أنت تدرك ذلك، أليس كذلك؟

– أنتِ الآن تبالغين، ولكن حسنًا، نعم.

"إنهم يريدون رقعة عينك ومكانتك كبطل وشعبيتك ونجاحك، لأن هذا هو ما لديك وما تفتقر إليه هذه الحكومة الآن، لو فقدت كل ذلك فلن تساوي شيئًا لهم، ولكي أكون صادقة معك.. ولا لي أيضًا." .. دفعت كوبها بعيدًا ووقفت.

ابتسم ميكيل بحذر: "ماذا؟"

أخذت معطفها الفرو القصير من على حامل الملابس.

– لا أستطيع التعامل مع الخاسرين يا ميكيل، أنت تعرف ذلك جيدًا، لقد ذهبت إلى الصحافة وأعطيتك الفضل في إنقاذ القضية عن طريق استغلال هاري هول، والذي حتى الآن اعتقل عجوزًا عاريًا يبلغ من العمر تسعين عامًا وكان السبب في قتل نادل بريء، هذا لا يجعلك تبدو كخاسر فقط يا ميكيل، بل يجعلني أبدو كذلك أنا أيضًا، لا يعجبني هذا، ولهذا سأتركك.

ضحك ميكيل بيلمان: "هل أنت في دورتك الشهرية أم ماذا؟"

– كنت تعرف متى تأتي دورتي الشهرية.

تنهد ميكيل: "حسنًا، سنتحدث قريبًا."

– أعتقد أنك تفسر "سأتركك" بشكل ضيق للغاية.

– إيسابيل...

– وداعًا، أعجبني ما قلته عن حياتك الأسرية الناجحة، ركز على ذلك.

جلس ميكيل بيلمان وشاهد الباب يغلق من خلفها، ثم طلب الفاتورة من النادل، ونظر إلى المضيق البحري مرة أخرى، قيل إن الأشخاص الذين صمموا هذه الشقق على امتداد حافة المياه لم يأخذوا في الاعتبار تغير المناخ وارتفاع منسوب مياه البحر، لقد فكر بالفعل في ذلك عندما قام ببناء الفيلا الخاصة بهما هو وأولا في منطقة عالية في (هوينهول)، إنهما سيكونان بأمان هناك، ولا يمكن للبحر أن يغرقهما، ولا يمكن للمهاجمين الخفيين التسلل إليهما، لن تتمكن أي عاصفة من هز السقف، سيتطلب الأمر أكثر من ذلك، شرب كأسه من الماء، تجهم ونظر إليها، "فوس"، لماذا الناس على استعداد لدفع أموال كثيرة مقابل شيء طعمه ليس أفضل مما يمكن أن يحصلوا عليه من الصنبور؟ ليس لأنهم يعتقدون أن طعمها أفضل، ولكن لأنهم يعتقدون أن الآخرين اعتقدوا أن طعمها أفضل، لذلك يطلبون فوس عندما يكونون بالخارج في المطاعم مع زوجاتهم الجميلات المملات للغاية وساعات "أوميجا سيماستر" الثقيلة للغاية، هل لهذا السبب يجد نفسه أحيانًا يتوق إلى الأيام الخوالي؟ في مدينته مانجلرو، عندما كان مخمورًا في مقهى أولسن ليلة السبت، يميل فوق البار ويشرب البيرة، بينما ينظر أولسن في الاتجاه الآخر، وهو يرقص رقصة بطيئة أخيرة مع أولا، بينما الفتيان من فريقي مانجلرو ستارز وكاواساكي 750 يحدقون فيه بغضب، بينما كان يعلم أنه هو وأولا سيغادران قريبًا بمفردهما، في الليل، يسيران في طريق بلوجفيان باتجاه قاعة الجليد، سوف يشير إلى النجوم ويشرح لها كيف سيصلان إلى هناك.

هل نجحا؟ ربما، تذكر عندما كان صبيًا، كان يسير في الجبال مع والده، عندما يتعب ويعتقد أنهما وصلا أخيرًا إلى القمة، فقط ليكتشف أن وراء تلك القمة هناك قمة أعلى منها.

أغمض ميكيل بيلمان عينيه.

الأمر الآن، إنه كان متعبًا، هل يمكن أن يتوقف هنا؟ يرقد هنا، يشعر بالريح، تدغدغه النباتات، والصخرة الدافئة بجانب جلده، لنقل إنه كان يفكر في البقاء هنا. وشعر برغبة غريبة في الاتصال بأولا ليخبرها بذلك. سنبقى *هنا*.

واستجابةً لذلك شعر أن تليفونه يهتز في جيب سترته، لابد أنها أولا.

- نعم؟

- هذه كاترين برت، أردتُ فقط أن أبلغك أننا اكتشفنا الاسم المستعار الذي كان فالنتين يارتسين يختبئ وراءه.

- ماذا؟

- قام بسحب الأموال من ماكينة صراف آلي بمحطة أوسلو المركزية في أغسطس، وقبل ست دقائق تمكنا من التعرف عليه من التسجيل الذي سجلته كاميرا الأمن، تم إصدار البطاقة التي استخدمها باسم ألكسندر درير، مواليد 1972، توفي ألكسندر درير في حادث سيارة عام 2010.

- عنوان؟ هل لدينا عنوان؟

- لدينا فريق دلتا في طريقهم إلى هناك الآن.

- أي شيء آخر؟

- ليس بعد، لكني أفترض أنك ترغب في أن تكون على اطلاع بتطور الأمور؟

- نعم، تطور الأمور.

أغلقا الخط.

"آسف." .. قال للنادل.

نظر إلى الفاتورة، لقد دفع مبلغًا كبيرًا جدًا كما هو واضح في قارئ بطاقة الائتمان المحمول، ثم ضغط على إدخال، وقف وخرج، اصطياد يارتسين الآن سيفتح كل الأبواب، بدا أن تعبه قد تلاشى.

قام جون د. ستيفنس بإشعال الضوء، ومضت أضواء النيون لبضع لحظات قبل أن يستقر الطنين، مما أدى إلى توهج بارد.

رمش أوليج وشهق: "هل هذا كله دم؟" .. تردد صدى صوته في جميع أنحاء الغرفة.

ابتسم ستيفنس عندما انغلق الباب المعدني خلفهم: "مرحبا بك في حمام الدم."

ارتجف أوليج، ظلت الغرفة باردة، والضوء الأزرق على البلاط الأبيض المتصدع يعزز الشعور بالوجود داخل الثلاجة.

"كيف...كم يوجد هناك؟" .. سأل أوليج وهو يتابع ستيفنس بين صفوف أكياس الدم الحمراء المتدلية من الحوامل المعدنية.

"يكفي أن أقول إننا سنكون قادرين على مواجهة هجوم الهنود الحمر من قبيلة (لاكوتا) على أوسلو لعدة أيام." .. قال ستيفنس وهو يتسلق السلم إلى الحمام القديم.

- "لاكوتا؟"

"ربما تعرفهم باسم (سوو)." .. قال ستيفنس، وهو يضغط على أحد الأكياس، ورأى أوليج لون الدم يتغير من الداكن إلى الفاتح.. "إنها أسطورة أن الأمريكيين الأصليين عندما يلتقى بهم الرجل الأبيض كانوا متعطشين للدماء بشكل خاص، باستثناء قبيلة (لاكوتاس)."

قال أوليج: "حقًا؟ ماذا عن الرجل الأبيض؟ أليس التعطش للدماء متماثل لجميع أجناس البشر؟"

- هذا ما تتعلمه في المدرسة الآن، لا أفضل أو أسوأ، لكن (لاكوتا) كانوا كذلك، كانوا أفضل المقاتلين، اعتاد (الأباتشي) أن يقول إنه إذا جاء محاربو (شايان) أو (بلاكفوت)، فسوف يرسلون أولادهم الصغار وكبار السن لقتالهم، ولكن إذا جاء ال(لاكوتا)، فلن يرسلوا أحداً، بل سينشدون أغاني الموت، ويأملون في نهاية سريعة.

- تعذيب؟

"عندما يحرق ال(لاكوتا) أسرى الحرب، يفعلون ذلك تدريجيًا، بقطع صغيرة من الفحم." .. تحرك ستيفنس إلى حيث كانت أكياس الدم معلقة بكثافة أكبر وكان

الضوء أقل.. "وعندما لا يستطيع السجناء تحمل المزيد، يُسمح لهم بالاستراحة مع الماء والطعام، حتى يستمر التعذيب ليوم أو يومين، كان هذا الطعام يحتوي أحيانًا على قطع من لحمهم."

- هل هذا صحيح؟

- حسنًا، صحيح مثل أي تاريخ مكتوب، أحد محاربي (لاكوتا) يسمى (القمر وراء السحب) اشتهر بشرب كل قطرةِ دم من جميع من قتل من الأعداء، من الواضح أن هذا يعتبر مبالغة تاريخية، لأنه قتل عددًا كبيرًا من الناس، ولم يكن لينجوَ من الإفراط في شرب الدم؛ دم الإنسان سام في الكميات الكبيرة."

- فعلًا؟

"تستهلك كمية حديد أكثر مما يستطيع جسمك التخلص منه، لكنه شرب دماء أشخاص آخرين، أعرف ذلك جيدًا." .. توقف ستيفنس بجانب كيس دم.. "في عام 1871 تم العثور على جدي الأكبر فارغًا من الدم في مخيم (القمر وراء السحب) في ولاية (يوتا)، حيث ذهب كمبشر، كتبت جدتي في يومياتها أن جدتي الكبرى شكرت الرب بعد مذبحة (لاكوتا) المسماة (جرح الركبة) في عام 1890، بالحديث عن الأمهات..."

- نعم؟

- هذا الدم هو دم والدتك، حسنًا، إنه ملكي الآن.

- اعتقدت أنها تتلقى الدم؟

- والدتك لديها فصيلة دم نادرة جدا يا أوليج.

- حقًا؟ اعتقدت أنها تنتمي إلى فصيلة دم شائعة إلى حد ما.

- أوه، الدم أكثر من مجرد مجموعات يا أوليج، لحسن الحظ إنها المجموعة أ، حتى أتمكن من التبرع بدمها العادي من هنا، دم عادي يمتصه جسدها، ثم يتحول إلى القطرات الذهبية التي هي دم راكيل فويكه، وبالنسبة لك يا أوليج فويكه، لم أحضرك هنا فقط لأمنحك استراحة من الجلوس بجانبها، كنت أفكر في سؤالك عما إذا كان

يإمكاني أخذ عينة دم منك لمعرفة ما إذا كنت تنتج نفس دمها؟

"أنا؟" .. فكر أوليج في ذلك.. "نعم، لم لا، إذا كان يمكن أن يساعد أحدهم."

– سوف يساعدني، صدقني، هل أنت جاهز؟

– هنا؟ الآن؟

التقت نظرة أوليج بنظرة الدكتور ستيفنس، شيء ما جعله يتردد، لكنه لا يعرف ما هو بالضبط، قال أوليج: "حسنًا، لا مانع."

"عظيم." .. وضع ستيفنس يده في الجيب الأيمن لمعطفه الأبيض واقترب خطوة من أوليج، عبس منزعجًا عندما انطلقت نغمة مرحة من جيبه الأيسر.

" لم أكن أعتقد أن هناك تغطية للشبكة هنا." .. تمتم وهو يخرج تليفونه.

رأى أوليج الشاشة تضيء وجه الطبيب، وتنعكس على نظارته

"مرحبًا، يبدو أنه مقر الشرطة." .. وضع التليفون على أذنه.. "كبير الإستشاريين جون دويل ستيفنس."

سمع أوليج طنين الصوت الآخر.

– لا يا مفتشة برت، لم أر هاري هول اليوم، وأنا متأكد أنه ليس هنا، ليس هذا هو المكان الوحيد الذي يتعين على الناس الوصول إليه ليغلقوا تليفوناتهم، ربما كان يجلس على متن طائرة؟

نظر ستيفنس إلى أوليج، الذي هز كتفيه.

– وجدتوه؟ حسنًا يا برت، سأبلغه هذه الرسالة إذا ظهر، بدافع الفضول، من الذي وجدتوه؟... شكرًا لك، أنا على دراية بقسم السرية يا برت، اعتقدت أنه قد يكون مفيدًا لـ هول إذا لم أضطر إلى التحدث معه بالشفرة حتى يفهم ما تعنيه... حسنًا، سأقول فقط *"لقد وجدناه"* لـ هول عندما أراه، يومًا سعيدًا يا برت.

وضع ستيفنس تليفونه في جيبه، رأى أن أوليج قد رفع كم قميصه، فأخذه من ذراعه وقاده إلى درجات المسبح.

"شكرًا، لكنني رأيت للتو على تليفوني أن الوقت متأخر كثيرًا عما كنت أعتقده، ولدي مريض ينتظر، سنضطر إلى أخذ دم منك مرة ثانية يا فويكه."

***

كان سيفرت فولكيد قائد فريق دلتا، يجلس في مؤخرة شاحنة وحدة التدخل السريع، يصيح بأوامر موجزة أثناء تمايلهم على طول شارع (تروندهايمسفيين)، كان هناك ثمانية أفراد في السيارة؛ سبعة رجال وامرأة واحدة، لم تكن جزءًا من وحدة الاستجابة، لم تكن هناك أي امرأة على الإطلاق في الفريق، كانت شروط الانضمام إلى دلتا من الناحية النظرية لا تميز بين الجنسين، لكن لم تكن هناك امرأة واحدة من بين مئات المتقدمين هذا العام، في السابق لم يكن هناك سوى خمسة في المجموع، آخرهم كانت في الألفية السابقة، ولم يدخل أحد من عين الإبرة بعدها، لكن من يدري، المرأة الجالسة أمامه بدت قوية وحازمة، فربما لديها فرصة؟

قال سيفرت فولكيد: "نحن لا نعرف ما إذا كان دراير في المنزل أم لا؟"

– فقط لكي نكون واضحين، هذا الشخص هو فالنتين يارتسين، مصاص دماء.

ابتسم فولكيد: "أنا أمزح يا برت، إذًا ليس لديه تليفون محمول يمكننا استخدامه لتحديد موقعه؟"

– قد يكون لديه، لكن لا يوجد تليفون مسجّل لـ دراير أو يارتسين. هل هذه مشكلة؟

نظر سيفرت فولكيد إليها. لقد قاموا بتنزيل الخرائط من إدارة المباني في مجلس المدينة، وبدا الأمر واعدًا، شقة من غرفتين بمساحة 45 مترًا مربعًا في الطابق الثاني، بدون باب خلفي أو قبو يمكن الوصول إليه مباشرة من الشقة. كانت الخطة هي إرسال أربعة رجال من الباب الأمامي، واثنين في الخارج لو هرب من الشرفة.

قال: "ليس هناك أي مشكلة."

قالت: "حسنًا، فلنتحرك في صمت؟"

اتسعت ابتسامته، كان يحب لهجة (بيرجن) التي تتحدث بها: "هل تعتقدين أنه يجب علينا قطع ثقب أنيق في زجاج الشرفة ومسح أحذيتنا بأدب قبل الدخول؟"

- كنت أفكر أنه لا يوجد سبب لإهدار القنابل اليدوية والدخان عندما يتعلق الأمر برجل واحد نأمل ألا يكون مسلحًا، ولا يعرف أننا قادمون، والاقتحام الهادئ والخالي من الدراما أكثر أناقة، أليس كذلك؟

"شيء مثل هذا." .. قال فولكيد وهو يتفقد الـ GPS والطريق أمامهم: "ولكن إذا استخدمنا قنبلة الدخان في طريقنا إلى الداخل، فإن خطر الإصابة يكون أقل، سواء بالنسبة لنا أو بالنسبة له، يصاب تسعة من كل عشرة أشخاص بالشلل بسبب الانفجار والضوء عندما نلقي قنبلة يدوية، بغض النظر عن مدى قوتها، أعتقد أننا أنقذنا أرواح عدد من المشتبه بهم يفوق عدد أفرادنا باستخدام هذا التكتيك، وكذلك، لدينا قنابل الصدمة هذه التي نرغب في استخدامها قبل أن تنتهي صلاحيتها، والفتيان هنا قلقون، فهم بحاجة إلى القليل من الصخب."

- أنت تمزح. أليس كذلك؟ أنت لست حقًا تمثل هذه اللامبالاة والطفولية؟

ابتسم فولكيد مستهزأ.

اقتربت منه برت، رطبت شفتيها الحمراء وخفضت صوتها: "أتعلم؟. أحب هذه الخطة."

ضحك فولكيد، كان سعيدًا في زواجه، لكن لو لم يكن متزوجًا، فهو لن يرفض موعد عشاء مع كاترين برت وفرصة للنظر في تلك العيون الداكنة والخطيرة والاستماع إلى تلك اللهجة بحرف الراء المتكرر من (بيرجن)، والتي بدت وكأنها هدير وحش ينقض على الفريسة.

"دقيقة واحدة ونصل!" .. قال بصوت عالٍ، وأنزل الرجال السبعة أقنعتهم في حركة متزامنة تمامًا تقريبًا..

- مسدس (روجر ريدهوك)، هل هذا ما قلت أنه سلاحه؟

- هذا ما قاله هاري هول في الحانة.

- هل سمعتم ذلك يا رجال؟

أومأوا، ادعت الشركة المصنعة أن البلاستيك الموجود في الأقنعة الجديدة يمكن أن يوقف رصاصة 9 ملم تتجه إلى وجهك، ولكن ليس واحدة من العيار الأكبر مثل

(ريدهوك) وفكر فولكيد: أن الشعور الزائف بالأمان يبدو أن له تأثير منهك.

سألت برت: "وإذا قاوم؟"

تنحنح فولكيد: "سنطلق عليه النار."

– هل يجب عليكم ذلك؟

– سيأتي شخص ما بلا شك بنظرية تحبذ التروي ودراسة الموقف بعد فوات الأوان، لكننا نفضل أن بحكمة مسبقة، وأن نطلق النار على الأشخاص الذين يفكرون في إطلاق النار علينا، معرفة أن هذا ممكنًا يلعب دورًا مهمًا في مدى الرضا لدينا تجاه مكان العمل، يبدو أننا وصلنا.

***

كان يقف بجانب النافذة، لاحظ علامتين لأصابع على الزجاج، كان يطل على المدينة، لكنه لم يستطع رؤية أي شيء، فقط يسمع صافرات الإنذار، لا داعي للقلق، يسمع صفارات الإنذار طوال الوقت، يتعرض الناس لحرائق منزلية، أو ينزلقوا على أرضية الحمام، أو يعذبوا شركائهم، صافرات الإنذار المزعجة تطلب من الناس الابتعاد عن الطريق، على الجانب الآخر من الجدار كان هناك شخص ما يمارس الجنس في منتصف النهار من يوم العمل، خيانة، للأزواج، ولأصحاب العمل، ربما كلاهما، ارتفعت صفارات الإنذار وغطت على صوت أزيز أصوات الراديو خلفه، كانوا في طريقهم، أشخاص يرتدون الزي الرسمي والسلطة، لكن بدون هدف أو معنى، كل ما يعرفوه هو أن الأمر طارئ، إذا لم يصلوا إلى هناك في الوقت المناسب، فسيحدث شيء رهيب.

صافرات إنذار الغارات الجوية، كانت هذه صافرة ذات معنى، صوت يوم القيامة، صوت رائع يمكن أن يجعل شعرك يقف، سماع هذا الصوت، والنظر إلى الوقت، ورؤية أنه لم يكن ظهرًا تمامًا وإدراك أنه لم يكن اختبارًا. كان هذا هو الوقت الذي سيقصف فيه أوسلو، الساعة الثانية عشرة ظهراً، لن يكون من الممكن أن يهرب أي شخص إلى الملاجئ، بل كانوا سيقفون هناك، ويحدقون في السماء بدهشة ويتساءلون عن الطقس، أو أنهم سيمارسون الجنس هناك بشعور بالذنب، غير قادرين

على التصرف بشكل مختلف.. نحن نفعل ما يتعين علينا القيام به لأن هذا ما نحن عليه، إن فكرة قوة الإرادة التي تسمح لنا بالتصرف بشكل مختلف عما تمليه هويتنا، هذا مفهوم خاطئ. بالعكس، الشيء الوحيد الذي تفعله قوة الإرادة هو مسايرة طبيعتنا، حتى عندما تجعل الظروف ذلك صعبًا، اغتصاب امرأة، كسر مقاومتها أو التغلب عليها بذكاء، الهروب من الشرطة، الانتقام، الاختباء ليل نهار، ألا يستلزم كل هذا تحدي العقبات من أجل ممارسة الحب مع هذه المرأة؟

ابتعدت صافرات الإنذار الآن، انتهى العشاق في الغرفة المجاورة.

حاول أن يتذكر الصوت، الجرس الذي يعني *رسالة مهمة، استمع إلى الراديو*. هل ما زالوا يستخدمون هذا؟ عندما كان طفلًا، كانت هناك محطة إذاعية واحدة، ولكن أي محطة ينبغي عليك تشغيلها لكي تسمع هذه الرسالة، والتي يجب أن تكون مهمة للغاية، لكنها لا تحمل دراما كافية لتعني أنه عليك الذهاب سريعًا إلى الملجأ، ربما تطلبت خطتهم الاستيلاء على جميع المحطات الإذاعية، ليعلن صوت ما... ماذا؟ أن الوقت قد فات بالفعل، الملاجئ أغلقت، لأنهم لم يتمكنوا من إنقاذك، لا أحد يستطيع، ما يهم الآن هو أن تجمع أحبائك حولك، تودعهم، ثم تموت. لقد عرف هذا جيدًا، الكثير من الناس ينظمون حياتهم كلها لتسهيل هدف واحد، ألا يموتوا بمفردهم، قليلون نجحوا، لكن الناس كانوا على استعداد للذهاب إلى أبعد من ذلك بسبب هذا الخوف اليائس من عبور تلك العتبة دون أن يكون هناك من يمسك بيدهم، كان يمسك بأيديهم، كم عددهم؟ عشرون؟ ثلاثون؟ ولم يبدوا أقل خوفًا أو وحدة نتيجة لذلك، ولا حتى أولئك الذين أحبهم، الآن، من الواضح أنه لم يكن لديهم الوقت ليحبوه، لكنهم كانوا محاطين بالحب على الرغم من ذلك، فكر في مارتي ريد كان يجب أن يعاملها بشكل أفضل، ولا يترك نفسه ينساق. كان يأمل أن تكون قد ماتت الآن، وأن ذلك حدث بسرعة وبدون ألم.

سمع صوت الدش على الجانب الآخر من الحائط، وأصوات الراديو على تليفونه.

- *... عندما يكون مصاص الدماء في بعض أقسام الأدب الأكاديمي يوصف بأنه ذكي ولا يظهر أي علامات على المرض العقلي أو الأمراض الاجتماعية، مما يخلق*

انطباعًا بأننا نتعامل مع عدو قوي وخطير. لكن ما يسمى ب (مصاص دماء سكرامنتو)، أو "ريتشارد تشيس"، ربما يكون مقارنة نموذجية أكثر عندما يتعلق الأمر بحالة فالنتين يارتسين، أظهر كلاهما اضطرابات نفسية منذ سن مبكرة، التبول في الفراش، والافتتان بالنار، والعجز الجنسي، تم تشخيص كلاهما بالبارانويا والفصام. من المسلم به أن "تشيس" قد سلك المسار الأكثر شيوعًا لشرب دم الحيوانات، كما قام بحقن نفسه بدماء الدجاج وأصاب نفسه بالمرض، بينما فالنتين عندما كان صبيًا كان أكثر اهتماماً بتعذيب القطط، في مزرعة جده، أخفى فالنتين قططًا صغيرة حديثة الولادة، واحتفظ بها في قفص سري حتى يتمكن من تعذيبها دون علم أي من الكبار، لكن كل من فالنتين يارتسين و"تشيس" أصبحا مهووسين بعد أن نفذا أول هجوم لمصاصي الدماء، يقتل "تشيس" جميع ضحاياه السبعة في غضون أسابيع قليلة، ومثل فالنتين، قام بقتل معظمهم في منازلهم، قام بجولة في (سكرامنتو) في ديسمبر 1977 محاولًا فتح الأبواب، وإذا كانت مفتوحة، فإنه يأخذ ذلك كدعوة ويدخل، كما يشرح لاحقًا في أثناء الاستجواب، كانت إحدى ضحاياه، "تيريزا والين" حاملًا في شهرها الثالث، وعندما وجدها "تشيس" بمفردها، أطلق النار عليها ثلاث مرات واغتصب جثتها في أثناء طعنها بسكين جزار وشرب دمها. يبدو هذا مألوفًا، أليس كذلك؟

- نعم، أعتقد، لكن ما لم تجرؤ على ذكره هو أن "ريتشارد تريتون تشيس" قام بإزالة العديد من أعضائها الداخلية، وقطع إحدى ثدييها، وجمع براز الكلب من الفناء الخلفي ودفعه إلى داخل فمها، أو أنه استخدم قضيب ضحية كماصة لشرب دماء ضحية أخرى.

- وأوجه الشبه لا تنتهي عند هذا الحد، تمامًا "تشيس" مثل فالنتين يقترب من نهاية الطريق، لا أراه يقتل المزيد من الناس الآن.

- ما الذي يجعلك متأكدا من ذلك يا سيد سميث؟ أنت تعمل مع الشرطة، هل لديك أي دلائل محددة؟

- ما يجعلني متأكدًا من ذلك لا علاقة له بالتحقيق، التي لا يمكنني بطبيعة الحال

التعليق عليها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

- لماذا إذن؟

سمع سميث يأخذ نفسًا عميقًا، يستطيع أن يرى الطبيب النفساني شارد الذهن أمامه، حالمًا هناك يدون الملاحظات، يسأل بشغف عن الطفولة، والتبول في الفراش، والتجارب الجنسية المبكرة، والغابة التي أحرقها، وخاصة صيد القطط، كما أسماها، والذي يبدأ بأخذ صنارة صيد جده، ورمي الخيط فوق العارضة في الحظيرة، وتعليق الخطاف تحت ذقن إحدى القطط الصغيرة، ولف الخيط حتى تصبح القطة معلقة في الهواء، ثم مشاهدة محاولات القطة اليائسة للتسلق وتحرير نفسها.

- لأن فالنتين يارتسين ليس بمميز، وبصرف النظر عن كونه شرير للغاية، فإنه ليس غبيًا، لكنه ليس ذكيًا بشكل خاص، هو لم يحقق أي شيء مميز، فخلق شيء ما يتطلب خيالًا ورؤية، لكن الدمار لا يتطلب شيئًا، سوى العمى، ما أنقذ يارتسين من الوقوع في الأسر في الأيام القليلة الماضية ليس مهارته، بل الحظ الخالص. وإلى حين القبض عليه، والذي سيكون قريبًا، من الطبيعي أن يظل فالنتين يارتسين رجلًا خطرًا لا يجب الاقتراب منه، بالضبط كما يجب أن تبتعد عن الكلاب التي يكون فمها مزبدًا. لكن الكلب المصاب بداء السعار يحتضر بالتأكيد، وعلى الرغم من كل شره، فإن فالنتين يارتسين، وسأستخدام لغة هاري هول العامية، مجرد منحرف بائس أصبح الآن خارج نطاق السيطرة لدرجة أنه سيرتكب خطأ كبير قريبًا جدًا.

- لذلك أنت تريد طمأنة سكان أوسلو عن طريق...

سمع صوتًا وأوقف البودكاست، أنصت جيدًا، كان هناك صوت تحريك قدمين خارج الباب مباشرة، شخص يركز على شيء ما.

***

أربعة رجال بالزي دلتا الأسود يقفون عند باب شقة ألكسندر دراير، كانت كاترين برت تراقب من الممر، على بعد عشرين مترًا، كان أحد الرجال يحمل عامود الاقتحام

طوله مترًا ونصف المتر على شكل أنبوب عملاق بمقبضين، كان من المستحيل التمييز بين الأربعة خلف خوذهم وأقنعتهم، لكنها افترضت أن الرجل الذي كان يرتدي قفازًا بثلاثة أصابع هو سيفرت فولكيد.

خلال العد التنازلي الصامت كانت تسمع الموسيقى من الشقة، أغنية ل(بينك فلويد)؟ تكرههم. لا، هذا ليس صحيحًا، هي تشعر بريبة عميقة تجاه الأشخاص الذين يحبون (بينك فلويد)، قال بيورن إنه يحب أغنية واحدة فقط لفريق بينك فلويد، ثم قام بسحب ألبوم به صورة لشيء يبدو وكأنه أذن مشعرة، وقال إنه من قبل أن يصبحوا مشهورين، وشغل مقطوعة موسيقية عادية مع كلب يعوي عليها، من نوعية الأشياء التي يستخدمونها في البرامج التلفزيونية التي نفدت أفكارها، قال بيورن إنه يعطي أي أغنية تتميز بقليل من الجيتار اللائق العلامة الكاملة، وحقيقة أن هذه واحدة تضم باصًا مزدوجًا، وغناءًا قاسيًا وإشادة بالقوى المظلمة والجثث المتعفنة – بالطريقة التي تحبها كاترين – كانت ميزة إضافية أيضًا، إنها تفتقد بيورن. والآن. عندما أنزل فولكيد إصبعه الأخير ليشكل قبضة محكمة، وبينما كانوا يأرجحون عامود الاقتحام الذي كان على وشك أن يصطدم بباب الرجل الذي قتل في الأيام السبعة الماضية ما لا يقل عن أربعة، وربما خمسة، فكرت في الرجل الذي تركته، تحطم القفل وانفتح الباب. ألقى الرجل الثالث قنبلة يدوية وغطت كاترين برت أذنيها، امتدت ظلال رجال دلتا عبر الممر في الضوء القادم من الشقة التي رأتها كاترين في جزء من الثانية قبل الانفجارين اللاحقين، اختفى ثلاثة من الرجال بالداخل مع سلاحهم الآلى MP5، بينما وقف الرابع بالخارج وسلاحه مصوب إلى المدخل.

رفعت يديها عن أذنيها.

أسكتت القنبلة بينك فلويد.

"المكان آمن!" .. جاء صوت فولكيد.

استدار ضابط الشرطة في الخارج إلى كاترين وأومأ برأسه، أخذت نفسًا عميقًا وسارت نحو الباب، دخلت الشقة. كان لا يزال هناك دخان في الهواء من القنبلة، ولكن من المدهش أن الرائحة كانت قليلة، الصالة، غرفة المعيشة، المطبخ، أول ما

أذهلها هو أن المكان بدا طبيعيًا جدًا، كما لو أن شخصًا عاديًا تمامًا، نظيفًا ومرتبًا، يعيش هنا، يصنع الطعام، يشرب القهوة، يشاهد التلفزيون، يستمع للموسيقى، لا توجد خطافات لحم معلقة من السقف ولا بقع دماء على السقف وورق الجدران، لا قصاصات من الصحف حول جرائم القتل وصور ضحايا على الجدران.

صدمتها الفكرة، أن أورورا قد تكون مخطئة.

نظرت من خلال باب الحمام المفتوح، كان فارغًا، لا ستارة دش، لا أدوات نظافة باستثناء شيء واحد على الرف أسفل مرآة، دخلت، لم يكن من أدوات الزينة، كان المعدن ملطخًا بطلاء أسود وصدأ أحمر بني، طاقم الأسنان الحديدية مغلق ويشكل نمط متعرج.

– برت!

"نعم؟" .. دخلت كاترين غرفة المعيشة.

"تعالي هنا." .. كان صوت فولكيد يأتي من غرفة النوم، بدا هادئًا ومدروسًا، كما لو أن شيئًا ما قد انتهى، دخلت كاترين عبر العتبة وتجنبت لمس إطار الباب، كما لو كانت بالفعل مدركة أن هذا مسرح جريمة، كان باب خزانة الملابس مفتوحًا وكان رجال دلتا يقفون على جانبي السرير وهم يحملون أسلحتهم يستهدفون الجسد العاري الذي كان ملقى فوقه، وعيناها الميتة تحدقان في السقف، كانت تنبعث منها رائحة لم تستطع التعرف عليها، اقتربت قليلاً، لافندر.

أخرجت كاترين تليفونها واتصلت برقم وجاءها رد فورًا،

"هل قبضتم عليه؟" .. قال بيورن هولم بصوت خافت.

– لا ولكن يوجد جسد امرأة هنا.

– ميتة؟

– إنها ليست حية على أي حال.

– اللعنة، هل هي مارتي ريد؟ ماذا تقصدين، بأنها ليست حية؟

– ليست ميتة وليست حية، إنها دمية جنسية.

– ماذا؟

– دمية للجنس، باهظة الثمن، من مظهرها، مصنوعة في اليابان، نابضة بالحياة للغاية، اعتقدت أنها شخص في البداية، ألكسندر درير هو فالنتين، على الأقل، الأسنان الحديدية هنا، لذلك علينا أن ننتظر ونرى ما إذا كان سيحضر، هل عرفت أي شيء عن هاري؟

– لا.

وقع نظر كاترين على شماعة معاطف وزوج من الألبسة الداخلية كانا ملقيين على الأرض أمام خزانة الملابس.

– أنا لا أحب ذلك يا بيورن، لم يكن هاري في المستشفى أيضًا.

– لا أحد يحب ذلك، هل يجب أن نطلق تنبيهًا؟

– بالنسبة لهاري؟ ما هي الفائدة من ذلك؟

– أنتِ على حق، اسمعي، لا تلوثي مسرح الجريمة كثيرًا، فقد يكون هناك دليل يخص مارتي ريد هناك.

– حسنًا، لكن لدي شعور بأنه تم تنظيف أي دليل. إذا حكمنا من خلال الشقة، كان هاري على حق، فالنتين نظيف للغاية ومرتب.

عادت عيناها إلى شماعة المعاطف والألبسة الداخلية.

– بالمناسبة...

قال بيورن: "ماذا؟"

قالت كاترين: "اللعنة..."

– ماذا يعني هذا؟

– لقد أخذ بعض الملابس في حقيبة على عجل وأخذ أدوات النظافة الشخصية الخاصة به من الحمام، فالنتين كان على علم بقدومنا...

***

فتح فالنتين الباب، ورأى من كان يتحول في الخارج، عاملة النظافة، كانت منحنية وهي تحمل بطاقة المفتاح إلى باب غرفته في الفندق، استقامت، وابتسمت: "أوه، آسفه، لم أكن أعرف أن الغرفة أصبحت مشغولة."

قال: "سآخذ هذه، هل يمكنك تنظيفها مرة أخرى؟" .. وأخذ المناشف من يدها.

– معذرة؟

– أنا لست راض عن التنظيف، توجد علامات أصابع على النافذة، يرجى تنظيف الغرفة مرة أخرى، فليكن بعد ساعة؟

اختفى وجهها المتفاجئ خلف الباب وهو يغلقه، ووضع المناشف على طاولة القهوة، وجلس على كرسي بذراعين وفتح حقيبته.

صمتت صفارات الإنذار، إذن كانوا هم من سمعهم، فربما كانوا داخل شقته الآن، لم يكن يبعد أكثر من بضعة كيلومترات من منطقة (سينسين)، لقد مرت بالفعل نصف ساعة منذ أن اتصل الرجل الآخر ليقول له إن الشرطة تعرف مكانه والاسم الذي يستخدمه، وكان عليه أن يخرج، حزم فالنتين الأشياء الأكثر أهمية فقط، وترك السيارة هناك لأنها مسجلة بنفس الاسم.

أخرج الملف من الحقيبة وتصفحه، نظر إلى الصور والعناوين، وأدرك أنه لأول مرة منذ فترة طويلة، لم يكن يعرف ماذا يفعل، سمع صوت الطبيب النفسي داخل أذنه.

"...مجرد منحرف بائس أصبح الآن فاقد للسيطرة لدرجة أنه سيرتكب خطأً كبيرًا قريبًا جدًا."

وقف فالنتين يارتسين وخلع ملابسه، التقط المناشف وذهب إلى الحمام، فتح الماء الساخن في الحمام، وقف أمام المرآة، بانتظار أن يسخن الماء وشاهد تكثيف البخار ينتشر عبر المرآة، نظر إلى وشم، سمع تليفونه يرن وعرف أنه هو، السبب، الخلاص، مع تعليمات جديدة، أوامر جديدة، هل يتجاهلها؟ هل حان الوقت لقطع الحبل السري، شريان الحياة؟ هل حان الوقت للتحرر تمامًا؟

ملأ رئتيه بالهواء، وصرخ.

28
بعد ظهر الأربعاء

"دمى الجنس ليست شيئًا جديدًا." .. قال سميث، وهو ينظر إلى المرأة السيليكونية على السرير، "عندما أبحر الهولنديون في البحار السبعة، اعتاد البحارة أن يأخذوا معهم نوعًا من المهبل الشبيه بالدمية، مخيطًا من الجلد. كان شائعًا حتى أن الصينيين أطلقوا عليه اسم (الزوجة الهولندية)."

"حقًا؟" .. سألت كاترين وهي تراقب فريق الطب الشرعي بملابسهم البيضاء في أثناء فحصهم لغرفة النوم.. "فهم يتحدثون الإنجليزية؟"

ضحك سميث: "لا، المقالات في المجلات الأكاديمية باللغة الإنجليزية، يوجد في اليابان بيوت دعارة لا تحتوي إلا على دمى جنسية، الأغلى منها يتم تسخينها، لذا فهي تكون في درجة حرارة الجسم، لديها هياكل داخلية مما يعني أنه يمكنك ثني أذرعهم وأرجلهم في أوضاع طبيعية وغير طبيعية، ولديهم بلل تلقائي في..."

قالت كاترين: "شكرًا لك، أعتقد أن هذا يكفي."

-بالطبع، آسف.

- هل أخبرك بيورن لماذا بقي في غرفة الغلاية؟

هز سميث رأسه.

قال فيلر: "كان لديه أشياء يفعلها مع ليان."

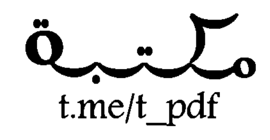
- بيرنا ليان؟ أشياء يفعلها؟

- لقد قال إنه طالما لم يكن هذا مسرح جريمة قتل، فإنه سيترك الأمر للآخرين.

"*أشياء يفعلها*" .. تمتمت كاترين وهي تخرج من غرفة النوم والاثنان الآخران خلفها، خرجت من الشقة إلى موقف السيارات أمام العمارات، توقفوا خلف سيارة هوندا زرقاء حيث كان اثنان من خبراء الطب الشرعي يفحصان صندوق السيارة، لقد

وجدوا المفاتيح في الشقة، وتم التأكد من أن السيارة مسجلة لـ ألكسندر دراير، كانت السماء فوقهم رمادية، وعلى الجانب البعيد من منحدرات (تورشوفدالين) المغطاة بالأعشاب، كانت كاترين ترى الرياح تهب على رؤوس الأشجار، قالت أحدث التوقعات أن العاصفة إميليا ستهب بعد ساعات قليلة.

قال فيلر: "تصرف ذكي منه ألا يأخذ السيارة."



قالت كاترين: "نعم."

"ماذا تقصد بذلك؟" .. سأل سميث.

أجاب فيلر: "محطات التعرف عليه كثيرة، مواقف السيارات وكاميرات المرور يمكنك تشغيل برنامج التعرف على لوحة الأرقام من تسجيلات الفيديو، لن يستغرق الأمر سوى ثوانٍ لتعرف مكانه.

قالت كاترين: "عالم جديد شجاع."

سميث: "*عالم جديد شجاع، بأناس في مثل شجاعته.*"

تحولت كاترين إلى الطبيب النفسي: "هل يمكنك أن تتخيل أين سيذهب شخص مثل فالنتين إذا هرب؟"

- لا.

- تعني بـ"لا" ليس لديك أي فكرة؟

دفع سميث نظارته إلى أعلى أنفه: "حسنًا، لا أستطيع تخيله يهرب."

- لم لا؟

- لأنه غاضب.

ارتجفت كاترين: "أنت لم تجعله أقل غضبًا إذا كان قد سمع البودكاست الذي سجلته مع دو."

قال سميث: "لا، ربما تماديت، مرة أخرى، لحسن الحظ، لدينا أقفال مناسبة وكاميرات أمنية بعد اقتحام الحظيرة. لكن ربما..."

- ربما ماذا؟

- ربما نشعر بالأمان أكثر إذا كان لدي سلاح أو مسدس أو ما شابه.

- لا تسمح لنا اللوائح بإعطائك سلاح بدون تدريب والحصول على ترخيص.

قال فيلر: "يمكن التسلح في حالات الطوارئ وفقا للائحة."

نظرت إليه كاترين، ربما كانت معايير التسلح في حالات الطوارئ تنطبق عليه، وربما لا، لكنها يمكن أن تتخيل عناوين الأخبار بعد إطلاق النار على سميث وقد اتضح أنه طلب تسليحًا طارئًا وتم رفضه.

- هل يمكنك مساعدة سميث في الحصول على مسدس؟

- نعم.

- حسنًا، لقد طلبت من سكاري أن يفحص القطارات والقوارب والرحلات الجوية والفنادق والمنازل الداخلية، نأمل ألا يكون لدى فالنتين هويات أخرى باستثناء ألكسندر دراير.

نظرت كاترين إلى السماء، كان لديها صديق يهوى الطيران الشراعي، وقد أخبرها أنه حتى لو لم تكن هناك رياح على الأرض، فإن الهواء على ارتفاع لا يزيد عن مائتي متر يمكن أن يكسر السرعة المحددة على طريق سريع، اسم "دراير"، الزوجة الهولندية. أشياء يفعلها؟ مسدس، غاضب.

سألت: "وهاري لم يكن في المنزل؟"

هز فيلر رأسه: "قرعت جرس الباب، تجولت حول المنزل، نظرت من جميع النوافذ."

قالت: "حان الوقت للتحدث مع أوليج، يجب أن يكون لديه مفاتيح."

- سأتصل به.

قالت: "إذا لم تجد هاري هناك، فقد يكون من الأفضل طلب شركة الاتصالات (تيلينور) لتحديد موقع تليفونه."

جاء إليها أحد رجال الطب الشرعي ذوي الملابس البيضاء.

- هناك دم في حقيبة السيارة؟

- كثير؟

- نعم، وهذا.

كان يحمل كيس أدلة بلاستيكي شفاف، كان بداخله بلوزة بيضاء من الدانتيل، ملوثة بالدماء، تشبه البلوزة التى وصفها الزبائن والتي كانت ترتديها مارتي ريد في الليلة التي خطفت فيها.

29
مساء الأربعاء

فتح هاري عينيه وحدق في الظلام، أين هو؟ ماذا حدث؟ كم من الوقت فقد وعيه؟ شعر برأسه وكأن أحدهم قد ضربه بقضيب حديدي، كان نبضه يضرب في طبلة أذنه بإيقاع رتيب، كل ما يتذكره هو أنه كان محبوسًا، وبقدر ما أدرك، كان مستلقيًا على أرضية مغطاة بالبلاط البارد، بارد مثل الثلاجة، كان يرقد في شيء مبلل ولزج، رفع يده وحدق فيها. هل هذا دم؟

ثم ببطء اتضح لهاري أن الذي يخفق في طبلة أذنه ليس نبضه، لقد كان صوت الباص الجيتار.

فريق Kaiser Chiefs؟ لقد كان بالتأكيد واحدًا من هذه الفرق الإنجليزية العصرية التي نسيها بالفعل، لم تكن فرقة الروك الإنجليزية المستقلة Kaiser Chiefs سيئة، لكنهم لم يكونوا استثنائيين وبالتالي انتهى بهم الأمر مع الأشياء غير المهمة التي سمعها منذ أكثر من عام وأقل من عشرين، لم يكملوا مسيرتهم، يمكنه أن يتذكر كل نغمة وكلمة من الأغاني الأسوأ في الثمانينيات، الفترة ما بين ذلك الوقت والآن كانت فارغة، تمامًا مثل الفترة بين الأمس والآن. لا شيء، فقط صوت آلة الجيتار العالي. أو دقات قلبه، أو شخص يدق على الباب.

فتح هاري عينيه مرة أخرى، شم يده على أمل ألا يكون ذلك دم أو بول أو قيء.

بدأ الصوت العالي يخرج عن إيقاع الأغنية، كان الباب يدق.

"مغلق!" .. صرخ هاري، وندم على ذلك عندما شعر أن رأسه يكاد ينفجر.

انتهت الأغنية وجاء بعدها فريق The Smiths، لابد أنه قد أوصل تليفونه بجهاز الاستريو عندما سئم من أغاني فريق Bad Company. سمع الأغنية: There Is a Light That Never Goes Out، هناك ضوء لا يغيب، لو أن الأمر كذلك فعلًا. استمر دق الباب، ووضع هاري يديه فوق أذنيه، ولكن عندما وصلت الأغنية إلى

الجزء الأخير بدون أي شيء سوى أوتار، سمع صوتًا يهتف باسمه، هل اكتشف أحدهم أن المالك الجديد لحانة جيلوسي يُدعى هاري، ولأنه يعرف هذا الصوت، فقد أمسك حافة المنضدة ورفع نفسه، أولًا على ركبتيه، ثم وضعية مائلة للأمام، والتي على الرغم من كل شيء يجب أن تؤهله للوقوف، حيث أن نعليه بالكامل على الأرضية، رأى زجاجتي (جيم بيم) فارغتين على جانبيهما على حافة المنضدة، وأدرك أنه كان يستلقي في بركة من الويسكي.

رأى وجهها خارج النافذة، يبدو أنها كانت وحدها، أشار لها بإصبع واحد متصلب عبر حلقه إلى أن الحانة مغلقة، لكنها في المقابل أعطته إصبعًا آخر غاضب، وبدأت في دق النافذة بدلًا من ذلك، ولأن الدق بدا وكأنه مطرقة تدق على الأجزاء المتضررة بالفعل من رأسه، قرر هاري أن يفتح الباب، ترك البار، وبدأ يخطو، وسقط، يشعر بالخدر في كلتا قدميه، كيف كان ذلك ممكنًا؟ قام مرة أخرى، وبمساعدة الطاولات والكراسي، ترنح نحو الباب.

تأوهت كاترين عندما فتح الباب: "اللعنة! أنت سكران!"

قال هاري: "ربما، لكنني أتمنى لو كنت سكرانًا أكثر"

– كنا نبحث عنك، أيها الأحمق! هل كنت هنا طوال هذا الوقت؟

– لا أعرف ما معنى عبارة طوال هذا الوقت، ولكن يوجد هناك زجاجتان فارغتان على البار... دعينا نأمل أنني أخذت وقتي واستمتعت بهما.

– كنا نتصل طوال الوقت.

– أمم، يبدو أنني وضعت تليفوني في وضعية الطيران، هل تحبين قائمة الموسيقى؟ استمعي، هذه السيدة الغاضبة هي مارثا وينرايت تغني (Bloody Mother Fucking Arsehole). هل تذكرك بأي شخص؟

– بحق الجحيم يا هاري، بماذا تفكر؟

– أنا لا أفكر. أنا، كما ترين، في وضعية الطيران.

أمسكت بياقة سترته: "الناس يموتون يا هاري، وأنت تحاول أن تكون مضحكًا؟"

- أحاول أن أكون مضحكًا كل يوم يا كاترين، وذلك لا يجعل الناس أفضل أو أسوأ، ولا يبدو أن هناك أي تأثير على عدد جرائم القتل أيضًا.

- هاري.. يا هاري.

تمايل، واتضح له أنها أمسكت بياقته في المقام الأول لمنعه من السقوط.

- لقد فقدناه يا هاري، نحن نحتاجك.

- حسنًا. فقط دعيني أتناول مشروبًا أولًا.

- هاري!

- صوتك عالٍ.. جدًا...

- نحن ذاهبان الآن، لدي سيارة تنتظر بالخارج.

- إنها الساعة السعيدة في الحانة الخاصة بي، ولست مستعدًا للعمل يا كاترين.

- أنت لن تذهب إلى العمل، أنت ذاهب إلى المنزل لتفيق من الخمر، أوليج في انتظارك.

- أوليج؟

- جعلناه يفتح المنزل في (هولمنكولين)، كان خائفًا مما سيجده لدرجة أنه جعل بيورن يذهب أولًا.

أغلق هاري عينيه. اللعنة، اللعنة... "لا أستطيع يا كاترين."

- لا تستطيع ماذا؟

- اتصلي بـ أوليج وقولي له إنني بخير، وأخبريه أن يعود إلى والدته بدلًا من ذلك.

- بدا مصممًا جدًا على انتظارك هناك حتى تصل يا هاري.

- لا أريده أن يراني هكذا، وأنا لن أفيدك. آسف هذا الأمر غير قابل للنقاش. اذهبي الآن.

أمسك بالباب.

– أذهب؟ وأتركك هنا؟

– سأكون بخير، سأتناول فقط المشروبات الغازية من الآن فصاعدًا، ربما أسمع القليل من فريق كولدبلاي.

هزت كاترين رأسها: "أنت عائد إلى المنزل."

– لن أذهب للمنزل.

– ليس إلى منزلك.

30
الأربعاء ليلًا

بقيت ساعة واحدة حتى منتصف الليل، كان مقهى أولسن ممتلئًا بالبالغين، وكان جيري رافيرتي يعزف على الساكسفون، صاحت ليز: "اصوات الثمانينيات."

قالت أولا: "أعتقد أن هذا من السبعينيات."

– لكنها لم تصل (مانجلرو) إلا في الثمانينيات.

ضحكا، رأت أولا، ليز وهي تهز رأسها نحو الرجل الذي نظر إليها باستغراب بينما يتجاوز طاولتهما.

قالت لها أولا: "في الواقع هذه ثاني مرة آتي فيها إلى هنا خلال أسبوع."

– هل كان الأمر ممتعًا هكذا في المرة الماضية؟

هزت أولا رأسها: "ليس مثل الخروج معك، يمر الوقت، لكنكِ لا تتغيرين."

قالت ليز وهي تميل برأسها وتتفحص صديقتها: "لا، ولكن أنتِ تغيرتِ."

– حقًا؟ هل تغيرت للأسوأ؟

– لا، وهذا في الواقع مزعج للغاية، لكنك لم تعودي تبتسمين.

– ألا أفعل؟

– تبتسمين، لكنك لا تبتسمين، ليس مثل أولا القديمة من (مانجلرو).

مالت أولا برأسها: "لقد انتقلنا."

– لديك عائلة ومنزل فخم، لكن لا شيء يعوض ابتسامك يا أولا. ماذا حدث؟

"نعم، ماذا حدث؟" .. ابتسمت لـ ليز وشربت، ثم نظرت حولها، كان متوسط العمر بين الزبائن هو نفسه تقريبًا، لكنها لم تر أي وجوه مألوفة، كبرت مدينة مانجلرو، انتقل إليها ناس وانتقل ناس منها إلى أماكن أخرى، مات البعض واختفى البعض، والبعض يجلس في المنزل.

تساءلت ليز: "هل أكون لئيمة لو خمنت؟"

- خمني.

أنهى (رافيرتي) عزفه واضطرت ليز إلى الصياح ليعلو صوتها فوق صوت الساكسفون مرة أخيرة: "ميكيل بيلمان من مانجلرو هو ما حدث. أخذ ابتسامتك."

- هذا تخمين لئيم جدًا يا ليز.

- نعم، لكنه صحيح، أليس كذلك؟

رفعت أولا كأسها مرة أخرى: "نعم، أعتقد أنه كذلك."

- هل خانك؟

- ليز!

- ليس سر...

- ما الذي ليس سر؟

- أن ميكيل يحب النساء، هيا يا أولا أنتِ لست ساذجة.

تنهدت أولا: "ربما لا، لكن ماذا علي أن أفعل؟"

"افعلي مثلي." .. قالت ليز، وهي تأخذ زجاجة النبيذ الأبيض من دلو الثلج وتملأ كلا الكأسين "اعطيه من نفس الدواء، في صحتك!"

- حاولت، لكنني لم أستطع.

- حاولي مرة أخرى!

- ما أهمية ذلك؟

- ستعرفين ذلك بعد الانتهاء من العلاقة، لا شيء يصلح الجنس السيّئ في المنزل مثل علاقة سيئة جدًا لليلة واحدة.

ضحكت أولا: "إنه ليس الجنس يا ليز."

- ما الأمر إذن؟

- إنها... أنا...أشعر بالغيرة.

- غيورة، أولا سوارت غيورة؟ ليس من الممكن أن تكوني بهذا الجمال وغيورة.

احتجت أولا: "حسنًا، أنا كذلك، وهذا مؤلم كثيرًا. أريد الثأر."

- بالطبع تريدين الثأر يا أختي! اضربيه حيث يؤلمه... أعني...

انتشر رذاذ النبيذ من فمهما وهما تضحكان.

- ليز، أنتِ سكرانة!

- أنا في حالة سُكر وسعيدة، يا زوجة قائد الشرطة. بينما أنتِ سكرانة وغير سعيدة، اتصلي به!

- اتصل بـ ميكيل؟ الآن؟

- ليس ميكيل يا غبية! بل المحظوظ الذي سيحصل على بعض الجنس الليلة.

- ماذا؟ لا يا ليز!

"نعم افعلي ذلك! اتصلي به الآن!" .. أشارت ليز إلى كشك التليفون بالقرب من الحائط.. "اتصلي به من هناك، وإلا لن يكون قادرًا على سماعك! في الواقع، اتصالك من الكشك سيكون مناسبًا للغاية."

"مناسب؟" .. ضحكت أولا ونظرت إلى ساعتها. ستضطر إلى العودة إلى المنزل قريبًا.. "لماذا؟"

- لماذا ا؟ اللعنة يا أُولا! لأن هذا هو المكان الذي ضاجع فيه ميكيل "ستنى مايكلسن"، أليس كذلك؟!

***

"ما هذا؟" .. سأل هاري، كانت الغرفة تدور به.

قالت كاترين: "شاي البابونج."

"الموسيقى؟" .. قال هاري وهو يشعر بالسترة الصوفية تخدش جلده، كانت ملابسه معلقة تجف في الحمام، وعلى الرغم من إغلاق الباب، إلا أنه لا يزال يشم

الرائحة الكريهه والقوية للكحول، كانت حواسه تعمل، حتى لو كانت الغرفة تدور به.

– فريق Beach House، ألم تسمعهم من قبل؟

قال هاري: "لا أدري، هذه هي المشكلة، بدأت الأمور تفلت مني."

شعر بالنسيج الخشن للمفرش الموجود تحته، والذي يغطي كل السرير المنخفض الذي يبلغ عرضه مترين تقريبًا، كان ذلك هو الأثاث الوحيد في الغرفة باستثناء المكتب والكرسي، هناك خزانة ستيريو من الطراز القديم، بشمعة واحدة فوقها، افترض هاري أن السترة والستيريو هما ملك بيورن هولم، بدت الموسيقى وكأنها تطفو في جميع أنحاء الغرفة، لقد شعر هاري بهذه الطريقة عدة مرات من قبل، عندما كان على على شفا التسمم بالكحول، وفي طريقه للإفاقة مرة أخرى، مرورًا بنفس المراحل التي مر بها في الطريق إلى سَكْرته.

قالت كاترين: "أعتقد أن هذا هو الحال دومًا، نبدأ في امتلاك كل شيء، ثم نفقده، قطعة قطعة، القوة، الشباب، المستقبل، الأشخاص الذين نحبهم..."

حاول هاري أن يتذكر ما كان بيورن يريده أن يقوله لكاترين، لكنه نسى، فكر في راكيل وأوليج، وشعر بالدموع تنهمر من عينيه، قمعها بغضب، بالطبع نفقدهم، كل من نحاول التمسك به نفقده، الأقدار تحتقرنا، تجعلنا صغارًا ومثيرين للشفقة، وعندما نبكي من أجل أشخاص فقدناهم؛ فهذا ليس بدافع التعاطف معهم، لأننا بالطبع نعلم أنهم لا يتألمون الآن، لكننا نبكي، نبكي لأننا أصبحنا وحدنا مرة أخرى، نحن نبكي بدافع الشفقة على الذات.

– أين أنت يا هاري؟

شعر بيدها على جبهته، هبت عاصفة مفاجئة من الرياح جعلت النافذة تهتز، في الخارج جاء صوت شيء يسقط على الأرض، العاصفة، إنها في طريقها الآن.

– أنا هنا.

كانت الغرفة تدور، يمكن أن يشعر بالدفء ليس فقط من يدها، ولكن منها كلها

وهما يرقدان هناك على بعد نصف متر فقط من بعضهما البعض.

قال: "أريد أن أموت أولًا."

- ماذا؟

- لا أريد أن أفقدهم، يمكنهم أن يفقدوني بدلاً من ذلك، دعهم يرون كيف أشعر لمرة واحدة.

كانت ضحكتها لطيفة جدًا: "الآن أنت تسرق كلماتي يا هاري."

- فعلًا؟

- عندما كنت في المستشفى...

"حقًا؟" .. أغمض هاري عينيه عندما انزلقت يدها إلى رقبته من الخلف تضغط برفق مرسلة هزات صغيرة إلى عقله.

- استمروا في تغيير التشخيص، من الهوس الاكتئابي إلى اضطراب الشخصية الحدية إلى اضطراب المزاج ثنائي القطب، لكن كانت هناك كلمة واحدة في جميع التقارير: ميول انتحارية.

- ممم.

- لكنها تمر.

قال هاري: "نعم، ثم تعود مرة أخرى، أليس كذلك؟"

ضحكت مرة أخرى: "لا شيء يدوم إلى الأبد، الحياة بحكم تعريفها مؤقتة ومتغيرة دائمًا، إنه أمر مروع، لكن هذا أيضًا ما يجعلها محتملة"

- كل هذا سيمر.

- لنأمل ذلك. هل تعلم يا هاري؟ نحن متشابهان، أنا وأنت، لقد خلقنا من أجل الوحدة، نحن منجذبان إلى الشعور بالوحدة.

- بالتخلص من الناس الذين نحبهم تقصدين؟

- هل هذا ما نفعله؟

- لا أعرف، أنا أعرف فقط أنه عندما أكون سعيدًا أشعر أني أسير على جليد رقيق، أشعر بالرعب، لدرجة أنني أتمنى أن ينتهي الأمر وأسقط في الماء.

قالت كاترين: "وهذا هو سبب هروبنا ممن نحبهم، بالكحول، بالعمل، بالجنس العرضي."

فكر هاري: "*شيء يمكن أن نكونا مفيدين فيه، بينما هم ينزفون حتى للموت*."

قالت كأنها تجيب على أفكاره: "لا يمكننا إنقاذهم، ولا يمكنهم إنقاذنا، فقط يمكننا إنقاذ أنفسنا."

شعر هاري بالمرتبة تتحرك وعرف أنها استدارت نحوه، يمكن أن يشعر بأنفاسها الدافئة على وجهه.

- لقد حصلت عليه في حياتك يا هاري، كان لديك الشخص الوحيد الذي تحبه، على الأقل كان لديكما ذلك، ولا أعرف أيًا منكما كنت أغير منه أكثر.

ما الذي يجعله شديد الحساسية؟ هل تناول مخدر E أو آسيد؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن أين حصل عليه؟ لم يكن لديه فكرة، الأربع وعشرون ساعة الأخيرة كانت فارغة تمامًا.

- يقولون إنه لا يجب أن تواجه المشاكل في منتصف الطريق، ولكن عندما تعلم أن المشاكل هي كل ما أمامك فإن مواجهتها في منتصف الطريق هي الوسادة الهوائية الوحيدة التي لديك، وأفضل طريقة للتغلب على ذلك أن تعيش كل يوم كما لو كان آخر يوم لك. ألا تعتقد ذلك؟

فريق Beach House لقد تذكر هذه الأغنية (الأمنيات)، كانت حقًا مميزة، وتذكر وجه راكيل الشاحب على الوسادة البيضاء، نصفه في الضوء ونصفه في الظلام، قريب لكن بعيد، وجه في المياه المظلمة، على الجانب الأسفل من الجليد. وتذكر كلمات فالنتين: *أنت مثلي يا هاري*.

- ماذا ستفعل يا هاري؟ إذا كنت تعلم أنك على وشك الموت؟

- لا أعرف.

- هل بإمكانك...؟

- قلت أنا لا أعرف.

همست: "ما الذي لا تعرفه؟"

- إذا كنت سأضاجعك.

في الصمت الذي أعقب ذلك سمع في الخارج صوت خبط المعدن المتطاير على الأرض بفعل الرياح.

همست: "فقط أشعر أننا سنموت."

توقف هاري عن التنفس، فكر: *"نعم، سأموت"*، ثم شعر أنها توقفت عن التنفس أيضًا.

***

سمع هولستين سميث صفير الريح في المزاريب بالخارج وعبر الجدار، على الرغم من أنهم عزلوا الجدران بقدر ما يمكن، فهي مجرد حظيرة. العاصفة (إميليا)، سمع عن رواية نُشرت خلال الحرب عن عاصفة سميت (ماريا)، وهذا هو سبب حصول الأعاصير على أسماء الإناث، لكن تغير ذلك بعد أن ظهرت فكرة المساواة بين الجنسين وانتشرت في السبعينيات، وأصر الناس على أن هذه الكوارث الطبيعية يجب أن تحمل أسماء الذكور أيضًا، نظر إلى الوجه المبتسم على نافذة سكايب فوق شاشة الكمبيوتر الكبيرة كان الصوت أسرع قليلًا من الصورة:

- أعتقد أن لدي ما أحتاجه، شكرًا جزيلًا لك لكونك معنا يا سيد سميث، لابد أن الوقت متأخر جدًا بالنسبة لك، أليس كذلك؟ هنا في لوس أنجلوس الساعة حوالي الثالثة عصرًا، كم الساعة في السويد؟

ابتسم هوليستين سميث: "في النرويج، قرابة منتصف الليل، لا مشكلة، أنا سعيد لأن الصحافة أدركت أخيرًا أن مصاص الدماء حقيقي ومهتمة به."

أنهى المحادثة، وفتح سميث البريد الإلكتروني الخاص به مرة أخرى، ثلاث عشرة رسالة لم تقرأ، لكنه يستطيع أن يرى من المرسل وسطور الموضوع أنها كانت طلبات

لإجراء مقابلات ودعوات لإلقاء محاضرات، لم يكن قد فتح الرسالة القادمة من مجلة (*علم النفس اليوم*)، لأنه يعلم أن الأمر ليس عاجلًا، ولأنه أراد أن يحتفظ بها.

نظر إلى الوقت، لقد وضع الأطفال في الفراش في الثامنة والنصف، ثم تناول كوبًا من الشاي على طاولة المطبخ مع زوجته ماي كالعادة، يتحدثان عن يومهما، يتشاركان أفراحهما الصغيرة وينفسان عن إحباطاتهما الصغيرة، في الأيام القليلة الماضية كان لديه بطبيعة الحال الكثير ليخبرها به، لكنه تأكد أن الجوانب الأصغر والتي لا تقل أهمية في المنزل تحظى بقدر كبير من اهتمامه مثل أنشطته الخاصة، لأن ما قاله كان صحيحًا: "أنا أتحدث كثيرًا، ويمكنك قراءة كل شيء عن مصاص الدماء البائس في الصحف، يا حبيبتي."

إنهم نائمون الآن، كل أحبائه، صرير الجدار، كان القمر ينزلق داخلًا وخارجًا من بين الغيوم، ويصعد بسرعة أكبر وأسرع في السماء، كانت الأغصان العارية لأشجار البلوط الميتة في الحقل تلوح كما لو كانت تريد تحذيرهم من أن شيئًا ما قادم، وأن المزيد من الدمار الموت في الطريق.

فتح رسالة أخرى تدعوه إلى إلقاء خطاب رئيسي في مؤتمر علم النفس في مدينة ليون، نفس المؤتمر الذي رفض ملخصه العام الماضي، في رأسه، قام بتأليف رد يشكرهم فيه، وقال إنه لشرف لي أن يطلب مني الحضور، ولكنه أعطى الأولوية لمؤتمرات أكثر أهمية، لذا عليه أن يقول لا هذه المرة، ويمكنهم محاولة دعوته مرة أخرى، ثم ضحك وهز رأسه، لا يوجد سبب ليكون مغرورًا، هذا الاهتمام المفاجئ بمصاص الدماء سوف يتلاشى مرة أخرى عندما تتوقف الهجمات، وافق على الدعوة، مدركًا أنه كان بإمكانه طلب المزيد فيما يتعلق بمصاريف السفر والإقامة والرسوم، لكنه لم يهتم، لقد حصل على ما يحتاجه، لقد أرادهم فقط أن يستمعوا إليه، وينضموا إليه في هذه الرحلة في متاهات النفس البشرية، ويتعرفوا على عمله، حتى يتمكنوا معًا من فهم والمساهمة في تحسين حياة الناس، هذا كل شيء، نظر إلى الوقت، ثلاث دقائق حتى منتصف الليل، سمع صوتًا، من الواضح أنه كان يمكن أن تكون الريح، قام بالنقر على أيقونة كاميرات المراقبة على شاشته، الصورة الأولى التي رآها كانت من الكاميرا عند البوابة، كانت البوابة مفتوحة.

***

تنحنح ترولس.

لقد اتصلت، لقد اتصلت أولا.

وضع الأطباق في غسالة الصحون وشطف كأسين من النبيذ، كان لا يزال لديه الزجاجة التي كان اشتراها قبل ذلك المساء عندما التقيا في أولسن، طوي علب البيتزا الفارغة وحاول دفعهم للأسفل في كيس القمامة، لكنه انقطع، اللعنة، أبعده عن الأنظار خلف الدلو والممسحة في الخزانة، الموسيقى، ماذا تحب؟ حاول التفكير، يمكنه سماع شيء ما داخل رأسه، لكنه لم يكن متأكدًا مما هو. فريق Duran Duran؟ كان شيئًا مثل آ-ها، على أي حال، وكان لديه أول ألبوم لهم، Candles، اللعنة، كان يستقبل النساء هنا من قبل، لكن في تلك المناسبات لم يكن الجو العام مهمًا لهذه الدرجة.

كان مقهى أولسن يقع في منتصف البلدة، لذا حتى لو كانت هناك عاصفة في الطريق لن يكون من الصعب العثور على سيارة أجرة مساء يوم أربعاء، لذلك فهي يمكن أن تكون هنا في أي لحظة، مما يعني أنه لن يستطيع أن يستحم، عليه الاكتفاء بغسل قضيبه وإبطيه، أو الإبطين والقضيب، بهذا الترتيب، اللعنة، كان متوترًا! كان يخطط لأمسية هادئة مع "ميجان فوكس"، وهي في أوج شبابها، ثم اتصلت أُولا وسألت عما إذا كان من المناسب لها أن تقوم بزيارة صغيرة، ماذا قصدت بزيارة الصغيرة؟ أنها سوف تتهرب منه مثل المرة السابقة؟ هل يرتدي التيشيرت الذي ابتاعه من تايلاند مكتوب عليه "*نفس الشيء لكن مختلف*"؟ ربما لن تجد الأمر مضحكًا، وربما تجعلها تايلاند تفكر في الأمراض التناسلية، ماذا عن القميص الأرماني من بانكوك؟ لا، فالنسيج الصناعي سيجعله يتعرق، بالإضافة إلى أنه كان نسخة رخيصة، ارتدى ترولس تيشيرت أبيض غير مميز وسارع إلى الحمام، رأى أن المرحاض بحاجة إلى التنظيف مرة أخرى بالفرشاة. لكن الأشياء المهمة أولاً... كان ترولس يقف عند الحوض عندما رن جرس الباب.

***

كانت كاترين تحدق في تليفونها الذي يطن، كان الوقت منتصف الليل تقريبًا، وقد اكتسبت الرياح قوة خلال الدقائق القليلة الماضية، وكانت الرياح تصرخ الآن، تئن، تضرب الأشياء في الخارج، لكن هاري كان نائماً بعمق، أجابت.

"هذا هوليستين سميث." .. بدا صوته الهامس مستاءً.

– أعرف، ما الأمر؟

– إنه هنا.

– ماذا؟

– أعتقد أنه فالنتين.

– ماذا تقول؟

– شخص ما فتح البوابة وأنا..يا الله.. أستطيع سماع صوت باب الحظيرة، ماذا علي أن أفعل؟

– لا تفعل أي شيء.. هل يمكنك الاختباء؟

– لا، أستطيع رؤيته على الكاميرا بالخارج، يا الله، إنه هو.

بدا سميث وكأنه يبكي وقال:"ماذا عليّ أن أفعل؟"

– اللعنة، دعني أفكر.

تأوهت كاترين.

انتزع هاري التليفون من يدها: "سميث؟ هذا هاري، أنا معك، هل أغلقت باب المكتب؟ حسنًا، افعل ذلك الآن، وأطفئ الضوء، بهدوء."

حدق سميث في الشاشة، وهمس: "حسنًا، لقد أغلقت الباب وأطفأت النور."

– هل تستطيع رؤيته؟

"لا. نعم، الآن أراه." .. رأى سميث ظلًا يدخل الممر من نهايته، تعثر في الميزان، واستعاد توازنه، وتجاوز الأكشاك، متجهًا نحو الكاميرا، عندما مر الرجل تحت المصباح، كان وجهه مضاءً.. "يا الله! إنه هو يا هاري، إنه فالنتين."

- ابق هادئًا.

- لكن... لقد فتح الباب، لديه مفاتيح يا هاري، ربما لديه مفتاح المكتب أيضًا.

- هل هناك نافذة؟

- نعم، لكنها صغيرة جدًا وعالية جدًا.

- أي شيء ثقيل يمكنك ضربه به؟

- لا. أنا...، لدي المسدس.

- هل لديك مسدس؟

- نعم، إنه في الدرج، لكن لم يكن لدي الوقت لاختباره.

- تنفس يا سميث، كيف يبدو؟

- إنه أسود، في مقر الشرطة قالوا إنه جلوك... أو شيء مثل هذا.

- "جلوك 17" هل تم إدخال مخزن الذخيرة؟

- نعم، قالوا إنه معبأ بالذخيرة، لكني لا أستطيع أن أرى مزلاج أمان.

- لا بأس، إنه في الزناد، لذا عليك فقط الضغط على الزناد لإطلاق النار.

ضغط سميث التليفون على فمه وهمس بهدوء بقدر إمكانه: "يمكنني سماع المفاتيح في القفل."

- كم يبعد الباب؟

- مترين.

- قف وأمسك المسدس بكلتا يديك، تذكر أنك في الظلام والنور خلفه، لن يكون قادرًا على رؤيتك بوضوح، إذا كان غير مسلح، اصرخ "الشرطة، انزل على ركبتيك."، إذا رأيت سلاح أطلق النار ثلاث مرات. ثلاث مرات. فهمت؟

- نعم.

فتح الباب أمام سميث، ووقف هناك، مظللًا وضوء الحظيرة من خلفه، شهق سميث

محاولًا التنفس وشعر أن الهواء قد تم امتصاصه من الغرفة بينما رفع الرجل يده. فالنتين يارتسين.

قفزت كاترين، على الرغم من أنها سمعت صوت الطلقات من التليفون الذي يمسكه هاري بإحكام على أذنه.

صاح هاري: "سميث؟ يا سميث هل أنت هناك؟"

لا يوجد رد.

– سميث!

تأوهت كاترين: "لقد أطلق فالنتين النار عليه!"

قال هاري: "لا."

– لا؟ لقد قلت له أن يطلق النار ثلاث مرات وهو لا يرد!

– كان هذا صوت مسدس جلوك وليس روجر.

– لكن لماذا... ؟

توقفت كاترين عندما سمعت صوتًا في التليفون، حدقت في وجه هاري الذي يبدو عليه التركيز الشديد، حاولت عبثًا معرفة مع من يتكلم، هل كان سميث أم الصوت الذي سمعته فقط في تسجيلات التحقيقات القديمة، الصوت العالي الذي جعلها تحلم بالكوابيس. من يتحدث مع هاري الآن...

– حسنًا، التقطت مسدسه؟... تمام، ضعه في الدرج وابق جالسًا حيث يمكنك رؤيته بشكل صحيح، إذا كان يرقد في المدخل، اتركه هناك. هل يتحرك؟... حسنًا لا... لا، لا إسعافات أولية، إذا كان مصابًا فقط، فسيكون في انتظارك لتقترب منه أكثر، إذا كان قد مات، فقد فات الأوان، وإذا كان بين هذا وذاك، فهذا هو حظه السيئ ، لأنك ستجلس هناك وتراقبه، هل فهمت يا سميث؟ سنكون عندك بعد نصف ساعة، سأتصل بك عندما نكون في السيارة، لا تغمض عينيك عنه، واتصل بزوجتك وأخبرها بالبقاء في المنزل، وقل لها إننا في طريقنا لمنزلك.

أخذت كاترين التليفون، حيث انزلق هاري من على السرير واختفى داخل الحمام، ظنت إنه يقول لها شيئًا قبل أن تدرك أنه يتقيأ.

***

كانت يدا ترولس تتعرقان لدرجة أنه كان يشعر بهما من خلال أرجل بنطلونه.

كانت أولا في حالة سُكر، ومع ذلك، كانت جالسة على حافة الأريكة وتمسك بزجاجة البيرة التي أعطاها لها كسلاح دفاعي.

"تخيل، هذه هي المرة الأولى التي آتى فيها في منزلك." .. قالت وهي تتلعثم قليلًا، "وقد عرفنا بعضنا البعض...من كم سنة؟"

"منذ كنا في الخامسة عشرة" .. قال ترولس، لم يكن في هذه اللحظة بالذات قادرًا على أي حسابات معقدة.

ابتسمت لنفسها وأومأت برأسها، أو بالأحرى سقط رأسها إلى الأمام.

سعل ترولس: "الجو عاصف حقًا الآن، إنها (إميليا)..."

- ترولس؟

- نعم؟

- هل يمكنك أن تتخيل أنك تضاجعني؟

ابتلع ريقه، ضحكت دون أن تنظر.

- ترولس، آمل ألا يعني سكوتك...

قال ترولس: "بالطبع أستطيع"

قالت: "حسنًا".. رفعت رأسها ونظرت إليه بعيون تائهة. "حسنًا"

كان رأسها يتأرجح على رقبتها النحيلة، كما لو كانت ممتلئة بشيء ثقيل، مزاج ثقيل، أفكار ثقيلة، كانت هذه فرصته، الفرصة التي كان يحلم بها، لكنه لم يتخيل أبدًا أنه سيحصل عليها، لقد حصل على إذن بممارسة الجنس مع أولا سوارت.

- هل لديك غرفة نوم لكي ننتهي من ذلك؟

نظر إليها، هز رأسه، ابتسمت لكنها لم تبدو سعيدة، ولماذا يهتم بحق الجحيم، اللعنة، كانت أولا سوارت تشعر بالإثارة وترغب في مضاجعته، وهذا ما يهم الآن، كان ترولس على وشك أن يمد يده ويلمس خدها، لكن يده لم تطعه.

– هل هناك خطأ ما يا ترولس؟

– خطأ؟ لا، كيف يمكن أن يكون ذلك؟

– أنت تبدو كأنك...

انتظر أن تكلم جملتها، لكن لم تقل شيئا بعد ذلك. قال باندفاع: "ماذا؟"

– ضائع جدًا.

بدلًا من يده، كانت يدها تمسح على خده .. "مسكين ترولس، مسكين."

كان على وشك أن يبعد يدها، يبعد يد أولا سوارت، والتي بعد كل هذه السنوات بدأت تلمسه دون ازدراء أو اشمئزاز، ما خطبه بحق الجحيم؟ المرأة تريد أن تمارس الجنس معه، الأمر بسيط، وهو شيء يمكنه أداءه، لم يكن لديه أي مشكلة في الحصول علي انتصاب من قبل، كل ما عليه فعله الآن هو أن يقوما من على هذه الأريكة إلى غرفة النوم، يخلعان ملابسهما ثم يفعلها، يمكنها الصراخ والتأوه والنحيب، لن يتوقف قبل أن...

– هل تبكي يا ترولس؟

بكاء؟ من الواضح أنها كانت في حالة سكر لدرجة أنها كانت ترى الأشياء.

رآها تسحب يدها وتضغط بها على شفتيها.

– دموع حقيقية، هل أنت منزعج من شيء ما؟

شعر ترولس بها الآن، شعر بالدموع الساخنة تنهمر على خديه، شعر أن أنفه تبدأ في الرشح، شعر بالضغط في حلقه كأنه يحاول ابتلاع شيء كبير جدًا، شيء من شأنه خنقه أو جعله ينفجر.

سألت: "هل أنا السبب؟"

هز ترولس رأسه، غير قادر على الكلام.

– هل هو... ميكيل؟

لقد كان سؤالًا غبيًا لدرجة أنه كاد أن يغضب، بالطبع لم يكن ميكيل، لماذا بحق الجحيم يمكن أن يكون ميكيل؟ الرجل الذي من المفترض أن يكون أعز أصدقائه، ولكن منذ أن كانا صغارًا، انتهز كل فرصة لاحتقاره ومضايقته أمام الآخرين، يدفعه في المواجهة عندما يتم تهديدهما بالضرب، والذي في وقت لاحق، عندما كانا كلاهما في الشرطة، جعل بيفيز يقوم بجميع المهام القذرة التي كان يجب القيام بها حتى يتمكن ميكيل بيلمان من الوصول إلى ما هو عليه اليوم، لماذا يجلس ترولس هنا يبكي على شيء مثل هذا، على صداقة لم تكن أكثر من شخصين غريبين أجبرا على البقاء معًا، حيث أصبح أحدهما ناجحًا والآخر فاشلًا مثيرًا للشفقة؟ بحق الجحيم! إذن ما الأمر؟ لماذا عندما أتيحت الفرصة للفاشل لتعويض خسارته وممارسة الجنس مع زوجة الآخر، بدأ يبكي مثل امرأة عجوز؟ يمكن ـ ل ترولس أن يرى الدموع في عيون أولا أيضًا، أولا سوارت، ترولس بارنشن، ميكيل بيلمان، هم الثلاثة. ويمكن لبقية (مانجلرو) أن يذهبوا إلى الجحيم، لأنه لم يكن لديهم أحد آخر، فقط بعضهم البعض.

أخرجت منديلاً من حقيبتها ومسحت برفق تحتها عيونها، شهقت: "هل تريدني أن أذهب؟"

"أنا..." .. لم يتعرف ترولس على صوته.. "اللعنة عليّ إذا كنت أعرف يا أولا"

"أنا أيضًا" .. ضحكت ونظرت إلى بقع المكياج على المنديل وأعادته إلى حقيبتها "سامحني يا ترولس، ربما كانت هذه فكرة سيئة، سأذهب الآن."

هز رأسه وقال: "المرة القادمة.. في حياة أخرى."

قالت: "بالضبط"، ثم وقفت.

تركت ترولس واقفًا في غرفة المعيشة بعد أن أغلقت الباب خلفها، يستمع إلى صوت خطواتها يتردد على السلم ويخفت تدريجيًا، سمع الباب الخارجي يفتح في الأسفل ويغلق، لقد رحلت، ذهبت تمامًا.

شعر... نعم، بماذا؟ شعر بارتياح، وأيضًا بيأس لا يكاد يحتمل، مثل ألم جسدي في صدره وبطنه جعله يفكر للحظة في إخراج المسدس من الخزانة في غرفة النوم، أن يقتل نفسه هنا، الآن، جثا على ركبتيه وأراح جبهته على ممسحة الأرجل، وضحك، ضحكة شريرة لا تتوقف، بل أصبحت أعلى وأعلى، اللعنة، لقد كانت حياة رائعة!

***

كان قلب سميث لا يزال يدق بسرعة، كان يفعل ما قاله هاري، يراقب وعينه ومسدسه على الرجل الذي يرقد بلا حركة في المدخل، شعر بالغثيان يتصاعد عندما رأى بركة الدم تتدفق نحوه على الأرض، لا يجب أن يتقيأ، يجب ألا يفقد تركيزه الآن، قال له هاري أن يطلق النار ثلاث مرات، هل يضع رصاصتين أخريين فيه؟ لا، لقد مات، اتصل برقم ماي بأصابع مرتجفة، أجابت على الفور.

– هوليستين؟

– اعتقدت أنكِ كنتِ نائمة.

– أنا أجلس في السرير مع الأطفال، لا يمكنهم النوم بسبب العاصفة.

– بالطبع. اسمعي، الشرطة ستصل قريبًا، أضواء زرقاء وربما صفارات الإنذار، فلا تخافي.

"أخاف من ماذا؟" .. سألت فسمع صوتها يرتجف.. "ما الذي يحدث يا هوليستين؟ سمعنا دوي منذ فترة، هل كانت تلك الريح، أم شيء آخر؟"

– لا تقلقي يا ماي، كل شيء على ما يرام...

– أستطيع أن أسمع من صوتك أن كل شيء ليس على ما يرام يا هوليستين! الأطفال هنا يبكون!

– أنا... سآتي وأشرح لك.

***

قادت كاترين السيارة على الطريق الضيق المرصوف بالحصى الذي يدور بين الحقول والغابات، ووضع هاري تليفونه في جيبه.

– ذهب سميث إلى المنزل ليكون مع عائلته.

قالت كاترين: "سيكون الأمر على ما يرام إذن"

لم يرد هاري، كانت الرياح تزداد قوة، كان يجب أن تكون حذرة وهي تمر بمناطق الغابات خوفًا من الفروع المكسورة وغيرها من الحطام على الطريق، كان عليها أن تمسك العجلة بإحكام بينما تهب الرياح على السيارة. رن تليفون هاري مرة أخرى عندما اتجهت كاترين إلى البوابة المفتوحة لمزرعة سميث.

قال هاري في تليفونه: "نحن هنا الآن، عندما تصلوا، قوموا بتطويق المنطقة ولكن لا تلمسوا أي شيء حتى تصل الأدلة الجنائية"

توقفت كاترين أمام الحظيرة وقفزت للخارج.

"تقدمي الطريق" .. قال هاري، وتبعها عبر باب الحظيرة.

سمعت هاري يلعن وهي تستدير يمينًا نحو المكتب.

– آسفة نسيت أن أحذرك من الميزان.

قال هاري: "ليس هذا الأمر، يمكنني رؤية دم على الأرض هنا"

توقفت كاترين أمام الباب المفتوح للمكتب، حدق في بركة من الدم على الأرض، اللعنة، فالنتين لم يكن هناك.

قال هاري من خلفها: "ابق عينك على عائلة سميث."

– ماذا... ؟

استدارت في الوقت المناسب لترى هاري يختفي يسارًا عبر الباب.

***

أضاء هاري مصباح تليفونه بينما كان يقاوم بعض الريح، استعاد توازنه، كانت بداية ظهور الدم عند الحصى الرمادي الباهت، تتبع خيط الدم الرفيع الذي دله على الاتجاه الذي هرب إليه فالنتين، عادت الريح. باتجاه المنزل.

لا...

سحب هاري مسدسه الـ جلوك، لم يأخذ الوقت اللازم للتأكد إذا ما كان مسدس فالنتين في درج المكتب حسب تعليماته لسميث، ينبغي عليه إذن التعامل بفرضية أن فالنتين مسلحًا.

اختفي الأثر.

تنفس هاري بارتياح عندما رأى أن أثر الدم ابتعد عن الممر المؤدي إللى المنزل، عبر العشب الأصفر الجاف وباتجاه الحقل، هنا أيضًا أثر الدم كان من السهل تتبعه. لا بد أن الريح كانت في كامل قوتها الآن، هاري شعر بقطرات المطر الأولى على خده مثل مقذوفات رقيقة، عندما يهطل المطر بقوة سوف يمحي أي أثر للدم خلال ثوان.

***

أغلق فالنتين عينيه وفتح فمه للريح، كما لو أنها يمكن أن تنفخ فيه حياة جديدة، الحياة، لماذا يصل كل شيء إلى قيمته الحقيقية الكاملة فقط عندما نكاد نفقده؟ هي، الحرية، والآن الحياة، الحياة تتسرب منه، كان يشعر بالدم البارد يملأ حذاءه، يكره الدم، كان الشخص الآخر هو الذي يحب الدم، الآخر، الرجل الذي عقد اتفاقًا معه، وعندما أدرك أنه ليس هو الشيطان بل الآخر، رجل الدم؟ وأنه هو، فالنتين يارتسين، الذي باع روحه وفقدها؟ رفع فالنتين يارتسين وجهه نحو السماء وضحك، لقد وصلت العاصفة، الشيطان أصبح حرًا.

***

ركض هاري بالمسدس الـ جلوك في يده وتليفونه في اليد الأخرى.

عبر الأرض المفتوحة، أسفل المنحدر، والرياح خلفه، كان فالنتين مصابًا، وسيأخذ أسهل طريق ممكن ليبعد أكبر مسافة ممكنة عمن يعرف أنهم سيأتون خلفه قريبًا. شعر هاري بأن هزات من قدميه تنتقل إلى رأسه، وشعر أن معدته تريد أن تقلب نفسها من الداخل للخارج مرة أخرى، ابتلع لإبقاء القيء بالداخل، فكر في مسار الغابة، فكر في رجل يرتدي ملابس جديدة ماركة Under Armor يجرى أمامه على الطريق، وجرى، كان يقترب من الغابة، تباطأ، كان يعرف أنه سيضطر إلى مواجهة الريح عندما يغير الاتجاه، كان هناك كوخ صغير متهدم بين الأشجار، ألواح متعفنة،

سقف من الحديد المموج، كوخ للأدوات، ربما، أو مكان ما تستطيع الحيوانات تأوى إليه من المطر.

وجه هاري ضوء تليفونه نحو الكوخ، لم يستطع سماع أي شيء سوى العاصفة، كانت الدنيا مظلمة وكان من الصعب أن يشم رائحة الدم حتى لو كان ذلك في يوم دافئ والريح في اتجاه صحيح، كان يعلم أن فالنتين هنا، بنفس الطريقة التي يعرف بها أشياء من حين لآخر، وعادة ما يكون مخطئًا.

سلط الضوء على الأرض مرة أخرى، كانت المسافة أقل بين قطرات الدم، تباطأ فالنتين هنا أيضًا، لأنه أراد تقييم الوضع، أو لأنه كان منهكًا، لأنه كان عليه أن يتوقف، والدم، الذي كان في خط مستقيم حتى الآن، توقف هنا، في اتجاه الكوخ، لم يكن مخطئًا هذه المرة.

انطلق هاري نحو رقعة كثيفة الأشجار على يمين كوخ، ركض بين الأشجار قبل أن يتوقف، وأغلق ضوء تليفونه، ورفع مسدسه وسار في شكل قوس ليتمكن من الاقتراب من الكوخ من الجانب الآخر، استلقى على الأرض وزحف مثل الثعبان.

كانت الرياح في مواجهته الآن، مما يقلل من فرصة أن يسمعه فالنتين، كانت الريح تحمل الأصوات تجاهه، وكان بإمكان هاري سماع صفارات الإنذار من بعيد.

تجاوز هاري شجرة ساقطة، وميض صامت من البرق، وهناك، ظل رجل خارج الكوخ، لقد كان هو، كان جالسًا بين شجرتين وظهره لهاري، على بعد خمسة أو ستة أمتار فقط منه، صوب هاري مسدسه على الشخص.

– فالنتين!

غطى الرعد على صرخته، لكنه رأى الشخص أمامه ينتبه: "أنت في مرمى البصر يا فالنتين، ضع مسدسك جانبًا"

بدا كما لو أن الريح خفت فجأة، وسمع هاري صوتًا آخر، عالي النبرة، صوت ضحك: "هاري، لقد جئت للعب مرة أخرى"

– لا يجب أن تتوقف حتى تصبح اللعبة لصالحك، ضع المسدس جانبًا.

- وجدتني، كيف عرفت أنني سأجلس خارج الكوخ وليس بالداخل؟

- لأنني أعرفك يا فالنتين، كنت تعتقد أنني سأبحث في المكان الأكثر وضوحًا أولاً، لذلك جلست في الخارج حيث يمكنك قتل روح أخيرة.

- رفقاء الرحلة، نحن توأم بأرواحنا، لذلك يجب أن تكون أرواحنا في نفس المكان يا هاري.

سعل فالنتين سعال رطب.

- ضع المسدس جانبًا الآن، وإلا سأطلق النار.

- كثيرًا ما أفكر في والدتي يا هاري، هل تفعل ذلك؟

رأى هاري مؤخرة رأس فالنتين تتحرك للأمام والخلف في الظلام، أضاء فجأة وميض آخر من الضوء، المزيد من قطرات المطر، كبيرة وثقيلة هذه المرة، لم تبعثرها الريح، كانا في قلب العاصفة.

- أفكر فيها لأنها الشخص الوحيد الذي كرهته أكثر من نفسي يا هاري، أحاول أن أدمر أكثر مما فعلت هي، لكنني لا أعرف ما إذا كان ذلك ممكنًا، لقد دمرتني.

- والمزيد من الدمار غير ممكن؟ أين مارتي ريد؟

- لا، المزيد غير ممكن، لأنني فريد يا هاري، أنت وأنا، لسنا مثلهم، نحن متميزون.

- آسف لإحباطك يا فالنتين، لكنني لستُ فريدًا، أين هي؟

"لدي خبران سيئان يا هاري؛ واحد، يمكنك أن تنسى الفتاة الصغيرة ذات الشعر الأحمر، اثنان، نعم، أنت فريد" .. المزيد من الضحك.. "إنها ليست فكرة لطيفة، أليس كذلك؟ أنت تلجأ إلى الحياة الطبيعية، وسط القطيع، وتعتقد أنك ستجد إحساسًا بالانتماء هناك، شيء يشبه نفسك الحقيقية، لكن الحقيقة أنك تجلس هنا الآن يا هاري، تتساءل عما إذا كنت ستقتلني أم لا، وأنت تستخدم هؤلاء الفتيات، أورورا وماري، لتأجيج كراهيتك اللذيذة، لأنه حان دورك الآن لتقرر ما إذا كان ينبغي على أحدهم أن يعيش أو يموت، وأنت مستمتع بذلك. تحب دور الإله، كنت تحلم بأن تكون أنا، كنت تنتظر دورك في أن تكون مصاص دماء، أنت تتعرف على

العطش، فقط اعترف به يا هاري، وفي يوم من الأيام ستشرب أنت أيضًا."

"أنا لست مثلك" .. قال هاري. وابتلع ريقه، سمع زئير في رأسه، شعر بهبة من الرياح، قطرة مطر جديدة على اليد التي كانت تحمل المسدس، إنهما سيخرجان قريبًا من قلب العاصفة الهادئ.

قال فالنتين: "أنت مثلي، ولهذا السبب يتم خداعك أيضًا، أنت وأنا، نعتقد أننا أذكياء، لكننا جميعًا ننخدع في النهاية يا هاري"

– ليس...

دار فالنتين نحوه وكان لدى هاري الوقت لرؤية فوهة المسدس الطويلة مصوبة تجاهه قبل أن يضغط على زناد مسدسة، مرة، مرتين، وميض آخر أضاء الغابة ورأى هاري جثة فالنتين: تمامًا مثل البرق كان متجمدًا في شكل حاد تحت السماء، عيناه جاحظتان، وفمه مفتوحًا، وقميصه من الأمام مصبوغًا بالدم، في يده اليمنى كان يحمل غصنًا مكسورًا كان يصوبه ناحية هاري، ثم سقط.

وقف هاري على قدميه وتوجه إلى فالنتين الذي كان راكعًا على ركبتيه وجذعه متهاويًا على إحدى الأشجار، محدقًا في الفراغ، لقد مات.

صوب هاري المسدس إلى صدر فالنتين وأطلق النار مرة أُخرى، ابتلع صوت الرعد صوت الرصاصة.

ثلاث طلقات.

لم يكن هناك أي سبب لذلك، ولكن لأن هذا هو الشكل الموسيقى، هكذا سارت القصة، يجب أن يكون هناك ثلاثة.

شيء ما كان يقترب، بدت وكأنها حوافر مدوية على الأرض، تدفع الهواء أمامها وتجعل الأشجار تنحني.

ثم جاء المطر.

31
ليلة الأربعاء

كان هاري جالسًا على طاولة مطبخ سميث وفنجان من الشاي بين يديه ومنشفة حول رقبته، كانت مياه الأمطار تسقط على الأرض من ملابسه، كانت الرياح لا تزال تزأر والمطر يطرق زجاج النوافذ، ليجعل سيارات الشرطة بالخارج تبدو في الفناء وكأنها أجسام من الفضاء الخارجى بأضوائها الزرقاء الدوارة، بدا وكأن كل المياه المتساقطة قد أبطأت في الريح، القمر، تفوح منها رائحة القمر.

يرى هاري أن هوليستين سميث – الجالس أمامه – لا يزال في حالة صدمة، وقد اتسعت حدقة عينيه، في حين كانت لا تشي بأي تعبير.

– أنت متأكد تمامًا...

قال هاري: "نعم، لقد مات تمامًا يا سميث، لكن من المؤكد أنني لن أكون على قيد الحياة الآن إذا لم تكن قد أخذت مسدسه معك عندما تركته."

"لا أعرف لماذا فعلت ذلك، اعتقدت أنه ما ت".. همس سميث بصوت آلي، وحدق في الطاولة حيث وضع المسدس طويل الماسورة بجانب المسدس الذي أصاب به فالنتين.. "اعتقدت أنني أصبته في منتصف صدره"

قال هاري: "لقد فعلت"

القمر، هذا ما قاله رواد الفضاء، إن القمر تفوح منه رائحة البارود المحترق، كانت الرائحة قادمة جزئيًا من المسدس الذي يحمله هاري داخل سترته، ولكن في الغالب من المسدس "الجلوك" الموجود على الطاولة أمام سميث، التقط هاري مسدس فالنتين الأحمر، شم البرميل، هذه رائحة البارود المحترق أيضًا، لكن ليس بنفس القدر، دخلت كاترين المطبخ والمطر يتساقط من شعرها الأسود.

– فريق مسرح الجريمة مع يارتسين الآن.

نظرت إلى المسدس.

قال هاري: "لقد تم إطلاقه."

همس سميث وهز رأسه بشكل آلي: "لا، لا، لقد صوبه نحوي فقط"

قال هاري ناظرًا إلى كاترين: "ليس الآن، تظل رائحة البارود معلقة لأيام"

قالت كاترين: "مارتي ريد؟ هل تعتقد...؟"

"أنا أطلقت النار أولًا، لقد أطلقت النار على فالنتين. والآن هو ميت" .. رفع سميث عينيه الزجاجيتين.

انحنى هاري إلى الأمام ووضع يده على كتف سميث: "ولهذا أنت على قيد الحياة."

أومأ سميث برأسه بهدوء.

أشار هاري إلى كاترين بعينيه أنه يجب عليها الاعتناء به، ووقف: "أنا ذاهب إلى الحظيرة."

كاترين: "لا تبتعد، سيريدون التحدث إليك."

ركض هاري من المنزل إلى الحظيرة، لكنه كان قد غرق مرة أخرى عندما وصل إلى المكتب، جلس على المكتب وترك عينيه تتحول في الغرفة، توقف عند رسم الرجل بجناحي الخفاش، كان يشع بالوحدة أكثر من أنه يبدو غريبًا، ربما لأنه بدا مألوفًا جدًا، أغلق هاري عينيه.

يحتاج إلى مشروب، دفع بالفكرة جانبًا وفتح عينيه مرة أخرى، الصورة على شاشة الكمبيوتر أمامه مقسمة إلى قسمين، نافذة لكل كاميرا أمنية، باستخدام الماوس، حرك المؤشر إلى الساعة، وعاد إلى الدقائق التي سبقت منتصف الليل، وهو الوقت الذي اتصل فيه سميث تقريبًا. بعد عشرين ثانية أو نحو ذلك، ظهر شخص أمام البوابة. فالنتين، لقد جاء من اليسار، جاء من الطريق الرئيسي. بالحافلة؟ أو سيارة أجرة؟ كان لديه مفتاح أبيض جاهز، فتح البوابة وتسلل، أغلق البوابة خلفه، لكن المزلاج لم يقفل، بعد خمس عشرة إلى عشرين ثانية، رأى هاري فالنتين عند الحجرات الفارغة والميزان، كاد فالنتين أن يفقد توازنه على منصة الوزن المعدنية، وانطلق القرص الموجود خلفه وأظهر أن هذا الوحش الذي قتل الكثيرين، بعضهم بيديه العاريتين،

كان وزنه أربعة وسبعون كيلوجرامًا فقط، أقل من هاري باثنين وعشرين كيلوجراماً، ثم مشى فالنتين نحو الكاميرا، كما لو كان يحدق مباشرة في العدسة، ومع ذلك لا يراها، قبل أن يختفي عن الأنظار رآه هاري يضع يده في جيب معطفه العميق، كل ما يمكن أن يراه هاري في الصورة الآن هو الحجرات الفارغة والميزان والجزء العلوي من ظل فالنتين، استعاد هاري تلك الثواني، وتذكر كل كلمة من كلمات المحادثة التليفونية مع سميث، بقية اليوم والساعات التي قضاها في منزل كاترين نساها تمامًا، لكنه استعاد تلك الثواني، كان الأمر دائمًا على هذا النحو، عندما يشرب يكتسي الجزء من مخه - الخاص بحياته الخاصة - بطبقة عازلة فلا يلتصق به شيء، بينما يحتفظ عقله الشرطي بكل التفاصيل، وكأن أحدهما يريد أن ينسى والآخر يريد أن يتذكر، ستقوم التحقيقات الداخلية بكتابة تقرير طويل جدًا بعد إجراء مقابلة معه، إذا أرادوا تضمين جميع التفاصيل التي يمكن أن يتذكرها.

رأى هاري حافة الباب تظهر في الصورة عندما فتحه فالنتين ثم رفع ظله إحدى ذراعيه ثم تركه يسقط، أسرع هاري في عرض الفيديو، رأى سميث من الخلف وهو يسير متجاوزًا الأكشاك ويخرج، وبعد دقيقة سحب فالنتين نفسه بنفس الطريقة، أبطأ هاري الفيديو، رأى فالنتين يتكئ على الأكشاك وكأنه سينهار في أي لحظة. لكنه استمر في السير مترًا بمتر، وقف على الميزان يتمايل، أظهر الميزان أنه كان أخف بكيلو ونصف كيلو عما كان عليه عندما وصل، حدق هاري في تجمع الدماء على الأرض خلف شاشة الكمبيوتر قبل أن يشاهد فالنتين وهو يصارع لفتح الباب، شعر هاري برغبة البقاء، إلا إذا كان مجرد خوف من الوقوع في يد الشرطة؟ وخطر ببال هاري أن هذا المقطع من الفيديو سيتم حتمًا تسريبه في مرحلة ما، وسينتهي به الأمر إلى تحقيق مشاهدات عالية على يوتيوب.

ظهر وجه بيورن هولم الشاحب في المدخل: "هذا هو المكان الذي بدأ فيه الأمر".. دخل، وكان هاري مبهورًا به مرة أخرى، كيف يتحول خبير الطب الشرعي البعيد عن الأناقة، لراقص باليه لحظة دخوله إلى مسرح الجريمة. جثم بيورن بجانب بركة الدم، "إنهم يأخذونه الآن.."

- ممم.

- أربعة جروح يا هاري، كم منهم منك...؟

قال هاري: "ثلاثة، أطلق سميث النار مرة واحدة فقط"

تجهم بيورن هولم: "أطلق سميث النار على رجل مسلح يا هاري، هل فكرت فيما ستقوله للتحقيقات الداخلية حول طلقاتك؟"

هز هاري كتفيه: "بالتأكيد، كان الظلام دامسًا وكان فالنتين يحمل غصنًا في محاولة لخداعي للاعتقاد بأنه مسلح، كان يعلم أنه انتهى، وأراد مني أن أطلق عليه الرصاص يا بيورن"

- ولكن، ثلاث طلقات في صدر رجل أعزل...

أومأ هاري.

أخذ بيورن نفسًا عميقًا، ونظر من فوق كتفه وخفض صوته: "لكن الجو بالطبع كان مظلمًا، والأمطار غزيرة، هناك عاصفة شديدة في تلك الغابة، وإذا كنت سأذهب إلى هناك الآن وألقي نظرة بنفسي، هناك دائمًا احتمال أن أجد مسدسًا مخفيًا في نفس المكان الذي كان يرقد فيه فالنتين"

نظر الاثنان إلى بعضهما البعض بينما عصفت الرياح بالجدران لتصدر صريرًا.

رأى هاري احمرار خد بيورن هولم، وعرف ماذا يكلفه ذلك، علم أنه يقف هناك يعرض على هاري أكثر مما يملك بالفعل، كان يعرض عليه كل شيء عزيز عليه. قيمهما المشتركة، ومبادئهما الأخلاقية، روحه.

قال هاري: "شكرًا لك، شكرًا لك يا صديقي، لكن لابد أن أقول لا"

رمش بيورن هولم بعينه مرتين، ابتلع ريقه، تنفَّس نفسًا طويلًا مصدرًا صوتًا مرتجفًا، وأصدر ضحكة ارتياح خافتة في غير محلها: "من الأفضل أن أعود"

قام واقفًا، قال هاري: "اذهب."

وقف بيورن هولم أمامه مترددًا، كما لو كان يريد أن يقول شيئًا ما، أو يأخذ خطوة للأمام ويعانقه.

انحنى هاري نحو شاشة الكمبيوتر مرة أخرى وقال: "سنتحدث قريبًا يا بيورن"

وشاهد على الشاشة أكتاف خبير الطب الشرعي المنحنية وهو يشق طريقه للخارج.

ضرب هاري بقبضته على لوحة المفاتيح، مشروب. اللعنة، اللعنة! أريد مشروبًا واحدًا فقط.

استقرت عيناه على الرجل الخفاش.

ماذا الذي قاله سميث؟ هو يعرف، *كان يعرف أين كنت*.

32
ليلة الأربعاء

وقف ميكيل بيلمان وذراعيه مطويتين متسائلًا عما إذا كانت شرطة مقاطعة أوسلو قد عقدت مؤتمرًا صحفيًا في الساعة الثانية صباحًا من قبل، كان يتكئ على الحائط على يسار المنصة، ينظر إلى الغرفة التي تضم مزيجًا من المحررين الليليين وغيرهم من العاملين في غرفة التحرير، والصحفيين الذين ربما من المفترض أن يقوموا بتغطية دمار العاصفة (إيميليا) والمراسلين النائمين الذين تم جرهم من السرير، وصلت مونا دو وهي ترتدي ملابس رياضية تحت معطفها الواقي من المطر، وبدت مستيقظة تمامًا.

فوق المنصة، بجانب رئيس وحدة الجريمة جونار هاجن، كانت كاترين برت تتحدث عن تفاصيل الغارة على شقة فالنتين يارتسين في (سنسين) والأحداث الدرامية التي وقعت لاحقًا في مزرعة هوليستين سميث، استمرت أضواء فلاش الكاميرات في الوميض، وكان بيلمان يعلم أنه حتى لو لم يكن جالسًا على المنصة، لكانت هناك بعض الكاميرات تستهدفه من حين لآخر، لذلك حاول أن يعبر بوجهه بالطريقة التي أوصته بها إيسابيل عندما اتصل بها في الطريق إلى هنا، تعبير جاد ولكن مع الرضا الداخلي للمنتصر، قالت إيسابيل: تذكر أن هناك بشر قد ماتوا، لذلك لا داعي للابتسام أو أي احتفال واضح، اعتبر نفسك الجنرال أيزنهاور بعد يوم الإنزال، فأنت تتحمل مسؤولية القائد عن النصر والمأساة.

قام بيلمان بخنق تثاؤب، كانت أُولا قد أيقظته عندما عادت للمنزل من سهرة الفتيات في المدينة، لا يتذكر أنه رآها في حالة سكر منذ أن كانا صغارًا، بالحديث عن حالة السكر، كان هاري هول واقفًا بجانبه، ولولا أن بيلمان يعرف، لأقسم أن المحقق السابق ثملًا، لقد بدا مرهقًا أكثر من أي من المراسلين، وكانت رائحة الكحول تفوح من ملابسه المبتلة، أليس كذلك؟

اخترقت لهجة مقاطعة (روجالان) بغرب النرويج الغرفة: "أقدر أنكم لا تريدون الكشف عن اسم الضابط الذي أطلق النار وقتل فالنتين يارتسين، لكن بالتأكيد

يمكنكم إخبارنا ما إذا كان فالنتين مسلحًا أم أطلق النار؟"

قالت كاترين: "كما قلت، نريد أن ننتظر حتى نمتلك الحقائق كاملة قبل نشر التفاصيل"، ثم أشارت إلى مونا دو التي تلوح بيدها.

– لكنكم على استعداد لإخبارنا بالتفاصيل المحيطة بتورط هوليستين سميث في الحدث؟

قالت كاترين: "نعم، لدينا كل التفاصيل حول تلك النقطة لأن لدينا تسجيلًا للحادث، وكنا نتحدث إلى سميث عبر التليفون في أثناء ذلك"

– ولكن مع من كان يتحدث؟

قالت: "أنا".. صمتت قليلًا .. "وهاري هول"

أمالت مونا دو رأسها: "إذن أنت وهاري هول كنتما هنا في مقر الشرطة عندما حدث ذلك؟"

رأى ميكيل بيلمان كاترين وهي تنظر إلى جونار هاجن وكأنها تطلب المساعدة، ولكن يبدو أن رئيس فرقة الجريمة لم يلاحظ ما تطلبه، ولم يفهم بيلمان أيضًا.

قال هاجن: "لا نريد الخوض في أساليب عمل الشرطة والكثير من التفاصيل في الوقت الحاضر، حتى لا نخسر الأدلة وتكتيكاتنا في القضايا المستقبلية"

بدت مونا دو وبقية الغرفة راضية عن هذا الرد، لكن بيلمان استطاع أن يرى أن هاجن لا يعرف ما الذي كان يخفيه.

"لقد تأخر الوقت، ولدينا جميعًا ما يجب القيام به" .. قال هاجن وهو ينظر إلى الوقت: "المؤتمر الصحفي القادم سيكون في الثانية عشر ظهرًا، آمل أن يكون لدينا المزيد من المعلومات لكم، حتى ذلك الوقت، أتمنى لكم ليلة سعيدة، نستطيع جميعنا أن ننام بشكل أفضل الآن"

اشتد وميض فلاش الكاميرات عندما وقف هاجن وبرت، بعض المصورين وجهوا عدساتهم إلى بيلمان، وعندما وقف البعض بين بيلمان والكاميرات، خطا إلى الأمام حتى يتمكن المصورون من الحصول على صور خالية من العوائق.

"انتظر يا هاري" .. قال بيلمان، دون النظر حوله أو تغيير تعبير أيزنهاور، بمجرد أن توقفت سلسلة الومضات، استدار نحو هاري هول، الذي كان يقف هناك وهو يطوي ذراعيه، وقال: "لن أرمي بك إلى الذئاب، لقد قمت بعملك، لقد أطلقت النار على قاتل متسلسل خطر."

وضع يده على كتف هاري: "ونحن نعتني برجالنا، مفهوم؟"

نظر الشرطي الأطول بحدة إلى اليد التي على كتفه فأزالها بيلمان، كان صوت هاري أجش أكثر من المعتاد: "استمتع بنصرك يا بيلمان، سيتم استجوابي أول شيء في الصباح، لذا تصبح على خير"

شاهد بيلمان هاري هول وهو يشق طريقه نحو المخرج، يسير وساقيه متباعدتين وركبتيه مثنيتين، مثل بحار على سطح السفينة في بحر هائج.

كان بيلمان قد تشاور بالفعل مع إيسابيل، واتفقا على أنه لكي لا يترك هذا النجاح طعمًا سيئًا، فسيكون الأفضل لو توصلت التحقيقات الداخلية إلى أن الملاحظات على أداء هاري قليلة أو معدومة، ولم يتضح بعد كيف سيقنع مكتب التحقيقات الداخلية بالوصول إلى هذا الاستنتاج، حيث لا يمكن رشوتهم بشكل مباشر، لكن من الواضح أن أي شخص عاقل سيتقبل القليل من الفطرة السليمة، وفيما يتعلق بالصحافة وعامة الناس، تعتقد إيسابيل أنه أصبح من المعتاد تقريبًا في السنوات الأخيرة أن تنتهي جرائم القتل الجماعي بقتل الجاني على يد الشرطة، وأن الصحافة والجمهور العام قد أصبحوا متقبلين ضمنيًا لذلك بشكل أو بآخر، وأن هذه هي الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع هذا النوع من القضايا، بسرعة وكفاءة، بطريقة تستهوي إحساس الناس العاديين بالعدالة ودون التكاليف المتصاعدة المرتبطة بإجراءات المحكمة في قضايا القتل الكبرى.

بحث بيلمان عن كاترين برت، مدركًا أنهما معًا سيشكلان موضوعًا جيدًا للمصورين، لكنها ذهبت بالفعل، صاح بصوت عالٍ بما يكفي لاستدارة اثنين من المصورين: "جونار" .. توقف رئيس وحدة الجريمة عند المدخل وعاد إليه، همس بيلمان وهو يمد يده: " كن جادًا" .. ثم قال بصوت عال: "مبارك"

***

كان هاري يقف تحت أحد المصابيح في (بورحاتا)، محاولًا إشعال سيجارة وسط هبات رياح (إيميليا) المحتضرة،كاد يتجمد، وكانت أسنانه ترتجف، وكان يشعر بالسيجارة تتمايل بين شفتيه، ألقى نظرة سريعة على مدخل مقر الشرطة، حيث كان الصحفيون يغادرون، ربما كانوا متعبين مثله، ولهذا السبب لم يكونوا يتحدثون بصخب فيما بينهم كعادتهم، يتجهون إلى طريق (جرونلاندسليريت) ككتلة صامتة وبطيئة، أو ربما يمكنهم الشعور بهذا الفراغ أيضًا، الفراغ الذي يأتي عندما يتم حل القضية، عندما تصل إلى نهاية الطريق وتدرك أنه لم يتبق طريق، لا مزيد من المجال للحرث، لكن زوجتك لا تزال في المنزل مع الطبيب والقابلة، ولا يوجد شيء يمكنك القيام به، لا مكان يمكنك أن تكون مفيدًا فيه.

– ماذا تنتظر؟

استدار هاري، كان بيورن.

قال هاري: "كاترين، قالت إنها ستوصلني إلى المنزل. إنها تأتى بالسيارة من الجراج، لذا إذا كنت بحاجة إلى توصيلة أيضًا..."

هز بيورن رأسه: "هل تحدثت مع كاترين عما تحدثنا عنه؟"

أومأ هاري برأسه وقام بمحاولة جديدة لإشعال سيجارته.

تساءل بيورن: "هل هذه نعم؟"

. ورد هاري: "لا، لم أسألها بعد عن مشاعرها تجاهك."

– لم تفعل؟

أغمض هاري عينيه للحظة، ربما كان قد فعل، في كلتا الحالتين، هو لا يستطيع تذكر الجواب.

– أنا أسأل فقط لأنني كنت أفكر إذا كان كلاكما معًا في منتصف الليل تقريبًا، في مكان ما، ليس مقر الشرطة، فربما لم تكونا تتحدثان فقط عن العمل.

أحاط هاري السيجارة والولاعة بيده وهو ينظر إلى بيورن، كانت عيناه الطفولية

الزرقاء الشاحبة منتفخة أكثر من المعتاد.

- لا أستطيع تذكر أي شيء سوى الأشياء الخاصة بالعمل يا بيورن.

نظر بيورن هولم إلى الأرض ودبدب بقدميه، كما لو أنه يحاول تنشيط دورته الدموية.

- سأخبرك بما يستجد يا بيورن.

أومأ بيورن هولم برأسه دون أن ينظر، ثم استدار ورحل.

شاهده هاري يذهب، شعر أن بيورن يعرف شيئًا، شيء لم يكتشفه هو نفسه، ها هي! مشتعلة أخيرًا!

توقفت سيارة بجانبه.

تنهد هاري، وألقى بالسيجارة على الأرض، وفتح الباب ودخل.

"عن ماذا كنتما تتحدثان؟" .. سألت كاترين، وهي تنظر إلى بيورن و تتجه نحو الليل الهادئ في (جرونلاندسليريت)".

سألها هاري: "هل مارسنا الجنس؟"

- ماذا؟

- لا أتذكر أي شيء من هذا المساء، ألم نمارس الجنس معًا؟

لم تجب كاترين، ويبدو أنها ركزت على التوقف بالضبط عند الخط الأبيض أمام إشارة المرور الحمراء، انتظر هاري، تحول الضوء إلى اللون الأخضر.

"لا، لم نمارس الجنس" .. قالت كاترين وهي تتحرك بالسيارة.

قال هاري: "جيد" .. وأطلق صافرة منخفضة علامة الارتياح.

- كنت في حالة سُكر شديد.

- ماذا؟

- كنت في حالة سُكر شديد ونمت.

أغلق هاري عينيه: "اللعنة."

- نعم، هذا ما اعتقدته.

- ليس لهذا السبب، راكيل في غيبوبة. بينما أنا...

- بينما أنت تبذل قصارى جهدك للانضمام إليها هناك، انس ذلك يا هاري، حدثت أشياء أسوأ من ذلك.

أعلن صوت جاف في الراديو أن فالنتين يارتسين، المسمى بمصاص الدماء، قد أُطلق عليه الرصاص وقتل في منتصف الليل، وأن أوسلو قد نجت من أول عاصفة استوائية، اتجهت كاترين وهاري في صمت عبر (ماجورستوا) و(فينديرين) باتجاه (هولمنكولين).

سأل هاري: "ما رأيك في بيورن هذه الأيام؟ أي احتمالية إعطائه فرصة أخرى؟"

- هل قال لك أن تسأل؟

لم يرد هاري.

- اعتقدت أن هناك شيء ما يحدث مع- ما هو اسمها- ليان.

- لا أعلم أي شئ عن ذلك، حسنًا. يمكنني النزول هنا.

- ألا تريدني أن أوصلك إلى باب المنزل؟

- ستوقظين أوليج، عظيم، شكرًا.

فتح هاري الباب لكنه لم يتحرك.

- نعم؟

- ممم. لا شيء.

وخرج.

شاهد هاري الأضواء الخلفية للسيارة تختفي، ثم سار نحو المنزل الذي يقبع هناك، يلوح في الأفق أكثر قتامة من الظلام.

لا يوجد أضواء، لا يوجد نفس.

فتح الباب ودخل، شاهد حذاء أوليج لكن لم يسمع أي شيء.

خلع ملابسه في غرفة الغسيل ووضعها في السلة، صعد إلى غرفة النوم، أخرج بعض الملابس النظيفة، كان يعلم أنه لن يكون قادرًا على النوم، لذلك نزل إلى المطبخ. بدأ في تحضير بعض القهوة ونظر من النافذة.

أخذ يفكر، ثم دفع بالأفكار جانباً وسكب القهوة، مع العلم أنه لن يشربها، كان بإمكانه الذهاب إلى حانة جيلوسي، لكنه لم يشعر برغبة في شرب الكحول أيضًا. لكنه سيفعل في وقت لاحق.

عادت الأفكار، كان هناك فكرتان فقط، كانتا في غاية البساطة والصخب.

أولاهما، إنه إذا لم تنج راكيل، فسوف يتبعها ويمشي في نفس المسار.

والأخرى هو أنها إذا نجت، فسوف يتركها، لأنها تستحق الأفضل... ظهرت فكرة ثالثة... أراح هاري رأسه بين يديه.

فكرة ما إذا كان يريد لها البقاء على قيد الحياة أم لا.... اللعنة. اللعنة.

ثم فكرة رابعة، ما قاله فالنتين في الغابة..

"*لقد خُدعنا جميعًا في النهاية يا هاري*"

لا بد أنه قصد أن هاري هو من خدعه، أو كان يقصد أناس آخرين؟ شخص آخر قد خدع فالنتين؟ لهذا السبب يتم خداعك أيضًا، لقد قال ذلك قبل أن يخدع هاري ليعتقد أنه كان يصوب مسدسًا نحوه، لكن ربما لم يكن هذا ما قصده، ربما كان الأمر يتعلق بأكثر من ذلك.

انتفض عندما شعر بيد على مؤخرة رقبته، استدار، كان أوليج يقف خلف كرسيه، حاول هاري أن يقول له: "لم أسمعك تدخل" .. لكن يبدو أن صوته لم يطاوعه.

-كنت نائمًا.

"نائما؟ لا، كنت جالسًا فقط..." دفع هاري نفسه من على الطاولة.

"كنت نائما يا أبي" .. قاطعه أوليج بابتسامة صغيرة.

رمش هاري ليزيل ضباب عينيه، نظر حوله، مد يده وتحسس فنجان القهوة، كان باردًا، اللعنة.

"لقد كنت أفكر".. قال أوليج، وسحب كرسي بجوار هاري وجلس.

بلل هاري شفتيه، كان فمه جافًا.

- ... أنت على حق.

"حقًا؟" .. تناول هاري رشفة من القهوة الباردة ليغير المذاق المر في فمه.

- نعم، لديك مسؤولية تتجاوز أولئك الأقرب إليك، عليك أن تكون هناك من أجل الأخرين، وليس لدي الحق في مطالبتك بأن تخذلهم جميعًا، وحقيقة أن جرائم القتل تشبه المخدرات بالنسبة لك لا تغير ذلك.

- ممم. وهل توصلت إلى هذا الاستنتاج بنفسك؟

نظر أوليج إلى يديه: "نعم، بقليل من المساعدة من هيلجا، إنها أفضل مني في رؤية الأشياء من زوايا أخرى. وأنا لم أعن ما قلته، عدم رغبتي في أن أكون مثلك."

وضع هاري يده على كتف أوليج، رأى أنه كان يرتدي تيشيرت هاري القديم الذي عليه صورة المغنى الإنجليزي إلفيس كوستيلو لينام فيه.

- ولدي؟

- نعم؟

- أريدك أن تعدني أنك لن تصبح مثلي، هذا كل ما أطلبه منك.

أومأ أوليج برأسه وقال: "الشيء الآخر"

- نعم؟

- لقد اتصل ستيفنس، إنها أمي.

شعر هاري وكأن مخلبًا حديديًا يضغط على قلبه، وتوقف عن التنفس.

- لقد استفاقت.

33
صباح الثلاثاء

- نعم؟

- هل أنت أنرش فيلر؟

- نعم.

- صباح الخير، أتصل بك من مصلحة الطب الشرعي.

- صباح الخير.

- يتعلق الأمر بخصلة الشعر التي أرسلتها للتحليل.

- نعم؟

- هل حصلت على نتيجة التحليل التي أرسلتها لك؟

- نعم.

- حسنًا، هذا ليس التحليل الكامل، ولكن كما ترى، هناك رابط بين الحمض النووي في الشعر وأحد ملفات الحمض النووي التي سجلناها في قضية مصاص الدماء. لنكون أكثر دقة، ملف تعريف الحمض النووي رقم 201.

- نعم رأيت ذلك.

- لا أعرف من هو 201، لكننا نعرف على الأقل أنه ليس فالنتين يارتسين، لكن نظرًا لأنه تطابق جزئي ولم أسمع منك أي رد، أردت فقط التأكد من حصولك على النتائج، لأنني أفترض أنك تريد منا أن نكمل التحليل؟

- لا شكرًا.

- لا؟ لكن...

- لقد تم حل القضية، ولديك الكثير من الأعمال الأخرى التي يتعين عليك القيام

بها، بالمناسبة، هل تم إرسال تلك النسخة المطبوعة إلى أي شخص آخر سواي؟

- لا، يمكن أن أرى إذا كان هناك أي طلب بهذا المعنى. هل تريد..؟

- لا، لا داعي لذلك، يمكنك إغلاق القضية، شكرًا لمساعدتك.

الجزء الثالث

34
نهار السبت

استخدم ماسا كاناجاوا الملقاط لرفع الحديد الساخن من الفرن، وضعه على السندان وبدأ يضربه بواحد من المطارق الصغيرة، كانت مطرقة بالتصميم الياباني التقليدي، برأس عالق في الأمام على شكل مشنقة.

كان ماسا قد ورث مهنة الحدادة من والده وحده، ولكن مثل الكثير من الحدادين الآخرين في (واكاياما)، كان يجد صعوبة في تغطية نفقاته،كانت صناعة الصلب، التي لطالما شكلت العمود الفقري لاقتصاد المدينة، قد انتقلت إلى الصين، وكان على ماسا التركيز على صناعة المنتجات المتخصصة، مثل سيف (كاتانا) وهو سيف ساموراي كان شائعًا بشكل خاص في الولايات المتحدة، يصنعه بالطلب للعملاء في جميع أنحاء العالم.

ينص القانون الياباني على أن صناع السيوف يحتاجون إلى ترخيص، ويشترط أن يكون قد أمضى فترة تدريب لمدة خمس سنوات، ولا يُسمح له إلا بإنتاج سيفين طويلين شهريًا، وكلها يجب أن تكون مسجلة لدى السلطات، كان ماسا مجرد حداد بسيط، يصنع سيوفًا جيدة بسعر رخيص مقارنة بما يتقاضاه الحدادون المرخصون، لكنه كان يعلم أنه يمكن الإمساك به من قبل السلطات، لذلك عمل بشكل مستتر، لم يكن يعرف ولا يريد أن يعرف فيم يستخدم عملاؤه السيوف، لكنه كان يأمل أن يكون ذلك للتمرين أو الزينة أو لهواة جمع السيوف، كل ما كان يعرفه أن ذلك يساعده على إطعام أسرته، ويمكنه من الاستمرار في تشغيل محل الحدادة الصغير، لكنه أخبر ابنه أنه يجب عليه أن يجد مهنة مختلفة، وأن عليه أن يدرس، وأن عمله كحداد صعب للغاية والمقابل المادى هزيل جدًا، اتبع الابن نصيحة والده، لكن دراسته في الجامعة مكلفة، لذلك يقبل ماسا أي طلبات تطلب منه، مثل هذا الطلب لعمل نسخة طبق الأصل من مجموعة أسنان حديدية من حقبة (هيان)، لعميل في النرويج، وكانت هذه هي المرة الثانية التي يطلب فيها نفس الشيء، كانت المرة الأولى

قبل ستة أشهر، لم يكن ماسا كاناجاوا يعرف اسم العميل، كان لديه فقط عنوان لصندوق بريد، كان هذا مناسبًا له، فقد دفع ثمن البضاعة مقدمًا وكان السعر الذي طلبه ماسا مرتفعًا، ليس فقط لأن ذلك العمل كان معقدًا، أن يجعل الأسنان الصغيرة تتناسب مع التصميم الذي أرسله العميل، كان يشعر بعدم ارتياح، لم يستطع معه أن يفسر سبب شعوره بالريبة، أكثر مما لو كان يصنع سيفًا، لكن النظر إلى الأسنان الحديدية جعلته يرتجف، وبينما كان يقود سيارته إلى منزله على طول الطريق السريع 370، الطريق الذي صمم ليصدر نغمات موسيقية مع صوت الإطارات وهي تعبر فوق النتوءات المصممة بعناية، لم يعد يسمعها كإيقاع منتظم ومهدئ، بل سمع تحذيرًا، صوت عميق أخذ ينمو وينمو ليصبح صرخة. صرخة الشيطان.

***

استيقظ هاري، أشعل سيجارة وأخذ يفكر، أي نوع من الاستيقاظ كان هذا؟ لم يكن هذا استيقاظ للعمل، كان اليوم السبت، ولن يبدأ محاضرته بعد العطلة الشتوية حتى يوم الإثنين، وكان أويشتين يعتني بالحانة اليوم.

لم يستيقظ وحيدًا، كانت راكيل مستلقية بجانبه، خلال الأسابيع القليلة الأولى التي أعقبت عودتها إلى المنزل من المستشفى، كلما كان مستلقيًا وينظر إليها وهي نائمة، كانت ترعبه فكرة أنها لن تستيقظ، وأن السبب الغامض لمرضها والذي لم يحدده الأطباء سوف يعود.

قال ستيفنس: "لا يستطيع الناس التأقلم مع الشك، يحب الناس تصديق أننا نعرف الحقيقة يا هاري، أن المتهم مذنب، والتشخيص معروف، الاعتراف بأن لدينا شكوك يعتبر إقرارًا بعدم كفاءتنا، وليس إشارة إلى غموض أو حدود لمهنتنا، لكن الحقيقة هي أننا لن نعرف على وجه اليقين ما هو الخطأ الذي حدث لـ راكيل، كان عدد الخلايا لديها مرتفعًا قليلًا، لذلك اعتقدت في البداية أنه مرض نادر في الدم، لكن كل العلامات اختفت وهناك الكثير مما يوحي بأنه نوع من السم، في هذه الحالة، لا داعي للقلق بشأن تكراره، مثل جرائم مصاصي الدماء هذه، أليس كذلك؟"

– لكننا نعرف من قتل هؤلاء النساء.

– أنت على حق، تشبيه سَيِّئ.

مع مرور الأسابيع، كان تفكيره في انتكاسه أخرى لـ راكيل يكاد يختفي.

كذلك فترات إحساسه بأن هناك مصاص دماء آخر يقتل في كل مرة يرن فيها التليفون.

لذلك لم يكن الاستيقاظ مليء بالقلق.

كان يستيقظ بكثير من القلق بعد مقتل فالنتين يارتسين، الغريب أن ذلك لم يحدث في أثناء إجراء التحقيقات الداخلية معه، قبل أن يخلصوا في النهاية إلى أنه لا يمكن إلقاء اللوم على هاري لإطلاق النار في وضع غير مؤكد مع قاتل خطير كان هو نفسه قد أثار الرد، بعد ذلك فقط.

بدأ فالنتين ومارتي ريد يطاردونه في أحلامه، وكانت هي التي تهمس في أذنه، وليس هو، لهذا السبب يتم خداعك أيضًا، قال لنفسه إن مسؤولية العثور عليها الآن تقع على عاتق الآخرين، ومع تحول الأسابيع إلى شهور، أصبحت زياراتهما أقل تكرارًا، وقد ساعد في ذلك عودته إلى روتينه اليومي في كلية الشرطة وفي المنزل، وأنه لم يلمس الكحول.

والآن، أخيرًا، كان في المكان الذي يجب أن يكون فيه، لأن هذا كان النوع الخامس من الاستيقاظ، الاستيقاظ سعيدًا، يمكن لهذا اليوم أن يتكرر، مستوى هرمون السعادة لا بأس به.

تسلل هاري من السرير بهدوء قدر استطاعته، ارتدى البنطلون ونزل، وأدخل الكبسولة المفضلة لـ راكيل في ماكينة الإسبريسو، وشغلها وخرج إلى الباب الأمامي. كان سعيدًا بلسعة الثلج تحت قدميه الحافيتين بينما يتنفس هواء الشتاء، كانت المدينة لا تزال في الظلام، يوم جديد كان يبزغ بخجل في الشرق.

كانت صحيفة (افتنبوستن) تقول إن المستقبل يبدو أكثر إشراقًا مما توحي به الأخبار، وبرغم أن الأخبار المفصلة لدى وسائل الإعلام هى عن جرائم قتل وحروب وفظائع، أظهرت الأبحاث المنشورة مؤخرًا أن عدد ضحايا القتل في انخفاض تاريخي، ومطرد. نعم، قد ينقرض القتل يومًا ما.

ميكيل بيلمان، الذي من المقرر أن يتم تأكيد تعيينه في منصب وزير العدل الأسبوع المقبل، وفقًا لـ (أفتنبوستن)، قال إنه لا يوجد عيب في تحديد أهداف طموحة، لكن هدفه الشخصي ليس مجتمعًا مثاليًا، بل مجتمعًا أفضل، لم يستطع هاري سوى أن يبتسم، كانت إيسابيل سكويان ملقنة موهوبة، نظر هاري مرة أخرى إلى الكلام القائل بإن الجرائم ستنقرض ذات يوم، لماذا يثير هذا الادعاء قلقه، القلق الذي كان يشعر به طوال الشهر الماضي، وربما لفترة أطول من ذلك، بالرغم من سعادته؟ لقد جعل من محاربة القتلة شغله الشاغل، لكن إذا نجح، واختفوا جميعًا، ألن يختفي معهم؟ ألم يدفن جزءًا من نفسه مع فالنتين؟ هل هذا هو السبب في أن هاري وجد نفسه واقفًا بالقرب من قبر فالنتين يارتسين قبل أيام قليلة فقط؟ أم هناك سبب آخر؟ ما قاله ستيفنس عن عدم قدرته على التعامل مع الشك، هل كان نقص الإجابات هو الذي يزعجه؟ اللعنة، راكيل أفضل الآن، مات فالنتين، حان الوقت ليدع عنه القلق.

سمع صرير على الثلج.

– عطلة شتوية جميلة يا هاري؟

– لقد نجونا يا سيدة سيفرتسن، أرى أنكِ لم تحصلي على ما يكفي من التزلج.

"طقس التزلج إذن" .. قالت وهي تبرز وركها، بدت بدلة التزلج الخاصة بها كما لو كانت مرسومة عليها، كانت تحمل زلاجاتها، بلا شك خفيفة مثل الهيليوم، في يد واحدة كما لو كانت عيدان طعام صينية.

"ألا ترغب في المجيء لحلقة التزلج من أجل دورة سريعة يا هاري؟ يمكننا الذهاب بسرعة لـ (تريفان) بينما الجميع نائم".. ابتسمت وضوء المصباح فوقها ينعكس على شفتيها، تضع نوعًا من الكريم للحماية من البرد.. "جميل و... زلق"

– ليس لدي أي زلاجات.

ابتسم هاري، ضحكت وقالت: "هل تمزح؟ نرويجي وليس لديك زوج من الزلاجات؟"

"خيانة، أعلم ذلك" .. نظر هاري إلى الصحيفة، التاريخ 4 مارس.

- وأتذكر أيضًا أنه لم يكن لديك شجرة عيد الميلاد.

- هذا صادم، أليس كذلك؟ شخص ما يجب أن يبلغ عنا.

- هل تعلم يا هاري؟ أحيانًا أحسدك.

نظر هاري إليها.

- أنت لا تهتم، أنت فقط تخرق كل القواعد، في بعض الأحيان أتمنى لو أستطيع أن أكون بهذا الطيش.

ضحك هاري: "مع هذا الكلام الناعم، لا أشك في أنك ستحصلين على احتكاك لطيف ورحلة زلقة يا سيدة سيفرتسن"

- ماذا؟

"استمتعي بالتزلج" .. حياها هاري بالصحيفة المطوية وعاد إلى المنزل.

نظر إلى صورة ميكيل بيلمان ذي العين الواحدة، ربما كان هذا هو السبب في أن نظراته بدت ثابتة، كانت نظرة رجل يبدو على يقين من أنه يعرف الحقيقة.

الحقيقة هي أننا لن نعرف على وجه اليقين.

لقد تم خداعنا جميعًا في النهاية يا هاري.

هل كان الشك يظهر عليه؟؟

كانت راكيل جالسة على طاولة المطبخ تصب القهوة لكليهما.

"استيقظتي؟" .. قال وهو يقبل رأسها، كانت رائحة الفانيليا الخافتة تنبعث من شعرها وعبق راكيل النائمة، رائحته المفضلة.

قالت وهي تضغط على يده: "اتصل ستيفنس للتو"

- ماذا يريد في وقت مبكر كهذا؟

-كان يسأل كيف تسير الأمور، لقد دعا أوليج للمتابعة بعد عينة الدم التي أخذها قبل عيد الميلاد، يقول إنه لا يوجد ما يدعو للقلق، لكنه يريد أن يرى إذا ما كان هناك رابط جيني قد يفسر *"ما حدث"*.

ما حدث، تعانقوا هي وهو وأوليج بعد عودة راكيل إلى المنزل من المستشفى، تحدثوا أكثر، خططوا بصورة أقل، كانوا معًا، ثم، كما لو أن شخصًا ما ألقى حجرًا في الماء، عاد السطح إلى ما كان عليه من قبل، جليد. لكن مع ذلك، شعر أن شيئًا ما كان يتحرك هناك في الأعماق تحته.

"لا شيء يدعو للقلق" .. كرر هاري لنفسه ولها.. "لكنك قلق على أي حال؟"

هزت كتفيها: "هل فكرت فيما ستفعله بالحانة؟"

جلس هاري وتناول رشفة من قهوته سريعة التحضير: "عندما كنت هناك بالأمس فكرت أنه من الطبيعي أنني سيتعين علي بيعها، أنا لا أعرف شيئا عن إدارة حانة، ولا هي نداء إنساني، حيث نخدم الشباب غير المحظوظين بالفطرة."

- لكن...

ارتدى هاري سترته الصوفية .. "يحب أويشتين العمل هناك، وسيبقى بعيدًا عن مخزون الكحول، وأنا أعلم ذلك، يبدو أن الوصول السهل وغير المحدود للكحول يجعل بعض الأشخاص يجمعون شتات أنفسهم، والمكان في الواقع بدأ يزدهر"

- ليس من المستغرب، عندما يمكن أن يفخر بوقوع جريمتي قتل لمصاص الدماء، وإطلاق النار وشيك، ووقوف هاري هول خلف البار.

- ممم، لا، أعتقد أنها أفكار أوليج عن الموضوعات الموسيقية تأتي ثمارها، الليلة، على سبيل المثال، أغاني السيدات الأكثر أناقة فوق الخمسين لوسيندا ويليامز، إيمي لو هاريس، باتي سميث، كريسي هايند

- هؤلاء قبل ميلادي يا حبيبي.

- غدا ستكون ليلة لموسيقى الجاز من الستينيات، والشيء المضحك هو أن نفس الأشخاص الذين يأتون إلى أمسيات البانك سيحضرون لهذه أيضًا، سنقوم بعمل ليلة لأغاني "بول رودجرز" مرة في الأسبوع على شرف مهمت، يقول أويشتين إنه يجب علينا إجراء مسابقة موسيقية، و...

- هاري؟

- نعم؟

- يبدو أنك تخطط للإبقاء على جيلوسي.

حك هاري رأسه: "هل يبدو ذلك؟ اللعنة. ليس لدي وقت لذلك، زوج من الحمقى مثلي أنا وأويشتين"

ضحكت راكيل.

قال هاري: "إلا إذا..."

- إلا إذا؟

لم يجب هاري، فقط ابتسم.

قالت راكيل: "لا، لا، انسى الأمر! لدي ما يكفي .. إلا إذا..."

- يوم واحد فقط في الأسبوع، أنتِ لا تعملين يوم الجمعة، قليل من المحاسبة وبعض الأعمال الورقية الأخرى، يمكن أن يكون لديك بعض الأسهم في الحانة، لتكوني رئيس مجلس الإدارة.

- رئيسة مجلس الإدارة.

- اتفقنا.

ضربت يده الممدودة بعيدًا: "لا."

- فكري في الأمر.

- حسنًا، سأفكر في الأمر قبل أن أقول لا، هيا نعود إلى السرير؟

- متعبة؟

"لا".. نظرت إليه من فوق فنجان قهوتها بعيون نصف مغلقة، "أتصور أنني يمكن أن أستمتع ببعض ما تراه السيدة سيفرتسن ولا يمكنها الحصول عليه"

- ممم، كنتِ تتحسسين، حسنًا، تفضلي يا رئيسة مجلس الإدارة.

نظر هاري إلى مقدمة الصحيفة مرة أخرى، 4 مارس. يوم إطلاق سراحه، تبعها على السلم، مر من أمام المرآة دون أن ينظر فيها.

***

مشى سفين فين "الخطيب" إلى مقبرة (يور فريلسرش) كان الوقت فجرًا، ولم يكن هناك أحد، خرج من بوابة سجن إيلا رجلاً حرًا منذ ساعة واحدة فقط، وكانت هذه أول مهمة له، على الثلج الأبيض، بدت شواهد القبور صغيرة، سوداء، مستديرة مثل النقاط على ورقة. سار على طول الطريق المغطى بالثلج، وكان حذرًا في خطواته، لقد أصبح رجلاً عجوزًا الآن، ولم يمش على الجليد منذ سنوات عديدة، توقف أمام شاهد القبر الصغير، فقط الأحرف الأولى المحايدة، "ف. ي."، تحت الصليب.

فالنتين يارتسين.

لا كلمات رثاء، بالطبع، لا أحد يريد أن يتذكر، ولا زهور.

أخرج سفين فين الريشة التي كانت في جيب معطفه، وركع على ركبتيه وعلقها في الثلج أمام شاهد القبر، في قبيلة الشيروكي اعتادوا على وضع ريشة النسر في توابيت موتاهم، لقد تجنب الاتصال بـ فالنتين عندما كانا في (إيلا)، ليس لنفس السبب الذي جعل زملاءه الآخرين يتجنبوه، الذين خافوا على حياتهم من فالنتين، لكن لأن سفين فين لم يرد أن يتعرف عليه الشاب، لأنه سيفعل ذلك عاجلاً أم آجلاً، لقد عرفه سفين من نظرة واحدة في اليوم الذي وصل فيه فالنتين إلى إيلا، كان لدى والدته نفس الأكتاف الضيقة والصوت العالى، تمامًا كما يتذكرها من فترة خطوبتهما، كانت واحدة من النساء اللواتي حاولن الإجهاض بينما كان سفين مشغولاً في مكان آخر، لذلك عاد إليها وعاش هناك معها لرعاية نسله، كانت ترقد بجانبه، ترتجف وتبكي كل ليلة حتى أنجبت الصبي في حمام دم رائع هناك في الغرفة، وقام بقطع الحبل السري بسكينه، هذا طفله الثالث عشر، الابن السابع له، لم يكن اسم السجين الجديد هو ما جعل سفين متأكدًا أنه ابنه بنسبة مائة بالمائة، بل عندما تم إخباره بتفاصيل جرائم فالنتين.

نهض سفين فين على قدميه مرة أخرى.

مات من مات.

وسرعان ما سيموت الأحياء.

أخذ نفسًا عميقًا، الرجل اتصل به، وأيقظ العطش بداخله، العطش الذي اعتقد أن السنين تكفلت بشفائه منه.

نظر سفين فين إلى السماء، ستشرق الشمس قريبًا، وستستيقظ المدينة وتفرك عينيها وتنفض كابوس القاتل الذي انتشر في الخريف الماضي، ابتسم ونظر إلى الشمس التي كانت تشرق عليهم، غير مدركين لما سيأتي، شيء من شأنه أن يجعل الخريف يبدو وكأنه مقدمة هادئة، الأب مثل الابن، الابن مثل الأب.

الشرطي هاري هول، كان هناك في مكان ما.

استدار سفين فين وبدأ يمشي، كانت خطواته أطول وأسرع، أكثر ثباتًا.

كان هناك الكثير ليقوم به.

***

كان ترولس بارنشن جالسًا في الطابق السادس، يشاهد التوهج الأحمر للشمس وهو يحاول شق طريقه فوق (إيكبرجوسن)، في ديسمبر الماضي، نقلته كاترين برت من منزل الكلب إلى مكتب به نافذة، الأمر الذي كان لطيفًا، لكنه لا يزال يعمل على أرشفة التقارير والمواد الواردة حول القضايا المغلقة أو التي لم تحل، كان السبب في وصوله إلى هنا مبكرًا جدًا هو أن درجة الحرارة أقل من اثنتي عشرة درجة، والجو أكثر دفئًا في المكتب منه في شقته، ربما لأنه يعاني من صعوبة في النوم هذه الأيام.

في الأسابيع الأخيرة، كانت معظم المواد التي بحاجة إلى أرشفة بطبيعة الحال من المعلومات المتأخرة وشهادات الشهود غير الضرورية المتعلقة بجرائم قتل مصاص الدماء. شخص ما يدعي أنه رأى فالنتين يارتسين، ربما يعتقد أيضًا أن الفيس بريسلي ما زال حيًا، لا يهم أن اختبار الحمض النووي للجثة قد قدم دليلًا دامغًا على أن هاري هول قتل فالنتين يارتسين بالفعل، لأن الحقائق بالنسبة لبعض الناس مجرد مضايقات طفيفة تعوق هواجسهم.

مضايقات طفيفة تعوق هواجسهم، لم يعرف ترولس سبب تعلقه بهذه الجملة، لقد كان مجرد شيء فكر فيه بدلاً من قوله بصوت عالٍ، التقط المظروف التالي من الكومة، مثل الآخرين، قد تم فتحه وأدرجت محتوياته من قبل ضابط آخر، ظهر على

هذا المظروف شعار فيسبوك، وختمًا يُظهر أنه تم إرساله بالبريد المسجل، وأمر أرشفة مرفق بمشبك ورقي، مكتوب عليه (قضية مصاص الدماء) بجانب رقم القضية، واسم ماجنس سكاري وتوقيعه بجوار كلمة *مسؤول القضية*.

أخرج ترولس محتويات المظروف، في الأعلى كانت رسالة باللغة الإنجليزية، لم يفهم كل شيء مكتوب فيها، لكن ما يكفي ليدرك أنه يشير إلى أمر إعلان من المحكمة، وأن المواد المرفقة كانت مطبوعة من حسابات فيسبوك لجميع الضحايا في قضية مصاص الدماء، بالإضافة إلى مارتي ريد التي لا تزال مفقودة، قام بتصفح الصفحات ولاحظ أن بعضها كان ملتصقًا معًا، لذا خمّن أن سكاري لم ينظر في كل الأوراق، حسنًا، لقد تم حل القضية وليس هناك جانٍ لنضعه في قفص الاتهام، لكن من الواضح أن ترولس يرغب بشدة في الإمساك بغلطة لهذا الوغد سكاري، قام بفحص أسماء الأشخاص الذين اتصلوا بالضحايا، بدا متحمسًا برسائل الفيسبوك من أو إلى فالنتين يارتسين أو بهوية الكسندر دراير، والتي يمكن أن يتهم سكاري بأنها فاتته، قام بفحص صفحة بعد صفحة، ولم يتوقف إلا للتحقق من المرسلين والمستلمين.

تنهد عندما وصل إلى النهاية، لا أخطاء هناك، كان الاسمان الوحيدان اللذان تعرف عليهما بخلاف الضحايا هما زوجان استبعدهما هو وفيلر لأنهما كانا على اتصال بالضحايا عبر التليفون، ومن المؤكد أنه من الطبيعي أن يكون نفس الأشخاص الذين كانوا على اتصال عبر التليفون، مثل "إيفا دولمن" و"ليني هيل"، أن يتواصلوا أيضًا على فيسبوك.

أعاد ترولس المستندات إلى الظرف، وقف وذهب إلى خزانة الملفات، سحب الدرج العلوي وتركه، يحب الطريقة التي ينزلق بها الدرج، بصوت تنهيدة، مثل قطار البضائع، حتى أوقف الدرج بيد واحدة.

نظر إلى الظرف.

"دولمن"، وليس "هيرمانسن".

بحث في الدرج حتى وجد الملف الذي يحتوي على المقابلات من قائمة التليفون، ثم أخذه والظرف إلى المكتب، قام بتصفح المطبوعات حتى وجد الاسم مرة أخرى،

"ليني هيل"، تذكر ترولس الاسم لأنه على وزن "ليمي"، حتى لو بدا الرجل الذي تحدث إليه عبر التليفون وكأنه مرعوب وصوته يرتعش مثل الكثير من الناس، بغض النظر عن مدى براءتهم، فهم يرتعشون عندما يكتشفون أن الشرطة اتصلت بهم، كان "ليني هيل" على اتصال بـ"إيفا دولمن" على فيسبوك، الضحية رقم اثنين.

فتح ترولس ملف المقابلات، عثر على تقرير محادثته القصيرة مع ليني هيل، ومحادثته مع صاحب مطعم بيتزا ومشاوى أونبيي وملاحظة لم يفهمها، حيث أفاد فيلر بأن مركز شرطة (نيتيدال) قد أكد صحة كلام كل من "ليني" وصاحب مطعم البيتزا، مؤكداً أن ليني كان في المطعم وقت مقتل أليسا هيرمانسن، الضحية رقم واحد.

لقد استجوبوا ليني لأنه اتصل بأليسا هيرمانسن عدة مرات، وكان على اتصال بإيفا دولمن على فيسبوك، كان هناك شيء خطأ، خطأ ماجنس سكاري، وربما خطأ ليني هيل، إلا إذا كانت مجرد مصادفة، يبحث الرجال والنساء العازبون من نفس السن عن بعضهم البعض في نفس المنطقة الجغرافية، خاصة وإننا دولة قليلة السكان إلى حد ما، هناك المزيد من الصدف غير المحتملة، وقد أغلقت القضية ولم يعد هناك ما يمكن أن نأخذه في الاعتبار، ليس صحيحًا، لكن على صعيد آخر، كانت الصحف لا تزال تكتب عن مصاص الدماء، في الولايات المتحدة، أصبح ل فالنتين يارتسين نادٍ صغير غامض من المعجبين، واشترى شخص ما حقوق النشر والأفلام لقصة حياته، ربما لم يعد موجودًا في الصفحات الأولى، ولكن قد يعود مرة أخرى، أخرج ترولس تليفونه، عثر على رقم مونا دو، نظر إليه ثم وقف وأخذ معطفه وسار باتجاه المصعد.

***

أغمضت مونا دو عينيها ودفعت بذراعيها وهي تمسك بالوزن باتجاه صدرها، تخيلت أنها تفرد جناحيها وتطير بعيدًا من هنا بذراعين ممدودتين، عبر حديقة (فروجنباركن)، عبر أوسلو، أنها تستطيع أن ترى كل شيء، كل شيء.

وسوف تثبت لهم ذلك.

لقد شاهدت فيلمًا وثائقيًا عن مصورها المفضل "دون ماكولين"، الذي اشتهر

كمراسل حربي إنساني لأنه أظهر في أعماله أسوأ ما في الإنسانية من أجل تشجيع التفكير والبحث عن السلام النفسي، وليس من أجل الإثارة الرخيصة، لا تستطيع قول ذات الشيء عن نفسها، وأدهشها أنه لم يأت على ذكر كلمة مهمة في سيرته في الفيلم الوثائقي، الطموح، أصبح ماكولين الأفضل، ولا بد أنه التقى بآلاف المعجبين بين المعارك، بكل معنى الكلمة، الزملاء الشباب الذين أرادوا أن يكونوا مثله، الذين سمعوا أسطورة المصور الذي أقام مع الجنود في "هيو" في أثناء هجوم "تيت"، والحكايات من بيروت، بيافرا، الكونجو، قبرص، هذا مصور استطاع أن يحقق ما يتعطش إليه أغلب البشر، التقدير والإشادة، ولكن ليس هناك كلمة واحدة حول السبب الذي يمكن أن يجعل الرجل يمر بأسوأ التجارب، ويتحمل مخاطر لم يكن ليحلم بها لولا ذلك، مع احتمال ارتكاب جرائم مماثلة لتلك التي كان يوثقها، كل ذلك لالتقاط الصورة المثالية، والحصول على القصة ذات السبق.

وافقت مونا على الجلوس في قفص وانتظار مصاص الدماء، دون إخبار الشرطة ربما إنقاذًا لحياة الناس، كان من السهل دق ناقوس الخطر، حتى لو اعتقدت أنها تخضع للمراقبة، مررت المعلومة بشكل خفي إلى نورا، لكنها احتفظت بالأمر سرًا وكأنها مجبرة على المضي قدماً، مثل عدم ممانعة نورا لو أن من يغتصبها هو هاري هول، بالطبع كانت تريد التقدير، الإشادة، رؤية الإعجاب في عيون الزملاء الأصغر سنًا عندما تلقي خطاب قبولها لجائزة الصحافة، قائلة بتواضع إنها كانت مجرد فتاة محظوظة تعمل بجد جاءت من بلدة صغيرة في الشمال، قبل أن تواصل الحديث، بتواضع أقل، عن طفولتها، والتنمر، والانتقام والطموح. نعم، ستتحدث بصوت عالٍ عن الطموح، لن تخشى أن تقول كيف كان، وأنها أرادت الطيران. تطير.

– أنتِ بحاجة إلى مزيد من المقاومة.

كان من الصعب رفع الأثقال، فتحت عينيها ورأت يدان تضغطان برفق على الأوزان، كان الشخص يقف خلفها مباشرة، بحيث كانت تبدو في المرآة الكبيرة أمامها وكأنها الإلهة (غانيش) بأربعة أذرع.

"هيا، اثنان أخريان".. همس الصوت في أذنها، لقد تعرفت عليه، ضابط الشرطة،

والآن نظرت إلى الأعلى ورأت وجهه فوق وجهها، كان يبتسم، عيون زرقاء تحت شعر أبيض، أسنان بيضاء، أنرش فيلر.

قالت: ما الذي تفعله هنا؟

ونسيت أن تدفع بذراعيها، لكنها تشعر بأنها تطير على أي حال.

***

"ما الذي تفعله هنا؟" .. سأل أويشتين إيكلاند، ووضع نصف لتر بيرة على المنضدة أمام العميل.

– هاه؟

"ليس أنت، هو هناك" .. قال أويشتين، وهو يشير من فوق كتفه بإبهامه نحو الرجل الطويل بقصة الشعر المميزة والذي سار لتوه خلف البار وأخذ يملأ وعاء القهوة بالقهوة والماء.

قال هاري: "لا أستطيع تحمل المزيد من القهوة سريعة التحضير"

قال أويشتين: "لا يمكنك تحمل إجازة أخرى، لا يمكنك تحمل الابتعاد عن الحانة المفضلة لديك، هل تعرف ما هذه الأغنية؟"

توقف هاري للاستماع إلى الموسيقى السريعة: "ليس حتى تبدأ في الغناء، لا."

قال أويشتين: "أنها لن تفعل ذلك، وهذا الجميل في الأمر، إنها موسيقى أغنية 1989 لـ تايلور سويفت".

أومأ هاري، لقد تذكر أن سويفت أو شركة التسجيلات الخاصة بها لم يرغبوا في وضع الألبوم على تطبيق سبوتيفاي، لذلك أصدروا نسخة بدون غناء.

قال هاري: "ألم نتفق أن مطربي اليوم سيكونون فقط من النساء فوق الخمسين؟"

قال أويشتين: "ألم تسمع ما قلته؟ إنها لن تغني."

تخلى هاري عن أي فكرة للجدال ضد هذا المنطق وقال: "الناس كثيرون اليوم بالنسبة لهذا الوقت المبكر."

قال أويشتين مشيرًا إلى النقانق الطويلة المدخنة المعلقة فوق العارضة: "سحق التمساح، في الأسبوع الأول كان الأمر غريبًا ولكن الآن عاد نفس الأشخاص يريدون المزيد، ربما يجب علينا أن نغير الاسم إلى "أليجاتور جو" أو "إيفرجليدز" أو..."

– جيلوسي اسم مناسب.

– حسنًا، حسنًا، فقط أحاول أن أكون استباقيًا هنا. شخص ما سيسرق هذه الفكرة.

– سيكون لدينا فكرة أخرى حينها.

وضع هاري الوعاء على لوح التسخين واستدار عندما دخل شخص مألوف.

طوى هاري ذراعيه بينما كان الرجل يدق بحذائه على الأرض وينظر إلى الغرفة من حوله.

تساءل أويشتين: "هل هناك خطب ما؟"

قال هاري: "لا أعتقد ذلك، تأكد من أن القهوة لا تغلي"

– أنت وهذا الشيء التركي الذي لا يغلي.

عبر هاري البار وتوجه إلى الرجل الذي فك أزرار معطفه، والحرارة تنبعث منه.

– هول.

– بارنشن.

– لدي شيء لك.

– لماذا؟

ضحك ترولس بارنشن: "ألا تريد أن تعرف ما هو؟"

– فقط إذا كنت سعيدًا بالإجابة عن السؤال الأول.

رأى هاري ترولس وهو يحاول رسم ابتسامة غير مبالية على وجهه، لكنه فشل وابتلعها بدلًا من ذلك، ويمكن بالطبع أن يكون أحمرار وجهه المليء بالندبات نتيجة الانتقال من البرد في الخارج.

– أنت أحمق يا هول، لكنك أنقذت حياتي فيما مضى.

– لا تجعلني أندم على ذلك، هات ما عندك.

سحب بارنشن ملف من الجيب الداخلي لمعطفه.

– ليمي أعني ليني هيل، سترى أنه كان عليّ الاتصال بكل من أليسا هيرمانسن وإيفا دولمن.

"حقًا؟" .. نظر هاري إلى الملف الأصفر، المربوط بواسطة أستك مطاطى، كان ترولس ممسكًا به باتجاهه.. "لماذا لم تذهب إلى برت بهذا؟"

– لأنها، على عكسك، ستفكر في مستقبلها المهني وعليها أن تأخذ هذا إلى ميكيل.

– وبعد ذلك؟

– سيتولى ميكيل منصب وزير العدل الأسبوع المقبل. ولا يريد أي بقع في سجله.

نظر هاري إلى ترولس، اكتشف منذ فترة طويلة أنه لم يكن غبيًا كما قد يبدو.

– تقصد أنه لا يريد فتح هذه القضية مرة أخرى؟

هز بارنشن كتفيه: "كادت قضية مصاص الدماء أن توقف تقدم مستقبله المهني، ثم تحولت إلى واحدة من أعظمه نجاحاته بدلاً من ذلك، لذا لا، ميكيل لا يريد إفساد تلك الصورة."

– أمم، أنت تعطيني هذه المستندات لأنك قلق أن ينتهي بها الأمر في درج بمكتب قائد الشرطة؟

– أنا قلق من أنها سينتهي بها الأمر في آلة تمزيق الورق يا هول.

– حسنًا، لكنك ما زلت لم تجب على سؤالي. لماذا؟

– ألم تسمع؟ آلة تمزيق الورق.

– لماذا تهتم أنت يا ترولس بذلك؟ ولا تعطني أي هراء، فأنا أعرف من أنت؟

تمتم ترولس شيء ما.

انتظر هاري.

نظر إليه ترولس، ثم نظر بعيدًا، ودبدب بقدميه كما لو كان هناك بعض الثلج عليهما وقال في النهاية: "لا أدري، هذا صحيح، لا أعرف، اعتقدت أنه ربما يكون من الجيد أن يتم لوم ماجنس سكاري لعدم ملاحظته الارتباط بين التليفون والفيسبوك، لكن الأمر ليس كذلك أيضًا. لا أعتقد، أعتقد أنني أريد فقط... لا، اللعنة، لا أعرف"، سعل، "ولكن إذا كنت لا تريدها، فسأعيدها إلى خزانة الملفات ويمكن أن تتعفن هناك، ولن يفرق الأمر بالنسبة لي"

مسح هاري تكثيف البخار من على النافذة وشاهد ترولس بارنشن وهو يخرج من الباب ويعبر الشارع، منحنى الرأس، في ضوء الشتاء الحاد، هل كان مخطئًا، أم أن ترولس بارنشن أظهر للتو أعراض المرض الحميد المعروف باسم العمل الشرطي؟

"ما الذي لديك هنا؟" .. سأل أويشتين عندما عاد هاري خلف البار.

"مواد إباحية خاصة بالشرطة" .. قال هاري، وهو يضع الملف الأصفر على المنضدة .. "مطبوعات ونسخ من سجلات."

– قضية مصاص الدماء؟ ألم يتم حل هذه القضية؟

– نعم، لكن هناك بعض الأمور التى لم تنته بعد وبعض الإجراءات الروتينية، ألا يمكنك سماع القهوة تغلي؟

– ألا تسمع أن "تايلور سويفت" لا تغني؟

فتح هاري فمه ليقول شيئًا، لكنه بدلاً من ذلك سمع نفسه يضحك، يحب هذا الرجل، يحب هذه الحانة، قام بصب القهوة المغلية في فنجانين وفتح الملف على نغمات أغنية Welcome to Some Pork، وبينما كان ينظر إلى الصفحات، اعتقد أن راكيل ستقول نعم في نهاية الأمر، إذا جلس هادئًا كالفأر ومنحها بعض الوقت.

توقفت عينيه.

كان الأمر كما لو أنه يشعر بتكسر الجليد تحته.

بدأ قلبه ينبض بشكل أسرع، *أننا جميعًا ننخدع في النهاية يا هاري.*

سأله أويشتين: "ما الأمر؟"

- ماذا تقصد؟

- تبدو كما لو كنت.. حسنًا..

سأله هاري: "كما لو كنت رأيت شبح؟".. وأعاد القراءة للتأكد.

قال أويشتين: لا.

- لا؟

- حسنًا، تبدو كما لو كنت.. استيقظت.

نقل هاري نظره من الملف إلى أويشتين وشعر بأن قلقه قد ذهب.

***

قال هاري محذرًا: "السرعة ستون، والطريق مغطى بالثلج"

خفف أوليج قدمه من على دواسة البنزين قليلاً: "لماذا لا تقود وأنت تمتلك سيارة ورخصة قيادة؟"

"لأنك وراكيل سائقان أفضل مني" .. قال هاري وهو يغمض عينه أمام ضوء الشمس الحاد المنعكس على سفوح التلال المنخفضة المغطاة بالثلوج والأشجار، أشارت لافتة أنهما كانا على بعد أربعة كيلومترات من (أونيبي).

- كان يمكن أن تقود لك أمي؟

- اعتقدت أنه قد يكون من المفيد لك أن ترى مكتب مأمور، فقد ينتهي بك الأمر في مكان ما مثل هذا في يوم من الأيام، تعلم ذلك.

أبطأ أوليج السيارة خلف جرار كان يتساقط منه الثلج بينما كانت سلاسله تصدر صوتًا وهو يسير على الأسفلت: "أنا متوجه إلى وحدة الجريمة وليس الريف."

- أوسلو في الريف تقريبًا، وتبعد نصف ساعة فقط.

- لقد تقدمت إلى دورة FBI في شيكاجو.

ابتسم هاري: "إذا كنت بهذا الطموح، فقضاء عامين في مكتب المأمور لا ينبغي

أن يخيفك، خذ اليسار هنا."

***

"جيمي" .. قال الرجل قوي البنية، ذو المظهر المبتهج وهو يقف أمام باب مكتب مأمور (نيتيدال)، الذي يقع بجوار الخدمات الاجتماعية ومركز العمل، في مبنى من المباني الحديثة البسيطة التي تقدم خدمات عامة في جميع أنحاء النرويج، بشرته الملوحة بالشمس جعلت هاري يفترض أنه قضى إجازته الشتوية في جزر الكناري، حتى لو كانت أفكاره عن جزيرة (لانزاروت) مبنية على افتراضات متحيزة وغير حقيقية عن المكان الذي يقضي فيه أشخاص من (نيتيدال) -تنتهي أسماؤهم الأولى بحرف ي- عطلتهم.

صافح هاري يده: "شكرًا على استقبالنا يوم السبت، يا جيمي، هذا أوليج، طالب في كلية الشرطة."

قال جيمي: "يبدو وكأنه سيكون مأمور المستقبل" .. وأخذ ينظر إلى الشاب الطويل من أعلى لأسفل، "أعتبر أنه شرف لي أن يرغب هاري هول بنفسه في زيارتنا. لكن أخشى أنك تضيع وقتك هنا، وليس أنا"

– أوه؟

– قلت على التليفون أنه لا يمكنك الحصول على أي رد من ليني هيل، لذلك قمت بفحص سريع بينما كنت في طريقك، اتضح أنه ذهب إلى تايلاند بعد تلك المقابلة مباشرة معك.

– اتضح؟

– نعم، قبل مغادرته أخبر جيرانه وعملاءه الدائمين بأنه قد يقضي بعض الوقت هناك، لذا من المفترض أن لديه رقم تليفون تايلاندي الآن، حتى لو لم يعرف أي من الأشخاص الذين تحدثت إليهم الرقم، إنهم لا يعرفون أين يسكن هناك أيضًا.

– هل هو شخص يفضل الوحدة؟

– يمكنك قول ذلك.

- أسرة؟

- أعزب، طفل وحيد، لم يغادر المنزل أبدًا، ومنذ وفاة والديه عاش في بيت الخنازير بمفرده.

- بيت الخنازير؟

"هذا ما نسميه هنا في المدينة، عملت عائلة هيل مع الخنازير لأجيال، وقد حققت ثروة منها، وقبل مائة عام قاموا ببناء منزل مذهل من ثلاثة طوابق هناك، بيت الخنازير." ضحك المأمور: "ليس هذا للحصول على أفكار بعيدة عن مركزك، هه؟"

قال هاري: "ممم، إذن ما الذي تعتقد أن ليني هيل يفعله في تايلاند طوال هذه المدة؟"

قال المأمور: "ماذا يفعل الناس في تايلاند؟"

هاري: "لا أعرف ليني"

قال المأمور: "رجل لطيف، ذكي، مهندس تكنولوجيا المعلومات، يعمل من المنزل، بشكل مستقل، نتصل به أحيانًا عندما نواجه مشكلة في الكمبيوتر، لا يتعاطى مخدرات، لا يفعل أي شيء غبي، لا توجد مشاكل مالية أيضًا، على حد علمي، لكنه لا يفهم كل شيء عن المرأة"

- ماذا تعني بذلك؟

نظر جيمي إلى الدخان المنبعث من أنفاسهم وهو معلق في الهواء: "الجو بارد هنا يا شباب، هل نذهب إلى الداخل ونأخذ بعض القهوة؟ أعتقد أن ليني يبحث عن عروس تايلاندية"

قال جيمي بينما أخذ يسكب القهوة المصفاة في كوبين أبيضين بشعار الخدمات الاجتماعية وكوبه الخاص الذي عليه شعار نادى (ليلستروم) الرياضي لكرة القدم.. "لم يستطع التعامل مع المنافسة هنا"

- لا؟

- لا. كما قلت، ليني يشبه الذئب الوحيد، فهو يتكتم أخباره ولا يقول الكثير،

وهو لا يتمتع بجاذبية كبيرة. ولديه مشكلة في السيطرة على غيرته، على حد علمي، لم يؤذ ذبابة، أو امرأة، ولكن كانت هناك حادثة واحدة عندما اتصلت بنا امرأة، قالت إن ليني أصبح انفعاليًا بعض الشيء بعد موعدهما الأول.

- يطاردها؟

- هذا ما يسمونه هذه الأيام، نعم، من الواضح أن ليني أرسل لها الكثير من الرسائل النصية والزهور، على الرغم من أنها قالت له أنها غير مهتمة بالاستمرار في الأمر، كانت تجده يقف منتظرًا عندما تنتهي من العمل، أوضحت له أنها لا ترغب في رؤيته مرة أخرى، وهي لم تره بعد ذلك، لكن بعد ذلك أخبرتنا أنها بدأت تشعر بأن الأشياء في شقتها يتم نقلها في أثناء غيابها بالعمل، لذلك اتصلت بنا.

- هل اعتقدت أنه كان في شقتها؟

- لقد تحدثت إلى ليني لكنه أنكر ذلك، ولم نسمع أكثر من هذا بعد ذلك.

- هل لدى ليني هيل طابعة ثلاثية الأبعاد؟

- ماذا؟

- آلة يمكن استخدامها لنسخ المفاتيح.

- ليس لدي فكرة، ولكن كما قلت، هو مهندس تكنولوجيا معلومات.

سأل أوليج: " لأي مدى هو غيور؟" .. التفت الاثنان الآخران تجاهه.

سأل جيمي: "على مقياس من واحد إلى عشرة؟".. لم يستطع هاري معرفة ما إذا كان يسخر منه.

"أنا فقط أتساءل عما إذا كان يمكن أن تكون غيرة مرضية؟" سأل أوليج، وهو يحدق في هاري وهو غير متأكد.

"ما الذي يتحدث عنه الفتى يا هول؟".. شرب جيمي بصوت مسموع من كوبه الأصفر.. "هل هو يسأل إذا كان ليني قتل أحدًا؟"

- حسنًا، كما قلت على التليفون، نحن نجمع بعض الخيوط في قضية مصاص

الدماء، وليني تحدث مع اثنين من الضحايا.

قال جيمي: "وقد قتلهم فالنتين هذا، أم أن هناك بعض الشك في ذلك الآن؟"

قال هاري: "لا يوجد شك، كما قلت، أردت فقط التحدث إلى ليني هيل عن تلك المكالمات، معرفة ما إذا كان هناك أي شيء لم نكن نعرفه بالفعل، رأيت على الخريطة أن عنوانه على بعد بضعة كيلومترات من هنا، كنت أفكر في أنه يمكننا التوجه إلى هناك وطرق الباب"

قام المأمور بملامسة الشعار على كوبه بيده الكبيرة: "ورد في الصحيفة أنك محاضر هذه الأيام ولست محققًا"

- أعتقد أنني مثل ليني أعمل مستقلًا.

طوى جيمي ذراعيه وانزلق كمه الأيسر ليكشف عن وشم باهت لامرأة عارية.

- حسنًا يا هول، ستقدِّر ذلك، لا يحدث الكثير في منطقة مأمور (نيتيدال)، شكرًا للرب على هذا، لذلك عندما اتصلت، لم أجر بعض المكالمات التليفونية فحسب، بل أخذت أيضًا سيارة إلى منزل ليني، أو بالأحرى، لقد قمت بالقيادة لأبعد ما أستطعت، يقع "منزل الخنازير" في نهاية طريق الغابة، وبعد أن تتجاوز آخر جار هناك لا يزال أمامك كيلومتر ونصف لتقطعه. والثلج يبلغ عمقه نصف متر، بنفس ارتفاعه على جانبي الطريق، ولم أجد أي علامات لآثار مصنوعة بواسطة عجلات سيارات أو أحذية، فقط آثار أقدام الأيائل والثعالب، وربما الذئاب، هل فهمت ما أعني؟ لم يكن هناك أي شخص منذ أسابيع يا هول، إذا كنت ترغب في التحدث إلى ليني، فسيتعين عليك شراء تذكرة طائرة إلى تايلاند، تحظى مدينة (باتايا) بشعبية لدى الرجال الذين يسعون وراء السيدات التايلانديات، أو هكذا سمعت.

قال هاري: "زحافة جليد."

- ماذا؟

- إذا عدت غدًا بأمر قضائي، هل يمكنك تدبير زحافة جليد؟

أدرك هاري أن روح الدعابة الطيبة لدى المأمور قد نفدت، يبدو أنه كان يتخيل أنه

سيشرب كوب قهوة لطيف بينما يثبت لرجال الشرطة القادمين من المدينة الكبيرة أنهم يقومون بعملهم بفاعلية في الريف، وبدلاً من ذلك، كانوا يسخرون من أحكامه ويطلبون منه وضع مركبة تحت تصرفهم، كما لو كان مديرًا للإمدادات، قال جيمي وهو يفرك طرف أنفه المسمر، والذي بدأ يتقشر: "لا تحتاج إلى زحافة جليد لمسافة كيلومتر ونصف، استخدم الزلاجات يا هول."

– ليس لدي أي زلاجات، أريد زحافة جليد، وشخصًا يقودها.

بدا الصمت الذي أعقب ذلك، وكأنه يدوم إلى الأبد.

مال جيمي برأسه: "رأيت أن هذا الشاب كان يقود السيارة، أليس لديك رخصة قيادة يا هول؟"

"نعم، لكني قتلت ضابط شرطة ذات مرة عندما كنت أقود السيارة" .. حمل هاري كوبه وشربه، وأكمل قائلًا: "أفضل تجنب حدوث ذلك مرة أخرى، شكرًا على القهوة، أراك غدًا"

***

"ماذا كان ذلك؟" .. قال أوليج بينما كانا ينتظران عند التقاطع المشير إلى الطريق الرئيسي.. "يتطوع المأمور المحلي للمساعدة في يوم السبت، وتبدأ في إعطائه الأوامر؟"

– هل فعلت ذلك؟

– نعم!

– أمم. أعط إشارة للدخول إلى اليسار.

– ولكن الطريق لأوسلو من اليمين.

– وفقًا لنظام الملاحة عبر الأقمار الصناعية، يقع مطعم (أونيبي) للبيتزا والمشويات على بعد دقيقتين من هنا إذا اتجهنا يسارًا.

***

قدم صاحب مطعم (أونيبي) للبيتزا والمشويات نفسه باسم تومي وهو يمسح أصابعه

في منزره وينظر بتمعن إلى صورة التي يحملها هاري أمامه.

– ربما، لكني لا أتذكر شكل صديق ليني، أتذكر فقط أنه كان هنا، وأنه كان معه صديق في هذه الليلة التي قتلت فيها تلك المرأة في أوسلو، ليني شخص يحب الوحدة، ودائمًا بمفرده، ولا يأتي إلى هنا كثيرًا، لهذا السبب تذكرت ذلك المساء عندما اتصلتم بي في الخريف.

– الرجل الذي في الصورة هو ألكساندر أو فالنتين.. هل سمعت ليني يناديه بأي من هذه الأسماء عندما كانا يتحدثان؟

– لا أتذكر سماعهما يتحدثان على الإطلاق، وكنت أخدم الزبائن وحدي في تلك الليلة، وكانت زوجتي في المطبخ.

– متى غادرا؟

– لا أستطيع قول ذلك، لقد تشاركا في بيتزا بيبروني ولحم كبيرة.

– مازلت تتذكر هذا؟

ابتسم تومي ونقر بإصبعه على صدغه: "اطلب بيتزا وعد في غضون ثلاثة أشهر واسألني عما كانت، سأمنحك نفس الخصم الذي يحصل عليه قسم الشرطة. جميع عجائن البيتزا منخفضة الكربوهيدرات مع المكسرات."

– هذا مغر، لكن ابني ينتظر في السيارة، شكرًا لك على المساعدة.

– العفو.

***

انطلق أوليج مع الغروب المبكر.

كلاهما كانا صامتين ومنغمسين في أفكارهما الخاصة.

كان هاري يقوم بالحسابات، كان بإمكان فالنتين بسهولة أن يأكل بيتزا مع ليني ثم يعود إلى أوسلو في الوقت المناسب ليقَتل إليسا هيرمانسن.

تجاوزتهما شاحنة بسرعة كبيرة لدرجة أن السيارة اهتزت.

تنحنح أوليج: "كيف ستحصل على أمر بالتفتيش؟"

- أممم؟

- أولًا، أنت لا تعمل في وحدة الجريمة وليس لديك أي مبرر قانوني للمذكرة.

- لا؟

- ليس إذا كنت قد فهمت ما درسته بشكل صحيح.

ابتسم هاري: "حسنًا، هات ما عندك."

أبطأ أوليج السيارة قليلًا: "هناك دليل لا جدال فيه على أن فالنتين قتل عددًا من النساء، وقد تحدث ليني هيل مع هؤلاء النساء بالصدفة، وهذا بحد ذاته لا يكفي لمنح الشرطة حق اقتحام منزل ليني هيل بينما يقضي عطلة في تايلاند"

- متفق معك، سيكون من الصعب الحصول على أمر تفتيش على هذا الأساس، لذلك دعنا نقود إلى منطقة (جريني).

- (جريني)؟

- كنت أفكر في إجراء محادثة مع هوليستين سميث.

- هيلجا وأنا سنقوم بإعداد العشاء معًا الليلة.

- لأكون دقيقًا، سأتحدث معه حول الغيرة المرضية. تقول عشاء؟ حسنًا، سأجد طريقة للوصول إلى (جريني).

- (جريني) في الطريق تقريبًا، لذا سنذهب معًا.

- اذهب وتناول العشاء، قد يستغرق الأمر بعض الوقت مع سميث.

- فات الأوان، لقد قلت بالفعل إنه يمكنني الحضور.

أسرع أوليج، وتجاوز حرار، ووضع الأضواء على العالي.

قادا في صمت لبعض الوقت.

قال هاري وهو يكتب على تليفونه: "ستين."

"والطريق متحمد" .. قال أوليج وخفف من السرعة قليلاً.

قال هاري في التليفون: "فيلر؟ أنا هاري هول، أتمنى أن تكون جالسًا في المنزل وتشعر بالملل بعد ظهر يوم السبت. ياه؟ إذن سيتعين عليك أن تشرح للسيدة الجميلة، أيًا كانت، أنك بحاجة لمساعدة المحقق عديم الجدوى، ولكن الأسطوري للتأكد من بعض الأشياء."

***

"الغيرة المرضية" .. قال هوليستين سميث، وهو ينظر باهتمام إلى الضيوف الذين وصلوا للتو "موضوع مثير للاهتمام، لكن هل أتيت حقًا كل هذه المسافة للحديث عن ذلك؟ أليس هذا هو تخصص ستولا أوني؟"

أومأ أوليج برأسه وبدا وكأنه يوافقه.

قال هاري: "أردت التحدث معك، لأن لديك شكوك."

- شكوك؟

- لقد قلت شيئًا في تلك الليلة عندما كان فالنتين هنا، قلت أنه يعرف.

- يعرف ماذا؟

- لم تقل.

- كنت في حالة صدمة، ربما قلت الكثير من الأشياء.

- لا، لقد قلت كلامًا قليلًا نسبيًا يا سميث.

"هل سمعت ذلك يا ماي؟" .. ضحك سميث للسيدة النحيفة التي كانت تصب الشاي لهم.

ابتسمت وأومأت برأسها، ثم خرجت إلى غرفة المعيشة ومعها إبريق الشاي وكوب واحد.

سأله سميث: "قلت 'كان يعلم'، وفسرت ذلك على أنه يعني أنني شككت في شيء؟"

قال هاري: "بدا الأمر وكأنه شيء لا يمكن تفسيره، شيء لا يمكنك فهمه تمامًا، كيف يمكن أن يعرفه فالنتين. هل أنا مخطئ"

– لا أعرف يا هاري، عندما يتعلق الأمر بعقلي الباطن، ربما يمكن أن تجيب مثلي، وربما أفضل، لماذا تسأل؟

– لأن هناك رجلاً ظهر، فجأة. حسنًا، لقد ذهب بالفعل إلى تايلاند في عجلة من أمره، لكنني طلبت من فيلر التحقق، والشخص المعني ليس مدرجًا على قوائم الركاب خلال الفترة التي من المفترض أن يكون قد رحل فيها، وخلال الأشهر الثلاثة الماضية، لم يكن له أي نشاط فى البنك أو ببطاقات الائتمان الخاصة به، سواء في تايلاند أو في أي مكان آخر، ومن المثير للاهتمام تقريبًا أن فيلر وجد اسمه في قائمة الأشخاص الذين اشتروا طابعات ثلاثية الأبعاد في العام الماضي.

نظر سميث إلى هاري، ثم استدار ونظر من خلال نافذة المطبخ، كان الثلج يتساقط مثل بطانية ناعمة متلألئة فوق الحقل في الظلام بالخارج وقال: "عرف فالنتين مكان مكتبي، هذا ما قصدته بعبارة 'كان يعرف'"

– تقصد عنوانك؟

– لا، أعني حقيقة أنه سار مباشرة من البوابة إلى الحظيرة، لم يكن يعلم فقط أن مكتبي هناك، بل كان يعلم أيضًا أنني عادة ما أكون هناك في منتصف الليل.

– ربما رأى الضوء من النافذة؟

– لا يمكنك رؤية أي ضوء في تلك النافذة من البوابة. تعال معي، أريد أن أريك شيئًا.

توجهوا إلى الحظيرة، وفتحوا الباب ودخلوا مكتبه، حيث قام سميث بتشغيل جهاز الكمبيوتر الخاص به.

"لدي كل اللقطات الأمنية هنا، أريد فقط العثور عليها" .. قال سميث، وبدأ في النقر على جهازه.

"رسم رائع".. قال أوليج، وأومأ برأسه إلى الرجل الخفاش المعلق على الحائط..

"شرس."

قال سميث: "لوحة للرسام ألفريد كوبين، مصاص الدماء، كان لدى والدي كتابًا لرسومات كوبين، كنت أجلس في المنزل وأنظر إليها فيما يذهب الأطفال الآخرون إلى السينما لمشاهدة أفلام الرعب السيئة، لكن للأسف لا تسمح لي ماي بأن أضع أي من صور كوبين في المنزل، فهي تقول إنها تسبب لها كوابيس. وبالحديث عن الكوابيس، ها هي لقطات فالنتين"

أشار سميث، وانحنى هاري وأوليج فوق كتفيه.

– ها هو قادم إلى الحظيرة، كما ترى، هو لا يتردد ويعرف بالضبط إلى أين هو ذاهب، كيف؟ جلسات العلاج التي أجريتها مع فالنتين لم تكن هنا، ولكن في مكتب مستأجر في وسط المدينة.

– أنت تقول إن شخصًا ما يجب أن يكون قد أعطاه التعليمات مسبقًا؟

– أنا أقول إنه كان من الممكن أن يعطي شخص ما التعليمات لـ فالنتين يارتسين، كانت هذه هي المشكلة في هذه القضية منذ البداية، لا يمتلك مصاصو الدماء القدرة على التخطيط كما في جرائم القتل هذه.

– حسنًا، لم نجد طابعة ثلاثية الأبعاد في شقة فالنتين، قد يكون شخص آخر هو من صنع له نسخ المفاتيح، شخص كان قد صنع نسخًا من المفاتيح لنفسه سابقًا، ليدخل بيوت النساء اللائي تركنه، اللاتى رفضنه، وذهبن للقاء رجال آخرين.

قال سميث: "رجال أفضل."

قال هاري: "الغيرة، الغيرة المرضية، لكن هذا الرجل لا يستطيع حتى أن يؤذي ذبابة، وعندما لا يكون الرجل قادرًا على إيذاء أحد، فإنه يحتاج إلى من يقوم بذلك نيابة عنه، شخص يمكنه فعل الأشياء التي لا يستطيع القيام بها"

قال سميث وأومأ برأسه ببطء: "قاتل."

– شخص مستعد للقتل من أجل القتل مثل فالنتين يارتسين لذلك لدينا رجل يخطط وآخر يعمل، مثل وكيل الأعمال والفنان.

قال سميث، وهو يفرك خديه بيديه: "بحق الجحيم.. الآن بدأ بحثي العلمي في الواقع يبدو منطقيًا"

- كيف ذلك؟

- كنت في ليون مؤخرًا ألقي محاضرة عن جرائم قتل مصاصي الدماء، وحتى إذا كان الزملاء متحمسين فيما يتعلق بعملي الرائد، فأنا مضطر إلى الإشارة إلى أن هناك شيئًا مفقودًا يمنعه من التأهل باعتباره عملًا رائدًا حقيقيًا، وهو أن جرائم القتل هذه لا تتناسب مع الصفات العامة لمصاص دماء التى توصلت إليها.

- ما هي هذه الصفات؟

- شخص مصاب بالفصام وبعض أشكال البارانويا والذي نتيجة تعطشه الشديد للدماء، يقتل من يصادف أنه الأقرب إليه، هو لا يستطيع ارتكاب جرائم القتل التي تتطلب الكثير من التخطيط والصبر، لكن جرائم القتل التي ارتكبها مصاص الدماء هذا تشير أكثر إلى عقلية هندسية.

قال هاري: "عقل يقترب من فالنتين، الذي اضطر إلى وقف أنشطته لأنه لا يستطيع التحرك بحرية دون أن يتم القبض عليه من قبل الشرطة، يقدم العقل المدبر لفالنتين مفاتيح شقق النساء العازبات صور، ومعلومات عن روتينهم اليومى، متى يأتون ويذهبون، كل ما يحتاجه فالنتين للوصول إليهن دون الحاجة إلى كشف نفسه، كيف يمكنه رفض عرض كهذا؟"

قال سميث: "تكافل مثالي."

تنحنح أوليج.

قال هاري: "نعم؟"

- قضت الشرطة سنوات في محاولة للعثور على فالنتين،كيف وجده ليني.

قال هاري: "سؤال جيد، لم يتعارفا في السجن على أي حال، ماضي ليني نظيف مثل ياقة الكاهن"

سأل سميث: "ماذا قلت؟"

- ياقة الكاهن.

- لا، الاسم.

كرر هاري: ليني هيل، ماذا عنه؟

لم يجب هوليستين سميث، فقط حدق في هاري بفم مفتوح.

قال هاري بهدوء: "اللعنة."

قال أوليج: "ما الأمر؟"

قال هاري: "إنهم مرضى مع نفس الطبيب النفسي، فالنتين يارتسين وليني هيل التقيا في غرفة الانتظار، هل هذا كل شيء يا هوليستين؟ هيا، خطر وقوع المزيد من جرائم القتل يفوق قسم السرية"

- نعم، صحيح أن ليني هيل كان من مرضاي منذ فترة، واعتاد المجيء إلى هنا، وكان يعرف عادتي بالعمل في الحظيرة ليلاً، لكن لم يكن بإمكانه هو أو فالنتين أن يلتقيا، لأن جلسات فالنتين معي كانت في المدينة.

تقدم هاري في كرسيه: "ولكن هل من الممكن أن ليني هيل، وهو شخص غيور بشكل مرضي، عمل مع فالنتين يارتسين لقتل النساء اللواتي تركنه؟"

فرك هوليستين سميث ذقنه بإصبعين بعناية وهز رأسه.

استرخى هاري على الكرسي، نظر إلى شاشة الكمبيوتر، والصورة الثابتة لـ فالنتين المصاب يشق طريقه للخروج من الحظيرة، السهم الموجود على الميزان، والذي كان قد يشير إلى 74.7 كجم عند وصوله، أصبح الآن 73.2 كجم، مما يعني أنه ترك كيلوجرام ونصف من الدم على أرضية المكتب، كانت كلها مجرد رياضيات بسيطة، وقد نجحت العملية الحسابية الآن، فالنتين يارتسين زائد ليني هيل، وكان الجواب اثنان.

قال أوليج: "هذا يعنى إنه يجب إعادة فتح القضية"

***

"هذا لن يحدث" .. قال جونار هاجن وهو ينظر إلى ساعته.

"لم لا؟" .. قال هاري مشيرًا إلى ريتا للحصول على الفاتورة.

تنهد رئيس وحدة الجريمة: "لأن القضية تم حلها يا هاري ولأن ما تقدمه لي يبدو أشبه بنظرية مؤامرة، مصادفات عشوائية، مثل اتصال ليني هيل باثنين من الضحايا، والاعتماد على تخمينات سيكولوجية لمجرد أن فالنتين بدا أنه يعرف المكان؟ هذا هو الشيء الذي يستخدمه الصحفيون والمؤلفون لاستنتاج أن كينيدي قتل من قبل وكالة المخابرات المركزية، وأن بول مكارتني الحقيقي مات، لا تزال قضية مصاص الدماء من الدرجة الأولى، وسنبدو نحن كمهرجين من الدرجة الأولى إذا أعدنا فتح القضية بهذا النوع من الأدلة"

– هل هذا ما يقلقك يا رئيس؟ أن تبدو مثل المهرج؟

ابتسم جونار هاجن: "لقد اعتدت دائمًا على مناداتي بـ *الرئيس* بطريقة تجعلني أشعر وكأنني مهرج يا هاري. لأن الجميع يعرف أنك كنت أنت الرئيس حقًا، لكن يمكنني قبول ذلك، لك مطلق الحرية للسخرية منا لأنك تحقق نتائج، لكن تم إغلاق هذه القضية وبإحكام شديد"

قال هاري: "ميكيل بيلمان لا يريد أحدًا يفسد صورته قبل أن يصبح وزيراً للعدل"

هز هاجن كتفيه: "شكرا لدعوتي لتناول القهوة في وقت متأخر من ليلة السبت يا هاري، كيف هو كل شيء في المنزل؟"

قال هاري: "جيد، راكيل بصحة جيدة وقوية، أوليج يعد العشاء مع صديقته. ماذا عنك؟"

– أوه، جيد أيضًا، اشترت كاترين وبيورن منزلاً لأنفسهما للتو، لكنك تعرف ذلك على الأرجح.

– لا لم أكن أعرف.

– لقد قطعا علاقتهما لفترة قصيرة بالطبع، لكنهما قررا الآن استئنافها، كاترين حامل.

- حقًا؟

- نعم، ستلد في يونيو، العالم يسير للأمام.

"بالنسبة للبعض وليس للآخرين، هناك أشياء مثل (سكرودر) لا تزال كما هي لم تتغير" .. قال هاري، وهو يسلم ورقة نقدية من فئة 200 كرونة إلى ريتا، التي بدأت في عد الباقي له.

قال جونار هاجن: "أرى ذلك، لم أكن أعتقد أن الناس لا تزال تتعامل نقدًا"

- ليس هذا ما قصدته، شكرًا يا ريتا.

انتظر هاجن حتى رحلت النادلة: "لهذا السبب أردت أن تلتقي بي هنا؟ لتذكرني، هل تعتقد أنني نسيت؟"

قال هاري: "لا، لم أفعل، ولكن إلى حين أن نعرف ما حدث لـ مارتي ريد، فهذه القضية لم تحل، ليس بالنسبة لعائلتها فقط، ولا بالنسبة للأشخاص الذين يعملون هنا، ولا بالنسبة لي، ولا لك أيضًا، أعرف ذلك، وأنت تعلم أنه إذا قام ميكيل بيلمان بإحكام الغطاء على القضية بحيث لا يمكن فتحها، فسأقوم بتحطيم الزجاج"

- هاري...

- انظر، كل ما أحتاجه هو أمر تفتيش وتفويض منك للتحقيق في هذا الجزء المتبقي من القضية، أعدك بالتوقف بعدها، فقط هذه خدمة واحدة يا جونار، ثم سأتوقف.

رفع هاجن حاجب واحد كثيف: "جونار؟؟"

هز هاري كتفيه: "قلت بنفسك، أنت لست رئيسي بعد الآن، هيا، لقد كنت دائمًا في صف العمل الشرطي الجيد والشامل يا جونار"

- هل تعلم أن هذا يبدو مثل الإطراء يا هاري؟

- إذن؟

أخرج هاجن تنهيدة عميقة: "أنا لا أقدم أي وعود، لكن سأفكر في الأمر.. تمام؟"

وقف رئيس وحدة الجريمة وزرّر معطفه.. "أتذكر بعض النصائح التي تلقيتها عندما بدأت العمل في القضايا يا هاري، إذا كنت تريد البقاء حيًا، عليك أن تتعلم متى تتوقف وتترك الأمر"

قال هاري وهو يرفع كوب قهوته إلى شفتيه وينظر إلى هاجن: "أنا متأكد من أن هذه نصيحة جيدة، إذا كنت تعتقد أن البقاء على قيد الحياة بهذه الأهمية."

35
صباح الأحد

"إنهما هناك" .. قال هاري لهوليستين سميث، الذي أوقف السيارة أمام الرجلين اللذين كانا يقفان في منتصف الممر المؤدي الغابة.

"برد، أنت محق، كان يجب أن أرتدي المزيد من الملابس" .. قال سميث وهو يضع يديه في جيوب سترته متعددة الألوان.

"خذ هذه" .. قال هاري وهو يخلع قبعته الصوفية السوداء بجمجمتها وعظمتيها المتقاطعتين المطرزة واسم القديس بولي في الأسفل.

"شكرًا." .. قال سميث، وشدها على أذنيه

"صباح الخير يا هول" .. قال المأمور، يظهر خلفه مسار في الغابة لم يعد صالحًا للقيادة بسبب الثلج، واثنتان من زحافات الجليد.

"صباح الخير" .. قال هاري وهو يخلع نظارته الشمسية، وخز ضوء الشمس المنعكس من الثلج عينيه.. "وشكرًا على موافقتك على المساعدة في هذا الوقت القصير. هذا هوليستين سميث"

"ليس عليك أن تشكرنا على القيام بعملنا" .. قال المأمور، وأومأ برأسه نحو رجل كان يرتدي نفس الزي، أوفرول أزرق وأبيض جعلته يبدو مثل الأطفال كبار الحجم.. "أرتور، هل يمكنك أن تأخذ معك الرجل الذي يرتدي البدلة؟"

نظر هاري إلى زحافة الجليد التي تقل سميث والشرطي تختفي على طول المسار، قطعت الضوضاء في الهواء البارد الصافي مثل المنشار.

جلس جيمي على جانبي المقعد المستطيل لزحافة الجليد وسعل قبل تشغيل مفتاح الإشعال: "إذا سمحت للمأمور المحلي بقيادة زحافة الجليد؟"

وضع هاري نظارته الشمسية مرة أخرى على عينيه وجلس خلفه.

كانت محادثتهما عبر التليفون قصيرة في اليوم السابق.

- جيمي.

- معك هاري هول، لدي ما أحتاجه، هل يمكنك ترتيب زحافات جليدية وإرشادنا إلى الطريق إلى المنزل صباح الغد؟

- أوه.

- سنكون اثنين.

-كيف حصلت عليه بحق الجحيم..؟

- الساعة 11:30؟

فترة صمت.

- حسنًا.

تبعت زحافة الجليد المسار الذي خلفته الأولى، في المجتمع المبعثر تحتهم في الوادي، كان ضوء الشمس يلمع على النوافذ وبرج الكنيسة، انخفضت درجة الحرارة بسرعة عندما دخلوا غابات الصنوبر الكثيفة التي حجبت الشمس، وانخفضت أكثر عندما توجهوا إلى حيث يجري النهر المغطى بالجليد.

استغرقت الرحلة ثلاث أو أربع دقائق فقط، لكن أسنان هاري كانت لا تزال تصطك عندما توقفوا بجوار سميث والضابط بجانب سور ضخم مغطى بالجليد، كان أمامهم بوابة من الحديد المشغول، مثبتة بالثلج.

"هذا هو بيت الخنازير" .. قال المأمور.

على بعد ثلاثين مترا من البوابة، ظهر منزل كبير متداع من ثلاثة طوابق تحرسه أشجار الصنوبر العالية من جميع الجوانب، كانت الألواح الخشبية المبطنة للجدران قد طليت في وقت مضى، لكن الطلاء اختفى، وكان المنزل مغطى بدرجات متفاوتة من الطلاء الرمادي والفضي، بدت الستائر خلف النوافذ وكأنها مصنوعة من قماش وملاءات خشنة.

قال هاري: "مكان مظلم لبناء منزل"

قال سميث: "ثلاثة طوابق من المدرسة القوطية القديمة، لابد أن هذا مخالف للوائح البناء هنا، أليس كذلك؟"

قال المأمور: "انتهكت عائلة هيل كل أنواع اللوائح، لكن لم يخالفوا القانون قط"

– ممم، هل يمكنني أن أطلب منك إحضار بعض الأدوات أيها المأمور؟

– أرتور، هل لديك العتلة؟ تعالوا، دعونا ننتهي من هذا.

نزل هاري من على زحافة الجليد وغطس في الثلج حتى منتصف فخذه، لكنه تمكن من الوصول إلى البوابة وتسلق السلالم، تبعه الثلاثة الآخرون.

هناك شرفة واسعة مغطاة بطول واجهة المنزل، تواجه الجنوب، ربما يتعرض المنزل لقليل من ضوء الشمس في منتصف نهارات الصيف، وإلا لماذا لديك شرفة كهذه؟ هذا مكان يمكن أن تستنزف فيه البراغيث دمك؟ توجه هاري نحو الباب وحاول رؤية شيء ما خلف الزجاج المكسو بالجليد قبل أن يضغط على الزر الأحمر الصَدِئ لجرس الباب القديم.

كان الجرس يعمل، على الأقل، لأن الجرس دق في أعماق المنزل، جاء الثلاثة الآخرون ووقفوا بجانبه بينما دق هاري الجرس مرة أخرى.

قال المأمور: "لو كان في المنزل لكان واقفًا عند المدخل ينتظرنا، يمكنك سماع صوت زحافات الجليد هذه من على بعد كيلومترين، والطريق يؤدي إلى هنا فقط."

حاول هاري مرة أخرى. قال المأمور: "لا يستطيع ليني هيل سماعك في تايلاند، عائلتي تنتظرني للذهاب إلى التزلج، لذلك دعونا نحطم هذا الزجاج يا أرتور"

كسر الشرطي النافذة المجاورة للباب بالعتلة وتحطم الزجاج بشكل هش، خلع إحدى قفازيه، ووضع يده من خلال الفتحة وتخبط لفترة من الوقت بينما كان يركز على مهمته قبل أن يسمع هاري صوت دوران القفل.

"بعدك" .. قال جيمي وهو يفتح الباب ويمد يده، دخل هاري، بدا المنزل غير مأهول، كان هذا أول ما صدمه. ربما كان الافتقار إلى وسائل الراحة الحديثة هو

الذي جعله يفكر في منازل المشاهير التي تحولت إلى متاحف، مثل الوقت الذي كان فيه في الرابعة عشرة من عمره، واصطحبه والديه مع شقيقته إلى موسكو، حيث زاروا المنزل الذي عاش فيه فيودور دوستويفسكي ذات مرة، كان أكثر منزل بلا روح رآه هاري على الإطلاق، والذي قد يفسر بعض الشيء لماذا جاءت رواية *الجريمة والعقاب* بمثابة صدمة عندما قرأها بعدها بثلاث سنوات.

سار هاري عبر القاعة إلى غرفة المعيشة الكبيرة، ضغط على مفتاح النور على الحائط لكن لم يحدث شيء، ومع ذلك، كان ضوء النهار يتدفق من خلال الستائر ذات اللون الرمادي وكان كافيًا لرؤية البخار من أنفاسه. تناثرت قطع الأثاث القديمة بشكل عشوائي في جميع أنحاء الغرفة، بدت الطاولات والكراسي المتطابقة وكأنها انقسمت بعد نزاع حاد على الميراث، كان يرى لوحات ثقيلة معلقة بشكل غير منتظم على الجدران، ربما نتيجة للتغيرات في درجة الحرارة، واستطاع أن يرى أن ليني هيل لم يكن في تايلاند.

جثة بلا روح... كان ليني هيل، أو على الأقل شخص يشبه الصورة التي رآها هاري لـ ليني هيل، جالسًا على كرسي كبير مبطن في نفس الوضع المهيب الذي اعتاد جد هاري النوم فيه عندما يكون مخمورًا بدرجة كافية، مع الاختلاف أن قدم هيل اليمنى كانت مرتفعة قليلاً عن الأرض، وأسفل ذراعه الأيمن كان يرتفع بضعة سنتيمترات فوق ذراع الكرسي، بعبارة أخرى، لقد مال الجسد قليلاً إلى يساره بعد أن أصابته قسوة الموت. وكان ذلك منذ وقت طويل، ربما خمسة أشهر.

الرأس جعلت هاري يفكر في بيضة عيد الفصح، هش، جاف، فارغ من المحتوى، بدا الأمر كما لو أن الرأس قد تقلص، مما أدى إلى فتح الفم وكشف اللثة الجافة والرمادية التي تحمل الأسنان، كان هناك ثقب أسود في جبهته، بدون دماء بينما كان ليني هيل جالسًا ورأسه يميل للخلف، يحدق بشدة في السقف.

عندما دار هاري حول الكرسي، رأى أن مسدس الترباس قد مر مباشرة من خلال ظهر الكرسي الطويل، كان هناك جسم معدني أسود، يشبه مصباح الجيب، ملقى على الأرض بجانب الكرسي، لقد تعرف عليه إنه مسدس ترباس لذبح الخنازير

والماشية، عندما كان هاري في العاشرة من عمره، قرر جده أنه من المفيد للفتى أن يرى من أين تأتي أضلاع لحم الخنزير لعشاء عيد الميلاد، وأخذه معه خلف الحظيرة حيث وضع أداة غريبة أطلق عليها قناع الذبح، فوق جبين الخنزيرة الكبيرة "هايدرون"، ثم ضغط على شيء ما يشبه الترباس الذي انطلق في جسمها، وأحدث دويًا حادًا، واندفعت "هايدرون" كما لو أنها فوجئت وسقطت على الأرض. ثم أفرغها من الدم، لكن أكثر ما يتذكره هاري هو رائحة البارود والطريقة التي بدأت بها ساقا "هايدرون" ترتعش بعد فترة، أوضح له جده أن هذه هي الطريقة التي يعمل بها الجسد، وأن هايدرون ماتت بالفعل، لكن هاري ظل يحلم بكوابيس ارتعاش أرجل الخنازير لفترات طويلة بعد ذلك، أصدرت ألواح الأرضية خلف هاري صريرًا، وشعر أن التنفس أصبح ثقيلًا جدًا من حوله.

سأل هاري دون أن يستدير: "ليني هيل؟"

كان على المأمور أن يتنحنح مرتين قبل أن يتمكن من قول "نعم".

"لا تقترب أكثر" .. قال هاري، وهو جاثم على الأرض وينظر في أرجاء الغرفة، لم يكن يتحدث إليه، كان مسرح الجريمة صامتًا، ربما لأنها كانت حادثة قديمة، ربما لأنها لم تكن مسرحًا للجريمة، لكنها غرفة قرر فيها الرجل الذي يعيش هنا أنه لا يريد العيش أكثر من ذلك.

أخرج هاري تليفونه واتصل بـ بيورن هولم: "لدي جثة في (أنيبي)، في منطقة (نيتيدال)، رجل يدعى أرتور سيتصل بك ليخبرك بمكان مقابلته"

أغلق هاري الخط وخرج إلى المطبخ، جرب زر النور، ولكن هذا لم يعمل أيضًا، لقد كان المكان مرتبًا، على الرغم من وجود طبق به صلصة صلبة مغطاة بالعفن في الحوض، كان هناك سد من الجليد أمام الثلاجة.

ذهب هاري إلى الصالة، وقال لـ أرتور: "ابحث عن صندوق الكهرباء"

قال المأمور: "ربما تم قطع الكهرباء."

"لقد دق جرس الباب" .. قال هاري، ثم صعد السلم المنحني بعيدًا عن القاعة.

في الطابق الأول بحث في ثلاث غرف للنوم، جميعها قد تم تنظيفها بعناية، ولكن في إحداها تم طي الأغطية للخلف وكانت هناك ملابس معلقة فوق الكرسي.

في الطابق الثاني، دخل غرفة من الواضح أنها غرفة المكتب، كانت هناك كتب وملفات على الرفوف، وأمام النافذة، على إحدى الطاولات المستطيلة، كان هناك جهاز كمبيوتر بثلاث شاشات كبيرة، استدار هاري. على الطاولة بجانب الباب كان هناك صندوق، مقاسه خمسة وسبعون سنتيمتراً مربعًا، بإطار معدني أسود وجوانب زجاجية، مع مفتاح بلاستيكي أبيض صغير، كانت طابعة ثلاثية الأبعاد.

سمع صوت أجراس تدق من بعيد، ذهب هاري إلى النافذة، من هناك استطاع أن يرى الكنيسة، من المفترض أنهم يقرعون أجراس قداس الأحد، كان منزل عائلة هيل طويل أكثر منه عريض، مثل برج في وسط الغابة، كما لو كانوا يريدون مكانًا يمكنهم من خلاله رؤية كل شيء ولكن دون أن يراهم أحد، سقطت عيناه على ملف على الطاولة أمامه، الاسم الموجود على الغلاف، فتحه وقرأ الصفحة الأولى، ثم نظر إلى الملفات المتطابقة على خزانة الكتب، ذهب إلى السلم.

- سميث!

- نعم؟

- اصعد إلى هنا!

عندما دخل الطبيب النفسي إلى الغرفة بعد ثلاثين ثانية، لم يذهب على الفور إلى المكتب حيث كان هاري يتصفح الملف، لكنه توقف عند المدخل بتعبير مفاجئ على وجهه.

سأل هاري: "هل تتعرف عليهم؟"

"نعم" .. ذهب سميث إلى خزانة الكتب وأخرج أحد الملفات، "إنها ملفاتي، هذه هي سجلات المرضى التي سُرقت"

"هذا أيضًا، أفترض" .. قال هاري ممسكًا بالملف حتى يتمكن هوليستين سميث من قراءة الملصق.

– ألكسندر دراير، هذا هو خط يدي، نعم.

– أنا لا أفهم كل المصطلحات هنا، لكن يمكنني أن أرى ذلك دراير كان مهووسًا بالجانب المظلم من القمر والمرأة، والدم، وكتبت أنه قد يتطور ليصبح مصاص دماء وأشرت إلى أنه إذا حدث هذا، فسيتعين عليك التفكير في كسر قسم السرية وإخبار الشرطة بمخاوفك.

– كما قلت، توقف دراير عن القدوم لرؤيتي.

سمع هاري صوت باب يُفتح ونظر من النافذة، في الوقت المناسب تمامًا ليرى الشرطي يخرج رأسه فوق درابزين الشرفة ويتقيأ على الثلج.

– أين ذهبوا للبحث عن صندوق الكهرباء؟

قال سميث: "في القبو."

قال هاري: "انتظر هنا."

نزل للأسفل، القاعة مضاءة الآن، وباب القبو مفتوح، انحنى وهو ينزل على درجات القبو الضيقة والمظلمة لكن رأسه اصطدم بشيء وشعر بأن جلده قد انجرح، حافة أنبوب الماء، ثم شعر بالأرضية الصلبة تحت قدميه، ورأى مصباحًا كهربائيًا واحدًا خارج غرفة التخزين، حيث كان جيمي يقف ويداه معلقة على جانبيه، وهو يحدق في الغرفة.

مشى هاري نحوه، كان البرد في غرفة المعيشة يخفي الرائحة، على الرغم من أن الجثة ظهرت عليها علامات التحلل، لكن الجو كان رطبًا هنا، وحتى إذا كان باردًا، فلن يكون أبدًا تحت الصفر كما هو فوق الأرض، وعندما اقترب هاري، أدرك أن ما كان يعتقد أنه رائحة بطاطس فاسدة هو في الواقع جثة أخرى.

قال بهدوء: "جيمي" .. بدأ المأمور يستدير، كانت عيناه مفتوحتين على اتساعهما، وكان لديه جرح صغير في جبينه جعل هاري يقفز قبل أن يدرك أنه نتيجة اصطدامه هو الآخر بأنبوب الماء فوق السلم.

تنحى المأمور جانبًا ونظر هاري في المخزن، لقد كان هناك قفص، ثلاثة أمتار في

مترين، شبكة حديدية، وباب بقفل مفتوح، لكن لم يكن هناك أي شخص في الأسر الآن، لأن أيًا من كانت في هذا الجسد الفارغ فقد غادرته منذ فترة طويلة، جثة بلا روح مرة أخرى. لكن هاري تمكن من رؤية سبب رد الفعل القوي للشرطي الشاب.

حتى لو كانت درجة التحلل يشير إلى أنها ماتت منذ فترة طويلة الوقت، فالفئران والجرذان لم تتمكن من الوصول إلى المرأة العارية التي كانت تتدلى من السقف الشبكي للقفص، وحقيقة أن الجسد كان سليمًا يعني أن هاري يمكنه أن يرى بالتفصيل ما حدث لها، سكاكين. سكاكين في الغالب، رأى هاري الكثير من القتلى المشوهين بطرق مختلفة، قد تعتقد أن هذا من شأنه أن يجعلك قاسيًا، وبالفعل، لقد تعود على رؤية نتائج العنف العشوائي، والمعارك الشرسة، والطعن القاتل والفعال، والطقوس المجنونة، لكنها لا تعدّك أبدًا لرؤية هذا النوع من التشويه، حيث يمكنك أن ترى ما كان القاتل يحاول تحقيقه، الألم الجسدي والرعب اليائس للضحية عندما أدركت ما كان يحدث لها، اللذة الجنسية والرضا الخلاق للقاتل، الصدمة، البؤس العاجز لمن وجد الجثة، هل حقق القاتل ما يريده هنا؟

بدأ المأمور يسعل خلفه.

قال هاري: "ليس هنا، اذهب للخارج"

سمع خطوات المأمور المتعثرة خلفه وهو يفتح باب القفص ويدخل، كانت الفتاة المعلقة هناك رقيقة وجلدها أبيض مثل الثلج بالخارج، وعليه علامات حمراء، ليس دماء بل نمش، يوجد ثقب أسود في أعلى بطنها من رصاصة، شك هاري في أنها نجت من معاناتها بشنق نفسها، يمكن أن يكون سبب الوفاة بالطبع هو الرصاصة في بطنها، لكن من الممكن أيضًا أن تكون الطلقة قد أطلقت بسبب الإحباط بعد وفاتها، عندما لم تعد اللعبة تعمل، كما يفعل الأطفال بتدمير لعبتهم المكسورة.

أزاح هاري الشعر الأحمر المتدلي أمام وجهها، لا شك على الإطلاق، لم يعبر وجه الفتاة عن شيء، لحسن الحظ، عندما جاء شبحها إليه ليلاً قبل وقت طويل، كان هاري يفضل أن يكون وجهها بدون تعبير.

– مـ.. من هذه؟

استدار هاري، كان هوليستين سميث لا يزال يرتدي قبعة سانت بولي الصوفية وتنزل على عينيه كما لو كان متجمداً، لكن هاري شك في أن ارتجافه كان بسبب البرد.

- إنها مارتي ريد.

36
مساء الأحد

جلس هاري ورأسه في يديه، يستمع إلى الأصوات والخطوات الثقيلة من الطابق العلوي فوقه، كانوا في غرفة المعيشة، المطبخ، القاعة، ينصبون الطوق الأمني، ويضعون أعلامًا بيضاء صغيرة، ويلتقطون الصور.

أجبر نفسه على رفع رأسه والنظر مرة أخرى.

أوضح للمأمور أنه لا يجب إنزال مارتي ريد حتى يأتي محققو مسرح الجريمة، بالطبع، يمكنك أن تقول لنفسك أنها نزفت حتى الموت في صندوق سيارة فالنتين، كان هناك ما يكفي من دمائها لذلك، لكن على الجانب الأيسر من القفص توجد مرتبة على الأرض تحكي قصة مختلفة، كان لونها أسود، وقد أصبحت مشبعة بمرور الوقت بالمخلفات البشرية، وفوق المرتبة، تم تعليق زوج من القيود.

سمع صوت خطوات على السلم، وصوت مألوف يلعن بصوت عالٍ، ثم ظهر بيورن هولم، وجرح ينزف في جبهته، توقف بجانب هاري ونظر إلى القفص قبل أن يستدير نحوه: "الآن أفهم سبب إصابة زملائنا بجروح متطابقة في الجبهة، أنت أيضًا، أرى ذلك، لكن لم يشعر أي منكم برغبة في إخباري، أليس كذلك؟"

استدار بسرعة ونادى باتجاه السلم: "انتبه إلى أنبوب الماء ف..."

"آآآه!" .. صاح صوت مكتوم.

– لماذا يقوم أي شخص ببناء مجموعة من السلالم بحيث تضطر إلى الاصطدام بأنبوب..؟

قال هاري بهدوء: "أنت لا تريد أن تنظر إليها."

– ماذا؟

– أنا أيضًا لا أريد أن أفعل ذلك يا بيورن، أنا هنا منذ ساعة تقريبًا، والأمر لم يصبح أسهل.

- فلماذا تجلس هنا؟

وقف هاري: "لقد كانت بمفردها لفترة طويلة، اعتقدت..." سمع هاري الاهتزازات الواشية في صوته، سار بسرعة باتجاه السلم وأومأ برأسه إلى ضابط الطب الشرعي الذي كان يقف هناك يفرك جبهته.

كان المأمور في القاعة يتحدث في تليفونه.

سأل هاري: "سميث؟"

أشار المأمور إلى الطابق العلوي.

كان هوليستين سميث جالسًا أمام الكمبيوتر يقرأ الملف المكتوب عليه اسم ألكسندر دراير عندما دخل هاري، نظر إليه وقال:

- ما حدث بالأسفل يا هاري، هذا عمل ألكسندر دراير.

- دعنا ندعوه فالنتين، هل أنت متأكد؟

- كل ذلك مكتوب في ملاحظاتي الخاصة، القطع بالسكين، وصف لي تخيلاته عن تعذيب امرأة ثم قتلها، ووصف الأمر وكأنه يخطط لعمل فني.

- ولكنك لم تخبر الشرطة؟

"فكرت في الأمر بالطبع، لكن إذا أبلغنا عن جميع الجرائم البشعة التي يرتكبها مرضانا في خيالهم، فلن نفعل نحن ولا الشرطة أي شيء آخر يا هاري" .. وضع سميث رأسه في يديه، "فكر فقط في كل الأرواح التي كان من الممكن إنقاذها لو كنت فقط..."

- لا تقس على نفسك يا هوليستين، فليس من الواضح أن الشرطة كانت ستفعل أي شيء، على أي حال، من المحتمل أن ليني هيل استخدم ملاحظاتك المسروقة لتقليد خيال فالنتين.

"هذا ليس بمستحيل، الاحتمالات ليست كبيرة، ولكن ليس مستحيلًا" .. هرش سميث في رأسه وأكمل.. "لكن ما زلت لا أفهم كيف عرف هيل أنه من خلال سرقة ملاحظاتي، سيجد قاتلًا يمكنه العمل معه."

- أنت تتحدث كثيراً.

- ماذا؟

- فكر في الأمر يا سميث، ما احتمالات أنه في أثناء حديثك مع ليني هيل عن الغيرة المرضية ذكرت له أن لديك مرضى آخرين يتخيلون أنهم يقومون بالقتل؟

"أنا متأكد من أنني فعلت ذلك، أحاول دائمًا أن أشرح لمرضاي أنهم ليسوا وحدهم في أفكارهم، حتى يشعروا بالهدوء وأنهم طبيعيون" صمت سميث ووضع يده على فمه: "يا إلهي، تقصد أنني.. أن فمي الكبير هو المسؤول؟"

هز هاري رأسه: "يمكننا إيجاد مائة طريقة لنلوم أنفسنا يا هوليستين، خلال سنوات عملي كمحقق، قُتل ما لا يقل عن عشرة أشخاص لأنني لم أتمكن من القبض على قاتل متسلسل بالسرعة الكافية، ولكن إذا كنت تريد لنفسك النجاة، عليك أن تتعلم كيف تنسى الأمر"

ضحك سميث ضحكة جوفاء: "أنت على حق، لكنني متأكد من أن الطبيب النفسي هو من يفترض أن يقول ذلك، وليس الشرطي"

- اذهب إلى المنزل ولعائلتك، وتناول عشاء الأحد وانس هذا لفترة من الوقت، سيأتي تورد هنا بعد قليل لتصفح الكمبيوتر، لنرى ما يمكننا العثور عليه.

"حسنًا" .. وقف سميث وخلع القبعة الصوفية وأعطاها لهاري.

قال هاري: "احتفظ بها، وإذا سأل أحدهم، أنت تتذكر لماذا أتينا إلى هنا اليوم، أليس كذلك؟"

"بالطبع" .. قال سميث، ولبس القبعة مرة أخرى، وقد أدهش هاري أن هناك شيئًا فكاهيًا غير مقصود ولكنه أيضًا ينذر بالسوء حول جمجمة القديس بولي فوق الملامح المرحة لوجه عالم النفس.

***

"بدون أمر تفتيش يا هاري!" .. كان جونار هاجن يصرخ بصوت عالٍ لدرجة أن هاري كان عليه أن يمسك التليفون بعيدًا عن أذنه، ونظر إليه تورد، الذي كان جالسًا

أمام كمبيوتر هيل.

- ذهبت إلى العنوان واقتحمته دون إذن! لقد قلت لك لا بكل وضوح!

"أنا لم أقتحم يا رئيس" .. نظر هاري من النافذة إلى الوادي، بدأ الظلام يحل وأضيئت الأضواء، "المأمور المحلي فعل ذلك، لقد قرعت فقط جرس الباب"

- لقد تحدثت إليه، وهو يقول إنه كان لديه انطباع واضح أن معك أمر تفتيش المنزل.

- لقد قلت فقط أن لدي ما أحتاجه، وهذا صحيح.

- وما هو؟

- هوليستين سميث هو الطبيب النفسي لـ ليني هيل، كان يحق له تمامًا زيارة المريض الذي كان قلقًا بشأنه، وفي ضوء ما ظهر فيما يتعلق بعلاقة "هيل" باثنين من ضحايا القتل، اعتقد سميث أن هناك أسبابًا للقلق، طلب مني مرافقته، بسبب خلفيتي البوليسية، في حالة ما إذا استخدم ليني هيل العنف.

- وسيدعم سميث هذا، على ما أعتقد؟

- بالطبع أيها الرئيس، لا يمكننا العبث بالعلاقة بين الطبيب النفسي والمريض.

سمع هاري جونار هاجن وهو يحاول أن يكتم الضحك ليظل على غضبه "لقد خدعت المأمور يا هاري، وأنت تعلم أنه يمكن للمحكمة تجاهل أي دليل وجدته إذا اكتشفوا..."

- توقف عن الحديث واخرس يا جونار.

كان هناك فترة صمت قصيرة.

- ماذا قلت للتو؟

قال هاري: "طلبت منك بطريقة ودية للغاية، أن تخرس، لأن لا يوجد شيء لاكتشافه، الطريقة التي دخلنا بها صحيحة تمامًا، وليس هناك من سيقدم للمحاكمة. لقد ماتوا جميعًا يا جونار، الشيء الوحيد الذي حدث اليوم هو أننا اكتشفنا ما

حدث لـ مارتي ريد، وأن فالنتين يارتسين لم يكن يعمل وحيدًا، لا أستطيع أن أرى كيف يمكن أن تتأثر أنت أو بيلمان من هذا بشكل سيء"

- لا يهمني...

- نعم يهمك، هذا هو نص البيان الصحفي القادم لرئيس الشرطة: *عملت الشرطة بلا كلل لتحديد مكان مارتي ريد، وقد أثمر هذا الإصرار الآن، ونحن نعتقد حيدًا أن عائلة مارتي وكل النرويج يستحق ذلك*، هل كتبت ذلك؟ لا ينتقص ليني هيل بأي حال من الأحوال من نجاح قائد الشرطة في قضية فالنتين يا رئيس، هذه مكافأة إضافية، لذا استرخ واستمتع بشرائح اللحم.

وضع هاري تليفونه في جيب بنطلونه، وفرك وجهه: "ماذا لديك يا تورد؟"

نظر إليه خبير تكنولوجيا المعلومات: "مراسلات عبر البريد الإلكتروني، تؤكد ما تقوله، عندما اتصل ليني هيل لأول مرة بـ ألكساندر دراير، أخبر دراير أنه حصل على عنوانه من أرشيف المرضى الذي سرقه من سميث، ثم دخل هيل مباشرة في الموضوع واقترح التعاون."

- هل يستخدم كلمة "قتل"؟

- نعم.

- حسنًا، استمر.

- يمر يومان قبل أن يرد دراير، أو بالأحرى فالنتين، ويكتب أنه كان عليه التحقق من أن أرشيف المريض قد سُرق بالفعل، وأن هذا لم يكن فخ وضعته له الشرطة، ثم يواصل القول إنه منفتح على جميع الاقتراحات.

نظر هاري فوق كتف تورد، وارتجف عندما رأى الكلمات على الشاشة.

"صديقي، أنا منفتح للاقتراحات الجذابة"

استطرد تورد: "كتب ليني هيل أنه يجب عليهما الاتصال ببعضهما البعض فقط عن طريق البريد الإلكتروني، وأنه لا ينبغي تحت أي ظرف من الظروف أن يحاول فالنتين معرفة من هو، يطلب من فالنتين أن يقترح مكانًا حيث يمكن أن يترك له هيل

مفاتيح شقق النساء، بالإضافة إلى أي تعليمات إضافية، ولكن بدون لقاء الاثنين، يقترح فالنتين غرفة تغيير الملابس في حمام (حالولو)..."

- الحمام التركي.

- قبل أربعة أيام من مقتل أليسا هيرمانسن، كتب هيل أن مفتاح شقتها وبعض التعليمات الإضافية موجودة داخل إحدى الخزانات في غرفة تغيير الملابس، حيث يوجد قفل واحد عليه بقعة من الطلاء الأزرق، وأن رمز القفل هو 0999.

- ممم، لم يكن هيل يوجه فالنتين فقط، بل كان يقوده بجهاز التحكم، ماذا يقول أيضًا؟

- إنه نفس الشيء بالنسبة لـ إيفا دولمن وبينيلوبي روش، لكن لا يوجد تعليمات حول قتل مارتي ريد، بل على العكس تمامًا، دعنا نرى.. ها هو، في اليوم الذي تلا اختفاء مارتى ريد، كتب هيل: *أعلم أنك أخذت تلك الفتاة يا ألكساندر، من مقهى هاري هول المفضل، هذا ليس جزء من خطتنا، أعتقد أنها لا تزال لديك في شقتك، ستقود الفتاة الشرطة إليك يا ألكساندر، نحن بحاجة للعمل بسرعة، أحضر الفتاة وسأحرص على اختفائها، قم بالقيادة إلى إحداثيات هذا الموقع على الخريطة: 60.148083، 10.777245، إنه امتداد طريق مقفر وحركة المرور قليلة جدًا في الليل. كن هناك في الساعة الواحدة الليلة، توقف عند اللافتة التي تقول: "كيلومتر واحد لهيدلاند". امشِ بالضبط مائة متر في الغابة على يمينك، اتركها بجانب الشجرة الكبيرة المحترقة، وارحل.*

نظر هاري إلى الشاشة ونقر هذه الإحداثيات على خرائط جوجل على تليفونه "هذا المكان على بعد كيلومترات قليلة من هنا، أي شيء آخر؟"

- لا، كانت هذه آخر رسالة.

- حقًا؟

- حسنًا، لم أجد أي شيء آخر على هذا الكمبيوتر حتى الآن، ربما كانا على اتصال بالتليفون.

- ممم، أرجو أن تبلغني إذا وجدت أي شيء آخر.

- سوف أفعل.

عاد هاري إلى الطابق السفلي، كان بيورن هولم يقف في القاعة يتحدث إلى أحد ضباط الطب الشرعي.

قال هاري: "تفصيلة واحدة صغيرة، خذ عينات من الحمض النووي من على أنبوب الماء الذي اصطدمنا به"

- ماذا؟

- في المرة الأولى التي ينزل فيها أي شخص إلى هناك، يصطدم رأسه بأنبوب الماء هذا، الجلد والدم، إنه مثل سجل زوار كبير.

- حسنًا.

مشى هاري نحو الباب الأمامي، ثم توقف ورجع.

- بالمناسبة، مبارك لك. قال لي هاجن أمس.

نظر إليه بيورن بدون أن يفهم، قام هاري بعمل إشارة مستديرة فوق بطنه.

ابتسم بيورن هولم: "أوه، هذا. شكرًا."

خرج هاري وتنفس بعمق بينما ضمه ظلام الشتاء وبرده، إنه يشعر بنقاء الجو، توجه إلى الجدار الأسود المكون من أشجار الصنوبر، كانوا يستخدمون زحافات الجليد للتنقل بين المنزل والجزء المحروف من الطريق، وكان هاري متأكدًا تمامًا أنه يمكنه الحصول على وسيلة نقل من هناك، لكن الآن لم يكن هناك أحد، وجد الممر الضيق الذي صنعته زحافات الجليد، وتأكد من أنه لن يسقط، وبدأ يمشي، اختفى المنزل في الظلام خلفه عندما أجبرته الضوضاء على التوقف. استمع.

أجراس الكنيسة. الآن؟

لم يعرف ما إذا كانوا يدقونها لمناسبة جنازة أو تعميد، لكن الصوت جعله يرتجف، وفي تلك اللحظة رأى شيئًا ما في الظلام الدامس أمامه، زوج من العيون الصفراء

المتوهجة تتحرك، عيون الحيوانات، عيون الضبع، وهدير منخفض نما بقوة، كان يقترب بسرعة، رفع هاري يده أمامه لكنه كان لا يزال معمي بنور المصابيح الأمامية لزحافة الجليد التي توقفت أمامه.

"إلى أين تتجه؟" .. سأل صوت من وراء النور.

أخرج هاري تليفونه وفتح التطبيق وأعطاه لسائق زحافة الجليد: "هناك."

***

.10.777245 ،60.148083

كانت هناك غابة على جانبي الطريق الرئيسي، لا سيارات، إشارة زرقاء.

وجد هاري الشجرة بدقة بعد مائة متر في الغابة من العلامة.

تفحص الجذع الأسود المتفحم والمتشقق، حيث لم يكن الثلج عميقًا كما هو الحال في أي مكان آخر، انحنى لأسفل ورأى ندبة شاحبة في الخشب، على ضوء أنوار زحافة الجليد وجد آثار حبل، ربما سلسلة، مما يعني أن مارتي ريد كانت على قيد الحياة في هذه المرحلة.

قال وهو ينظر حوله: "كانا هنا، فالنتين وليني، كانا هنا، ربما التقيا؟"

حدقت الأشجار إليه في صمت، مثل شهود مترددين.

عاد هاري إلى زحافة الجليد وجلس خلف ضابط الشرطة.

ستحتاج إلى أن تعود بالطب الشرعي إلى هنا حتى يتمكنوا من الحصول على أي شيء متبقي.

استدار الضابط نصف استدارة: "إلى أين ستذهب؟"

– سأعود إلى المدينة بالأخبار السيئة.

– هل تعلم أن عائلة مارتي ريد قد تم إبلاغها بالفعل؟

– أممم، ولكن ليس عائلتها في مقهى (سكرودر).

من داخل الغابة أطلق طائر تحذيرًا، بعد فوات الأوان بكثير.

37
ظهر الأربعاء

حرك هاري كومة الإجابات المكتوبة التي يبلغ ارتفاعها نصف متر ليستطيع رؤية الصبيين اللذين جلسا أمام مكتبه بشكل أفضل، وقال: "حسنًا، لقد قرأت أجوبتكما بخصوص قضية نجمة الشيطان، ومن الواضح أنكما تستحقان الثناء لقضاء وقت فراغكما في مهمة قمت بطلبها من طلاب السنة النهائية..."

قال أوليج: "ولكن؟"

– لا يوجد لكن.

– لا، لأن إجاباتنا كانت أفضل من أجوبتهم، أليس كذلك؟

طوى "ياسوس" يديه خلف رأسه، فوق ضفيرته السوداء الطويلة.

قال هاري: "لا."

– لا؟ أي منهم كان أفضل؟

– مجموعة آن جريمست، إذا كنت أتذكر بشكل صحيح.

قال أوليج: "ماذا؟ لم يصلوا حتى إلى المشتبه به الرئيسي بشكل صحيح!"

– هذا صحيح، لقد أعلنوا بالفعل أنه ليس لديهم مشتبه به على الإطلاق، وذلك بناءً على المعلومات التي توفرت لهم، وكان هذا هو الاستنتاج الصحيح، لقد حددتما الشخص الصحيح، ولكن هذا لأنكما بحثتما على جوجل لمعرفة من هو الجاني الحقيقي منذ اثني عشر عامًا، لذلك بدأتما العمل في قالب معين واستخلصتما عدة استنتاجات خاطئة حتى توصلتما إلى النتيجة الصحيحة.

قال أوليج: "إذن فقد أسندت إلينا مهمة ليس لها حل؟"

قال هاري: "عدم استخدام المعلومات المقدمة، هذا ما ستقابله في المستقبل، إذا كنت تريد حقًا أن تصبح محققًا".

– إذن ماذا يجب أن نفعل؟

قال هاري: "ابحث عن معلومات جديدة، أو ضع ما تعرفه معًا بطريقة مختلفة، غالبًا ما يكون الحل مخفيًا في ملف المعلومات التي لديك بالفعل"

سأل ياسوس: "ماذا عن قضية مصاص الدماء؟"

– بعض المعلومات الجديدة، وبعض من الموجود بالفعل.

سأل أوليج: "هل رأيت ما كتبته VG اليوم؟ أن ليني هيل أمر فالنتين يارتسين بقتل النساء التي كان هيل يغار عليهن، تمامًا كما في عطيل"

– ممم، على ما أتذكر قولك إن الدافع وراء القتل لم يكن غيرة *عطيل* في الأساس، بل كان الطموح.

– متلازمة عطيل إذن، بالمناسبة مونا دو ليست هي كاتبة للموضوع، إنه أمر مضحك، لكنها لم تكتب منذ فترة طويلة.

سأل ياسوس: "من هي مونا دو؟"

قال أوليج: "إنها مراسلة الجريمة الوحيدة التي كان لديها الصورة كاملة، فتاة غريبة من الشمال، تذهب إلى صالة الألعاب الرياضية في منتصف الليل وتضع عطر (أولد سبايس). حسنًا، أخبرنا يا هاري!"

نظر هاري إلى الوجهين المتلهفين أمامه، حاول أن يتذكر هل كان حريصًا على تحصيل العلوم عندما كان في كلية الشرطة، بالكاد، كان عادة ما يعاني من آثار الخمر ولا يمكنه الانتظار حتى يعود ليشرب مرة أخرى. كان هذان الاثنان أفضل منه، تنحنح وقال: "حسنًا. في هذه الحالة، هذه محاضرة، ويجب أن أذكركما بأنكما كطلاب شرطة تخضعون لقسم السرية. مفهوم؟"

أومأ الاثنان برأسهما وانحنيا إلى الأمام.

انحنى هاري إلى الوراء، أراد أن يدخن، وعرف أن سيجارة في الخارج على السلم سيكون طعمها رائعًا.

قال: "لقد وجدنا على جهاز كمبيوتر هيل كل شيء، خطط عمل، ملاحظات،

معلومات عن الضحايا، معلومات عن فالنتين يارتسين، الاسم المستعار ألكسندر درايز، عن هوليستين سميث، عني..."

سأل ياسوس: "عنك؟"

قال أوليج: دعه يكمل.

– كتب هيل موجزًا حول كيفية أخذ نسخة من مفاتيح منازل هؤلاء السيدات، لقد اكتشف أنه في أثناء المواعيد من على تطبيق تندر، ثمانية من بين كل عشر سيدات يتركن حقائبهن على الطاولة عندما يذهبن إلى المرحاض، وأن معظمهن يحتفظن بمفاتيحهم في الجيب الصغير الداخلي بالحقيبة، وأن الأمر يستغرق في المتوسط خمس عشرة ثانية لعمل نسخة شمعية لثلاثة مفاتيح، من كلا الجانبين، وأنه من الأسهل تصوير المفاتيح، ولكن بالنسبة لبعض أنواع للمفاتيح، لا تكفي الصورة لإنشاء ملف ثلاثي الأبعاد دقيق بدرجة كافية، والذي سيتم منه إنتاج نسخ باستخدام الطابعة ثلاثية الأبعاد.

سأل ياسوس: "هل هذا يعني إنه كان يعلم أنه سيشعر بالغيرة منهن مسبقًا في موعده الأول؟"

قال هاري: "ربما في بعض الحالات، كل ما كتبه هو أنه لأن الأمر بهذه البساطة، أراد التأكد من أنه يمكنه الوصول إلى منازلهن"

همس ياسوس: هذا مخيف.

سأل أوليج: "ما الذي جعله يختار فالنتين، وكيف وجده؟"

– كل ما يحتاجه كان في سجلات المرضى التي سرقها من سميث، يقول الملف أن ألكسندر درايز كان رجلًا لديه مخيلة قوية وتفصيلية عن جرائم القتل، والتي جعلت سميث يفكر في الإبلاغ عنه، وفي المقابل، درايز أظهر درجة عالية من ضبط النفس، وعاش حياة منضبطة، أفترض أن هذا المزيج من الرغبة في القتل وضبط النفس هو ما جعله المرشح المثالي لـ هيل.

سأل ياسوس: "ولكن ما الذي كان لدى هيل ليقدمه لـ فالنتين يارتسين؟ مال؟"

قال هاري: "دماء، دماء دافئة فتية لضحايا إناث لا يمكن ربطهن بالكسندر دراير"

قال أوليج: "جرائم القتل التي لا يوجد دافع واضح لها، والتي لم يكن القاتل على اتصال بالضحايا من قبل، هي أسوأ الجرائم التي ينبغي حلها..."

أومأ ياسوس برأسه، تعرف هاري على الاقتباس من إحدى محاضراته.

– ممم.. أهم شيء بالنسبة لـ فالنتين هو الاحتفاظ بشخصيته المستعارة، ألكسندر دراير بعيدًا عن القضية، جنبًا إلى جنب مع وجهه الجديد، كان هذا الاسم يعني أنه قادرًا على التحرك في الأماكن العامة دون القبض عليه، كان أقل قلقًا بشأن اكتشاف أن فالنتين يارتسين وراء جرائم القتل، وبالطبع في النهاية أصبح غير قادر على مقاومة إغراء الإشارة لنا بأنه هو من وراء جرائم القتل.

قال أوليج: "لنا أم لك؟"

هز هاري كتفيه: "في كلتا الحالتين، لم يجعلنا ذلك أقرب إلى الرجل الذي كنا نبحث عنه طوال هذه السنوات، لقد كان قادرًا على الاستمرار في اتباع توجيهات هيل، ومواصلة القتل، أمكنه القيام بذلك بأمان، لأن مفاتيح هيل المقلدة تعني أن فالنتين يمكنه الدخول لمنازل ضحاياه"

قال أوليج: "تكافل مثالي."

همس ياسوس: "مثل الضبع والنسر، النسر يوجه الضبع إلى الفريسة الجريحة من خلال التحليق فوقها، ويقتلها الضبع، ويصبح هناك طعام لكليهما."

قال أوليج: "لذلك قتل فالنتين أليسا هيرمانسن وإيفا دولمن وبينيلوبي روش، لكن مارتي ريد؟ هل كان ليني هيل يعرفها؟

– لا، كان هذا فالنتين، وكان موجهاً لي، لقد قرأ في الصحف أنني وصفته بالمنحرف البائس، لذلك أخذ شخصًا قريبًا مني.

جعد ياسوس أنفه: "فقط لأنك وصفته بأنه منحرف؟"

قال هاري: "يحب النرجسيون أن يكونوا محبوبين أو مكروهين، خوف الآخرين يؤكد ويضخم صورتهم الذاتية، ما يجدونه مهينًا هو تجاهلهم أو التقليل من شأنهم"

قال أوليج: "حدث الشيء نفسه عندما أهان سميث فالنتين في البودكاست، غضب فالنتين وانطلق على الفور إلى مزرعته ليقتله، هل تعتقد أن فالنتين أصيب بالنهان؟ أعني، لقد تمكن من السيطرة على نفسه لفترة طويلة، وكانت جرائم القتل الأولى باردة ومحسوبة، في حين كان سميث ومارتي ردود أفعال عفوية."

"ربما" .. قال هاري.. "أو ربما كان فقط ممتلئًا بالثقة في النفس التي تغمر القتلة المتسلسلين في العادة عندما تنجح جرائمهم الأولى، يظنون أنهم يمكنهم المشي على الماء"

سأل ياسوس: "ولكن لماذا انتحر ليني هيل؟"

"حسنًا" .. قال هاري.. "أي اقتراحات؟"

قال أوليج: "أليس هذا واضحًا؛ ليني خطط لقتل النساء اللاتي خذلنه فاستحقوا القتل بالتالي، لكن بعد ذلك أصبحت يداه ملطختين بدم مارتي ريد ومهمت كلك، ضحيتان بريئتان لا علاقة لهما بالأمر، استيقظ ضميره، لم يمكنه العيش مع ما تسبب فيه"

قال ياسوس: "كلا، خطط ليني لقتل نفسه منذ البداية، بمجرد أن ينتهي الأمر برمته، الثلاث نساء اللاتي أراد قتلهن، أليسا وإيفا وبينيلوبي."

قال هاري: "أشك في أنه تم ذكر المزيد من النساء في ملاحظات هيل أو أن هناك مفاتيح أخرى تم نسخها"

قال أوليج: "حسنًا، ماذا لو لم يقتل نفسه؟ ماذا لو قتله فالنتين؟ كان من الممكن أن يختلفوا على مقتل مهمت ومارتي، نظرًا لأن ليني رآهم كضحايا أبرياء، لذلك ربما أراد ليني تسليم نفسه للشرطة، وقد اكتشف فالنتين ذلك"

قال ياسوس: "ما لم يكن فالنتين قد سئم من ليني، فليس من غير المعتاد أن تأكل الضباع نسرًا إذا كان قريبًا جدًا"

قال هاري: "البصمات الوحيدة على مسدس الترباس هي بصمات ليني هيل، من الممكن أن يكون فالنتين قد قتل ليني وحاول أن يجعل الأمر يبدو وكأنه انتحار، لكن

لماذا يقوم بكل هذا المجهود؟ الشرطة لديها ما يكفي من أدلة ضد فالنتين لحبسه مدى الحياة، وإذا كان فالنتين قلقًا بشأن تغطية جرائمه، فلن يترك مارتي ريد في القبو، أو الكمبيوتر والملفات التي تثبت أنه هو وهيل يعملان معًا في الطابق العلوي"

قال ياسوس: "حسنًا، أتفق مع أوليج بشأن الجزء الأول، أدرك ليني هيل ما سمح بحدوثه وقرر أنه لا يستطيع تحمل ذلك."

قال هاري: "يجب ألا تقلل أبدًا من أول شيء فكرت فيه، فعادةً ما يعتمد ذلك على معلومات أكثر مما تعرفه بالفعل، وغالبًا ما يكون الحل الأبسط هو الصحيح."

قال أوليج: "ولكن هناك شيء واحد لا أفهمه، وهو أن ليني وفالنتين لا يريدان أن يراهما أحد معًا، حسنًا. لكن لماذا هذا النظام المعقد لتسليم الأشياء؟ ألا يمكن أن يتقابلا في منزل أحدهما؟"

هز هاري رأسه: "كان من المهم بالنسبة لـ ليني إخفاء هويته عن فالنتين، حيث رأى أن خطر القبض على فالنتين لا يزال قائمًا."

أومأ ياسوس: "وكان قلقًا من أن فالنتين سيقود الشرطة إليه ليحصل على عقوبة مخففة."

قال هاري: "وبالتأكيد لم يرغب فالنتين في أن يعرف ليني مكان إقامته، أحد الأسباب التي جعلت فالنتين قادرًا على البقاء مختبئًا لفترة طويلة أنه كان حريصًا جدًا على ذلك"

قال أوليج: "لذلك تم حل القضية، ولم يكن هناك أي أجزاء غامضة، وانتحر هيل واختطف فالنتين مارتي ريد، ولكن هل لديك دليل على أنه هو الذي قتلها؟"

– تعتقد وحدة الجريمة ذلك..

– لماذا؟

– لأنهم وجدوا الحمض النووي لـ فالنتين في مقهى (سكرودر)، ودم مارتي في صندوق سيارته، ولأنهم وجدوا الرصاصة التي أصيبت بها في المعدة، لقد شقت طريقها إلى الجدار في قبو هيل، وأظهرت الزاوية مقارنة بموضع الجسد أنها أصيبت

بالرصاص قبل شنقها. جاءت الرصاصة من نفس المسدس "روجر ريدهوك" الذي كان مع فالنتين عندما كان يخطط لإطلاق النار على سميث"

قال أوليج: "لكنك لا تتفق مع ذلك."

رفع هاري حاجبه: "هل أبدو كذلك؟"

– قلت وحدة الجريمة تعتقد ذلك، وهذا يعني أنك تفكر بطريقة أخرى. فما رأيك؟

مسح هاري بيده على وجهه: "لست متأكدًا من أهمية من بالضبط الذي قتلها، لأنه في هذه الحالة قد أنهى عذابها، هذا بالضبط ما كان عليه الوضع، فعل الخلاص. كانت المرتبة في القفص تعج بالحمض النووي: دم، عرق، سائل منوي، قيء. البعض لها، والبعض لـ ليني هيل"

قال ياسوس: "يا إلهي! هل تقصد أن هيل عذبها أيضًا؟"

– قد يكون آخرون.

– آخرون غير فالنتين وهيل؟

– هناك ماسورة ماء فوق سلم القبو، من المستحيل ألا تصطدم بها إذا كنت لا تعرف أنها موجودة، لذلك طلبت من بيورن هولم، كبير ضباط الطب الشرعي الجنائي لدينا، أن يرسل لي قائمة بكل من تم العثور على حمضه النووي على هذا الأنبوب، أي شيء قديم للغاية يتحلل بالطبع، لكنه وجد حمض نووى لسبعة شخصيات، كالعادة، أخذنا عينات من الحمض النووي من كل شخص يعمل في مسرح الجريمة، ووجدنا مطابقات للمأمور المحلي وزميله وبيورن وسميث وأنا، بالإضافة إلى زميل آخر من وحدة الطب الشرعي لم نتمكن من تحذيره في الوقت المناسب، لكننا لم نتمكن من تحديد هوية الشخص السابع.

– إذن لم يكن فالنتين يارتسين أو ليني هيل؟

– لا، كل ما نعرفه هو أنه رجل، ولا صلة قرابة له بـ ليني هيل.

قال أوليج: "هل يمكن أن يكون شخص يعمل هناك؟ كهربائي، سباك، شيء من هذا القبيل؟"

"صحيح" .. قال هاري، وسقطت نظرته على نسخة من الصحيفة التي كانت موجودة أمامه، رأى صورة لـ بيلمان، الذي على وشك تولي منصب وزير العدل، قرأ التعليق التوضيحي مرة أخرى: *أنا مسرور بشكل خاص لأن العمل الدؤوب للشرطة مكننا من العثور على ماري ريد، الأسرة والشرطة كلاهما يستحق ذلك، وهذا يسهل عليّ ترك منصبي كقائد للشرطة.*

- عليّ أن أذهب الآن يا رفاق.

غادروا كلية الشرطة معًا وهما على وشك الذهاب في طريق منفصل أمام (شاتو نيوف) تذكر هاري الدعوة.

- أنهى هوليستين رسالته عن مصاص الدماء، والمناقشة يوم الجمعة، لقد دعانا.

- المناقشة؟

قال ياسوس: "امتحان شفوي في حضور جميع أفراد عائلتك وأصدقائك وهم يرتدون ملابس أنيقة، من الصعب ألا تفسد الأمر."

قال هاري: "أنا وأمك ذاهبان، لا أعرف ما إذا كنت ترغب بذلك أو لديك وقت؟ ستولا هو أحد خصومه"

قال أوليج: "عظيم! آمل ألا يكونِ ذلك في وقت مبكر، أنا ذاهب إلى مستشفى (أولفيل) يوم الجمعة."

عبس هاري: "لماذا؟"

- إنه دكتور ستيفنس فقط يريد عينة دم أخرى يقول إنه يقوم بعمل بحث عن اضطراب نادر في الدم يسمى كثرة الخلايا البدينة Mastocytosis، وإذا كان هذا ما كانت تعاني منه أمي، فإن دمها يُصلح نفسه.

- كثرة الخلايا البدينة؟

- إنه ناتج عن عيب جيني يسمى طفرة c-kit إنه ليس وراثيًا، لكن ستيفنس يأمل أن تكون المادة التي تساعد على الإصلاح موجودة في دمى، لذلك يريد بعض دمي لمقارنته بدم أمي.

– هذا هو الرابط الجيني الذي كانت تتحدث عنه والدتك؟

– يقول ستيفنس إنه ما زال يعتقد أنها كانت حالة تسمم، وأن هذه الاختبارات مجرد تخمين عشوائي، لكن معظم الاكتشافات الكبرى ليست سوى ذلك. تخمينات عشوائية.

– إنه محق في ذلك، المناقشة في الساعة الثانية، هناك حفل استقبال بعد ذلك يمكنك الذهاب إليه إذا أردت، لكنني على الأرجح لن أحضره.

ابتسم أوليج والتفت إلى ياسوس: "أنا متأكد من أنك ستفعل، هاري لا يحب الناس، كما ترى"

قال هاري: "أنا أحب الناس، أنا فقط لا أحب أن أكون معهم، لاسيما عندما يكون هناك الكثير منهم في نفس الوقت" نظر إلى ساعته، "وبالحديث عن الوقت."

***

قال هاري وهو ينزلق خلف البار: "آسف على التأخير، كان عندي درس خاص"

تأوه أويشتين وهو يملأ كأسين من البيرة على البار، فسكبهما وهو يفعل: "يا هاري، علينا جلب المزيد من الناس هنا"

أطل هاري على الحشد الذي يملأ البار: "أعتقد أن هناك الكثير بالفعل"

– أعني في هذا الجانب من البار، أيها الأحمق.

– الأحمق كان يمزح، هل تعرف أي شخص لديه ذوق جيد في الموسيقى؟

– "تريسكو".

– غير مصاب بالتوحد.

"لا" .. سكب أويشتين البيرة التالية وأشار إلى هاري ليأخذ بطاقة الدفع.

"حسنًا، لنفكر في الأمر، لقد مر هوليستين؟" .. أشار هاري إلى قبعة القديس باولي المعلقة على زجاجة بجانب شعار نادي حلطة سراي.

– نعم، قال شكرًا على الإعارة، كان معه عدد قليل من الصحفيين الأجانب،

ليريهم المكان الذي بدأ فيه كل شيء، لديه أشياء متعلقة بالدكتوراه بعد غد.

"المناقشة" .. أعاد هاري البطاقة للزبون وشكره.

– نعم، كان هناك رجل آخر جاء إليهم، قدمه سميث للآخرين كزميل من وحدة الجريمة؟

"أوه" .. قال هاري وهو يأخذ الطلب التالي من رجل لديه لحية، يرتدي تيشيرت عليه صورة للفريق للموسيقي الأمريكي Cage the Elephant .. "كيف يبدو؟"

"أسنان" .. قال أويشتين مشيرًا إلى صف أسنانه البنية.

– ليس ترولس بارنشن بالتأكيد؟

– لا أعرف الاسم، لكني رأيته هنا عدة مرات، عادة في أحد الاكشاك هناك، عادة ما يأتي بمفرده.

– ليس ترولس بارنشن.

– وهو يغادر إلى منزله بمفرده، رجل مريب.

– لأنه لا يغادر بصبحة امرأة؟

– هل يمكنك الوثوق في شخص يرفض الجنس السهل؟

– لا.

رفع الرجل ذو اللحية حاجبه، هز هاري كتفيه، ووضع البيرة أمامه، وذهب إلى المرآة وسحب قبعة القديس بولي ولبسها، كان على وشك أن يستدير مرة أخرى عندما تجمد، وقف ونظر إلى نفسه في المرآة، إلى الجمجمة على جبينه.

– هاري؟

– أمم.

– هل يمكنك مساعدتي هنا؟ أثنان موهيتو مع سبرايت لايت.

أومأ هاري ببطء، ثم خلع القبعة ودار حول البار وأسرع إلى الباب.

– هاري!

- اتصل بتريسكو.

***

- نعم؟

- آسف للاتصال متأخرًا، اعتقدت أن معهد الطب الشرعي مغلقًا الليلة.

- من المفترض أن نكون أغلقنا، ولكن هذا هو الحال تمامًا عندما تعمل في مكان به نقص في عدد الأفراد، وأنت تتصل بالرقم الداخلي الذي من المفترض أن تستخدمه الشرطة فقط.

- نعم، أنا هاري هول، أنا محقق في...

- أعلم أنه أنت يا هاري، هذه باولا، وأنت لست محقق في أى مكان.

- أوه، هذه أنتِ، حسنًا، أنا أعمل على قضية مصاص الدماء، ولهذا اتصلت، أريدك أن تتحققى من التطابقات التي حصلت عليها من عينات من أنبوب الماء.

- لم أكن الشخص الذي عمل عليهم، لكن دعني أنظر، لكن يجب أن أقول أنه باستثناء فالنتين يارتسين، ليس لدي أسماء لأصحاب الحمض النووي في قضية مصاصي الدماء، مجرد أرقام.

- لا مشكلة، لدي قوائم بالأسماء والأرقام من كل أماكن الجرائم أمامي، هيا.

قام هاري بعمل علامة أمام الأسماء بينما تقرأ باولا ملفات تعريف الحمض النووي المتطابقة، المأمور والضابط المحلي وهول وسميث وهولم وزميله من الطب الشرعي، وأخيراً الشخص السابع.

قال هاري: "ليس هناك تطابق، إذن؟"

- لا.

- ماذا عن بقية منزل هيل، هل يوجد أي حمض نووي آخر متطابق مع فالنتين؟

- دعنا نرى... حسنًا، لا يبدو الأمر كذلك.

- لا شيء على المرتبة، والجسد، ولا شيء يربط..؟

- لا. حسنًا، شكرًا يا بولا.

- بالحديث عن الرابط، هل اكتشفت ما جري مع خصلة الشعر تلك؟

- خصلة الشعر؟

- نعم، في الخريف الماضي، أحضر لي فيلر خصلة شعر وقال إنك تريد تحليلها، ربما كان يعتقد أنه سيتم التعجيل به إذا قال اسمك.

- وهل حدث ذلك؟

- بالطبع يا هاري، أنت تعرف أن كل الفتيات هنا لديهن نقطة ضعف تجاهك.

- أليس هذا الكلام الذي تقولونه لكبار السن؟

ضحكت بولا: "هذا ما يحدث عندما تتزوج يا هاري. الإخصاء الطوعي"

- ممم، وجدت خصلة الشعر تلك على أرضية غرفة زوجتي في مستشفى (أوليفل)، ربما كان مجرد خوف غير مبرر.

- أنا أرى، افترضت أنه لا يمكن أن يكون الأمر مهمًا، خاصة أن فيلر قال لي أن أنساه.. هل كنت قلق من أن زوجتك لديها عشيق؟

- لا، ليس حتى زرعت الفكرة في رأسي الآن، على أي حال.

- أنتم الرجال ساذجون للغاية.

- هذه هي الطريقة التي نستمر بها على قيد الحياة.

- لكنكم لن تفعلوا، أليس كذلك؟ نحن نسيطر على الكوكب، إذا لاحظت.

- حسنًا، أنت تعملين في منتصف الليل وهذا أمر عجيب، تصبحين على خير يا بولا.

- تصبح على خير.

- انتظري يا بولا. تنسي ماذا؟

- ماذا؟

– ماذا قال لك فيلر أن تنسي؟

– العلاقة.

– بين ماذا؟

– بين خصلة الشعر وأحد ملفات الحمض النووي من حالة مصاص دماء.

– هل حقا؟ أي واحد؟

– لا أعرف، كما قلت، لدينا الأرقام فقط، نحن حتى لا نعرف ما إذا كانوا من المشتبه بهم أم ضباط شرطة يعملون في مكان الحادث.

لم يقل هاري شيئًا لبضع ثوان، ثم سأل في النهاية: "هل لديك الرقم؟"

***

"مساء الخير" .. قال للمسعف الأكبر سنًا عندما دخل إلى غرفة الموظفين في قسم الحوادث والطوارئ.

"مساء الخير يا هانسن" .. قال الشخص الآخر الوحيد في الغرفة وهو يصب القهوة السوداء من الأبريق في كوبه..

– اتصل بنا صديقك من الشرطة.

استدار كبير الاستشاريين جون دويل ستيفنس ورفع حاجبه.. "هل لدي أصدقاء في الشرطة؟"

–لقد ذكرك على أي حال، اسمه هاري هول.

– ماذا يريد؟

– أرسل إلينا صورة لبركة من الدماء وطلب منا تقدير حجمها، قال إنك فعلت ذلك بناءً على صورة لمسرح جريمة، وافترض أن كل الذين يحضرون الحوادث مدربون على فعل الشيء نفسه، كان علي أن أخيب ظنه.

"عظيم" .. قال ستيفنس، وهو يزيح شعرة من على كتفه، لم يعتبر تساقط شعره المتزايد علامة على التقدم في السن، بل بالعكس، شعر أنه يزدهر، ويتقدم، ويتخلص

من الأشياء التي لا يستفيد منها .. "لماذا لم يتصل بي مباشرة؟"

– ربما اعتقد أن كبار الاستشاريين لا يعملون في منتصف الليل، بدا الأمر عاجلاً.

– حسنًا. هل قال ما الأمر؟

– قال شيء كان يعمل عليه.

– هل حصلت على الصورة؟

"ها هي" .. سحب المسعف تليفونه وأظهر للطبيب الرسالة، نظر ستيفنس إلى صورة بركة من الدم على أرضية خشبية، كان هناك مسطرة بجانب البركة.

قال ستيفنس: "لتر ونصف بالضبط، يمكنك الاتصال به وإخباره" .. تناول رشفة من قهوته وقال: "محاضر يعمل في منتصف الليل، إلى أين يذهب العالم؟"

ضحك المسعف.. "يمكن قول الشيء نفسه عنك يا ستيفنس"

"ماذا؟" .. قال الاستشاري، وهو يفسح المجال للرجل الآخر أمام أبريق القهوة.

– كل ليلة يا ستيفنس، ماذا تفعل هنا حقًا؟

– رعاية المرضى المصابين بجروح بالغة.

– أعرف ذلك ولكن لماذا وأنت لديك وظيفة بدوام كامل كمستشار أول لأمراض الدم، ولكنك لا تزال تأخذ مناوبات إضافية هنا في قسم الحوادث والطوارئ، هذا ليس بالمعتاد.

– من يريد المعتاد؟ إنه في الغالب رغبة مني في أن أبقى في مكان أكون فيه أكثر فائدة، أليس كذلك؟

– إذن ليس لديك عائلة تفضل البقاء معها في المنزل؟

– لا، ولكن لدي زملاء تفضل أسرهم ألا يبقون في المنزل.

– ها! لكنك ترتدي خاتم زواج.

– لديك دم على كمك يا هانسن، هل أحضرت شخصًا كان ينزف؟

– نعم، هل أنت مطلق؟

"أرمل" .. شرب ستيفنس المزيد من القهوة.. "من المريض؟ امرأة، رجل، شاب، عجوز؟"

– امرأة في الثلاثينيات من عمرها. لماذا؟

– أتساءل فقط. أين هي الآن؟

***

همس بيورن هولم: "نعم؟"

– أنا هاري، هل نمت؟

– إنها الثانية صباحًا، ماذا تظن؟

–كان هناك حوالي لتر ونصف من دماء فالنتين على أرضية المكتب.

– ماذا؟

– إنها رياضيات أساسية، كان يزن كثيرًا.

سمع هاري صرير الفراش، ثم ملاءات الفراش تلمس التليفون قبل أن يسمع صوت بيورن الهامس مرة أخرى.. "ما الذي تقوله؟"

– يمكنك رؤيته على الميزان في لقطات كاميرا الأمان عندما غادر فالنتين، يزن كيلوجراما ونصف فقط أقل مما كان عليه عندما وصل.

– لتر ونصف من الدم يزن كيلو ونصف يا هاري.

– أعلم. ومع ذلك، ما زلنا نفتقر إلى الأدلة، بمجرد أن نحصل عليها سأشرح لك، وأنت لن تخبر أي شخص عن هذا، تمام؟ ولا حتى الشخص الذي يرقد بجانبك.

– إنها نائمة.

– أستطيع أن أسمع ذلك.

ضحك بيورن: "إنها تغط لاثنين"

– هل يمكننا أن نلتقي في الساعة الثامنة بغرفة الغلاية؟

- أظن. هل سيأتي سميث وفيلر أيضًا؟

- سنرى سميث في أثناء مناقشة الرسالة يوم الجمعة.

- وفيلر؟

- أنت وأنا فقط يا بيورن، وأريدك أن تحضر كمبيوتر هيل ومسدس فالنتين.

38
صباح الخميس

"جئت مبكرًا يا بيورن" .. قال الضابط الأكبر سنًا خلف منضدة مخزن الأدلة.

– صباح الخير يا "ينس" أود تسجيل الخروج بعض الأدلة من قضية مصاص دماء.

"نعم، لقد عادت هذه القضية إلى دائرة الضوء، أليس كذلك؟ كانت وحدة الجريمة هنا للحصول على أشياء بالأمس، أنا متأكد من أنها على الرف ج. ولكن دعنا نرى ما يعتقده هذا الجهاز الأحمق".. نقر على لوحة المفاتيح كما لو كانت ساخنة، ونظر عبر الشاشة "دعنا نرى... لقد تجمد مرة أخرى..." نظر إلى بيورن بتعبير مستسلم وعاجز إلى حد ما... "ما رأيك يا بيورن، ألم يكن أفضل حينما كنا نبحث في ملف ونعرف بالضبط ما..؟"

سأل بيورن هولم محاولاً إخفاء نفاد صبره: "من كان هنا من وحدة الجريمة؟"

– ما اسمه؟ ذو الأسنان.

– ترولس بارنشن؟

– لا، لا، ذو الأسنان الجميلة، الفتى الجديد.

***

قال بيورن: "أنرش فيلر."

قال هاري، متكئًا على كرسيه في غرفة الغلاية: "ممم، وقام بتسجيل الخروج لمسدس فالنتين الـ ريدهوك؟"

– بالإضافة إلى الأسنان الحديدية والقيود.

– ولم يذكر "ينس" ما الذي سيفعله فيلر بها؟

– لا، لم يعلم، لقد حاولت الاتصال بـ فيلر في المكتب، لكنهم قال إنه أخذ إجازة لبعض الوقت، اتصلت بتليفونه المحمول.

- وماذا؟

- لم يرد، ربما هو نائم، لكن يمكنني المحاولة مرة أخرى الآن.

قال هاري: "لا."

- لا؟

أغلق هاري عينيه وهمس: "*كلنا ننخدع في النهاية.*"

- ماذا؟

- لا شيء، دعنا نذهب ونوقظ فيلر، هل يمكنك الاتصال بالوحدة لتعرف عنوانه؟

بعد ثلاثين ثانية، أعاد بيورن التليفون إلى المكتب وكرر اسم الشارع بصوت واضح.

قال هاري: "أنت تمزح!!"

***

دخل بيورن هولم بسيارته الـ فولفو أمازون إلى شارع هادئ وسار بين الثلج المتراكم على الجانبين، حيث بدت السيارات وكأنها دخلت في بيات شتوي.

"ها هو" .. قال هاري، وهو يميل إلى الأمام وينظر إلى المبنى المكون من أربعة طوابق، كان هناك بعض الرسومات على الجدار الأزرق الباهت بين الطابقين الثاني والثالث.

قال بيورن: "صوفيز بوابة 5، بالتأكيد ليست مثل (هولمنكولين)"

قال هاري: "إنها حياة أخرى، انتظر هنا"

خرج هاري من السيارة، صعد درجتين إلى الباب ونظر إلى الأسماء بجانب أجراس الباب، تغيرت بعض الأسماء القديمة، تحرك اسم فيلر لأسفل أكثر مما كان من قبل، ضغط على الجرس، انتظر، ضغط عليه مرة أخرى، لا شيء، كان على وشك الضغط عليه لمرة ثالثة عندما انفتح الباب وخرجت امرأة شابة، أمسك هاري بالباب قبل أن يغلق وانزلق للداخل.

لا تزال رائحة مدخل البيت كما كانت عليه في السابق، مزيج من روائح الطعام النرويجي والباكستاني، والرائحة النفاذة للسيدة سنهايم العجوز في الطابق الأول.

استمع هاري، الصمت، ثم تسلل على السلم متجنبًا غريزيًا درجة السلم السادسة التي كان يعلم أنها تصدر صريرًا.

توقف خارج الباب في أول طابق.

لم يكن هناك ضوء خلف الزجاج المصنفر.

طرق هاري الباب، نظر إلى القفل، يعلم أن الأمر لن يستغرق الكثير ليقتحم الشقة، مجرد بطاقة بلاستيكية ودفعة قوية، لقد فكر في الأمر، أن يكون الشخص المقتحم، وشعر بقلبه ينبض أسرع، وأنفاسه تتكثف على الزجاج أمامه، تلك الإثارة المحيرة، هل كان هذا ما شعر به فالنتين عندما كان يفتح أبواب شقق ضحاياه؟

طرق هاري مرة أخرى، انتظر ثم استسلم واستدار ليغادر، في تلك اللحظة سمع وقع أقدام خلف الباب. استدار، رأى ظلًا من خلال الزجاج المصنفر، فُتح الباب.

كان أنرش فيلر يرتدي الجينز، لكن صدره كان عاريًا ولم يحلق ذقنه، لكن لا يبدو أنه قد استيقظ للتو، على العكس، كانت بؤبؤ عينه كبير وداكن، وجبينه مبلل بالعرق، لاحظ هاري شيئًا أحمر على كتفه، جرح؟ هناك بعض الدم على أي حال.

قال فيلر: "هاري. ماذا تفعل هنا؟ وكيف دخلت؟".. بدا صوته مختلفًا عن النغمة الصبيانية العالية المعتادة.

تنحنح هاري: "نحتاج الرقم المتسلسل لمسدس فالنتين، قرعت الجرس لكنك لم تجب، اعتقدت أنك ربما نائمًا، لذلك دخلت على أي حال، في الواقع كنت أعيش هنا، في الطابق الرابع، لذلك أعرف أن أجراس الباب ليست عالية"

قال فيلر وهو يتمدد ويتثاءب: "صحيح."

قال هاري: حسنًا، هل هو معك؟

– ما هو؟

– المسدس، الـ ريدهوك.

– أوه، هذا. نعم. الرقم المتسلسل؟ انتظر، سأذهب وآتي به.

ترك فيلر الباب مواربًا، ورآه هاري يختفي من خلال الزجاج، كان لجميع الشقق نفس التصميم، لذلك كان يعلم أنه دخل لمكان غرفة النوم، عاد نحو الباب الأمامي، ثم استدار يسارًا إلى غرفة المعيشة.

فتح هاري الباب. هناك رائحة.. عطر؟ لاحظ أن باب غرفة النوم مغلق، هذا ما فعله فيلر، أغلق الباب، بحث هاري تلقائيًا عن ملابس أو أحذية في القاعة يمكن أن تخبره بشيء، لكن لم يكن هناك شيء. نظر إلى باب غرفة النوم وانصت، ثم خطا ثلاث خطوات طويلة صامتة إلى داخل غرفة المعيشة، لم يسمعه أنرش فيلر وهو راكع أمام طاولة القهوة وظهره إلى هاري، يكتب على مفكرة، كان يوجد طبق عليه شريحة بيتزا، والمسدس الكبير ذو اليد الحمراء. لكن هاري لم ير القيود أو الأسنان الحديدية.

كان هناك قفص فارغ في أحد أركان غرفة المعيشة، من النوع الناس يحتفظون فيه بالأرانب، انتظر، رغم ذلك. تذكر هاري الاجتماع الذي ضغط فيه سكاري على فيلر بشأن التسريب إلى VG، عندما قال فيلر إنه أخبر VG أن لديه قطة، فأين هي القطة؟ وهل نضع قططًا في أقفاص؟ انتقلت نظرة هاري إلى الجدار، حيث كانت هناك خزانة كتب ضيقة تحتوي على عدد قليل من الكتب المدرسية من كلية الشرطة، بما في ذلك *أساليب التحقيق* لـ"بيركنيس" و"هوف يوهانسن"، ولكن بعضها لم تكن في المنهج الدراسي، مثل كتاب *القتل الجنسي - الأنماط والدوافع* من تأليف "ريسلر" و"بورجس" و"دوجلاس"، وهو كتاب عن عمليات القتل المتسلسلة التي أشار إليها في المحاضرات الأخيرة لأنه يحتوي على معلومات حول وحدة ViCAP المنشأة حديثًا التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي، نظر هاري إلى الرفوف الأخرى، كان هناك ما يشبه الصور العائلية، شخصان بالغان وأنرش فيلر الصبي، المزيد من الكتب على الرف الأسفل: *لمحة عن أمراض الدم*، "أتول ميهتا"، "أ. فيكتور هوفبراند". *وأمراض الدم الأساسية* لـ"جون د. ستيفنس"، شاب مهتم باضطرابات الدم؟ لم لا؟ اقترب هاري ونظر بعناية أكبر إلى صورة العائلة، بدا الصبي سعيدًا، الآباء أقل سعادة.

قال هاري: "لماذا قمت بتسجيل الخروج لأشياء فالنتين؟" .. رأى ظهر فيلر يتصلب "لم تطلب منك كاترين برت ذلك، الدليل المادي ليس من الأشياء التي تأخذها معك إلى المنزل عادة، حتى لو تم حل القضية"

استدار فيلر ورأى هاري عينيه تنطلقان تلقائيًا إلى اليمين، نحو غرفة النوم.

– أنا محقق في وحدة الجرائم وأنت محاضر في كلية الشرطة يا هاري، لذلك بشكل واضح، أنا الذي يجب أن أسأل لماذا تريد رقمه المتسلسل؟

نظر هاري إلى فيلر وأدرك أنه لن يحصل على إجابة.

– لم يتم التحقق من الرقم المتسلسل مطلقًا من أجل تتبع مالكه الأصلي، ومن المستبعد أن يكون فالنتين يارتسين، لأنه لم يكن لديه رخصة أسلحة نارية.

– هل هذا مهم؟

– ألا تعتقد ذلك؟

هز فيلر كتفيه العاريتين: "على حد علمنا، لم يتم استخدام المسدس لقتل أي شخص، ولا حتى مارتي ريد، لأن تشريح الجثة أظهر أنها ماتت قبل إطلاق النار عليها، لدينا البيانات الباليستية للمسدس، وهي لا تتطابق مع أي من القضايا الأخرى في قاعدة بياناتنا. لذا لا، لا أعتقد أنه من المهم التحقق من الرقم المتسلسل، ليس مع وجود أشياء أخرى تستدعي انتباهنا.

قال هاري: "أرى ذلك، حسنًا، ربما يمكن لهذا المحاضر أن يجعل نفسه مفيدًا من خلال معرفة إلى أين يقود الرقم المتسلسل"

قال فيلر: "بالتأكيد" .. مزق الورقة من المفكرة وأعطاها لهاري.

"شكرًا" .. قال هاري وهو ينظر إلى الدم على كتفه.

تبعه فيلر إلى الباب، وعندما استدار هاري وهو يهبط السلم رأى أن فيلر قد ملأ مدخل الباب، كما يفعل حراس الأمن.

قال: "فقط بدافع الفضول، ذلك القفص في غرفة المعيشة، ماذا تحفظ فيه؟"

رمش فيلر بضع مرات وقال: "لا شيء" .. ثم أغلق الباب بهدوء.

***

"هل وجدته؟" سأل بيورن وهو يقود السيارة.

"نعم" .. قال هاري، ومزق صفحة من دفتر ملاحظاته.. "وها هو الرقم المتسلسل للمسدس: روجر شركة أمريكية، هل يمكنك مراجعة مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية والمتفجرات (ATF)؟"

– هل تعتقد بجدية أنهم سيكونون قادرين على تتبع هذا المسدس؟

– لم لا؟

– لأن الأمريكيين يفتقرون إلى الحماسة عندما يتعلق الأمر بتسجيل أصحاب الأسلحة النارية، وهناك أكثر من ثلاثمائة مليون قطعة سلاح في الولايات المتحدة. بعبارة أخرى، البنادق أكثر من الناس.

– مخيف.

قال بيورن هولم، وهو يضغط قدمه بقوة على الدواسة ليتحكم في السيارة على المنزلق وهما ينزلان لأسفل التل باتجاه (بيلستريديت): "الأمر المخيف، هو أنه حتى أولئك الذين ليسوا بمجرمين ويقولون إنهم يمتلكون أسلحة للدفاع عن النفس، يستخدمون بنادقهم لإطلاق النار على الأشخاص الخطأ، كانت هناك مقالة في صحيفة لوس أنجلوس تايمز تقول إنه في عام 2012 قتل ضعف عدد الأشخاص في حوادث إطلاق نار خطأ مقارنة بالدفاع عن النفس، وأطلق ما يقرب من أربعين ضعفًا على أنفسهم النار، وهذا قبل أن تبدأ حتى في النظر إلى إحصائيات جرائم القتل.

– هل تقرأ لوس أنجلوس تايمز؟

– حسنًا، غالبًا لأن روبرت هيلبورن كان يكتب عن الموسيقى فيها، هل قرأت كتابة عن حياة "جوني كاش"؟

– لا "هيلبورن"، هل هو الشخص الذي كتب عن جولة Sex Pistols في الولايات المتحدة؟

– نعم.

توقفا عند الإشارة الحمراء أمام (بليتز)، التي كانت ذات يوم مستقر جماعة البانك في النرويج، حيث لا يزال بإمكانك مشاهدة بعض قصات الموهوك بين الحين

والآخر، ابتسم بيورن هولم لهاري، كان سعيدًا الآن، سعيدًا لأنه سيصبح أب، سعيدًا لأن قضية مصاص دماء قد انتهت، سعيدًا لأنه قادر على قيادة سيارة تفوح منها رائحة السبعينيات والتحدث عن موسيقى قديمة جدًا.

– سيكون رائعًا لو أعطيتني إجابة قبل الساعة الثانية عشرة يا بيورن.

– إذا لم أكن مخطئًا، فإن ATF يقع في واشنطن العاصمة، الوقت منتصف الليل.

– لديهم مكتب مع الإنتربول في (لاهاي)، حاول هناك.

– حسنًا، هل اكتشفت سبب قيام فيلر بتسجيل خروج هذه الأشياء؟

حدق هاري في إشارة المرور: "لا. هل لديك جهاز كمبيوتر ليني هيل؟"

– حصل تورد عليه، وهو ينتظرنا في غرفة الغلاية.

"حسنًا" .. حدق هاري بفارغ الصبر في الإشارة الحمراء لعلها تتحول خضراء.

– هاري؟

– نعم؟

– هل تساءلت لماذا ترك فالنتين شقته بسرعة، قبل وصول كاترين وفريق (دلتا) إلى هناك؟ كما لو أن أحداً حذره؟

"لا" .. كان هاري يكذب.

تحولت الإشارة إلى اللون الأخضر.

***

كان تورد يشير ويشرح الأشياء لهاري بينما كانت آلة القهوة تتأرجح وتصدر أصواتًا من خلفهم.

– إليك رسائل ليني هيل الإلكترونية إلى فالنتين قبل مقتل أليسا وإيفا وبينيلوبي.

كانت رسائل البريد الإلكتروني قصيرة، فقط اسم الضحية وعنوانها وتاريخها، تاريخ القتل، وانتهوا جميعًا بنفس الجملة، *التعليمات والمفاتيح في الموقع المتفق عليه. يجب حرق التعليمات بعد القراءة.*

قال تورد: "إنهم لا يقولون الكثير، لكن ما يكفي."



- ممم.

- ماذا؟

- لماذا يجب حرق التعليمات؟

- أليس هذا واضحًا؟ كانت فيها أشياء يمكن أن تقود الناس إلى ليني.

- لكنه لم يحذف رسائل البريد الإلكتروني من جهازه، هل هذا لأنه يعلم أن خبراء تكنولوجيا المعلومات مثلك يمكنهم إعادة بناء المراسلات على أي حال؟

هز تورد رأسه: "في الوقت الحاضر لم يعد الأمر بهذه البساطة، إلا إذا قام كل من المرسل والمستلم بحذف رسائل البريد الإلكتروني تمامًا"

- كان ليني يعرف كيفية حذف رسائل البريد الإلكتروني تمامًا. لماذا لم يفعل ذلك؟

هز تورد كتفيه العريضين: "لأنه كان يعلم أنه بحلول الوقت الذي سنحصل فيه لجهاز الكمبيوتر الخاص به، ستكون اللعبة قد انتهت بالفعل."

أومأ هاري ببطء: "ربما عرف ليني ذلك منذ البداية، في يوم ما سيخسر الحرب التي كان يشنها من ملجأه، وسيحين وقت إطلاق رصاصة في الرأس"

نظر تورد إلى ساعته: "ربما. هل هناك شيء آخر؟"

- هل تعرف ما هو قياس الأسلوب؟

- نعم، تحليل الاختلافات في أسلوب الكتابة، كان هناك الكثير من البحث في أسلوب القياس بعد فضيحة إنرون تم الإعلان عن مئات الآلاف من رسائل البريد الإلكتروني، حتى يتمكن الباحثون من معرفة ما إذا كان بإمكانهم التعرف على مرسليهم، لقد حصلوا على معدل صحيح ما بين ثمانين وتسعين في المائة.

بعد أن غادر تورد، اتصل هاري برقم قسم الجرائم في صحيفة VG.

- أنا هاري هول هل يمكن أن أتكلم مع مونا دو؟

"مضى وقت طويل يا هاري" .. تعرف هاري على صوت أحد مراسلي الجريمة

الأكبر سنًا.. "لكان بإمكانك التحدث إليها، لكن مونا اختفت منذ أيام قليلة."

- اختفت؟

- تلقينا رسالة نصية تفيد بأنها في إجازة لبضعة أيام وأن تليفونها سيكون مغلقًا، ربما كانت خطوة جيدة، لقد عملت هذه الفتاة بجد خلال العام الماضي، لكن رئيسها غاضبًا لأنها لم تطلب، فقط أرسلت تلك الرسالة القصيرة واختفت تقريبًا، شباب هذه الأيام يا هاري. هل يمكنني مساعدتك في أي شيء؟

قال هاري: "لا، شكرًا" وأغلق الخط، نظر إلى تليفونه للحظة قبل أن يضعه في جيبه.

***

بحلول الساعة الحادية عشرة والربع، كان بيورن هولم قد حصل على اسم الرجل الذي استورد مسدس "روجر ريدهوك" إلى النرويج، وهو بحار من (فارسوند)، وفي الحادية عشرة والنصف تحدث هاري مع ابنته عبر التليفون، تذكرت المسدس ال"ريدهوك" لأنها أسقطت المسدس الثقيل، الذي يزن أكثر من كيلوجرام، على إصبع قدم والدها الكبير عندما كانت صغيرة لكنها لم تفده بشأن المسدس.

- انتقل أبي إلى أوسلو عندما تقاعد، ليكون أقرب لنا. لكنه كان مريضًا في أواخر أيامه، وقام بالكثير من الأشياء الغريبة، بدأ في التخلي عن الكثير من ممتلكاته، كما اكتشفنا بعد ذلك عندما كنا نحاول ترتيب وصيته، لم أر المسدس مرة أخرى أبدًا، لذلك يمكن أن يكون أعطاه لأحدهم.

- لكنك لا تعرفين لمن؟

- لا.

- قلت إنه كان مريضًا، وهل هذا ما أدى إلى وفاته؟

- لا، مات من التهاب رئوي، كانت سريعًا وغير مؤلم نسبيًا، شكرًا للرب.

- حسنًا. فما هو المرض الآخر إذن، ومن كان طبيبه؟

- لم نعرف، أدركنا أنه لم يكن بصحة جيدة، لكن أبي دائمًا اعتبر نفسه بحارًا كبيرًا

وقويًا، ربما اعتقد أن الأمر كان محرجًا، لذلك أبقى الأمر سرًا، سواء عن مرضه أو هوية طبيبه، لم أسمع عن ذلك حتى يوم جنازته من صديق قديم كان يثق به.

– هل سيعرف ذلك الصديق اسم طبيب والدك، في رأيك؟

– بالكاد ذكر أبي اسم المرض فقط، بدون تفاصيل.

– وماذا كان المرض؟

كتب هاري ذلك، نظر إلى الكلمة، مصطلح يوناني يكاد يكون الوحيد من بين جميع الأسماء اللاتينية في عالم الطب.

– شكرًا.

39
مساء الخميس

"أنا متأكد" .. قال هاري في عتمة غرفة النوم.

"الدافع؟" .. قالت راكيل وهي تتقلب بجانبه.

– عطيل، كان أوليج على حق، أولًا وقبل كل شيء، الأمر لا يتعلق بالغيرة، إنه يتعلق بالطموح.

– هل مازلت تتحدث عن عطيل؟ هل أنت متأكد أنك لا تريد إغلاق النافذة، من المفترض أن تكون خمس عشرة درجة تحت الصفر الليلة.

– لا، لست متأكدًا مما إذا كان يجب إغلاق النافذة.

– لكنك متأكد تمامًا من الرأس المدبر وراء جرائم قتل مصاص الدماء؟

– نعم.

– لكنك فقط تفتقد لذلك الشيء الصغير السخيف الذي يسمى الدليل.

"نعم" .. جذبها هاري لتقترب منه.. "لهذا السبب أحتاج إلى اعتراف"

– لماذا لا تطلب من كاترين برت استدعائه للاستجواب.

– كما قلت، لن يترك بيلمان أي شخص يلمس القضية.

– ماذا ستفعل؟

حدق هاري في السقف، وشعر بحرارة جسدها، هل سيكون ذلك كافيًا؟ هل يجب أن يغلق النافذة؟

– سوف أستجوبه بنفسي، دون أن يعرف ماذا يحدث.

– فقط اسمح لي أن أذكرك، كمحامية، إن اعتراف غير رسمي لك أنت، رجل لرجل، ليس له أي قيمة.

- لذلك علينا التأكد من أنني لست الوحيد الذي يسمعه.

***

تقلب ستولا أوني على السرير والتقط التليفون، رأى من كان يتصل وضغط على الزر للرد: "نعم."

جاء صوت هاري الأجش: "اعتقدت أنك ستكون نائمًا"

- ومع ذلك اتصلت؟

- يجب أن تساعدني في شيء ما.

- هل مازلت تقول أنا بدلًا من نحن؟

- هل تتذكر أننا تحدثنا عن كتاب "الزن وفن صيانة الدراجة النارية" Zen and the Art of Motorcycle Maintainance؟

- نعم.

- أريدك أن تنصب فخ القرد أثناء مناقشة رسالة هوليستين.

- حقًا؟ أنت وأنا وهوليستين ومن أيضًا؟

سمع ستولا هاري يأخذ نفسًا عميقًا

- طبيب.

- وهذا هو الشخص، تمكنت من ربطه بالقضية؟

- إلى حد ما.

شعر ستولا أن الشعر على ذراعيه يقف: "بمعنى؟"

- بمعنى أنني وجدت خصلة شعر في غرفة راكيل، وفي نوبة من الخوف المرضي أرسلتها للتحليل، اتضح أنه لا يوجد شيء مريب حول وجودها هناك، لأنها جاءت من هذا الطبيب، ولكن بعد ذلك اتضح أن ملف تعريف الحمض النووي للشعر يربطه بمسرح جرائم قتل مصاصي الدماء.

- ماذا؟

– وأن هناك صلة بين هذا الطبيب ومحقق شاب كان معنا طوال الوقت.

– ماذا تقول؟ هل لديك دليل على تورط هذا الطبيب والمحقق في جرائم قتل مصاصي الدماء؟

قال هاري: "لا."

– لا؟ اشرح لي.

عندما أغلق ستولا أوني التليفون بعد عشرين دقيقة، أصغى إلى الصمت في البيت، الهدوء، كان الجميع نائمين، لكنه كان يعلم أنه لن يحظى بأي قدر إضافي من النوم.

40
صباح الجمعة

نظرت فينك سيفرتسن عبر حديقة (فروجنباركن) بينما تستخدم آلة المشي، نصحتها إحدى صديقاتها بعدم القيام بذلك، قائلة إنها ستجعل مؤخرتها أكبر، من الواضح أنها لم تفهم الفكرة، أرادت فينك الحصول على مؤخرة أكبر، قرأت على الإنترنت أن هذا التمرين يمنحك مؤخرة عضلية أكثر من كونها أكبر أو أجمل، وأن الحل هو مكملات هرمون الإستروجين، أو تناول المزيد من الطعام، أو – أسهل من ذلك – عملية تجميل، لكن فينك استبعدت الحل الأخير، لأن أحد مبادئها كان الحفاظ على جسدها طبيعيًا، لم تخضع أبدًا لعمليات أبدًا، بصرف النظر عن إصلاحها لصدرها، بالطبع، لكن هذا لا يهم، كانت امرأة مبدئية، هذا هو السبب في أنها لم تكن أبدًا غير مخلصة للسيد سيفرتسن، على الرغم من كل العروض التي تقدم لها، خاصة في صالات رياضية كهذه غالبًا ما يعتقد الشباب أنها نمرة تبحث عن فريسة، لكن فينك تفضل الرجال الأكثر نضجًا، ليسوا أولئك الذين في سن كبيرة مثل الرجل العجوز على الدراجة بجانبها، ولكن مثل جارها هاري هول، الرجال الذين كانوا أقل منها شأنًا من الناحية الفكرية ومن حيث النضج كانوا في الواقع ينفرونها، تحتاج إلى رجال يحفزونها ويسلونها روحيًا وماديًا، الأمر بهذه البساطة، ولا داعي للتظاهر بخلاف ذلك، لكن هاري ليس متاحًا على ما يبدو، ثم هناك أيضًا مسألة مبادئها، إلى جانب أن السيد سيفرتسن أصبح غيورًا بشكل غير معقول وهددها بالتدخل في امتيازاتها وأسلوب حياتها في المناسبات القليلة التي اكتشف فيها أنها كانت غير مخلصة له. بالطبع كان ذلك قبل أن ترسي مبدأ عدم الخيانة.

– لماذا أنت غير متزوجة برغم جمالك؟

التفتت فينك لمواجهة الرجل العجوز على الدراجة بجوارها، ابتسم لها، كان وجهه نحيفًا، به تجاعيد مثل الوديان العميقة، ذو شفاه كبيرة وشعر طويل كثيف ودهني، كان نحيفًا، لكنه عريض الأكتاف، يشبه قليلًا "ميك جاجر"، بغض النظر عن

المنديل الأحمر وشارب سائق الشاحنة.

ابتسمت فينك، ورفعت يدها اليمنى الخالية من الخاتم: "متزوجة، لكني أخلعه عندما أمارس الرياضة."

ابتسم الرجل العجوز: "يا للعار، لأنني لست متزوجًا، وكان بإمكاني أن أعرض عليك الخطوبة على الفور، رفع يده اليمنى، شعرت فينك في لحظة أنها ترى أشياء غير حقيقية، هل كان ذلك حقًا ثقبًا كبيرًا، في كف يده"

***

"أوليج فويكه هنا" .. قال الصوت عبر جهاز الاتصال الداخلي..

"أدخله" .. قال جون د. ستيفنس وهو يدفع كرسيه بعيدًا عن مكتبه وينظر من النافذة إلى مبنى المختبر، قسم نقل الدم، رأى الشاب فويكه وهو يخرج من السيارة اليابانية الصغيرة التي كانت في موقف السيارات ولا يزال محركها دائرًا، كان هناك شاب آخر يجلس خلف عجلة القيادة، ويفترض أن المدفأة تعمل بقوة. كان يومًا مشمسًا وشديد البرودة، بالنسبة لكثير من الناس، كان من المفارقات أن السماء الصافية في يوليو تعتبر مؤشر للدفء لكنها في يناير تعِد بالبرودة، لأن الكثيرين لم يكلفوا أنفسهم عناء فهم أساسيات الفيزياء والأرصاد الجوية وطبيعة العالم، لم يعد يزعج ستيفنس أن الناس يعتقدون أن البرد شيء مختلف، ولم يفهموا أنه مجرد غياب للحرارة، كان البرد هو الحالة الطبيعية المهيمنة، السخونة هي الاستثناء. القتل والقسوة كانت طبيعية ومنطقية، والرحمة شذوذ، نتيجة الطريقة المعقدة التي اعتمدها البشر لتعزيز بقاء الأنواع. توقفت الرحمة بداخلهم، قسوة الإنسانية غير المحدودة تجاه الأنواع الأخرى هي التي سمحت لها بالبقاء، على سبيل المثال، كان بقاء البشر كنوع يعني اصطياد اللحوم وأيضًا إنتاجها، الكلمات ذاتها، *إنتاج اللحوم*! يحتفظ الناس بالحيوانات في أقفاص، ويجردونها من كل سعادتها ومتعتها في الحياة، ويقومون بتلقيحها قسريًا حتى تنتج اللبن واللحم الصغير الطري، ويأخذون ذريتهم فور ولادتها، بينما الأمهات تخور من الألم، ثم يجعلونها حاملًا مرة أخرى في أقرب وقت ممكن، يغضب الناس إذا أُكِلت بعض الأنواع مثل الكلاب، الحيتان الدلافين، القطط، لكن لأسباب غير مفهومة توقفت الرحمة عند هذا الحد، ولا

مانع أن تتعرض الخنازير الأكثر ذكاءً للإذلال والأكل، ولأننا نفعل منذ فترة طويلة لم يعد البشر يفكرون في القسوة المحسوبة والتي تعد جزءًا لا يتجزأ من إنتاج الغذاء الحديث. غسيل دماغ!

حدق ستيفنس في الباب المغلق الذي سيفتح بعد قليل، تساءل عما إذا كان البشر سيفهمون يومًا ما، هذه الأخلاق، التي يتخيلها بعض الناس أنها أبدية ومنحة من الرب، هى في حقيقة الأمر قابلة للتغير والتعلم، مثل أفكارنا عن الجمال واتجاهات الموضة، بدا الأمر غير مرجح، ونتيجة لذلك، لم يكن مفاجئًا أن البشرية غير قادرة على فهم وقبول مشاريع بحثية جذرية تتعارض مع أفكارهم الراسخة، وغير قادرين على فهم أنها منطقية وضرورية بقدر ما هي قاسية.

فُتح الباب.

– صباح الخير يا أوليج، تعال، اجلس.

"شكرًا" .. جلس الشاب.. "قبل العينة، هل يمكنني أن أسألك معروفًا؟"

"معروف؟" سحب ستيفنس زوجًا من القفازات المطاطية البيضاء وقال: "هل تعلم أن بحثي يمكن أن يفيدك أنت ووالدتك وجميع أفراد أسرتك المستقبلية؟"

– وأنا أعلم أن البحث أكثر أهمية بالنسبة لك من أن أعيش حياة أطول.

ابتسم ستيفنس: "كلمات حكيمة من شاب مثلك."

– أنا أسأل نيابة عن والدي إذا كان بإمكانك الحضور لساعتين وإبداء الرأي المهني في مناقشة رسالة الدكتوراه لصديق، هاري سيقدر ذلك كثيرًا.

– مناقشة رسالة الدكتوراه؟ بكل سرور، سيكون شرفًا لي.

"المشكلة الوحيدة" ... قال أوليج، ثم تنحنح.. "أنها تبدأ الآن، أو بعد قليل، وسنحتاج إلى الذهاب فور حصولك على عينة الدم"

"الآن؟" .. نظر ستيفنس إلى الدفتر المفتوح أمامه.. "أخشى أن لدي اجتماعًا.."

قال أوليج: "سوف يقدر ذلك حقًا"

نظر ستيفنس إلى الشاب وهو يفرك ذقنه بعناية: "بمعنى... دمك مقابل وقتي؟"

قال أوليج: "شيء من هذا القبيل"

رجع ستيفنس إلى الخلف في كرسي مكتبه وشبك يديه معًا أمام فمه: "فقط قل لي شيئًا واحدًا يا أوليج. ما سر علاقتك الوثيقة مع هاري هول؟ مع إنه ليس والدك البيولوجي"

قال أوليج: "قل لي أنت"

– أجب على ذلك وأعطني دمك، وسأذهب معك إلى هذه المناقشة.

فكر أوليج: "كدت أقول لأنه صادق، برغم أنه ليس أفضل أب في العالم، لكن يمكنني الوثوق بما يقوله، لكنني لا أعتقد أن هذا أهم أكثر شيء"

– إذن ما هو أهم شيء؟

– أننا نكره نفس الفرق.

– ماذا؟

"في الموسيقي، نحن لا نحب نفس الموسيقى، لكننا نكره نفس الأشياء" .. سحب أوليج سترته المبطنة وكشف عن ذراعه .. "جاهز؟"

41
بعد ظهر الجمعة

نظرت راكيل إلى هاري في أثناء سيرهما متشابكي الأيدي عبر ساحة الجامعة باتجاه مبنى "داموس أكاديميا"، أحد المباني الثلاثة التابعة لجامعة أوسلو في وسط المدينة، لقد أقنعته بارتداء حذاء أنيق اشترته له من لندن، رغم أنه قال لها إنه زلق للغاية بالنسبة لهذا الطقس.

قالت له: "يجب عليك التعود على ارتداء بدلة"

"وعلى المجلس أن يجتمع أكثر من ذلك" .. قال هاري، متظاهرًا بأنه ينزلق مرة أخرى.

ضحكت وأمسكته بقوة، شعرت بالملف الأصفر الصلب الذي طواه وضعه في جيبه الداخلي: "أليست هذه سيارة بيورن هولم التي تقف بطريقة غير قانونية؟"

مروا بسيارة فولفو أمازون سوداء، والتي كانت تقف أمام درجات السلم مباشرة.

قال هاري: "هناك إذن من الشرطة خلف الزجاج الأمامي، حالة واضحة من سوء استغلال السلطة."

ابتسمت راكيل.

- إنه بسبب كاترين هو فقط قلق من سقوطها.

كان هناك ضجيج من الأصوات في الدهليز خارج قاعة "جاملي فيستسال"، بحثت راكيل عن وجوه مألوفة، كانوا في الغالب زملاء المهنة والعائلة، ولكن كان هناك شخص تعرفت عليه في الطرف الآخر من الغرفة، ترولس بارنشن، الذي من الواضح أنه لم يفهم أن البدلة هي اللباس الصحيح لحضور المناقشة، شقت راكيل الطريق هي وهاري إلى كاترين وبيورن.

"مبارك لكما!" .. قالت راكيل وعانقهتما معًا.

"شكرًا!" .. ابتسمت كاترين وهي تمسد بطنها المنتفخ.

- متى... ؟

- في يونيو.

"يونيو" .. كررت راكيل، ورأت ابتسامة كاترين ترتعش.

انحنت راكيل إلى الأمام، ووضعت يدها على ذراع كاترين وهمست: "لا تفكري في الأمر، سيكون على ما يرام"

رأت راكيل، كاترين تنظر إليها كما لو كانت مصدومة.

- حقنة الإبيديورال، إنها رائعة، ستتخلصين من أي ألم!

رمشت كاترين مرتين، ثم ضحكت: "هل تعلمين، لم أذهب إلى مناقشة رسالة دكتوراه من قبل. لم يكن لدي أي فكرة أنه سيكون رسميًا جدًا هكذا حتى رأيت بيورن يرتدي أفضل ربطة عنق. ماذا يحدث؟"

قالت راكيل: "أوه، إنه أمر رسمي جدًا، ندخل إلى القاعة أولًا، ونقف عندما يدخل رئيس الدفاع والمرشح واثنين من المعارضين، ربما يكون سميث متوترًا بالرغم من أنه كان عليه بالفعل إلقاء محاضرة امتحان لهم إما بالأمس أو هذا الصباح، ربما يكون أكثر قلقًا من أن يحرجه ستولا أوني، لكن لا توجد فرصة كبيرة لذلك"

قال بيورن هولم: "لا؟ لكن أوني قال إنه لا يؤمن بمصاصي الدماء"

قالت راكيل: "يؤمن ستولا الأبحاث الجادة. المعارض من المفترض أن يكون ناقدًا للدراسة، وأن يصل إلى قلب موضوع الرسالة، لكن يتعين عليه البقاء ضمن حدود الموضوع والمناسبة، وألا ينطلق من هواه الشخصي"

"واو، لقد درست الأمر!" .. قالت كاترين بينما أخذت راكيل نفسًا عميقًا.

أومأت راكيل برأسها وواصلت: "لكل متنافس ثلاثة أرباع ساعة، ويسمح بينهما بأسئلة موجزة من القاعة، لكن هذا لا يحدث عادةً، بعد ذلك هناك عشاء المناقشة، الذي دفع ثمنه المرشح، لكننا لسنا مدعوين لذلك، ويعتقد هاري أنه شيء مؤسف جدًا"

التفتت كاترين إلى هاري: "هل هذا صحيح؟"

هز هاري كتفيه: "من لا يرغب في بعض اللحم الجيد والمرق والنعاس خلال نص ساعة من النقاش مع أقارب شخص لا تعرفيه جيدًا؟"

بدأ الناس يتحركون حولهم، ولمعت أضواء فلاش بعض الكاميرات.

"وزير العدل المقبل" .. قالت كاترين.

ظهر ميكيل وأولا بيلمان، كانا يتبسمان، لكن راكيل لم تعتقد أن أولا كانت تبتسم حقًا، ربما لم تكن من النوع المبتسم، أو ربما كانت أولا بيلمان تلك الفتاة الجميلة الخجولة التي تعلمت أن الابتسامة المبالغ فيها تؤدي فقط إلى مزيد من الاهتمام غير المرغوب فيه من الرجال، وأن المظهر الخارجي البارد يجعل الحياة أسهل، إذا كان الأمر كذلك، فإن راكيل لا يمكنها إلا أن تتساءل عما ستفعله في حياتها كزوجة لوزير في الحكومة.

توقف ميكيل بيلمان بجانبهم، بمجرد أن سمع سؤالًا يلقى إليه بصوت عال، بينما تم توجيه ميكروفون أمام وجهه.

قال بالإنجليزية: "أوه، أنا هنا للاحتفال بأحد الرجال الذين ساهموا في حل قضية مصاص الدماء، دكتور سميث هو من يجب أن تتحدثوا إليه اليوم، وليس أنا"..

لكن بيلمان فعل ما طُلب منه وتظاهر بسعادة بينما يلبي للمصورين طلباتهم.

قال بيورن: "الصحافة الدولية"

قالت كاترين وهي تنظر إلى الحشد: "موضوع مصاص الدماء ساخن، كل مراسلي الجريمة موجودون هنا"

قال هاري وهو ينظر حوله: "ما عدا مونا دو"

قالت كاترين: "وكل من كان في غرفة الغلاية ما عدا أنرش فيلر، أين هو؟"

هز الآخرون رؤوسهم.

قالت كاترين: "اتصل بي هذا الصباح، وطلب التحدث معي بمفرده"

تساءل بيورن: "عن ماذا؟"

- لا أعلم. آه، ها هو!

ظهر أنرش فيلر في الناحية البعيدة من الجمهور، بدا لاهثًا وأحمر الوجه وهو يخلع وشاحه، في تلك اللحظة انفتحت أبواب القاعة.

أسرعت كاترين نحو الباب وقالت: "حسنًا، نحن بحاجة للحصول على مقاعد، افسحوا الطريق، امرأة حامل قادمة!"

همست راكيل: "إنها جميلة جدًا، لطالما تساءلت عما إذا كان بينكما أي شيء في السابق" .. وضعت يدها تحت ذراع هاري واستندت إلى كتفه.

- شيء؟

- مجرد علاقة عابرة، عندما لم نكن معًا، على سبيل المثال.

قال هاري بأسى: "لم يحدث، أخشى ذلك؟"

- بمعنى؟

- بمعنى أنني أحيانًا أندم على عدم الاستفادة أكثر بالفترات القصيرة التي لم نكن فيها معًا.

- أنا لا أمزح يا هاري.

- ولا أنا.

فتح هوليستين سميث في باب الغرفة المهيبة وأطل، نظر إلى الثُريا المعلقة فوق الحشد الذي يملأ جميع المقاعد في القاعة، كان هناك أشخاص يقفون في الشرفة الخارجية، كانت هذه الغرفة سابقًا تضم الجمعية الوطنية في النرويج، والآن هو، هوليستين الصغير، سيقف على المنصة ويدافع عن بحثه، ويُمنح لقب دكتور! نظر إلى ماي، التي كانت تجلس في الصف الأمامي، متوترة، لكنها فخورة مثل الدجاجة الأم، نظر إلى زملائه الأجانب الذين حضروا رغم أنه حذرهم من أن المناقشة ستكون باللغة النرويجية، نظر إلى الصحفيين، إلى بيلمان، الذي كان جالسًا مع زوجته في الصف

الأمامي، في المنتصف تمامًا، نظر إلى هاري، بيورن وكاترين، أصدقائه الجدد في الشرطة، الذين لعبوا دورًا مهمًا في رسالته حول مصاص الدماء – والتي كانت قضية فالنتين يارتسين أحد أعمدتها الرئيسية – وحتى لو تغيرت صورة فالنتين بشكل كبير في ضوء أحداث الأيام الأخيرة، فقد عززوا فقط استنتاجاته حول شخصية مصاص الدماء، أشار هوليستين إلى أن مصاصي الدماء يتصرفون أساسًا بالغريزة، وأنهم مدفوعون برغباتهم ودوافعهم، لذا فإن الكشف عن أن ليني هيل كان العقل المدبر وراء جرائم القتل المخطط لها جيدًا قد جاء في الوقت المناسب.

"فلنبدأ" .. قال الرئيس وهو يلتقط ذرة من الغبار من على ثوبه الأكاديمي.

أخذ هوليستين نفسًا عميقًا ودخل، وقف الجمهور على قدميه.

جلس معارضًا سميث، بينما شرح الرئيس كيف سيجري النقاش، ثم أعطى الكلمة لـ هوليستين، انحنى الخصم الأول، ستولا أوني، إلى الأمام وهمس .. "بالتوفيق".

صعد هوليستين إلى المنصة، ونظر عبر القاعة، شعر بالصمت ينزل على الجميع، سارت محاضرة الامتحان هذا الصباح بشكل جيد. حسنًا؟ لقد كانت رائعة! رأى أن لجنة التحكيم بدت سعيدة بعمله، وحتى ستولا أوني أومأ برأسه تقديرًا لأفضل نقاط البحث.

سيقدم الآن نسخة أقصر من المحاضرة، عشرون دقيقة كحد أقصى، بدأ في الكلام، وسرعان ما أحس بنفس شعوره هذا الصباح، وخرج عن النص الذي كان أمامه، أصبحت أفكاره كلمات على الفور، وكان الأمر كما لو كان يرى نفسه من الخارج، ويمكن أن يرى الجمهور، ويمكن أن يرى التعبيرات على وجوههم، معلقة على كل كلمة يقولها، وحواسهم بالكامل مركزة عليه، هوليستين سميث، أستاذ متخصص في مصاصي الدماء، من الواضح أنه لم يكن هناك شيء من هذا القبيل حتى الآن، لكنه سيغير ذلك، واليوم يمثل البداية، كان يقترب من نهاية كلامه.. "خلال الفترة القصيرة التي أمضيتها في فريق التحقيق المستقل بقيادة هاري هول، تعلمت أشياء كثيرة، كان أحدها أن السؤال الأساسي في أي قضية قتل هو لماذا؟ لكن هذا لا يساعد إذا لم نتمكن أيضًا من الإجابة على كيف؟" .. ذهب هوليستين إلى الطاولة المجاورة

للمنصة، حيث كانت توجد ثلاثة أشياء مغطاة بقطعة قماش من اللباد، أمسك بأحد طرفي القماش وانتظر، القليل من الدراما يمكن التسامح معه.

قال بصوت عال: "هكذا..." وسحب القماش.

شهق الجمهور وهم يرون المسدس الكبير والقيود البشعة والأسنان الحديدية السوداء.

أشار إلى المسدس: "أداة للتهديد والإجبار"

وإلى القيود: "قيود للسيطرة، وشل الحركة، والتقييد"

وإلى الأسنان الحديدية: "وأداة الوصول إلى المنبع، إلى الدم، وإجراء الطقوس"

نظر لأعلى وقال: "شكرًا للمحقق أنرش فيلر على السماح لي باستعارة هذه الأشياء حتى أتمكن من توضيح وجهة نظري، لأن هذه أكثر من ثلاثة 'كيف'، إنها أيضًا 'لماذا'. ولكن كيف هي 'لماذا'؟"

علا ضحك متناثر من القاعة.

– لأن كل الأدوات قديمة، يمكنني القول إنها قديمة بلا داع، لقد بذل مصاص الدماء مجهودًا في الحصول على نسخ لأدوات من فترات زمنية محددة، وهذا يؤكد ما قلته في رسالتي حول أهمية الطقوس، وحقيقة أن شرب الدم يمكن إرجاعه إلى وقت كانت فيه الآلهة بحاجة إلى عبادتها وتهدئتها، وكانت العُملة لذلك كانت هي الدم.

أشار إلى المسدس: "هذا له علاقة بأمريكا، قبل مائتي عام، عندما كانت هناك القبائل الأمريكية من السكان الأصليين تشرب دماء أعدائها معتقدة أنها سوف تمتص قوتها" .. أشار إلى القيود: "هذا رابط يعود إلى العصور الوسطى، عندما كان يتم القبض على السحرة وطرد الأرواح الشريرة وحرقهم بشكل طقسي" وأشار إلى الأسنان: "وهذه لها صلة بالعالم القديم؛ حيث كان تقديم القرابين وإراقة دماء البشر طريقة شائعة لإرضاء الآلهة، تمامًا كما أفعل اليوم" .. أشار إلى الرئيس والمعارضين وأكمل.. "على أمل إرضاء هذه الآلهة"

كان الضحك أكثر هدوءًا هذه المرة.

- شكرًا جزيلًا.

كان التصفيق حارًا، كما تصور هوليستين سميث.

وقف ستولا أوني، وضبط ربطة عنقة المرقطة، وأخرج بطنه خارجًا وسار إلى المنصة.

- عزيزي المرشح، لقد استندت في رسالة الدكتوراه الخاصة بك إلى الدراسات الميدانية، وما أتساءل عنه هو كيف تمكنت من استخلاص النتيجة التي توصلت إليها في ضوء أن مثالك الرئيسي، فالنتين يارتسين، لم يدعم استنتاجاتك هذه، حتى تم الكشف عن دور ليني هيل.

تنحنح هوليستين سميث وقال: "في علم النفس، هناك مجال أكبر للتفسير مقارنة بمعظم العلوم الأخرى، وبالطبع كان من المغري تفسير سلوك فالنتين يارتسين في إطار مصاص دماء نموذجي سبق أن وصفته، لكن بصفتي باحثًا، يجب أن أكون صادقًا، حتى أيام قليلة مضت، لم يكن فالنتين يارتسين يناسب نظريتي تمامًا، وحتى إذا كانت الخريطة والتضاريس غير متطابقتين أبدًا في علم النفس، يجب أن أعترف أن ذلك كان محبطًا، من الصعب القول أن مأساة ليني هيل جاءت بفائدة ما، لكن رغم ذلك، فإن حالته تعزز نظرية هذه الرسالة العلمية، وبالتالي تقدم توضيحًا أكبر وفهمًا أكثر دقة لمصاصي الدماء، نأمل أن يساعد هذا في منع المآسي المستقبلية من خلال الإمساك بمصاص الدماء في وقت مبكر" .. تنحنح هوليستين مرة أخرى: "يجب أن أشكر لجنة المناقشة، التي كرست بالفعل الكثير من الوقت لدراسة رسالتي الأصلية، للسماح لي بدمج التغييرات التي أمكن تحقيقها من خلال الاكتشاف عن دور هيل في القضية، مما جعل كل شيء يبدو منطقيًا تمامًا..."

عندما أشار الرئيس بتكتم إلى المعارض الأول بأن وقته قد انتهى، شعر هوليستين أن خمس دقائق فقط قد مرت، وليس 45 دقيقة، لقد مرت مثل الحلم!

وعندما صعد الرئيس إلى المنصة ليقول إنه سيكون هناك استراحة لفترة زمنية يمكن خلالها تلقي الأسئلة من الجمهور، كان هوليستين بالكاد يستطيع الانتظار حتى يظهر لهم هذا العمل الرائع الذي، رغم كل بؤسه، لا يزال يدور حول أعظم وأجمل شيء على الإطلاق؛ العقل البشري.

استغل هوليستين الاستراحة للاختلاط والتحدث إلى الناس الذين لم تتم دعوتهم إلى العشاء، رأى هاري هول واقفًا مع امرأة ذات شعر أسود، وشق طريقه إليهما. وقال وهو يصافح يد الشرطي، التي كانت صلبة وباردة مثل الرخام.. "هاري! يجب أن تكون هذه هي راكيل"

قال هاري: "إنها هي."

صافح هوليستين يدها عندما رأى هاري ينظر إلى ساعته، ثم على الباب: "هل تتوقع حضور شخص ما؟"

قال هاري: "نعم، وها هو أخيرًا."

رأى هوليستين شخصين يدخلان من الباب في الطرف الآخر من الغرفة، شاب طويل القامة، ورجل في الخمسينيات من عمره، أشقر الشعر ويرتدي نظارات مستطيلة بدون إطار، أدهشه أن الشاب يشبه راكيل، لكن كان هناك أيضًا شيء مألوف في الرجل الآخر.

تساءل هوليستين: "أين رأيت هذا الرجل بالنظارات؟"

– لا أعلم، إنه طبيب أمراض الدم، جون د. ستيفنس.

– وماذا يفعل هنا؟

رأى هوليستين هاري يأخذ نفسًا عميقًا: "إنه هنا لوضع حد لهذه القصة، هو فقط لا يعرف ذلك بعد"

في تلك اللحظة، قرع الرئيس الجرس وأعلن بصوت عالٍ أنه حان الوقت للعودة إلى القاعة.

كان جون د. ستيفنس يشق طريقه بين صفين من المقاعد وخلفه أوليج فويكه، نظر ستيفنس حول الغرفة، محاولًا تحديد موقع هاري هول، وشعر بقلبه يتوقف عندما شاهد الشاب أشقر الشعر في الصف الخلفي، في نفس اللحظة رآه أنرش، ورأى ستيفنس الخوف على وجه الشاب، التفت ستيفنس إلى أوليج ليقول إنه نسي أن لديه اجتماع، وسيضطر للمغادرة.

" أعلم" .. قال أوليج، ولم يبد أي إشارة على أنه سيفسح الطريق، لاحظ ستيفنس أن الصبي كان بطول والده غير البيولوجي هول.. "لكننا سنترك هذا الأمر يأخذ مجراه الآن يا ستيفنس"

وضع الصبي يده برفق على كتف ستيفنس، شعر كبير الاستشاريين أنه يتم دفعه للجلوس على الكرسي الذي خلفه، جلس ستيفنس وشعر بنبضه يتباطأ، كرامته. نعم كرامته، إذا كان أوليج فويكه يعرف، فهذا يعنى أن هاري يعرف، ولم يمنحه أي فرصة للهروب، وكان واضحًا من رد فعل أنرش أنه لم يكن على علم بهذا أيضًا، لقد تم خداعهما، ليكونا هنا معًا. ماذا الآن؟

***

جلست كاترين برت بين هاري وبيورن، عندما بدأ الرئيس في التحدث على المنصة: "تلقى المرشح سؤالا من قبل الجمهور، من هاري هول، تفضل"

نظرت كاترين إلى هاري وهى متفاجئة وهو يقف.

– شكرًا جزيلًا.

استطاعت أن ترى مظاهر المفاجأة على وجوه الآخرين أيضًا، بعضهم بابتسامة على شفاههم، وكأنهم ينتظرون مزحة، حتى هوليستين سميث بدا مستمتعًا عندما تولى المنصة. قال هاري:

– تهانينا، أنت قريب جدًا من تحقيق هدفك، ويجب أن أشكرك أيضًا على مساهمتك في حل قضية مصاص الدماء.

قال سميث بانحناءة صغيرة: "أنا كذلك ينبغي أن أشكرك"

قال هاري: "نعم ربما، لأننا بالطبع وجدنا الشخص الذي كان يسحب الخيوط ويحرك فالنتين، وكما أشار أوني، فإن رسالتك بأكملها تستند إلى ذلك، لذلك كنت محظوظًا هنا"

– كنت كذلك بالفعل.

– ولكن، هناك شيئان آخران أعتقد أن كلانا نرغب في الحصول على إجابات لها.

- سأبذل قصارى جهدي يا هاري.

- أتذكر عندما رأيت فيديو فالنتين يدخل حظيرتك أنه عرف بالضبط إلى أين يتجه، لكنه لم يكن على علم بالميزان الموجود في المدخل، سار إلى الداخل، مطمئنًا، مقتنعًا أن لديه أرضية صلبة تحت قدميه. وكاد أن يفقد توازنه. لماذا حدث ذلك؟

قال سميث: "نحن نأخذ بعض الأشياء كأمر مسلم به، في علم النفس نسميه استخدام للمنطق، وهو ما يعني أساسًا أننا نبسط الأشياء، وبدون استخدام المنطق سيكون من الصعب مواجهة العالم، وستصبح أدمغتنا مثقلة بكل أوجه عدم اليقين التي يتعين علينا التعامل معها"

- هذا من شأنه أن يفسر أيضًا سبب نزولنا على درجات القبو في منزل هيل دون قلق، دون التفكير في أننا سنصدم رؤوسنا بأنبوب ماء.

- بالضبط.

- ولكن بعد أن فعلنا ذلك مرة، سنتذكر، أو على الأقل معظمنا سيفعل، في المرة القادمة، لهذا السبب تجنبت كاترين برت الميزان عندما كانت في حظيرتك في زيارتها الثانية، لذا فليس هناك غموض أننا وجدنا دمًا وجلدًا على الماسورة في قبو هيل لك ولي، ولكن ليس من ليني هيل، لابد أنه تعلم أن يخفض رأسه منذ زمن بعيد... حسنًا، منذ أن كان طفلاً، وإلا لكنا وجدنا الحمض النووي لـ هيل، لأنه غالبًا ما يمكن تتبع الحمض النووي بعد سنوات من وجوده على شيء مثل أنبوب الماء.

- أنا متأكد من أن هذا صحيح يا هاري.

- سأعود إلى ذلك مرة أخرى، ولكن اسمحوا لي أولًا التعامل مع هذا اللغز.

انتبهت كاترين على كرسيها، لم تكن تعرف بعد ما الذي يجري، لكنها تعرف هاري، ويمكنها أن تشعر بذبذبة الصوت غير المسموع الذي يكمن تحت صوته.

قال هاري: "عندما ذهب فالنتين يارتسين إلى حظيرتك في منتصف الليل، كان يزن 74.7 كيلوجراماً، لكن عندما غادر كان يزن 73.2 كيلوجراماً، بحسب لقطات كاميرا المراقبة، بالضبط أخف وزنًا بمقدار كيلوجرام ونصف".. أشار هاري بيده:

"التفسير الواضح هو، بالطبع، أن فرق الوزن ناتج عن الدم الذي فقده في مكتبك"

سمعت كاترين سعال رئيس الجلسة الخفي الذي يدل على نفاد صبره.

قال هاري: "لكن بعد ذلك أدركت شيئًا، لقد نسينا المسدس! الذي أحضره فالنتين معه، والذي كان لا يزال في المكتب عندما غادر، يزن مسدس "روجر ريدهوك" حوالي 1.2 كيلوجرام، لذا، إذا حسبنا الأوزان فإن فالنتين فقد 0.3 كيلوجرام من الدم فقط.."

قال الرئيس: "إذا كان هناك سؤال للمرشح هنا.."

قال هاري، واستدار لمواجهة الجمهور: "أولًا، سؤال إلى خبير في الدم، كبير الاستشاريين جون ستيفنس، أنت اختصاصي أمراض الدم، وصادف أنك كنت في الخدمة عندما نُقلت بينيلوبي روش إلى المستشفى"

شعر جون ستيفنس بالعرق يتفصد على جبهته عندما استدارت كل العيون لتنظر إليه، تمامًا كما نظروا إليه عندما كان على منصة الشهود يشرح كيف ماتت زوجته، كيف تم طعنها وكيف أنها حرفيًا نزفت حتى الموت بين ذراعيه، كل العيون، حينها والآن، وعيون أنرش، حينها والآن.

ابتلع ريقه.

– نعم كنت في نوبة عمل.

– بعد ذلك أثبتت أن لديك عينًا جيدة لتقدير كميات الدم، بناءً على صورة من مسرح الجريمة، قدّرت كمية الدم التي فقدتها بلتر ونصف.

– نعم.

التقط هاري صورة من جيب سترته ورفعها: "واستنادًا إلى هذه الصورة من مكتب سميث، والتي عرضها عليك أحد المسعفين، قدرت كمية الدم هنا أيضًا بنحو لتر ونصف، بعبارة أخرى، كيلو ونصف، هل هذا صحيح؟"

ابتلع ستيفنس ريقه، يعرف أن أنرش يحدق به من الخلف: "صحيح، أقل أو أكثر بميللتر أو اثنين"

- فقط لأكون واضحًا، من الممكن لشخص ما أن يقف على قدميه والهروب حتى لو فقد لتر ونصف من الدم؟

- يختلف الأمر من فرد لآخر، لكن نعم، إذا كان لديه اللياقة البدنية والإرادة.

قال هاري: "وهو ما يقودني إلى سؤالي البسيط للغاية..."

شعر ستيفنس بقطرات العرق تتساقط على جبهته.

عاد هاري ليواجه المنصة: "كيف ذلك يا سميث؟"

شهقت كاترين، ثم خيم صمت ثقيل على الغرفة.

قال سميث: "سأضطر إلى عدم الإجابة يا هاري، لا أعرف، آمل أن لا يعني ذلك أن الدكتوراه في خطر، ولكن في دفاعي أود أن أشير إلى أن هذا السؤال خارج إطار رسالتي" .. ابتسم، لكن لم يضحك أحد هذه المرة.. "لكن هذا ضمن معايير تحقيقات الشرطة، لذلك ربما يجب أن تجيب بنفسك يا هاري؟"

"حسنًا" .. قال هاري، وأخذ نفسًا عميقًا.

"لا.."، فكرت كاترين، وحبست أنفاسها.

- ممتاز، لم يكن مع فالنتين مسدس عند وصوله، المسدس كان بالفعل في مكتبك.

"كيف بحق السماء يمكن أن يكون هناك؟" .. بدت ضحكة سميث مثل صرخة طائر وحيد في القاعة.

قال هاري: "أخذته هناك"

- أنا؟ ليس لدي أي علاقة بهذا المسدس.

- لقد كان مسدسك يا سميث.

- مسدسي؟ لم أمتلك مسدسًا مطلقًا في حياتي، ما عليك سوى التحقق من سجل الأسلحة النارية.

- تم تسجيل هذا المسدس باسم بحار من (فارسوند) كنت تعالجه من مرض انفصام الشخصية.

- بحار؟ ما الذي تتحدث عنه يا هاري؟ أنت قلت بنفسك أن فالنتين هددك بمسدس في الحانة عندما قتل مهمت كللك.

- لقد استعدته بعد ذلك.

انتشرت موجة من القلق في القاعة، وكان هناك أصوات تمتمة منخفضة وكراسي تتحرك.

وقف رئيس الجلسة، وبدا مثل ديك صغير ينشر ريشه وهو يرفع ذراعيه ليطلب الهدوء: "آسف يا سيد هول، لكن هذه مناقشة لرسالة علمية، إذا كانت لديك معلومات للشرطة، فأقترح عليك توجيهها إلى السلطات الصحيحة وعدم إحضارها إلى الوسط الأكاديمي"

قال هاري: "سيدي الرئيس، أيها المعارضون، أليس من الأهمية بمكان فحص رسالة الدكتوراه هذه إذا كانت تستند إلى دراسة حالة تم تفسيرها بشكل خاطئ؟ أليس هذا هو الشيء الذي من المفترض أن نكشف عنه في مناقشة الرسالة؟"

"السيد هول..".. بدأ الرئيس بصوت كالرعد.

"..صحيح".. قال ستولا أوني من الصف الأمامي: "عزيزي الرئيس، بصفتي عضوًا في لجنة التحكيم، أنا مهتم جدًا بسماع ما يود السيد هول قوله للباحث"

نظر الرئيس إلى أوني ثم إلى هاري، وأخيرًا إلى سميث، قبل أن يجلس مرة أخرى.

قال هاري: "حسنًا، إذن، أود أن أسأل المرشح عما إذا كان قد أخذ ليني هيل رهينة في منزله، وإذا كان هو وليس هيل الذي كان يحرك فالنتين يارتسين؟"

سرت شهقة غير مسموعة في القاعة، تلاها صمت كامل لدرجة أنه بدا أنه يمتص كل الهواء من الغرفة.

هز سميث رأسه غير مصدق: "هذه مزحة أليس كذلك يا هاري؟ هذا شيء قمت بإعداده في غرفة الغلاية لإضفاء الحيوية على المناقشة، والآن..."

- أقترح أن تجيب يا هوليستين.

ربما كان استخدام اسمه الأول هو الذي جعل سميث يدرك أن هاري كان جادًا،

اعتقدت كاترين على الأقل أنه فهم ذلك وهو يقف هناك على المنصة، فقال بهدوء:

- هاري، لم أذهب إلى منزل هيل قبل يوم الأحد، عندما أخذتني إلى هناك.

قال هاري: "نعم، لقد كنت حريصًا جدًا على التخلص من الأدلة من أي مكان قد تكون تركت فيه بصمات الأصابع والحمض النووي، لكن كان هناك مكان واحد نسيته، أنبوب الماء."

- أنبوب الماء؟ كلنا تركنا حمضنا النووي على أنبوب الماء هذا الأحد يا هاري!

- إلا أنت.

- بلى! اسأل بيورن هولم، إنه جالس هناك!

- ما يمكن أن يؤكده بيورن هولم هو أنه تم العثور على الحمض النووي الخاص بك على الأنبوب، ليس أنه وصل هناك يوم الأحد، لأنك نزلت يوم الأحد إلى القبو عندما كنت أنا هناك بالفعل، في صمت لم أسمعك تأتي، إذا تذكرت؟ بصمت لأنك لم تضرب رأسك بالأنبوب المائي أنت تجنبت الإنبوب لأن مخك تذكره.

- هذا مضحك يا هاري، لقد ضربت أنبوب الماء يوم الأحد، أنت فقط لم تسمعني.

"ربما لأنك كنت ترتدي هذا الذي خفف من الضربة".. سحب هاري قبعة سوداء من الصوف من جيبه ووضعها على رأسه، كانت على مقدمة القبعة جمجمة، وقرأت كاترين اسم القديس باولي.. "ولكن كيف يمكن لشخص أن يترك الحمض النووي، في شكل جلد أو دم أو شعر، وهو يشد هذه القبعة على جبينه؟"

رمش هوليستين بشدة، قال هاري: "المرشح لا يجيب فدعني أجيب عنه، اصطدم هوليستين سميث في أنبوب الماء هذا في المرة الأولى التي كان فيها هناك، منذ زمن بعيد، قبل أن يبدأ مصاص الدماء جرائمه"

في الصمت الذي أعقب ذلك، كانت ضحكة هوليستين سميث المنخفضة هي الصوت الوحيد.

قال سميث: "قبل أن أقول أي شيء، أعتقد أننا يجب أن نعطي المحقق السابق

هاري هول جولة سخية من التصفيق لهذه القصة الرائعة"

بدأ سميث في التصفيق، وانضم إليه قليل من الحضور قبل أن يخمد التصفيق.

قال سميث: "ولكن لكي يكون هذا أكثر من مجرد قصة، فإنه يتطلب نفس الشيء مثل رسالة الدكتوراه، دليل! وليس لديك أي شيء يا هاري، يستند اتهامك بالكامل على افتراضين مشكوك فيهما، أن الميزان القديم جدًا في الحظيرة يظهر الوزن الصحيح تمامًا للشخص الذي يقف عليها لثانية واحدة، وهو ميزان يمكنني أن أخبرك أنه يميل إلى الخطأ، ولأنني كنت أرتدي قبعة صوفية، لم أترك الحمض النووي على أنبوب الماء يوم الأحد، يمكنني أن أخبرك أنني خلعت القبعة عندما كنت أنزل تلك الدرجات قبل أن أصطدم برأسي بأنبوب الماء، وأرتديتها مرة أخرى حيث كان الجو أكثر برودة في القبو، حقيقة أنه ليس لدي ندبة على جبهتي الآن هي لأنني أتعافى بسرعة، يمكن أن تؤكد زوجتي أيضًا أنه كان لدي علامة على جبهتي عندما عدت إلى المنزل"

رأت كاترين المرأة التي ترتدي الفستان الباهت المصنوع منزليًا تنظر إلى زوجها بعيون مظلمة ووجه خالي من المشاعر، كما لو كانت تعاني من صدمة بعد انفجار قنبلة.

- أليس كذلك يا ماي؟

فتحت المرأة فمها وأغلقته، ثم أومأت ببطء، أمال سميث رأسه ونظر إلى هاري بتعبير حزين: "هل رأيت مدى سهولة إيجاد ثغرات في نظريتك يا هاري؟"

قال هاري: "حسنًا، أنا أحترم ولاء زوجتك، لكنني أخشى أن دليل الحمض النووي دامغ، فهو لا يثبت التحليل الذي أجراه معهد الطب الشرعي أن المادة العضوية تطابق ملف تعريف الحمض النووي الخاص بك فحسب، بل يثبت أيضًا أن عمرها أكثر من شهرين، لذا لا يمكن أن يكون قد حدث الأمر هناك يوم الأحد"

تحركت كاترين في كرسيها ونظرت إلى بيورن الذي هز رأسه بشكل يكاد لا يرى.

- نتيجة لذلك يا سميث، ليست مجرد نظرية أنك كنت في قبو هيل في وقت ما في الخريف الماضي، إنها حقيقة، تمامًا كما هي حقيقة أن مسدس "روجر" كان بحوزتك، وأنه كان في مكتبك عندما أطلقت النار على فالنتين غير المسلح، إلى جانب ذلك، لدينا أيضًا تحليل الأسلوب.

نظرت كاترين إلى الملف الأصفر المنبعج الذي أخرجه هاري من جيب سترته.

"برنامج كمبيوتر يقارن اختيارات الكلمات وبنية الجملة وأسلوب النص وعلامات الترقيم لتحديد المؤلف، كان هذا الأسلوب هو الذي أعطى حياة جديدة للجدل حول أي من مسرحيات كتبها شكسبير بالفعل، يتراوح معدل النجاح في تحديد المؤلف الصحيح بين ثمانين وتسعين بالمائة، وبعبارة أخرى، ليست عالية بما يكفي لتكون بمثابة الدليل، لكن معدل نجاح استبعاد مؤلف معين، مثل شكسبير، هو 99.9%، استخدم خبير تكنولوجيا المعلومات لدينا تورد جرين البرنامج لمقارنة رسائل البريد الإلكتروني التي تم إرسالها إلى فالنتين بآلاف الرسائل الإلكترونية السابقة التي كتبها ليني هيل إلى أشخاص آخرين. الاستنتاج هو..." .. أعطى هاري الملف إلى كاترين، "أن ليني هيل لم يكتب التعليمات التي تلقاها فالنتين عبر البريد الإلكتروني"

نظر سميث إلى هاري، كان شعره قد سقط إلى الأمام على جبينه المتعرق.

قال هاري: "سنناقش هذا بمزيد من التفصيل في استجواب الشرطة، لكن نحن هنا في مناقشة الرسالة، ولا يزال لديك فرصة لإعطاء لجنة التحكيم تفسيرًا يمنعهم من رفض منحك الدكتوراه، أليس هذا صحيحًا يا أوني؟"

تنحنح ستولا أوني وقال: "صحيح من الناحية المثالية، العلم أعمى عن أخلاق العصر، ولن تكون هذه أول درجة دكتوراه يتم الحصول عليها بطرق مشكوك فيها أخلاقيًا أو حتى غير قانونية بشكل مباشر، ما نحتاج إلى معرفته في لجنة التحكيم قبل الموافقة على الرسالة هو ما إذا كان هناك أي شخص بالفعل قد قام بتحريك فالنتين، إذا لم يكن الأمر كذلك، لا أستطيع أن أرى كيف يمكن قبول هذه الرسالة من قبل لجنة التحكيم"

قال هاري: "شكرًا لك، ماذا تقول يا سميث؟ هل ترغب في شرح ذلك للجنة المناقشة الآن وهنا قبل أن نقبض عليك؟"

نظر هوليستين سميث إلى هاري، كان صوت أنفاسه هو الصوت الوحيد الذي يمكن سماعه، كما لو أنه الشخص الوحيد في القاعة الذي لا يزال يتنفس. انطفأ مصباح كهربائي وحيد في القاعة.

انحنى رئيس اللجنة الغاضب نحو ستولا وهمس: "يا أوني، ما الذي يحدث هنا؟"

"هل تعرف ما هو فخ القرد؟" .. قال ستولا أوني، ثم استقر على كرسيه وطوى ذراعيه.

ارتعش رأس هوليستين سميث، كما لو أنه تعرض لصدمة كهربائية، ضحك وهو يرفع ذراعه ويشير إلى السقف: "ما الذي سأخسره يا هاري؟"

لم يرد هاري.

– نعم، لقد قمت بتوجيه فالنتين، بالطبع كتبت رسائل البريد الإلكتروني هذه، لكن الشيء الأكثر أهمية ليس من يقف وراءهم، النقطة العلمية هي أن فالنتين كان مصاص دماء حقيقي، كما يوضح بحثي، ولا شيء مما قلته يدحض استنتاجاتي، وإذا اضطررت إلى تعديل الظروف لإعادة إنشاء الظروف المختبرية، فهذا ليس أكثر مما يفعله الباحثون دائمًا. أليس كذلك؟

نظر إلى الجمهور.

– لكن عندما يتعلق الأمر بالقتل، فأنا لا أختار ما يفعله، هو فعل، وستة أرواح بشرية ليست ثمنًا غير معقول مقابل– نقر سميث على رسالته المجلدة بإصبعه – ... إمكانية إنقاذ البشرية في المستقبل، من القتل والمعاناة، تم وضع العلامات والملفات الشخصية هنا، فالنتين يارتسين هو الذي شرب دمائهم وقتلهم وليس أنا، أنا فقط جعلت الأمر أسهل بالنسبة له، عندما يكون لديك الحظ السعيد لتقابل مصاص دماء حقيقي، فمن واجبك تحقيق أقصى استفادة منه، ولا يمكنك السماح للمواقف الأخلاقية قصيرة النظر بإيقافك، عليك أن تنظر إلى الصورة الأكبر، وتفكر في الأفضل للإنسانية، فقط اسأل "اوبنهايمر"، واسأل "ماو"، واسأل الآلاف من فئران التجارب المصابة بالسرطان.

قال هاري: "إذن فقد قتلت ليني هيل وأطلقت النار على مارتي ريد من أجلنا؟"

– نعم. نعم! قرابين على مذبح البحث العلمي!

– بالطريقة التي تضحي بها بنفسك وبإنسانيتك لصالح البشرية؟

- بالضبط، نعم.

- إذاً هم ماتوا لكي تتحقق أنت يا سميث؟ ليتمكن القرد من الجلوس على العرش ويكتب اسمه في كتب التاريخ؟ لأن هذا هو ما كان يحركك طوال الوقت، أليس كذلك؟

- لقد أوضحت لكم ما هو مصاص دماء، وما هو قادر عليه! ألا أستحق الشكر على ذلك؟

قال هاري: "حسنًا، أولًا وقبل كل شيء، لقد أظهرت لنا ما يمكن أن يفعله رجل مهان."

ارتعش رأس هوليستين سميث مرة أخرى، فتح فمه وأغلقه لكن لم يقل شيئا.

نهض رئيس اللجنة من على الكرسي: "لقد سمعنا ما يكفي، انتهت هذه المناقشة، وهل يمكنني أن أطلب من أي ضابط شرطة موجود أن يعتقل...؟"

تحرك هوليستين سميث بشكل مفاجئ، وفي خطوتين سريعتين وصل إلى المنضدة وانتزع المسدس، ثم خطى مسافة طويلة تجاه الجمهور ووجه المسدس إلى جبهة أقرب شخص له.. زمجر: "انهضي! وليبقى الجميع في مكانه!"

رأت كاترين امرأة شقراء تقف، أدارها سميث لتقف أمامه مثل درع، كانت أولا بيلمان، كان فمها مفتوحًا وكانت تنظر في يأس صامت إلى رجل جالس في الصف الأمامي، لم تستطع كاترين أن ترى سوى مؤخرة رأس ميكيل بيلمان ولم يكن لديها أي فكرة ما الذي يعبر عنه وجهه، فقط كان جالسًا هناك كما لو كان متجمدًا في مكانه، كان هناك صوت أنين، جاء من ماي سميث، كانت تميل قليلاً على كرسيها.

- اتركها.

استدارت كاترين نحو الصوت الأجش، كان ترولس بارنشن، وقف من على كرسيه في الصف الخلفي ويسير على السلم.

وصرخ سميث: "توقف يا بارنشن، أو سأطلق النار عليها ثم عليك!"

لكن ترولس بارنشن لم يتوقف، بدا فكه أثقل من المعتاد، لكن عضلاته الجديدة

كانت واضحة كذلك تحت سترته السميكة، وصل إلى الأمام، واستدار وسار على طول الصف الأمامي، مباشرة نحو سميث وأولا بيلمان.

– إذا اقتربت خطوة واحدة...

– أطلق النار عليّ أولًا يا سميث وإلا فلن يكون لديك وقت.

– كما تريد...

شهق ترولس: "أنت مدني حقير، لن تفعل..."

شعرت كاترين بضغط مفاجئ على أذنيها وكأنها جالسة في طائرة تفقد الارتفاع بسرعة، لقد استغرقت لحظة حتى أدركت أنه صوت طلقة من مسدس ثقيل.

توقف بارنشن هناك، تمايل، كان فمه مفتوحًا وعيناه منتفختين، رأت كاترين الفتحة في سترته، وانتظرت الدم، الذي سرعان ما جاء، كان الأمر كما لو أن ترولس كان يبذل جهدًا للبقاء واقفًا بينما كان ينظر مباشرة إلى أولا بيلمان، ثم سقط إلى الوراء.

في مكان ما من الغرفة صرخت امرأة.

"لا يتحرك أحد".. صاح سميث، متراجعًا نحو المخرج مع أولا بيلمان أمامه.. "إذا رأيت أيًا منكم يقف، سأطلق النار عليها"

بالطبع كانت خدعة، وبالطبع لن يجازف أحد بذلك.

"مفاتيح السيارة الأمازون" .. همس هاري، كان لا يزال واقفًا، مد يده نحو بيورن، الذي أخذ لحظة تردد قبل أن يناوله مفاتيح السيارة في يده.

"هوليستين!" .. صاح هاري وبدأ يتحرك على طول الصف "سيارتك متوقفة في موقف سيارات زوار الجامعة، ويتم فحصها الآن بواسطة الأدلة الجنائية، لدي مفاتيح سيارة متوقفة أمام هذا المبنى مباشرة، وأنا رهينة أفضل لك"

"لماذا؟".. أجاب سميث، وهو ما زال يتراجع.

– لأنني سأبقى هادئًا، ولأن لديك ضمير.

توقف سميث، نظر بعناية إلى هاري لبضع ثوان.. "اذهب إلى هناك وضع القيود في

يديك".. قال وهو يومئ برأسه نحو الطاولة، خرج هاري من صف المقاعد، وتجاوز ترولس، الذي كان مستلقيًا بلا حراك على الأرض، وتوقف عند الطاولة وظهره إلى سميث وبقية الغرفة.

وصرخ سميث: "حتى أستطيع أن أرى"

استدار هاري تجاهه ورفع يديه حتى يتمكن من رؤية أنه وضع فيهما القيود.

- تعال إلى هنا!

مشي هاري نحوه.

- دقيقة واحدة!

رأت كاترين أن سميث استخدم يده الحرة للإمساك بهاري، الذي كان أطول منه، ثم أدار وجهه للخارج وخرجا من الباب الذي تركه مواربًا.

نظرت أولا بيلمان إلى الباب نصف المفتوح قبل أن تلتفت إلى زوجها، رأت كاترين أن بيلمان دعاها إليه، وبدأت أولا تمشي نحوه بخطوات قصيرة غير ثابتة، كما لو كانت تمشي على جليد هش، ولكن عندما وصلت إلى ترولس بارنشن، ركعت على ركبتيها وأسندت رأسها على سترته الملوثة بالدماء، وفي صمت القاعة، بدا صوت الشهقة الملتاعة المنبعثة من أولا أعلى من صوت طلقة المسدس.

شعر هاري بفوهة المسدس على ظهره وهو يمشي أمام سميث. اللعنة! لقد كان يخطط لهذا بالتفصيل منذ يوم أمس، ويفكر في سيناريوهات مختلفة، لكنه لم يتوقع ذلك، دفع هاري الباب وفتحه، وضربه هواء مارس البارد في وجه، كان الحرم الجامعي خاليًا، يغتسل أمامهم بأشعة شمس الشتاء، لمع اللون الأسود لسيارة بيورن الـ فولفو أمازون في ضوء الشمس.

- امش!

نزل هاري على السلم للأرض المفتوحة، في خطوته الثانية اختفت قدميه من تحته وسقط على الجانب دون أن يتمكن من حماية نفسه من السقوط، شعر بالألم في ذراعه وظهره حيث اصطدم كتفه بالأرض الجليدية.

"قم!".. هسهس سميث وهو يمسك بالقيود ويسحبه ليقف على قدميه.

استغل هاري القوة التي منحتها إياه سحبة سميث، مدركًا أنه من غير المرجح أن يحصل على فرصة أفضل، دفع برأسه للأمام بمجرد وقوفه، واصطدم في سميث برأسه، الذي تعثر، وتراجع خطوتين إلى الوراء وسقط على الأرض، أخذ هاري خطوة أقرب ليراه، لكن سميث كان مستلقيًا على ظهره وكلتا يديه ممسكتين بالمسدس، الذي كان مصوبًا مباشرة إلى هاري.

– هيا يا هاري، لقد اعتدت على ذلك، كان ينتهي بي الأمر مستلقيًا على الأرض خلال كل استراحة في المدرسة. هيا!

حدق هاري في فوهة المسدس، لقد أصاب أنف سميث، وظهر بياض عظمه من خلال الجلد المجروح، وسال الدم على جانب منخار واحد.

ضحك سميث: "أعرف ما تفكر به يا هاري، *لم يقم بقتل فالنتين من مسافة مترين ونصف*، هيا إذن أو افتح السيارة."

أجرى عقل هاري الحسابات اللازمة، ثم استدار، فتح باب السائق ببطء وسمع سميث يقفز على قدميه، دخل هاري وهو يدخل المفتاح في مكان التشغيل.

قال سميث: "سأقود، تحرك."

فعل هاري ما قاله، وهو يتحرك ببطء وبشكل أخرق عبر ذراع ناقل السرعة إلى مقعد الراكب.

– ثم ضع قدميك فوق القيود لتكون ذراعيك خلف ظهرك.

نظر إليه هاري.

"لا أريد السلسلة حول رقبتي في أثناء القيادة" .. أضاف سميث، ورفع المسدس.. "سيكون من سوء حظك إذا لم تحضر دروس اليوجا، ويمكنني أن أرى أنك تحاول تأخيرنا، لديك خمس ثوان، تبدأ الآن. أربعة..."

انحنى هاري إلى الوراء، بقدر ما يسمح له المقعد الصلب، أمسك بقيد اليدين أمامه وثنى ركبتيه.

ثلاثة، اثنان...

بصعوبة، تمكن هاري من وضع حذائه المصقول من خلال سلسلة القيود.

دخل سميث وانحنى على هاري، شد حزام المقعد القديم على صدره وخصره، وثبته، ثم سحبه مرة أخرى بحيث يصبح هاري مربوطًا بقوة في المقعد، أخرج تليفون هاري المحمول من جيب سترته، ربط حزام الأمان الخاص به وأدار المفتاح، وصارع مع ناقل السرعة، اكتشف القابض، تراجع بالسيارة في نصف دائرة، فتح النافذة وألقى بتليفون هاري، تبعه بتليفونه الخاص.

اتجهوا إلى بوابة "كارل يوهانس"، وانعطفوا إلى اليمين حتى ملأ القصر مجال الرؤية، إشارات المرور خضراء. استداروا يسارًا، إشارة خضراء مرة أخرى، متجاوزين دار الحفلات الموسيقية، كانت حركة المرور تتدفق بسلاسة. فكر هاري بسلاسة كبيرة، لا يريد أن يبتعد هو وسميث أكثر من ذلك قبل أن تنبه كاترين سيارات الدوريات وطائرة هليكوبتر الشرطة، فكلما زادت المساحة التي سيتعين عليهم تغطيتها، زادت حواجز الطرق التي سيحتاجون إلى إقامتها.

نظر سميث عبر المضيق البحري: "نادرًا ما تبدو أوسلو أجمل مما تبدو اليوم، أليس كذلك؟"

بدا صوته يخرج من أنفه، وكان مصحوبًا بصفارة خافتة، على الأرجح أن أنفه كان مكسورًا.

قال سميث: "رفيق السفر الصامت، حسنًا، لقد تحدثت بما يكفي اليوم"

نظر هاري إلى الطريق السريع أمامهم، لن تستطيع كاترين استخدام تليفوناتهم المحمولة لتعقبهم، ولكن طالما استمر سميث في الطرق الرئيسية يظل هناك أمل في العثور عليهم بسرعة، من طائرة هليكوبتر، سيكون من السهل تمييز السيارة ذات مربعات السباق على السقف والصندوق الخلفي عن السيارات الأخرى.

"جاء لرؤيتي، وكان يسمى نفسه ألكسندر دراير، وأراد الحديث عن بينك فلويد والأصوات التي كان يسمعها" .. قال سميث وهو يهز رأسه "... لكن كما لاحظت، أنا بارع في قراءة الناس، وسرعان ما أدركت أن هذا لم يكن شخصًا عاديًا، وإنما نوع

نادر للغاية من السيكوباتيين، لذلك استخدمت ما قاله لي عن تفضيلاته الجنسية للتحقق من زملائي الخبراء في مسائل الأخلاق وفي النهاية اكتشفت مع من أتعامل، وما هي مشكلته، أنه كان يتوق للاستجابة لغريزة الصيد، لأن أي خطأ وحيد، بل أي بادرة شك باهتة، تفاصيل صغيرة سخيفة قد تكشف عنه وتضع الشرطة في أثر الكمسندر دراير، هل تسمعني يا هاري؟".. ألقى سميث نظرة سريعة عليه.. "إذا كان سيصطاد مرة أخرى، فيجب أن يكون مشروطًا بكونه آمن تمامًا، لقد كان مثاليًا، رجل بلا خيارات، المسألة كانت أن تضع مقود عليه وتفتح القفص وكان سيأكل ويشرب كل ما يُعرض عليه، لكن لم أتمكن من تقديم نفسي كشخص يقدم له هذا، كنت بحاجة إلى سيد دموي خيالي، قائد سيقودهم إليه إذا تم القبض على فالنتين واعترف بوجوده، شخص سينتهي به الأمر ليتم الكشف عنه في مرحلة ما، بغض النظر، لإظهار أن التضاريس تتوافق مع الخريطة، والذي أكد النظرية في رسالتي عن مصاص الدماء المندفع والطفولي، وكان ليني هيل الناسك الذي عاش في منزل منعزل وليس لديه زوار قط هو الاختيار الأمثل، لكن ذات يوم تلقى زيارة مفاجئة من طبيبه النفسي، طبيب نفساني بقناع على رأسه جعله يبدو وكأنه صقر الدجاج، ومسدس أحمر كبير في يده. كاا، كاا، كاا!".. ضحك سميث بصوت عال.. "كان يجب أن ترى وجه ليني عندما أدرك أنه أصبح عبدًا لي! في البداية جعلته يأخذ سجلات المرضى الخاصة بي إلى مكتبه، ثم وجدنا قفصًا كانت الأسرة تستخدمه لنقل الخنازير، وحملناه إلى القبو، ربما يكون هذا عندما ضربت رأسي فى أنبوب الماء اللعين هذا، وضعنا فراشًا بالداخل لـ ليني قبل أن أقيده بالقيود. وجلس هناك، لم يكن لدي أي حاجة لـ ليني بعد أن حصلت منه على تفاصيل عن جميع النساء اللائي كان يطاردهن، وحصلت على نسخ من المفاتيح لشققهن، وكلمة المرور حتى أتمكن من إرسال بريد إلكتروني إلى فالنتين من كمبيوتر ليني، لكن كان لا يزال عليّ الانتظار قبل أن أجعله ينتحر، إذا تم القبض على فالنتين أو انتهى به المطاف ميتًا وتم اقتياد الشرطة إلى هيل في وقت أقرب من المتوقع، كان عليّ التأكد من أن لديه عذرًا قاطعًا عن جريمة القتل الأولى، لأنني علمت بالطبع أنهم سيتحققون من حجة غيابه لأنه كان على اتصال بـ أليسا هيرمانسن عبر التليفون، لذلك اصطحبت ليني إلى مطعم

البيتزا المحلي هذا في الوقت الذي طلبت فيه من فالنتين قتل أليسا، وتأكدت من أن الناس رأوه، في الواقع، كنت أركز على توجيه مسدس ترباس ضد ليني تحت الطاولة لدرجة أنني لم ألاحظ وجود مكسرات في قاعدة البيتزا حتى فات الأوان".. ضحك سميث ثانية، أكثر هذه المرة.. "نتيجة لذلك، اضطر ليني إلى قضاء الكثير من الوقت بمفرده في هذا القفص، كان عليّ أن أضحك عندما وجدت سائل ليني هيل المنوي على المرتبة وافترضتم أنه اعتدى على مارتي ريد."

مرا بمناطق (بيجداي) و(سيناريا) كان هاري يعد الثواني تلقائيا، عشر دقائق منذ أن ابتعدوا عن ساحة الجامعة، نظر إلى السماء الزرقاء الصافية.

"لم تتعرض مارتي ريد للاعتداء قط، لقد أطلقت عليها الرصاص بمجرد أن أحضرتها من الغابة إلى القبو، لقد حطمها فالنتين، لذا كان من الرحمة أن أقتلها،" التفت سميث نحو هاري: "أتمنى أن تقدر ذلك يا هاري. هاري؟ هل تعتقد أنني أتحدث كثيرا يا هاري؟"

كانا يقتربان من (هوفيكودن)، ظهر مضيق أوسلو مرة أخرى على يسارهما، فكر هاري، قد يكون لدى الشرطة الوقت لوضع حاجز على الطريق في (أسكر)، سيكونان هناك خلال عشر دقائق.

– هل يمكنك تخيل الهدية التي قدمتها لي عندما طلبت مني الانضمام إلى التحقيق يا هاري؟ كنت مندهشًا للغاية لدرجة أنني رفضت في البداية، قبل أن أدرك أنه إذا كنت جالسًا هناك أحصل على كل المعلومات، يمكنني تحذير (فالنتين) عندما تقترب منه جدًا لدرجة أنه لم يعد قادرًا على الاستمرار، كان مصاص الدماء الخاص بي يتفوق على "كورتن" و"هاي" و"تشيس" وسيصبح أعظمهم جميعًا، لكنني لم أعرف أن الحمام التركي كان تحت المراقبة حتى كنا جالسين في هذه السيارة في الطريق إلى هناك، وقد بدأت أفقد السيطرة على فالنتين، لقد قتل ذلك الساقي، واختطف مارتي ريد، لحسن الحظ، اكتشفت أنه تم التعرف على ألكسندر دراير من آلة الصرف الآلي تلك في الوقت المناسب لتحذيره من الخروج من شقته، عند هذه النقطة، أدرك فالنتين أنه أنا، طبيبه النفسي السابق، من يتحكم، لكن ماذا في ذلك؟ هوية

الشخص الذي يقود القارب لن تحدث أي فرق. لكنني علمت أن الدائرة تضيق عليه، لقد حان الوقت للنهاية الكبرى التي كنت أخطط لها منذ فترة، لقد جعلته يغادر الشقة ويحجز في فندق بلازا، والذي من الواضح أنه لم يكن ليمكث فيه لفترة طويلة، لكنني كنت على الأقل قادرًا على إرسال مظروف له يحتوي على نسخ من مفاتيح الحظيرة والمكتب، وتعليمات تطلب منه الاختباء حتى منتصف الليل، عندما يذهب الجميع إلى الفراش، بطبيعة الحال لم أستطع استبعاد أنه ربما بدأ يشك في شيء ما، لكن ما هو البديل الذي لديه الآن بعد أن كُشف غطاؤه؟ كان عليه ببساطة أن يقامر بأنه يمكن الوثوق بي، وعليك أن تعترف ببراعتي في ترتيب الأمر يا هاري، الاتصال بك وبكاترين حتى يكون لدي شهود على التليفون وكذلك لقطات كاميرا المراقبة، نعم بالطبع يمكن اعتبارها تصفية بدم بارد، وتلفيق قصة بطولية للباحث الذي أزعج السفاح بتصريحاته العلنية، ثم قتله دفاعًا عن النفس، نعم، أوافق على أن نتيجة ذلك هو أن مناقشة رسالة دكتوراه عادية تمامًا، حضرتها وسائل الإعلام الدولية، وأن 14 شركة قد اشترت حقوق نشر رسالتي، لكن في النهاية يتعلق الأمر بالبحث والمنح الدراسية، إنه تقدم يا هاري، ومن الممكن أن يكون الطريق إلى الجحيم ممهدًا بالنوايا الحسنة، ولكنه أيضًا الطريق إلى مستقبل مستنير وانساني"

***

أدار أوليج مفتاح التشغيل.

"قسم الطوارئ في مستشفى أولفيل" .. صرخ المحقق الأشقر الشاب من المقعد الخلفي، حيث كان يجلس ورأس ترولس بارنشن في حضنه، كلاهما غارقان في دم بارنشن .. "بسرعة وشغل صفارات الإنذار!"

كان أوليج على وشك الانطلاق عندما فتح الباب الخلفي.

"لا!".. صرخ المحقق بشراسة.

"تحرك يا أنرش!" .. كان هذا ستيفنس، شق طريقه إلى الداخل، مما أجبر المحقق الشاب على الانتقال إلى الجانب الآخر.

صرخ وهو يمسك برأس بارنشن: "الآن، ارفع ساقيه حتى يصل..."

أكمل أنرش الجملة: "... الدم لقلبه ومخه."

انطلق أوليج بعيدًا عن موقف السيارات، متجهين إلى الطريق بين ترام وسيارة أجرة غاضبة.

- كيف يبدو؟

زمجر أنرش: "انظر بنفسك، فاقد للوعي، ونبض ضعيف لكنه يتنفس، كما ترى أصابته الرصاصة في نصف الصدر الأيمن"

قال ستيفنس: "هذه ليست هي المشكلة، المشكلة الكبرى في الخلف، ساعدني لنقلبه"

نظر أوليج في مرآة الرؤية الخلفية، رآهما يقلبان ترولس على جانبه، مزقا سترته وقميصه، ركز على الطريق مرة أخرى، واستخدم بوقه لتجاوز شاحنة، وأسرع وهو يعبر تقاطعًا والإشارة حمراء.

قال أنرش متفاجئًا: "أوه، اللعنة."

قال ستيفنس: "نعم، إنها فتحة كبيرة، ربما تكون الرصاصة قد فجرت جزءًا من ضلوعه، سوف ينزف قبل أن نصل إلى "أولفيل" إلا إذا..."

- إلا إذا...؟

سمع أوليج، ستيفنس يأخذ نفسا عميقا:

- إلا إذا قمنا بعمل أفضل مما فعلته مع والدتك، استخدم يديك من الخلف على جانبي الجرح هكذا، واضغط عليهما معًا، فقط أغلق الجرح جيدًا قدر الإمكان، فلا توجد طريقة أخرى.

- يدي تنزلق...

- مزق بعضًا من قميصه واستخدمه للحصول على مزيد من الاحتكاك.

سمع أوليج، أنرش يتنفس بصعوبة، نظر في مرآة الرؤية الخلفية مرة أخرى، رأى أن ستيفنس يضع إصبعًا على صدر ترولس بينما ينقر عليه بإصبع آخر.

قال ستيفنس: "أحاول عمل إيقاع، لكني أشعر بضيق المكان ولا أستطيع وضع أذني جنبًا إلى جنب، هل يمكنك عمل ذلك... ؟"

انحنى أنرش إلى الأمام دون أن يرفع يديه عن الجرح، وضع رأسه على صدر ترولس وقال: "مكتوم جدًا، لا هواء. هل تعتقد... ؟"

قال: "نعم، أخشى أن يكون هناك دم في الصدر، ويمتلئ التجويف الجنبي بالدم، وسوف تنهار رئتيه قريبًا، أوليج..."

قال أوليج وهو يزيد السرعة... "أسمعك..."

***

كانت كاترين تقف في منتصف ساحة الجامعة وتليفونها على أذنها، تنظر إلى السماء الخالية من الغيوم، لم تكن هليكوبتر الشرطة التي استدعتها من مطار (جارديرمون) قد ظهرت بعد، مع أوامر لمسح الطريق السريع E6 في أثناء اقترابها من أوسلو من الشمال.

"لا، لا توجد تليفونات محمولة يمكننا تتبعها" .. صاحت ليعلو صوتها على أصوات صافرات الإنذار التي تقترب من أجزاء مختلفة من المدينة وتندمج معًا.. "لا شيء مسجل من قبل محطات الرسوم، نحن نضع حواجز على الطريقين الجنوبيين E6 و E18 سأخبرك بمجرد وصولنا لأي شيء."

قال فولكيد في الطرف الآخر: "حسنًا، نحن مستعدون"

أنهت كاترين المكالمة، جاءت مكالمة أخرى.

– شرطة (أسكر)، على طريق E18، لقد أوقفنا شاحنة هنا بعرض الطريق بعد الطريق المنحدر مباشرة إلى (أسكر)، ونقوم بتصفية حركة المرور هناك والعودة إلى الطريق السريع بعد الدوارن، سيارة فولفو أمازون سوداء من السبعينيات بخطوط سباقات الرالي؟

– نعم.

– إذن نحن نتحدث عن أسوأ اختيار في العالم للهروب؟

- لنأمل ذلك. أبقني على إطلاع.

ركض بيورن يلهث: "أوليج وهذا الطبيب يقودان بارنشن إلى (أوليفل)، ذهب فيلر معهم."

- ما هي فرص نجاته في رأيك؟

- لدي خبرة في الجثث فقط.

- حسنًا، هل بدا بارنشن مثل جثة؟

هز بيورن هولم كتفيه.. "كان لا يزال ينزف، وهذا يعني على الأقل أنه ليس فارغًا تمامًا بعد."

- وراكيل؟

- إنها تجلس في القاعة مع زوجة بيلمان، إنها منهارة، وقال بيلمان توجب عليه أن يهرع لإدارة العملية من مكان يمكنه فيه الحصول على نظرة عامة على الوضع.

استنكرت كاترين: "نظرة عامة؟ المكان الوحيد الذي يحصل فيه على أي نظرة العامة هو هنا!"

- أعلم، لكن خذى الأمر ببساطة يا عزيزتي، لا نريد أن يحدث للطفل أي توتر؟

ضغطت على تليفونها: "اللعنة يا بيورن، لماذا لم تخبرني بما كان يخطط له هاري؟"

- لأنني لم أكن أعلم.

- لم تعلم؟ لابد أنك عرفت شيئًا طالما استدعي الطب الشرعي لفحص سيارة سميث.

- لم يحدث، كان ذلك خدعة، مثل هذا الشيء عن تأريخ الحمض النووي الذي وجد على أنبوب الماء.

- ماذا؟

- لا يستطيع معهد الطب الشرعي تحديد عمر الحمض النووي، ما قاله هاري عن اكتشاف أن الحمض النووي لسميث كان عمره أكثر من شهرين، كان كذب.

نظرت كاترين إلى بيورن، وضعت يدها في حقيبتها وأخرجت ملف المستندات الأصفر الذي قدمه لها هاري، فتحته، وجدت ثلاث أوراق مقاس A4 كلها فارغة.

قال بيورن: "خدعة، لكي يتمكن أسلوب القياس من الكشف عن أي شيء بأي درجة من الدقة، يجب ألا يقل النص عن خمسة آلاف حرف، تلك الرسائل الإلكترونية القصيرة التي تم إرسالها إلى فالنتين لا تكشف شيئًا عن هوية كاتبها"

همست كاترين: "لم يكن لدى هاري أي دليل"

قال بيورن: "لا شيء على الإطلاق! كان يحاول الحصول على اعتراف"

"اللعنة!" .. ضغطت كاترين على تليفونها على جبهتها، ليست متأكدة مما إذا كانت تريد تدفئتها أو تبريدها.. "فلماذا لم يقل أي شيء؟ بحق المسيح، كان يمكن أن يكون لدينا شرطة مسلحة بالخارج"

– لأنه لم يستطع قول أي شيء.

.. جاء الجواب من ستولا أوني، الذي جاء ليقف بجوارهما.

– لم لا؟

قال ستولا: "ببساطة، لو أخبر أي شخص في الشرطة بماذا كان يخطط، وتدخلت الشرطة بالفعل، إذن فما حدث في القاعة سيعد في الواقع استجوابًا للشرطة، إجراء تحقيق للشرطة خارج القواعد، حيث لا يتم إخطار الشخص الذي يتم استجوابه بحقوقه، وكذب المحاور عمدًا من أجل التضليل، ومن ثم لم يكن من الممكن استخدام أي مما قاله سميث اليوم في أي محاكمة، كما هو الآن..."

تراجعت كاترين برت ثم أومأت ببطء: "كما هو الحال، شارك هاري هول، محاضر ومواطن عادي في مناقشة رسالة تحدث فيها سميث من تلقاء نفسه وبحضور شهود، هل كنت تعلم عن هذا يا ستولا؟"

أومأ ستولا برأسه: "اتصل بي هاري أمس، أخبرني بكل الأشياء التي كانت تشير إلى تورط هوليستين سميث لكن لم يكن لديه دليل، فشرح خطته لاستخدام المناقشة لنصب فخ القرد، بمساعدتي، وباستخدام الدكتور ستيفنس كشاهد خبير"

– وبم أجبته؟

– قلت إن هوليستين سميث "القرد"، قد دخل في هذا الفخ مرة من قبل، ومن غير المرجح أن يفعل ذلك مرة أخرى.

– لكن؟

– لكن هاري استخدم كلماتي ضدي بالإشارة إلى نظرية أوني.

قال بيورن: "البشر حمقى، فهم يرتكبون نفس الأخطاء مرارًا وتكرارًا"

أومأ أوني برأسه: "ويبدو أن سميث قد أخبر هاري مرة وهما في المصعد بمقر الشرطة أنه يفضل الحصول على الدكتوراه على أن يعيش طويلًا"

"وسار مباشرة في فخ القرد بالطبع، الأحمق" .. تأوهت كاترين.

– لقد ارتقى إلى لقبه، نعم.

– ليس سميث، أنا أتحدث عن هاري.

أومأ أوني برأسه: "سأعود إلى القاعة، زوجة بيلمان بحاجة إلى المساعدة"

قال بيورن: "سوف آتي معك لتأمين مسرح الجريمة"

سألت كاترين: "مسرح الجريمة؟"

– بارنشن.

– نعم بالتأكيد، نعم.

عندما تركها الرجال، نظرت إلى السماء، إلى أين وصلت تلك الهليكوبتر؟

تمتمت: "اللعنة عليك، اللعنة عليك يا هاري هول"

– هل هي غلطته؟

استدارت كاترين.

كانت مونا دو تقف هناك، قالت: "لا أريد أن أزعجك أنا لا أعمل في الوقت الحالي، لكنني رأيت الأمر عبر الإنترنت لذا نزلت، إذا كنتِ تريدين استخدام VG لقول أي شيء، أو لإرسال رسالة إلى سميث أو أي شيء...؟"

- شكرًا يا دو، سأعلمك إذا أردت ذلك.

- حسنًا.

استدارت مونا وبدأت في المغادرة، بمشيتها التي تشبه مشية البطريق.

قالت كاترين: "لقد فوجئت فعلاً بعدم رؤيتك في المناقشة."

توقفت مونا دو.

تابعت كاترين: "كنت مراسلة VG الرئيسية في قضية مصاصي الدماء منذ البداية، لذلك..."

- ألم يكلمك أنرش؟

شيء ما في الطريقة التي استخدمت بها مونا دو الاسم الأول لـ أنرش فيلر، جعل كاترين تشعر بالدهشة.

- تحدث معي؟

- نعم. أنرش وأنا، نحن...

قالت كاترين: "أنتِ تمزحين؟"

ضحكت مونا دو: "لا، أدرك أن هناك مشاكل عملية معينة من الناحية المهنية البحتة، لكن لا، لست أمزح."

- ومتى حدث هذا...؟

- لقد حصل كلانا على بضعة أيام إجازة، وقد قضينا وقتًا طويلاً معًا في شقة أنرش الصغيرة، لمعرفة ما إذا كنا سنكون ثنائيًا جيدًا، اعتقدنا أنه من المنطقي أن نعرف قبل أن نخبر أي شخص.

- إذن لا أحد يعرف؟

- ليس حتى كاد هاري أن يمسك بنا متلبسين بزيارة مفاجئة، يعتقد أنرش أن هاري أدرك ذلك، وأنا أعلم أنه سأل عني في VG أفترض أن هذا كان لتأكيد شكوكه.

"إنه جيد جدًا في التحقق من شكوكه" .. قالت كاترين وهي تنظر إلى السماء بحثًا عن الهليكوبتر.. "أعرف ذلك."

***

استمع هاري إلى صوت الصفير الخافت الذي يصدر عن تنفس سميث، ثم لاحظ شيئًا غريبًا على المضيق البحري، كلب يبدو كأنه يسير على الماء، المياه تذوب، تتسرب من خلال شقوق الجليد على الرغم من أنها كانت تحت درجة التجمد.

قال سميث: "لقد اتُّهمت بأني أتبنى نظرية مصاصي الدماء لمجرد أنني أحب الظهور، ولكن الآن تم إثباتها، مرة واحدة وللأبد، وسرعان ما سيعرف العالم بأسره ماهية اكتشاف الأستاذ سميث، بغض النظر عما يحدث لي، وفالنتين ليس الوحيد، سيكون هناك المزيد، المزيد من الفرص للإبقاء على تركيز العالم على مصاصي الدماء، أعدك، لقد سألتني مرة إذا كان الاعتراف بي يعني لي أكثر من الحياة، بالطبع هو كذلك. الاعتراف بي هو الحياة الأبدية، وستحصل على الحياة الأبدية أنت أيضًا يا هاري، بصفتك الرجل الذي كاد أن يمسك بهوليستين سميث، الرجل الذي أطلقوا عليه اسم القرد. هل تعتقد أنني أتحدث كثيرًا؟"

كانا يقتربان من (ايكيا)، سيكونا في (أسكر) بغضون خمس دقائق، لن يتفاعل سميث إذا كان هناك صف سيارات، غالبًا ما يبدأ زحام المرور هناك.

قال سميث: "الدنمارك، يأتي الربيع في وقت مبكر هناك"

الدنمارك؟.. هل تحول سميث إلى مريض بالذهان؟ سمع هاري صوت نقرات، كانت السيارة تشير. لا، لا، إنه يخرج عن الطريق الرئيسي! رأى هاري لافتة عليها اسم (نيسويا).

– هناك ما يكفي من المياه الذائبة لأتمكن من الخروج إلى حافة الجليد، ألا ترى ذلك؟ قارب ألومنيوم فائق الخفة برجل واحد على متن المركب لن يغطس عميقًا.

قارب. جز هاري على أسنانه ولعن بصمت، المرفأ، مرفأ القوارب الذي قال سميث إنه يشكل جزءًا من ميراث زوجته، إنهما ذاهبان إلى هناك.

- يقع مضيق (سكاجراك) على بعد 130 ميلًا بحريًا، بمتوسط سرعة عشرين عقدة، كم من الوقت سيستغرق ذلك يا هاري، بما أنك جيد جدًا رياضيات؟

ضحك سميث: "لقد حسبتها بالفعل على الآلة الحاسبة، ست ساعات ونصف، ومن هناك يمكنك عبور الدنمارك بالحافلة، ولن يستغرق ذلك وقتًا طويلاً. ثم كوبنهاجن، منطقة (نيريبرو)، الميدان الأحمر، اجلس على مقعد وأحمل تذكرة حافلة وانتظر وكيل السفر، ما رأيك في أورجواي؟ بلد صغير لطيف إنه لأمر جيد أنني قمت بالفعل بتمهيد الطريق حتى سقيفة القوارب، ووفرت مساحة كافية في الداخل لسيارة، لولا ذلك لكان من السهل اكتشاف خطوط سباق السيارات الموجودة على سطح السيارة من طائرة هليكوبتر، أليس كذلك؟"

أغلق هاري عينيه، كان سميث قد خطط لطريق الهروب منذ فترة من الوقت، في حالة إذا ما كان الأمر ضروريًا، وهناك سبب واحد فقط ليخبر هاري به الآن، لأن هاري لن يكون لديه فرصة لإخبار أي شخص آخر.

***

"انعطف يسارًا للأمام، مبنى 17" .. قال ستيفنس من المقعد الخلفي.

استدار أوليج وشعر بأن الإطارات تفلت الجليد قبل أن تقبض عليه مرة أخرى، كان لديه شعور بوجود حد للسرعة على أرض المستشفى، لكنه كان يدرك جيدًا أن الوقت والدم ينفدان بالنسبة إلى بارنشن، توقف أمام المدخل، حيث كان رجلان يرتديان سترات المسعفين الصفراء ينتظران مع عربة، بحركات مدربة رفعوا بارنشن من المقعد الخلفي إلى العربة.

قال ستيفنس: "لا يوجد نبض، فلنتوجه فورًا إلى غرفة الطوارئ، فريق الطوارئ..."

قال المسعف الأكبر سنًا: "موجودون بالفعل"

تبع أوليج وأنرش العربة وستيفنس عبر مجموعتين من الأبواب إلى غرفة حيث ينتظره فريق من ستة أشخاص يرتدون قبعات ونظارات بلاستيكية وسترات فضية.

"شكرًا" .. قالت امرأة، وقامت بإيماءة فسرها أوليج بمعنى أنه لا يستطيع هو وأنرش

الذهاب أبعد من ذلك، اختفت العربة وستيفنس والفريق خلف بابين عريضين تم إغلاقهما خلفهما.

قال أوليج عندما هدأ كل شيء مرة أخرى: "علمت أنك تعمل في وحدة الجرائم، لكنني لم أكن أعرف أنك درست الطب؟"

قال أنرش وهو ينظر إلى الأبواب المغلقة: "لم أفعل."

- لا؟ بدا الأمر كما لو كان كذلك في السيارة.

- قرأت بعض الكتب الطبية بمفردي عندما كنت في الكلية، لكنني لم أدرس الطب بشكل صحيح.

- لم لا؟ درجات؟

- حصلت على الدرجات.

- لكن؟

لم يعرف أوليج ما إذا كان يسأل لأنه مهتم، أو لإبعاد تفكيره عما كان يحدث لهاري، نظر أنرش إلى يديه الملطختين بالدماء.

- أعتقد أن أسبابي هي أسبابك.

- أنا؟

- أردت أن أكون مثل والدي.

- ثم ماذا؟

هز أنرش كتفيه: "ثم لم أعد أرغب في ذلك."

- هل أردت الانضمام إلى الشرطة بدلاً من ذلك؟

- على الأقل لكان بإمكاني إنقاذها.

- من هي؟

- أمي، أو أي شخص في نفس الموقف، أو هكذا ظننت.

- كيف ماتت؟

هز أنرش كتفيه مرة أخرى: "تم اقتحام منزلنا وتحول الأمر إلى حالة احتجاز رهائن، وقفت أنا وأبي هناك وشاهدنا، أصيب أبي بهستيريا، وطعن السارق والدتي وهرب، ركض أبي مثل دجاجة مقطوعة الرأس، صارخًا في وجهي حتى لا ألمسها بينما كان يبحث عن مقص" .. ابتلع فيلر ريقه.. "كان والدي، كبير الاستشاريين، يبحث عن مقص بينما كنت أقف هناك وأراقبها تنزف حتى الموت، تحدثت إلى عدد قليل من الأطباء بعد ذلك، واكتشفت أنه كان من الممكن إنقاذها إذا قمنا فقط بما يجب القيام به على الفور، والدي متخصص في أمراض الدم، وقد استثمرت الدولة الملايين لتعليمه كل ما يمكن معرفته عن الدم، ومع ذلك، فهو لا يزال غير قادر على القيام بالأشياء البسيطة اللازمة لمنعها من النزيف حتى الموت، لو علمت هيئة محلفين مقدار ما يعرفه عن إنقاذ الأرواح، لكانوا قد أدانوه بتهمة القتل غير العمد"

- إذن فقد أخطأ والدك، البشر يفعلون ذلك.

"ومع ذلك، يجلس هناك في مكتبه ويعتقد أنه أفضل من الآخرين فقط لأنه يستطيع أن يقول إنه استشاري كبير" .. بدأ صوت أنرش يرتجف.. "لكن كان يمكن لشرطي بمؤهلات متوسطة ودورة تدريبية مدتها أسبوع في القتال عن قرب أن يتغلب على ذلك السارق قبل أن يطعنها"

قال أوليج: "لكنه لم يخطئ اليوم، ستيفنس هو والدك، أليس كذلك؟"

- عندما يتعلق الأمر بإنقاذ حياة شخص فاسد كسول مثل بارنشن، فإنه بالطبع لا يرتكب أخطاء.

نظر أوليج إلى ساعته، أخرج تليفونه، لا توجد رسالة من والدته، أعاده، لقد أخبرته أنه لا يوجد شيء يمكنه فعله لمساعدة هاري، لكنه يمكن أن يساعد ترولس بارنشن.

قال أوليج: "هذا ليس من شأني، ولكن هل سألت والدك ما الذي ضحى به ليصل إلى ما هو عليه؟ كم سنة من العمل الشاق قضاها لتعلم كل شيء يمكن تعلمه عن الدم، وكم عدد الأشخاص الذين أنقذهم في أثناء هذا العمل؟"

هز أنرش رأسه المحني.

قال أوليج: "لا؟"

– أنا لا أتحدث معه.

– على الإطلاق؟

هز أنرش كتفيه: "تركت المنزل وغيرت اسمي."

– هل فيلر اسم والدتك قبل الزواج؟

– نعم.

رأوا رجلًا يرتدي ملابس فضية يندفع إلى الغرفة ثم أغلقت الأبواب مرة أخرى.

تنحنح أوليج: "كما قلت، هذا ليس من شأني، لكن ألا تعتقد أنك قاس عليه؟"

رفع أنرش رأسه، نظر لـ أوليج في عينيه، قال وهو يهز برأسه ببطء: "أنت محق، هذا ليس من شأنك."

ثم قام وسار باتجاه المخرج.

سأل أوليج: "إلى أين تذهب؟"

– سأعود إلى الجامعة، هل ستأخذني إلى هناك؟ إذا لم تفعل، فسوف أستقل الحافلة.

وقف أوليج وتبعه .. "هناك ما يكفي من الشرطة، لكن هنا بالداخل يوجد ضابط شرطة قد يكون على وشك الموت، وكضابط شرطة زميل، أنت الآن أقرب أقربائه، لذلك لا يمكنك المغادرة، هو يحتاجك."

وضع يده على كتف أنرش وعندما استدار الأخير رأى أن عيون الضابط الشاب ممتلئة بالدموع.

قال أوليج: "كلاهما بحاجة إليك."

***

كان على هاري أن يفعل شيئًا، بسرعة.

كان سميث قد ترك الطريق الرئيسي، وأخذ يقود سيارته بحذر عبر طريق غابة ضيق تتراكم الثلوج على جانبيه، وبينهما وبين المياه المتجمدة بيت للقارب مطلي باللون الأحمر مع لوح من الخشب الأبيض يغلق البوابة، كان يرى منزلين على جانبي الطريق، مختفيين بالأشجار والصخور، وبعيدين جدًا لدرجة أنه من الصعب تنبيه أي شخص هناك عن طريق الصراخ طلبًا للمساعدة، أخذ هاري نفسًا عميقًا وتحسس شفته العليا بلسانه، طعم معدني في فمه، كان يشعر بالعرق تحت قميصه، رغم أنه كان يشعر بالصقيع، حاول أن يفكر. فكر بالطريقة التي يفكر بها سميث، قارب صغير مفتوح يشق طريقه إلى الدنمارك، من الواضح أنه اختيار ممكن تمامًا، لكنه لا يزال جريئًا لدرجة أن لا أحد في الشرطة يعتبره طريقًا محتملاً للفرار، وماذا عنه، كيف يفكر سميث في حل هذه المشكلة؟ حاول هاري إسكات الصوت الذي كان يأمل بشدة أن ينجو من هذا الوضع، والصوت المريح اللامبالي الذي يخبره بأن كل شيء قد ضاع، وأن محاربة المحتوم لن تؤدي إلا إلى مزيد من الألم، بدلًا من ذلك استمع إلى الصوت البارد والمنطقي، الذى قال إن هاري لم يعد له أي قيمة كرهينة وسيثقل القارب، لذا لن يأخذه سميث معه، لم يكن سميث خائفًا من استخدام المسدس، لقد أطلق النار بالفعل على فالنتين وضابط شرطة، ومن المحتمل أن يحدث ذلك هنا، قبل أن يخرجا من السيارة، لأن ذلك سيكتم صوت طلقة الرصاص بشكل أفضل.

حاول هاري الانحناء إلى الأمام، لكن حزام المقعد كان يثبته على المقعد، وكانت القيود تضغط اسفل ظهره وتؤلم جلد معصميه، مائة متر متبقية على الوصول إلى المرفأ. صرخ هاري بصوت عال صاخب صادر من أعماقه، ثم تأرجح من جانب إلى آخر وضرب رأسه بالنافذة الجانبية، تصدع الزجاج وظهر شرخ أبيض في الزجاج، زأر وهو يضربه مرة أخرى، كبر الشرخ، ضربه للمرة الثالثة، سقطت قطعة من الزجاج.

"اخرس وإلا سأطلق عليك الرصاص الآن!" .. صرخ سميث، ووجه المسدس إلى رأس هاري بينما يراقب الطريق.

عضه هاري...

شعر بألم يضغط على لثته، كان يشعر بالطعم المعدني في فمه، منذ أن وقف أمام

الطاولة في قاعة المناقشة، وظهره إلى سميث ليلتقط الأسنان الحديدية بسرعة ويضعها في فمه قبل أن يضع القيود، غرز الأسنان الحادة بسهولة في معصم هوليستين سميث، علت صرخة سميث في السيارة وشعر هاري أن المسدس أصاب ركبته اليسرى قبل أن يسقط على الأرض بين قدميه، شد هاري عضلات رقبته وسحب ذراع سميث إلى اليمين، ترك سميث عجلة القيادة ولكم هاري في رأسه، لكن حزام مقعده منعه من الوصول إليه بشكل صحيح، فتح هاري فمه وسمع صوت غرغرة وعض مرة أخرى، امتلأ فمه بالدم الدافئ، ربما أصاب شريان، وربما لا، ابتلع. كانت الدم سميكًا، مثل طعم الصلصة البنية، مذاقها حلو بشكل مقزز.

أمسك سميث عجلة القيادة مرة أخرى بيده اليسرى، كان هاري يتوقع منه أن يُبطّئ ، لكنه بدلاً من ذلك أسرع، دارت السيارة الأمازون على الجليد قبل أن تنزلق على المنحدر، انكسر اللوح الخشبي على بوابة المرفأ مثل عود الثقاب عندما صدمته السيارة السويدية القديمة التي تزن أكثر من طن، وتحطمت الأبواب من مفصلاتها.

ألقي بـ هاري إلى الأمام في حزام مقعده عندما اصطدمت السيارة بظهر القارب المعدني الذي يبلغ ارتفاعه 12 قدمًا، والذي اندفع إلى الأبواب الأمامية المواجهة للمياه في الناحية الأخرى من المرفأ.

لاحظ أن مفتاح السيارة قد خرج من مكانه قبل أن ينطفئ المحرك، ثم شعر بألم شديد في أسنانه وفمه عندما حاول سميث سحب ذراعه، لكنه كان يعلم أن عليه الصمود، ليس لأنه كان يتسبب في ضرر حقيقي لسميث، حتى لو أنه أصابه في الشريان، فالجرح لا يزال صغيراً جدا في المعصم لدرجة أن سميث قد يستغرق ساعات لينزف حتى الموت، حرك سميث ذراعه مرة أخرى، ولكن بشكل أضعف هذه المرة، لمح هاري وجهه بزاوية عينه، كان سميث شاحبًا، لو أنه لا يحتمل رؤية الدم، فربما يجعله هاري يغمى عليه؟ شد هاري فكيه معًا بأقصى ما يستطيع.

صوت سميث كان ضعيفًا ولكنه هادئ: "أرى أنني أنزف يا هاري، هل تعلم أنه عندما كان بيتر كورتن، مصاص دماء دوسلدورف على وشك أن يعدم، سأل الدكتور كارل بيرج سؤالاً؟ سأله عما إذا كان يعتقد أن كورتن سيكون لديه وقت

لسماع صوت تدفق دمه من رقبته المقطوعة قبل أن يفقد وعيه، وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذه المتعة ستنتصر على كل المتع الأخرى. لكنني أخشى أن هذا لا يكفي ليعد بمثابة إعدام، لأنه سيكون فقط بداية اللذة"

بحركة سريعة، فك سميث حزام الأمان بيده اليسرى بيده، وانحنى على هاري، واضعًا رأسه في حجره عندما وصل إلى الأرض، تخبطت يده فوق السجادة المطاطية لأرضية السيارة، لكنه لم يجد المسدس، انحنى أكثر، ثم أدار رأسه نحو هاري وهو يدفع ذراعه بشكل أعمق تحت المقعد، رأى هاري ابتسامة عريضة على شفاه سميث لقد وجد المسدس، رفع هاري قدمه وداس بها بقوة، شعر بكتلة المعدن ويد سميث عبر نعل حذائه الرفيع.

تأوه سميث ونظر إليه .. "ابعد قدمك يا هاري، وإلا فسوف أحضر سكين الذبح وأستخدمها بدلاً من ذلك. هل تسمع؟ حرك..."

خفف هاري عضته وشد عضلات بطنه وقال بصوت غير مفهوم تمامًا: " كما تريد"

رفع كلتا ساقيه بحركة سريعة، مستخدماً حزام الأمان المشدود لمساعدته ودفع ركبتيه في رأس سميث ليرفعها نحو صدره.

شعر سميث أن المسدس يتحرر من تحت حذاء هاري، ولكن عندما اصطدمت به ركبتي هاري فقد قبضته عليه وهو يمد ذراعه إلى أسفل المقعد، وتمكن من لمس المقبض بإصبعين عندما ترك هاري ذراعه اليمنى، كل ما عليه فعله هو التقاط المسدس وتصويبه إلى هاري، ثم أدرك سميث ما يحدث، رأى فم هاري مفتوحًا مرة أخرى، ورأى بريق المعدن، ورآه ينحني نحوه، شعر بأنفاسه الدافئة على رقبته، كان الأمر كما لو أن رقاقات من الثلج تثقب جلده، انقطع صراخه عندما انغلق فك هاري حول حنجرته، ثم نزلت قدم هاري مرة أخرى وضغطت على يده والمسدس.

حاول سميث أن يضرب هاري بيده اليمنى، لكن الزاوية كانت أيضًا ضيقة عليه للحصول على أي قوة في الضربة، لم يعضه هاري في الشريان السباتي، لأنه حينها كانت دفقة الدم ستصطدم بالسقف، لكنه يسد مجرى الهواء، وقد شعر سميث

بالفعل بالضغط في رأسه، لكنه ما زال لا يريد التخلي عن المسدس، لقد كان دائمًا هكذا، الفتى الذي لا يستسلم، القرد، القرد، لكنه لابد أن يحصل على بعض الهواء، وإلا فإن رأسه سينفجر.

ترك سميث المسدس، يمكنه الإمساك به مرة أخرى لاحقًا، رفع يده اليمنى وضرب هاري على جانب رأسه. ثم بيده اليسرى على أذن هاري، ثم مرة أخرى بيمينه على عين هاري، وشعر بخاتم زواجه يمزق حاجب الشرطي، شعر بغضبه يتصاعد عند رؤية دماء الرجل الآخر، كانت مثل البنزين على النار، وشعر أنه يكتسب قوة جديدة، ويطلق العنان، يقاتل، يستمر في القتال.

***

"ماذا أفعل؟" .. قال ميكيل بيلمان وهو يحدق عبر المضيق البحري.

ردت عليه إيسابيل سكويان، وهي تسير ذهابًا وإيابًا خلفه: "أولًا، لا أصدق أنك فعلت ذلك حقًا."

قال ميكيل، مركّزًا على انعكاس صورته: "حدث ذلك بسرعة كبيرة، ولم يكن لدي وقت للتفكير."

قالت إيسابيل: "أووه، كان لديك وقت للتفكير، لكن لم يكن لديك الوقت الكافي للتفكير لفترة كافية، كان لديك وقت للتفكير في أنه سيطلق عليك النار إذا حاولت التدخل، لكن لم تفكر في أن وسائل الإعلام بأكملها ستطلق عليك النار إذا لم تتدخل"

"كنت أعزلاً، وكان لديه مسدس، لم ليخطر ببال أي شخص أن التدخل كان خيارًا لولا ترولس الأحمق، ليدرك أن هذا هو الوقت المناسب ليلعب دور البطل" .. هز بيلمان رأسه.. "كان الوغد البائس دائمًا متورطًا في حب أُولا"

تأوهت إيسابيل: " لم يكن بإمكان ترولس إلحاق المزيد من الضرر بحياتك المهنية حتى إذا حاول ذلك، أول شيء سيفكر فيه الناس، سواء كان ذلك عادلاً أم لا، هو أنك جبان"

رد ميكيل بغضب: "لست الوحيد الذي لم يتدخل، كان هناك ضباط شرطة..."

- إنها زوجتك يا ميكيل، كنت جالسًا بجانبها في الصف الأمامي، وحتى لو كنت في نهاية فترة ولايتك، فأنت لا تزال قائد الشرطة، من المفترض أن تكون قائدهم، والآن من المفترض أن تصبح وزير العدل"

- هل تعتقدين أنه كان يجب أن أجعله يطلق النار عليّ؟ لأن سميث أطلق النار بالفعل، وترولس لم ينقذ أولا! ألا يثبت ذلك أنني، بصفتي قائد الشرطة، اتخذت القرار الصحيح بينما أخطأ الشرطي بارنشن عندما أخذ المبادرة؟ في الواقع، لقد وضع حياة أولا في خطر.

- من الواضح أن هذه هي الطريقة التي سنحاول بها تقديم هذا الموقف، ولكن كل ما يمكنني قوله هو أنه سيكون صعبًا.

- وما الصعوبة في ذلك؟

- هاري هول، لقد تطوع بنفسه كرهينة في حين لم تفعل أنت.

ألقى ميكيل بذراعيه عاليًا: "إيسابيل، هاري هول هو من أثار الوضع برمته عندما كشف تورط سميث باعتباره المحرك الرئيسي، أجبر سميث عمليًا على الاستيلاء على ذلك المسدس، الذي كان موجودًا أمامه، من خلال تقديم نفسه كرهينة، كان هاري هول يتحمل للمسؤولية فقط عن شيء كان خطأه على أي حال"

- نعم، لكننا نشعر أولاً وبعد ذلك نفكر، نرى رجلاً لا يتدخل لإنقاذ زوجته، ونشعر بالازدراء، ثم يأتي بعد ذلك ما نعتقد أنه تفكير بارد وموضوعي، ولكننا في الواقع نحاول إيجاد معلومات جديدة لتبرير ما شعرنا به في البداية، قد يكون هذا هو ازدراء الأشخاص الأغبياء غير المفكرين يا ميكيل، لكنني متأكدة تمامًا من أن هذا ما سيشعر به الناس.

- لماذا؟

لم تجاوب، نظر في عينيها: "حسنًا، لأنك تشعرين بهذا الازدراء الآن؟"

رأى ميكيل بيلمان فتحتى أنف إيسابيل سكويان الرقيقتان تنتفخ وهي تأخذ نفسًا

عميقًا. قالت: "لديك أشياء كثيرة، لديك الكثير من الصفات التي أوصلتك إلى حيث أنت الآن"

- وماذا بعد؟

- وأحدها هو قدرتك على معرفة متى تختبئ وتترك الآخرين يأخذون الضربة، وعندها يؤتي الجبن ثماره، لكنك نسيت هذه المرة أن لديك جمهورًا، ليس الجمهور المعتاد، لكن أسوأ جمهور ممكن.

أومأ ميكيل بيلمان برأسه، صحفيون من الداخل والخارج، أمامه هو وإيسابيل الكثير من العمل، التقط زوجًا من المناظير المكبرة من ألمانيا الشرقية من على حافة النافذة، يفترض أنه هدية من أحد المعجبين الذكور، نظر بهما إلى المضيق البحري، رأى شيئًا في الخارج.

سأل: "ماذا في رأيك سيكون أفضل نتيجة لنا؟"

قالت إيسابيل: "عذرًا؟"

على الرغم من أنها نشأت في الريف، أو ربما بسبب ذلك تحديدًا، فلا تزال تتحدث مثلما اعتادت الطبقات العليا في أوسلو الغربية، دون أن يبدو الأمر غريبًا، لقد حاول ميكيل ذلك ولم ينجح. نشأته في شرق المدينة قد تسببت في أضرار باللكنة لا يمكن إصلاحها.

"هل يجب أن يموت ترولس أم يبقى على قيد الحياة؟" .. قام بتعديل التركيز على المنظار، لقد استغرق الأمر منه لحظة لسماع ضحكاتها.

قالت: "وهذه أيضًا من تلك الصفات، يمكنك إيقاف كل المشاعر عندما يتطلب الموقف ذلك، هذا سوف يضرك، لكنك ستنجو"

- سيكون ميتًا أفضل، أليس كذلك؟ عندها سيبدو الأمر أنه اتخذ القرار الخاطئ وأنني كنت على صواب، وبعد ذلك لن يكون قادرًا على إجراء أي مقابلات، وسيكون لكل شيء مدة صلاحية محدودة.

شعر بيدها على حزامه بينما كان صوتها يهمس بعد ذلك في أذنه: "لذا، فأنت

تتمنى أن تبلغك الرسالة النصية التالية لتليفونك بأن صديقك الأقرب مات؟"

لقد كان كلبًا بعيدًا فى المضيق البحري، إلى أين كان يتجه؟

الفكرة التالية جاءت تلقائيًا.

وكانت فكرة جديدة، فكرة لم تخطر ببال قائد الشرطة ميكيل بيلمان الذي سيصبح قريبًا وزيرًا للعدل، في أي وقت من حياته التي دامت أربعين عامًا.

إلى أين نحن ذاهبون؟

***

كان هاري يعاني من طنين عالي في أذنه، ودمه يغطى إحدى عينيه وكانت الضربات لا تزال تتوالي، لم يعد يشعر بأي ألم، فقط أن السيارة أصبحت أكثر برودة والظلام أعمق.

لكنه لن يستسلم، لقد استسلم عدة مرات من قبل. استسلم للألم، الخوف، الرغبة في الموت، لكنه استسلم أيضًا للغريزة البدائية للبقاء على قيد الحياة المتمركزة حول ذاته والتي كانت تسكت أي رغبة في الاستسلام للفراغ الأبدي غير المؤلم، للنوم، الظلام، وهذا هو سبب وجوده هنا، لا يزال هنا، وهذه المرة لن يستسلم.

كانت عضلات فكه تؤلمه بشدة لدرجة أن جسده كله كان يرتجف، وكانت الضربات تتوالى، لكنه لن يتركه، يشعر بضغط سبعين كيلوجرامًا، لو كان تمكن من إحكام قبضته على رقبته، لكان بإمكانه إيقاف تدفق الدم إلى المخ، سيفقد سميث وعيه بسرعة، إذا أوقف تزويد الهواء، والذي قد يستغرق عدة دقائق، ضربة أخرى لصدغه، شعر هاري بأن وعيه يتردد. لا! قفز في المقعد. ضغط بأسنانه بقوة، تمسك، تذكر أسد وجاموس الماء، عدّ هاري وهو يتنفس من أنفه، مائة، استمرت الضربات في التوالي، لكن ألم تطول الفترات بينهما، ألم تصبح أقل قوة؟ أغلقت أصابع سميث على وجهه وحاول إبعاد هاري، ثم استسلم، اتركه، هل عانى مخ سميث أخيرًا من احتياج شديد للأكسجين لدرجة أنه توقف عن العمل؟ شعر هاري بالارتياح، ابتلع المزيد من دماء سميث، وفي تلك اللحظة صدمته الفكرة، نبوءة فالنتين، *كنت تنتظر دورك في أن تصبح مصاص دماء، وفي يوم من الأيام ستشرب أنت أيضًا*، ربما كانت

هذه الفكرة، فجوة في تركيزه، لكن في تلك اللحظة شعر هاري أن المسدس يتحرك تحت نعل حذائه، وأدرك أنه خفف الضغط دون أن يلاحظ، وأن سميث قد توقف عن لكمه من أجل الوصول إلى المسدس، وأنه قد نجح.

***

وقفت كاترين عند مدخل القاعة.

كانت الغرفة فارغة باستثناء المرأتين اللتين كانتا جالستين في الصف الأمامي وذراعاهما حول بعضهما البعض.

نظرت إليهما، اثنتان غريبتان، راكيل وأولا، زوجتا عدوان لدودان، هل تجد النساء أنه من الأسهل طلب السلوى من بعضهن البعض أكثر من الرجال؟ كاترين لا تعرف، ما يسمى بالأخوية لم يهمها أبدًا.

ذهبت إليهما، كانت أكتاف أولا بيلمان ترتجف، لكن نحيبها كان صامتًا.

نظرت راكيل إلى كاترين نظرة تساؤل.

قالت كاترين: "لم نسمع شيئًا عنه"

قال راكيل: "حسنًا، لكنه سيكون على ما يرام."

خطر ببال كاترين أن هذه عادة هي كلماتها وليست كلمات راكيل، راكيل فويكه، ذات الشعر الداكن، والعيون البنية الناعمة، القوية، لطالما شعرت كاترين بالغيرة، ليس لأنها أرادت حياة المرأة الأخرى أو أن تكون امرأة هاري، قد يكون هاري قادرًا على جعل المرأة تشعر بالسعادة لبعض الوقت، لكنه على المدى الطويل يخلق الحزن واليأس والدمار، على المدى الطويل، يجب أن يكون لديك بيورن هولم، ومع ذلك فقد حسدت راكيل فويكه، لقد كانت تحسدها لكونها الشخص الذي أراده هاري هول.

جاء ستولا أوني وقال: "آسف، لدي غرفة يمكننا التحدث فيها"

أومأت أولا بيلمان برأسها، ما زالت تبكي، ثم وقفت وغادرت الغرفة مع أوني.

سألت كاترين: "جلسة طب نفسي طارئة؟"

قال راكيل: "نعم، والشيء الغريب أنها تأتي بنتيجة."

- حقًا؟

- نعم عن تجربة، كيف حالك؟

- أنا؟

- نعم، كل هذه المسؤولية والحمل، وكونك قريبة من هاري؟

تحسست كاترين بطنها، وأذهلتها فكرة غريبة، أو واحدة على الأقل لم تكن لديها من قبل، كم كانا قريبين، الميلاد والموت، كان الأمر كما لو أن أحدهما تنبأ بالآخر، كما لو أن لعبة الكراسي الموسيقية التي لا تنتهي في الحياة تتطلب الموت قبل منح حياة جديدة.

- هل تعلمين ما إذا كان ولد أم بنت؟

هزت كاترين رأسها بالنفي.

- الأسماء؟

قالت كاترين: "اقترح بيورن اسم هانك على اسم هانك ويليامز"

- بالطبع، إذن هو يعتقد أنه سيكون ولد؟

- أيًا كان جنس المولود.

ضحكا، ولم يكن الأمر غريبًا كانا يضحكان ويتحدثان عن حياة على وشك أن تبدأ، بدلاً من الموت الوشيك، لأن الحياة أمر سحري والموت شيء مبتذل.

"يجب أن أذهب، لكنني سأخبرك بمجرد سماع أي شيء" .. قالت كاترين.

أومأت راكيل برأسها .. "سأبقى هنا، لكن فقط قولي لي إذا ما كان هناك أي شيء يمكنني فعله للمساعدة"

ترددت كاترين، ثم حسمت أمرها، مسدت بطنها مرة أخرى: "أخشى أحيانًا أنني سأفقده."

- هذا طبيعي.

- ثم أتساءل ماذا سيتبقى مني بعد ذلك، هل سأستطيع الصمود؟

قال راكيل بحزم: "ستصمدين."

قالت كاترين: "عليك أن تعديني بأنك ستفعلين الشيء نفسه، تقولين أن هاري سيكون على ما يرام، والأمل مهم، لكنني أعتقد أيضًا أنه من الصواب إخبارك أنني تحدثت إلى مجموعة دلتا، وتقييمهم هو أن محتجز الرهائن - هوليستين سميث - ربما لن... حسنًا، الأمر المعتاد هو..."

قال راكيل وهي تمسك بيد كاترين: "شكرًا، أنا أحب هاري، لكن إذا فقدته الآن، أعدك بأنني سأصمد"

- وأوليج، كيف سوف...؟

رأت كاترين الألم في عيني راكيل وندمت على الفور على قول ذلك، حاولت راكيل أن تقول شيئًا، لكنها فشلت وانتهى بها الأمر بهز كتفيها بدلًا من ذلك.

عندما خرجت مرة أخرى سمعت صوت مروحية ونظرت فوق، لمع ضوء الشمس من على جسم المروحية في السماء.

***

دفع جون ستيفنس باب الطوارئ واستنشق الهواء البارد، ثم ذهب إلى المسعف الأكبر سنًا الذي كان يتكئ على الحائط، وترك ضوء الشمس يدفئ وجهه وهو يدخن، ببطء، مستمتعًا به بشكل واضح مغمضا لعينيه، قال ستيفنس، وهو يتكئ على الحائط بجانبه.

- حسنًا يا هانسن؟

"شتاء رائع" .. قال المسعف دون أن يفتح عينيه.

- هل يمكنني... ؟

أخرج المسعف علبة سجائره وأمسك بها.

أخذ ستيفنس سيجارة وولاعة.

- هل سينجو؟

قال ستيفنس: "سنرى، تمكنا من إعادة بعض الدم له، لكن الرصاصة ما زالت في جسده"

-كم عدد الأرواح التي تعتقد أنه عليك إنقاذها يا ستيفنس؟

- ماذا؟

- لقد عملت النوبة الليلية وما زلت هنا، كالعادة، كم تبقى؟ كم عدد الأرواح التي عليك أن تنقذها لكي تشعر أنك على ما يرام؟

- لا أعرف تمامًا ما الذي تتحدث عنه الآن يا هانسن.

- زوجتك، الشخص الذي لم تنقذه.

لم يجب ستيفنس، فقط أخذ نفسًا من السيجارة.

- لقد عرفت عنك أشياء.

- لماذا؟

- لأنني قلق عليك، ولأني أعرف كيف يبدو الأمر. لقد فقدت زوجتي أيضًا، لكن كل العمل الإضافي، وكل الأرواح التي تم إنقاذها، لن تعيدها، لكنك تعلم ذلك، أليس كذلك؟ وفي يوم من الأيام سترتكب خطأ، لأنك متعب وستكون لديك حياة أخرى تثقل ضميرك.

- هل سأفعل؟ هل تعرف أخصائي أمراض الدم أفضل مني في قسم الطوارئ والعمليات؟

سمع ستيفنس خطوات المسعف وهي تبتعد، أغلق عينيه.

يريد أن ينام، تمنى لو يستطيع.

لقد مضى 2154 يومًا، ليس منذ وفاة إينا زوجه ووالدة أنرش، كان ذلك منذ 2912 يومًا، لكن منذ أن رأى أنرش آخر مرة، خلال الفترة الأولى بعد وفاة إينا، كانت هناك على الأقل مكالمات تليفونية متفرقة، حتى لو كان أنرش غاضبًا وألقى

باللوم عليه، انتقل أنرش، فر، وضع أكبر مسافة ممكنة بينهما، بالتخلي عن خططه لدراسة الطب، على سبيل المثال، ثم اتجه للدراسة ليصبح ضابط شرطة بدلاً من ذلك، خلال إحدى محادثاتهما التليفونية غير المنتظمة والغاضبة، قال أنرش إنه يفضل أن يكون مثل أحد محاضريه، المحقق السابق في جرائم القتل، هاري هول، الذي من الواضح أن أنرش كان يقدره بالطريقة التي كان يقدر بها والده، حاول مقابلة أنرش في عناوينه المختلفة، وفي كلية الشرطة، لكنه قوبل بالرفض، لقد انتهى به الأمر بشكل ما لمطاردة ابنه، في محاولة لجعله يدرك أن وطأة فقدانها سوف تخف قليلًا بالنسبة لكل منهما، إذا لم يفقد أحدهما الآخر، سيتمكنا معًا من الحفاظ على جزء منها على قيد الحياة، لكن أنرش لم يكن على استعداد لسماعه.

لذلك عندما جاءت راكيل فويكه للفحص وأدرك ستيفنس أنها زوجة هاري هول، كان من الطبيعي أن يكون فضوليًا للغاية، ما الذي يفعله هاري هول هذا والذي جعله قادرًا على التأثير على أنرش؟ هل يمكنه أن يتعلم منه شيئًا يمكنه استخدامه للاقتراب من أنرش مرة أخرى؟ ثم اكتشف أن ابن زوجته الذي رباه أوليج، لديه نفس رد فعل أنرش عندما أدرك أن هاري هول لا يستطيع إنقاذ والدته، شعر بنفس الإحساس بالخيانة الأبوية التي لا تنتهي.

... ثم.

لقد كانت صدمة، رؤية أنرش اليوم، كانت فكرته المجنون الأولى هو أنه تم خداعهما، وأن أوليج وهاري قد رتبا نوعًا من اجتماع المصالحة.

... ثم الآن.

كان الجو أكثر قتامة، وسرت قشعريرة على وجهه، سحابة تمر أمام الشمس؟ فتح جون د. ستيفنس عينيه. كان هناك شخص يقف أمامه، تحيط به هالة من الشمس التي تشرق من وراءه مباشرة.

رمش جون د. ستيفنس، كانت الهالة ترهق عينيه، كان عليه أن يسعل قبل أن يتمكن من إخراج أي صوت.

- أنرش؟

- بارنشن سينجو، إنهم يقولون أن الفضل لك.

***

كان "كلاس هافسلند" جالسًا في حديقته الشتوية، ناظرًا عبر المضيق البحري، حيث كان الجليد يحتوي على طبقة من المياه الساكنة فوقه، مما يجعلها تبدو وكأنها مرآة ضخمة، ترك جريدته، التي تعاود نشر الصفحة تلو الصفحة عن قضية مصاص الدماء، بالتأكيد سيتعبوا منها في النهاية؟ هنا في (نيسويا) لم يكن لديهم وحوش كهذه، الحمد لله.

كان كل شيء لطيفًا وهادئًا على مدار السنة، حتى لو كان يسمع حاليًا صوتًا مزعجًا لطائرة هليكوبتر في مكان ما، فمن المحتمل أن يكون حادث على طريق E18. قفز "كلاس هافسلند" عندما سمع دويًا مفاجئًا.

جاءت الموجات الصوتية عبر المضيق البحري.

صوت مسدس.

يبدو أنه جاء من أحد العقارات المجاورة "هاجن" أو "رينرتسن" قضى رجلا الأعمال سنوات يتشاجران حول ما إذا كانت الحدود بين منزليهما يسار أو يمين شجرة بلوط عمرها مئات السنين، في مقابلة مع الصحيفة المحلية، قال رينرتسن إنه حتى لو كان الخلاف يبدو كوميديًا لأنه يتعلق فقط بعدة أمتار مربعة قليلة على حافة قطعة كبيرة جدًا من الأرض، فإن الأمر ليس مسألة تافهة، ولكنه يدور حول مبدأ الملكية نفسه. وكان على يقين من أن مالكي للمنازل في (نيسويا) سيوافقون على أن هذا مبدأ من واجب كل مواطن أن يناضل من أجله، وأنه لا يمكن أن يكون هناك شك في أن الشجرة تخص أرضه، كان عليك فقط إلقاء نظرة على شعار النبالة للعائلة التي اشترى منها رينرتسن الأرض، كان يحتوي على شجرة بلوط كبيرة، ويمكن لأي شخص أن يرى أنها نسخة من تلك الشجرة الموجودة في قلب النزاع، ذهب رينرتسن في تصريحاته إلى أن الجلوس والنظر إلى الشجرة العظيمة يدفئان أعماق روحه (هنا كتب الصحفي أنه كان على رينرتسن أن يجلس على سطح منزله لرؤية الشجرة)، وهو يعلم أنها ملكه. في اليوم التالي لطباعة الحوار، قطع هاجن الشجرة

واستخدمها لتزويد المدفأة بالحطب، وأخبر الصحيفة أنها لم تدفئ روحه فحسب، بل أصابع قدميه أيضًا، وأن على رينرتسن من الآن فصاعدًا أن يستمتع برؤية الدخان المنبعث من مدخنته، لأنه كلما أشعل موقده على مدار السنوات القليلة المقبلة، لن يكون هناك شيء سوى خشب شجرة البلوط.. استفزازي بالطبع، لكن حتى لو كان الانفجار قد أتى من مسدس بلا شك فإن كلاس هافسلند، وجد صعوبة في تصديق أن رينرتسن قد أطلق النار على هاجن بسبب شجرة لعينة.

رأى هافسلند حركة أسفل المرفأ القديم الذي يقع على بعد حوالي 150 مترًا من ممتلكاته وممتلكات هاجن ورينرتسن، كان رجلًا يرتدي بذلة، كان يخوض في الجليد، يسحب زورقًا من الألومنيوم خلفه، رمش كلاس، تعثر الرجل ونزل على ركبتيه في المياه الجليدية، ثم استدار الرجل الراكع نحو منزل كلاس هافسلند وكأنه يشعر أنه مراقب، كان وجه الرجل أسود، لاجئ؟ هل وصلوا إلى (نيسويا) الآن؟ شعر بالإهانة، مد يده إلى المنظار الموجودة على الرف خلفه ونظر إلى الرجل، لا. لم يكن أسود، كان وجه الرجل مغطى بالدماء، الآن وضع يديه على جانب القارب وجذب نفسه ليقف مرة أخرى، تعثر، أخذ الحبل مرة أخرى، وسحب القارب خلفه، يعتقد كلاس هافسلند، الذي كان رجلاً متديناً، أنه يرى يسوع، يسوع ماشيًا على الماء، يسوع يجر صليبه إلى الجلجلة، يسوع الذي قام ليزور كلاس هافسلند و(نيسويا) كلها، يسوع بمسدس كبير في يده.

***

كان سيفرت فولكيد يجلس في مقدمة القارب المطاطي والرياح في وجهه و(نيسويا) في الأفق، نظر إلى ساعته للمرة الأخيرة، لقد مرت ثلاث عشرة دقيقة بالضبط منذ أن تلقى هو وفريق دلتا الرسالة وربطها على الفور بقضية الرهينة.

مكالمة تفيد بإطلاق للنار في (نيسويا).

وقت استجابتهم كان مقبولًا، سيكونون هناك قبل سيارات الإسعاف التي تم إرسالها أيضًا إلى (نيسويا). لكن في كلتا الحالتين، كان بإمكانه رؤية القارب المصنوع من الألومنيوم وحدود حافة المياه حيث يبدأ الجليد.

"الآن" .. قال، وعاد إلى القارب مع الآخرين، حتى يمكن رفع قوس القارب ويمكنهم استخدام سرعتهم للانزلاق على المياه الذائبة.

سحب الضابط الذي يوجه القارب المحرك من الماء.

تمايل القارب عندما اصطدم بحافة الجليد، وسمع فولكيد صوت الثلج وهو يكشط قاع القارب، لكنهم كانوا بالسرعة الكافية لحملهم بعيدًا بما يكفي ليصلوا إلى الجليد حتى يتمكنوا من السير عليه.

على أمل.

صعد سيفرت فولكيد فوق الحافة ووضع قدمًا واحدة على الجليد، وصل الماء الذائب فوق كاحله بقليل.

- امنحوني عشرين مترًا قبل أن تتبعوني، مسافة عشرة أمتار بين كل منكم.

بدأ فولكيد يندفع نحو قارب الألمنيوم، قدر المسافة بثلاثمائة متر، بدا كأنه مهجورًا، لكن التقرير قال إن الرجل الذي افترضوا أنه أطلق الرصاصة أخرجه من سقيفة القوارب التابعة لهوليستين سميث.

- الجليد متماسك.

همس في جهاز الراديو الخاص به، تم تجهيز كل فرد في دلتا بمعاول للجليد على حبل متصل بصدر زيهم العسكري، حتى يتمكنوا من سحب أنفسهم إذا ما وقعوا عبر طبقة الثلج، وكان هذا الحبل قد تشابك للتو حول ماسورة مسدس فولكيد نصف الأوتوماتيك، وكان عليه أن ينظر إلى الأسفل لتحرير سلاحه.

لذلك سمع الطلقة دون أن يكون لديه أي فرصة لرؤية مصدرها، ألقى بنفسه بشكل غريزي في الماء.

رصاصة أخرى، والآن رأى القليل من الدخان يتصاعد من القارب المصنوع من الألومنيوم.

سمع في سماعة الأذن .. "طلقات من القارب، كلنا نراه على مرمى بصرنا، بانتظار الأوامر بتفجيره إلى الجحيم"

تم إبلاغهم أن سميث مسلحًا، بطبيعة الحال، كان خطر نجاحه في إصابة فولكيد من على بعد أكثر من مائتي متر ضئيلًا، لكن هذا هو الوضع، استلقى سيفرت فولكيد هناك وهو يتنفس بينما تبلل المياه الباردة المخدرة ملابسه وتغطي جلده، لم يكن من وظيفته تحديد التكلفة التي ستتكلفها الدولة لإنقاذ حياة هذا القاتل المتسلسل، المحاكمات، حراس السجن، تكلفة اليوم في سجن خمس نجوم، كانت وظيفته هي معرفة مدى التهديد الذي يشكله هذا الفرد على حياة رجاله والآخرين، وتكييف استجابته وفقًا لذلك، لا أن يفكر في دور الحضانة وأسرة المستشفيات وتجديد المدارس المتهدمة.

قال سيفرت فولكيد: "استعدوا لإطلاق النار."

لا يوجد رد، فقط صوت الريح وصوت طائرة هليكوبتر على مسافة.

- أطلقوا النيران.

كرر، لا يزال لا يوجد استجابة، كانت المروحية تقترب.

"هل تسمعني؟" .. قال صوت في سماعة أذنه.. "هل أنت مصاب؟"

كان فولكيد على وشك تكرار أمره عندما أدرك أن ما حدث عندما كانوا يتدربون في منطقة (هوكونسفيرن) حدث مرة أخرى، دمر الماء المالح الميكروفون وكان جهاز الاستقبال فقط يعمل، استدار نحو قاربهم وصرخ، لكن صوته ضاع مع صوت المروحية، التي كانت تحلق الآن بلا حراك في الهواء فوقهم مباشرة، لذلك أعطى إشارة باليد لفتح النار، حركتين سريعتين بذراعه الأيمن مع قبضته، لا يوجد رد حتى الآن، بحق الجحيم؟ بدأ فولكيد يزحف في طريقه عائدًا إلى القارب المطاطي عندما رأى اثنين من رجاله يسيران نحوه على الجليد دون أن يزحفا هربًا من مرمى نيران القاتل.

"انخفضا!" .. صرخ.. لكنهما استمرا في المشي بهدوء نحوه.

"لدينا اتصال مع المروحية!" .. صاح أحدهما فوق الضوضاء.. "يمكنهم رؤيته، إنه يرقد في القارب!"

***

كان مستلقيًا في قاع القارب، وعيناه مغمضتان باتجاه الشمس التي كانت تسطع فوقه، لم يستطع سماع أي شيء، لكنه تخيل أن الماء يتطاير ويتناثر على المعدن الموجود تحته، كان الوقت صيفًا، الأسرة كلها جالسة في القارب، نزهة عائلية ضحك الأطفال، إذا كان بإمكانه فقط إبقاء عينيه مغمضتين، فربما يمكنه البقاء هناك، لم يكن يعرف على وجه اليقين ما إذا كان القارب عائمًا أو إذا ما كان وزنه يعني أنه عالق على الجليد، لا يهم حقًا، لن يذهب إلى أي مكان، كان الوقت ثابتًا، ربما كان الأمر كذلك دائمًا، إلا إذا كان الوقت قد توقف للتو؟ توقف لأجله، ومن أجل الرجل الذي لا يزال في السيارة الأمازون، هل كان الوقت صيفًا بالنسبة له أيضًا؟ هل هو أيضًا في مكان أفضل الآن. كان هناك شيء ما يظلل الشمس. سحابة؟ وجه؟ نعم وجه، وجه المرأة، مثل ذكرى مظلمة أضاءت فجأة.

***

كانت تجلس فوقه، تركبه، تهمس أنها تحبه وأنها كانت تحبه دائمًا، أنها كانت تنتظر هذا، تسأل عما إذا كان يشعر بنفس الشيء، أن الوقت قد توقف، شعر بالاهتزازات في القارب، وارتفعت آهاتها إلى صراخ مستمر، وكأنه قد أدخل سكينًا فيها، وأطلق الهواء من رئتيه والمني من خصيتيه، ثم ماتت فوقه، اصطدم رأسها بصدره، بينما ضربت الرياح النافذة فوق السرير في الشقة، وقبل أن يبدأ الوقت في التحرك مرة أخرى، نام كلاهما، فقدا الوعي، أصبحا بلا ذاكرة، بلا ضمير.

فتح عينيه، بدا وكأنه طائر كبير يحوم.

كانت مروحية، تحوم فوقه بعشرة أو عشرين مترًا، لكنه ما زال لا يسمع شيئًا، لكنه أدرك أن هذا هو ما جعل القارب يهتز.

***

كانت كاترين تقف خارج المرفأ وترتجف في الظل وهي تراقب الضباط يقتربون من السيارة الـ فولفو أمازون داخل المبنى، رأتهم يفتحون الأبواب الأمامية على كلا الجانبين، رأت ذراعًا تسقط من جانب واحد، من الجانب الخطأ، من جانب هاري، كانت اليد العارية ملطخة بالدماء، وضع الشرطي رأسه داخل السيارة، على الأرجح

للتحقق من التنفس أو النبض، استغرق الأمر بعض الوقت، وفي النهاية لم تستطع كاترين التراجع أكثر من ذلك، وسمعت صوتها المرتعش: "هل هو على قيد الحياة؟"

"ربما" .. صرخ الضابط أعلى من ضجيج المروحية التي تقف فوق الماء.. "لا أستطيع أن أشعر بنبض، لكنه ربما يتنفس، إذا كان على قيد الحياة، فلا أعتقد أنه سيعيش طويلاً."

اقتربت كاترين خطوات قليلة: "سيارة الإسعاف في طريقها، هل يمكنك رؤية جرح الرصاصة؟"

– هناك الكثير من الدماء.

دخلت كاترين إلى المرفأ، حدقت في اليد المتدلية من الباب، بدا الأمر كما لو أنها تبحث عن شيء ما، شيء تتمسك به، يد أخرى لتمسكها، وضعت يدها على بطنها، هناك شيء كان يجب أن تخبره به.

"أعتقد أنك على خطأ" .. قال الضابط الآخر من داخل السيارة.. "لقد مات بالفعل، انظر إلى بؤبؤ عينيه"

أغمضت كاترين عينيها.

***

حدق في الوجه الذي ظهر فوقه على جانب القارب، كان أحدهم قد نزع قناعه الأسود، وكان فمه ينفتح ويشكل كلمات، من طريقة شد عضلات رقبته بدا وكأنه يصرخ، ربما كان يصرخ في وجهه ليسقط المسدس. ربما كان يصيح باسمه، ربما كان يصرخ من أجل الانتقام.

***

اقتربت كاترين من الباب على جانب هاري من السيارة، أخذت نفسًا عميقًا ونظرت إلى الداخل، حدقت، شعرت بالصدمة التي أصابتها أكثر مما توقعت واستعدت لها، كان بإمكانها سماع صفارات الإنذار لسيارة الإسعاف الآن، لكنها شاهدت جثثًا أكثر من هذين الضابطين، وعرفت من لمحة سريعة أن هذه الجثة قد

فارقتها الروح، وعرفت أن هذا هو الجسد الفارغ الذي تركته وراءه.

ابتلعت ريقها: "إنه ميت، لا تلمس أي شيء."

– لكن ألا يجب أن نحاول إنعاشه؟ ربما...

قالت بحزم: "دعه كما هو."

وقفت هناك، شعرت بالصدمة تتلاشى ببطء، لتفسح المجال للمفاجأة، مفاجأة حقيقة أن هوليستين سميث قد اختار قيادة السيارة بدلًا من رهينته، لم يكن هذا ما اعتقدت أنه مقعد هاري.

***

استلقى هاري في قاع القارب، ونظر لأعلى، وجوه الناس، المروحية التي كانت تحجب الشمس، السماء الزرقاء، كان قد تمكن من الدوس بقدمه على المسدس مرة أخرى قبل أن يحرره هوليستين سميث، ثم بدا أن سميث استسلم، ربما كان من خياله، لكنه اعتقد أنه يمكن أن يشعر من خلال الأسنان، في فمه، كيف أصبح نبض الرجل الآخر أضعف وأضعف، حتى ذهب تمامًا في النهاية،كان هاري قد فقد وعيه مرتين قبل أن يتمكن من رفع يديه ونقل القيود إلى مقدمة جسده مرة أخرى، وفك حزام المقعد وإخراج مفتاح القيود من جيب سترته، انكسر مفتاح السيارة في الإشعال وكان يعلم أنه لم يكن لديه القوة لتسلق المنحدر الحاد المغطى بالجليد إلى الطريق الرئيسي، أو تجاوز الأسوار العالية للممتلكات على جانبي الطريق، حاول الصراخ وطلب المساعدة، لكن الأمر كما لو أن سميث قد ضرب صوته، والصرخات الضعيفة الذي تمكن من إطلاقها ضاعت مع صوت المروحية، ربما كانت مروحية تابعة للشرطة، حتى يتمكنوا من رؤيته من الجو، قام بسحب قارب سميث للخارج على الجليد واستلقى فيه وأطلق عدة طلقات في الهواء.

ترك المسدس الروجر، لقد أدى مهمته، انتهى الأمر، يمكنه أن يتراجع الآن، عاد إلى الصيف، عندما كان في الثانية عشرة من عمره وكان مستلقيًا في قارب ورأسه في حضن والدته، ووالده يخبره هو وأخته عن جنرال غيور خلال الحرب بين أهالي فينسيا والأتراك، عرف هاري أنه سيضطر إلى شرح ذلك لأخته بمجرد ذهابهما إلى الفراش،

لقد كان سعيدًا جدًا بذلك، لأنه بغض النظر عن المدة التي يستغرقها الأمر، فلن تستسلم حتى تفهم العلاقات، وكان هاري يحب شرح العلاقات، حتى عندما كان يعلم، في أعماقه، أنه لم يكن هناك أي علاقات.

أغلق عينيه.

كانت لا تزال مستلقية هناك، ترقد بجانبه، والآن كانت تهمس في أذنه:

- هل تعتقد أنك تستطيع منح الحياة أيضًا يا هاري؟

الخاتمة

سكب هاري قليلًا من زجاجة الـ جيم بيم في الكوب، وضع الزجاجة مرة أخرى على الرف، التقط الكوب، وضعها بجانب كأس النبيذ الأبيض على المنضدة أمام أنرش فيلر، كان العملاء الذين يقفون وراءه يتنافسون للحصول على الخدمة.

"تبدو أفضل بكثير الآن" .. قال أنرش، ونظر إلى كأس الويسكي دون أن يلمسها.

"لقد قام والدك بعلاجي" .. قال هاري، ونظر إلى أويشتين، الذي أومأ برأسه للإشارة إلى أنه سيحاول التصرف بمفرده لفترة من الوقت.

– كيف تسير الأمور في الوحدة؟

قال أنرش: "جيد، لكن كما تعلم الهدوء بعد العاصفة"

– أنت تعلم أنه يسمى..

– نعم، سألني جونار هاجن اليوم عما إذا كنت أرغب في تولي منصب مساعد المحقق الرئيسي المؤقت في أثناء وجود كاترين بإجازة.

– تهانينا، لكن ألست صغيرًا على ذلك؟

– قال لي إنها فكرتك.

"فكرتي؟ لابد أنه ذلك حدث عندما كنت لا أزال أعاني من ارتجاج في المخ" .. رفع هاري مستوى الصوت وغنى مع فريق Jayhawks أغنية Tampa to Tulsa بصوت أعلى قليلاً.

ابتسم أنرش: "نعم، قال والدي إنك تلقيت ضربة قوية، بالمناسبة، متى اكتشفت أنه أبي؟"

– لم يكن هناك شيء لأكتشفه، الأدلة أخبرتني، عندما أرسلت شعره لتحليل الحمض النووي، وجد ضباط الأدلة الجنائية تطابقًا مع أحد ملامح الحمض النووي

من مسرح الجريمة، ليس من أحد المشتبه بهم، ولكن من ملف تعريف أحد المحققين، والذي من الواضح أننا نحتاج إليه دائمًا عندما نكون في مسرح الجريمة، كان تطابق جزئي معك يا أنرش، صلة عائلية، تطابق أب وابن، لقد تلقيت النتيجة أولاً، لكنك لم تعطها لي أو لأي شخص آخر في الوحدة، بعد ذلك، عندما علمت في وقت متأخر بالتطابق، لم يستغرق الأمر الكثير لاكتشاف أن اسم زوجة الدكتور ستيفنس المتوفاة قبل الزواج هو فيلر. لماذا لم تخبرني؟

هز أنرش كتفيه: "لم أر أن نتيجة التحليل لها أي صلة بالقضية."

– أنت لا تريد أي صلة به؟ لهذا السبب تستخدم اسم والدتك؟

أومأ أنرش: "إنها قصة طويلة، لكنها تتحسن الآن، نحن نتحدث، إنه أكثر تواضعًا، لقد أدرك أنه ليس سيدًا مثاليًا، و أنا...حسنًا، أكبر قليلاً، أكثر حكمة، ربما. كيف عرفت أن مونا كانت في شقتي؟"

– استنتاجات.

– بالطبع بكل تأكيد، مثل ماذا؟

– الرائحة في الصالة، رائحة Old Spice بعد الحلاقة. لكنك لم تحلق، وكان أوليج قد ذكر شائعة أن مونا دو تستخدم هذا العطر، وبعد ذلك كان هناك قفص القطط، الناس عادة ليس لديهم أقفاص للقطط، إلا إذا كانوا سيتلقون زيارات متكررة من امرأة لديها حساسية من القطط.

– أنت بالتأكيد تصل لقلب الحقيقة يا هاري.

– وكذلك أنت يا أنرش، لكنني ما زلت أعتقد أنك صغير جدًا وعديم الخبرة لهذه الوظيفة.

– لماذا اقترحت اسمي إذن؟ أنا لست مفتشًا حتى الآن.

– لكي تفكر في الأمر مليًا، اعرف المناطق التي تحتاج للتحسن فيها، ثم ارفض.

هز أنرش رأسه وضحك: "موافق. هذا بالضبط ما فعلته."

– جيد. ألن تشرب ويسكي جيم بيم؟

نظر فيلر إلى أسفل الكوب. أخذ نفسا عميقا، هز رأسه: "أنا لا أحب الويسكي حقًا، لأكون صادقًا، ربما أطلبه فقط لأقلدك"

- وماذا؟

- وقد حان الوقت لأجد مشروبًا خاصًا بي، تخلص منه من فضلك.

أفرغ هاري الكوب في الحوض خلفه، تساءل عما إذا كان يجب عليه أن يقترح مشروبًا من الزجاجة التي أحضرها ستولا أوني كهدية متأخرة إلى الحانة، وهو مشروب مر بطعم البرتقال يسمى Stumbras 999 Raudonos Devynerios أوضح أن السبب في ذلك هو أنه كان لديهم زجاجة منه في حانة الطلاب، وكان هذا هو المكان الذي أخذ فيه مدير الحانة الكود الخاص بالخزنة، والذي بدوره أغوى هوليستين سميث للوقوع في فخ القرد، استدار هاري ليخبر فيلر بهذا عندما رأى شخصًا جاء لتوه إلى حانة جيلوسي، التقت عيونهما.

قال هاري: "معذرةً، لدينا زيارة رسمية."

راقبها وهي تشق طريقها عبر الغرفة المزدحمة، هي الوحيدة التي تعني شيئًا وسط هذا الحشد، كانت تمشي بنفس الطريقة تمامًا كما كانت في المرة الأولى التي رآها تسير نحوه عبر ممر، مثل راقصة الباليه، وصلت راكيل إلى البار وابتسمت له.

قالت: "نعم."

- نعم؟

- أوافق، سأفعل ذلك.

ابتسم هاري ابتسامة واسعة ووضع يده فوق يدها على المنضدة: "أحبك يا امرأة."

- جيد، لأننا سننشئ شركة محدودة حيث أنا رئيسة مجلس الإدارة، أحصل على ثلاثين في المائة من الأسهم، خمسة وعشرين في المائة من العمل ونلعب أغنية لـ PJ Harvey على الأقل مرة كل مساء.

- موافق، هل تسمع ذلك يا أويشتين؟

قال أويشتين بعصبية مفتعلة: "إذا كانت ستعمل هنا، ضعها خلف هذا البار الآن"

ذهبت راكيل إلى أويشتين، وخرج أنرش من الباب، التقط هاري تليفونه وأجرى مكالمة.

قال صوت: "هاجن."

– مرحبًا يا رئيس، أنا هاري.

– أنا أرى، إذن أنا الرئيس مرة أخرى الآن؟

– اعرض على فيلر هذه الوظيفة مرة أخرى، أصر على أنه يأخذها.

– لماذا؟

– كنت مخطئًا، إنه جاهز.

– لكن..

– كمحقق رئيسي ثانوي، هناك حد لما يمكنه أن يخطىء فيه، وسيتعلم الكثير.

– نعم، لكن...

– الآن هو الوقت المثالي، وقت الهدوء بعد العاصفة.

– أنت تعلم أنه يسمى...

– نعم.

أغلق هاري الخط، حاول دفع الفكرة بعيدًا، ما قاله سميث في السيارة عما سيأتي، لقد ذكر ذلك لكاترين، ودققوا في مراسلات سميث لكنهم لم يعثروا على أي شيء يشير إلى تجنيد أي مصاص دماء جديد، لذلك لم يكن هناك الكثير الذي يمكنهم القيام به، وربما كان ذلك مجرد أمنية لرجل مجنون، قام هاري بتعلية صوت فريق Jayhawks. نعم، هذا أفضل.

***

خرج سفين فين "الخطيب"، من الحمام ووقف عاريًا أمام المرآة في غرفة تغيير الملابس الخاوية في صالة جين للألعاب الرياضية، كان يحب المكان، ويحب منظر الحديقة، والشعور بالفضاء والحرية، حسنًا، لم تخفه بالطريقة التي حذروه منها، ترك

الماء يجري على جسده، وترك البلل يتبخر من على جلده، لقد كانت جلسة تمرينات طويلة، لقد اعتاد على ذلك في السجن، ساعة بعد ساعة من التنفس، والتعرق، وإعطاء كل ما لديه. يمكن لجسده التعامل معها، كان عليه أن يتعامل معها، كان أمامه عمل كثير، لم يكن يعرف من هو الشخص الذي اتصل به ولم يسمع منه أي أخبار منذ فترة، لكن كان من المستحيل رفض العرض، شقة، هوية جديدة، ونساء.

قام بتحسس الوشم على صدره.

ثم استدار وتوجه إلى خزانة بقفل عليه بقعة من طلاء وردي، أدارها حتى رقم 0999، الرقم الذي تم إرساله إليه، لا يعرف إذا ما كان الرقم يعني أي شيء، لكنه فتح القفل، كان هناك ظرف مبطن بالداخل، فتحه وقلبه، سقط مفتاح بلاستيكي أبيض في يده، أخرج ورقة عليها عنوان في (هولمنكولن).

وكان هناك شيء آخر في الظرف، شيء كان عالقًا.

مزق المغلف، نظر إلى هذا الشيء، أسود وجميل في بساطته الوحشية، وضعه في فمه، وشد فكيه، شعر بطعم الملح والحديد المر، شعر بالنار، بالعطش.





- جو نيسبو يمتلك لمسة سحرية عندما يكتب عن جرائم القتل المتسلسل والمرضى النفسيين. فهو متمكن جدًا من السرد الذي يشبه خفة اليد. وإن كنت من هواة روايات الجريمة المثيرة والمليئة بمشاهد، فهناك متعة كبيرة بانتظارك.

نيو يورك تايمز- الولايات المتحدة الأمريكية

- القصة مليئة بالحبكات الجانبية - الطفل الضحية، الزوجة المريضة والقاتل المدان – كل هذا يجعل القارئ في حالة ترقب دائم وتخمين لهوية القاتل، كما تبقي على هوس هاري وخوفه على عائلته. تبدأ "العطش" بغرز الأسنان المعدنية الصدئة لقاتل وحشي في رقبة الضحية في عملية قتل شنيعة، ما يجعلك تريد أن تغرز أسنانك في "العطش" ولا تتركها إلا بعد الانتهاء منها.

واشنطن بوست – الولايات المتحدة الأمريكية

- "العطش" رواية من الحجم الكبير بأسلوب نيسبو الشيق، بداية بطيئة ونهاية متسارعة، لكنه احتفظ بقدرته على قراءة شخصيات رواياته التي دائمًا ما ميزت كتاباته.

ذا جارديان – المملكة المتحدة

- رحلة مرعبة إلى الأماكن الأكثر إظلامًا في النفس البشرية، جمهور نيسبو سيكون سعيدًا للغاية.

صنداي ميرور – المملكة المتحدة

- لا يمكنك مقاومة الرواية، سوف تبقي أسيرها حتى ينتهي منك جو نيسبو، لديه موهبة فريدة في إبقاء القارئ في حالة من التوتر والترقب.

صنداي إكسبرس – المملكة المتحدة

- "العطش" تمثل جو نيسبو في أفضل حالاته، حتى الشخصيات الثانوية مرسومة بإتقان. يصعب أن تترك هذه الرواية من يدك. برغم أنها سوف تحطم أعصابك. لأنها تندفع نحو خاتمة مذهلة. نيسبو هو واحد من أفضل كتاب الإثارة على هذا الكوكب، تقييم الرواية 5/5.

ديلي إكسبرس – المملكة المتحدة



